

ورسائل فضيلة الشيخ

محمد بن صالح العثيمين

المجلد السابع والعشرون

الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

جمع وترتيب

الفقير إلى الله تعالى

فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان

طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

دار الثريا للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مجموع فتاوى

ورسائل فضيلة الشيخ

محمد بن صالح العثيمين

٢٧

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

المملكة العربية السعودية - عنيزة

ص . ب ١٩٢٩ هاتف ٠٦٣٦٤٢١٠٧ - ٠٦٣٦٤٢٠٠٩

WWW.binothaimeen.com

info@binothaimeen.com



دار الثريا للنشر والتوزيع

فاكس ٤٠٢٢٦١٥ ص.ب ٩٤٣٨ الرياض ١١٤١٣

بريد الكتروني darthurayya@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أذنت للشيخ فهد بن ناصر السليمان أن يطبع ما يرى طبعه من الفتاوى والرسائل الصادرة مني وأوصيه بالعناية بالتصحيح وأن لا يحتفظ بحقوق الطبع عمن أراد أن يطبعها ليوزعها مجانا. قال ذلك كاتبه محمد الصالح العثيمين

في ١١/١٠/١٤١١هـ

محمد العثيمين

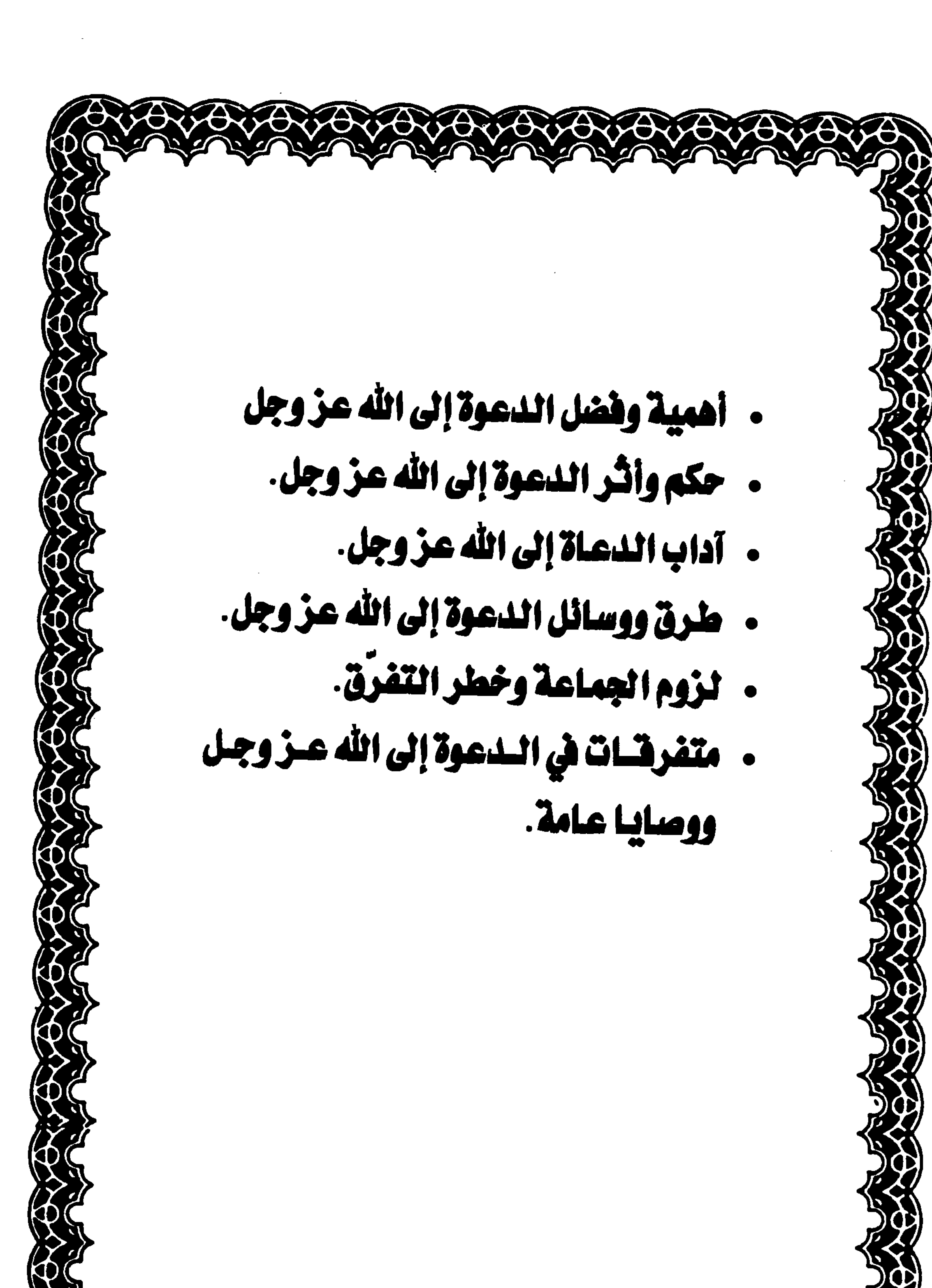


* الدعوة إلى الله عز وجل.
* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.



الدعوة إلى الله عز وجل





- أهمية وفضل الدعوة إلى الله عز وجل
- حكم وأثر الدعوة إلى الله عز وجل.
- آداب الدعاة إلى الله عز وجل.
- طرق ووسائل الدعوة إلى الله عز وجل.
- لزوم الجماعة وخطر التفرّق.
- متفرقات في الدعوة إلى الله عز وجل ووصايا عامة.





أهمية وفضل الدعوة إلى الله عز وجل



حكم وأثر الدعوة إلى الله عز وجل



أهمية الدعوة إلى الله عز وجل

الدعوة إلى الله تعالى دعوة خير وحق؛ لأنها دعوة إلى العدل والإحسان، دعوة إلى ما تقتضيه الفطر السليمة، وتستحسنه العقول الخالصة، وتركن إليه النفوس الزكية.

فهي دعوة إلى الإيمان بالله تعالى وإلى كل عقيدة سليمة يطمئن إليها القلب، وينشرح بها الصدر، دعوة إلى توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، دعوة إلى اليقين بأنه سبحانه واحد في ربوبيته لا شريك له، فلا خالق ولا مدبر ولا متصرف في هذا الكون تصرفاً مطلقاً إلا الله وحده، وبهذا اليقين ينقطع تعلق القلب بغير الله تعالى، ويكون الخوف والرجاء والتوكل خاصاً بالله عز وجل، دعوة إلى اليقين بأنه لا حاكم على العباد ولا بين العباد إلا الله وحده فيما يقضي به من أقدار وما ينزله من شرائع. وبهذا اليقين ينقطع التحاكم إلى غير شرع الله، وينبذ كل حكم خالف حكم الله ورسوله؛ لأن كل حكم خالف ذلك فهو ظلم وباطل، نتيجته فساد البلاد والعباد﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾[1].

وبهذا اليقين يذعن العباد لأحكام الله الشرعية، وينفذونها على ما أراد الله بها، سواء وافقت أهواءهم أم خالفتها، كما أنهم مذعنون

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

لأحكام الله القدرية، فقضاؤه نافذ فيهم، وهم مستسلمون له، رضوا ذلك أم كرهوه. ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[١].

والدعوة إلى الله تعالى دعوة إلى عبادة الله وحده إيماناً ويقيناً بأنه لا يستحق العبادة أحد سواه، لا ملك ولا نبي ولا ولي ولا غيرهم؛ لأن الله هو الخالق وحده فيجب أن يكون هو المعبود وحده.

والدعوة إلى الله دعوة إلى الإيمان الجازم بكل ما ثبت لله تعالى من أسماء أو صفات من طريق كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، وأنها كلها صفات حقيقة ثابتة له على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل ولا تكييف، ولا تمثيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٢].

والدعوة إلى الله تعالى دعوة إلى اتباع الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، صراط الله الذي وضعه لعباده موصلاً إليه، ومصلحاً لأمور دينهم ودنياهم.

وبهذا الإتباع تنقطع طرق الابتداع التي يضلل مبتدعوها بعضهم بعضاً، وتتفرق بهم الأهواء عن دين الله، ويتبعون غير ما أمرهم به مولاهم في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٢.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[١]، ويقعون فيما نهاهم الله عنه من التفرق حيث يقول سبحانه: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾[٢].

والدعوة إلى الله تعالى دعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، وحفظ الحقوق، وإقامة العدل بين الناس بإعطاء كل ذي حق حقه، وتنزيله من المنازل فيما استحقه، وبذلك يتحقق الإخاء والمودة بين المؤمنين، ويستتب الأمن التام والنظام الكامل داخل إطار شريعة الله سبحانه وتعالى، وتضمحل كل الأخلاق السافلة، والأعمال السيئة، والنظم الجاهلية المستمدة من القوانين الوضعية والعقائد الباطلة، ويذل كل من قاموا بها ودعوا إليها، وأرادوا صد عباد الله عن سبيله إليها.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣.

س١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما مفهوم قول النبي ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»[١].

فأجاب بقوله: التوجيه لهذا الأمر أن الرسول ﷺ، قال: «**بلغوا عني**» وهذا معناه أن نعلم علم اليقين أن هذا المبلَّغ هو من كلام الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من فعل الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من إقرار الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأنه قال: «**بلغوا عني**» يعني: عنه هو، فالشيء الذي لا يعلمه الإنسان، ثم ينسبه إلى الرسول ﷺ، ما بلغ عنه بل أتى به من كيسه.

وحينئذ يكون في هذا الحديث دليل على أنه لا يجوز للإنسان أن يأتي بكلام لم يثبت عن رسول الله ﷺ، وينسبه إلى رسول الله ﷺ.

* * *

س٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هناك مَنْ يقول: إن الله تعالى حفظ دينه؛ ولذلك ما يقوم به الدعاة لا حاجة له، فما قولكم؟

فأجاب بقوله: الردّ على هؤلاء سهل يسير؛ لأن هؤلاء نزعتهم نزعة من ينكر الأسباب، ولا ريب أن إنكار الأسباب من الجهل في الدين، والسفه في العقل، فإن الله تكفل بحفظ هذا الدين، ولكن

(١) رواه البخاري/ كتاب الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٤٦١).

بأسباب، وذلك بما يقوم به الدعاة إلى هذا الدين من نشره وبيانه للناس، والدعوة إليه، وما هذا القول إلا بمنزلة من يقول: لا تتزوج، فإن قُدِّر لك ولد فسيأتيك. أو لا تسع في الرزق، فإن قُدر لك الرزق فسيأتيك.

فنحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[1]. فإنما يقول ذلك مع علمه سبحانه بأنه لا تقوم الأشياء إلا بأسبابها، فيقدر الله لحفظ هذا الدين من الأسباب ما يكون به الحفظ.

ولهذا نجد علماء السلف حينما حفظ بهم الدين من البدع العقدية والعملية صاروا يتكلمون ويكتبون، ويبينون للناس، فلابد أن نقوم بما أوجب الله علينا من الدفاع عن الدين، وحمايته، ونشره بين العباد، وبذلك يتحقق الحفظ.

س٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يعتبر تعليم العلم الشرعي من الدعوة إلى الله عز وجل؟

فأجاب بقوله: لاشك أن تعليم الشرع من الأمور المستحبة، وهو من طلب العلم، لكن كونه دعوة إلى الله عز وجل، يتوقف على حال المدرس، إذا كان هذا المدرس يستغل فرصة وجوده بين الطلبة بتوجيههم إلى الخير، ويكون قدوة صالحة في عمله، فهذا من الدعوة إلى الله.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

أما إذا كان يأتي بدرس جاف يقرؤه عليهم بأن يشرحه، وكأنه مجرد نظرية، فهذا قد لا يكون من باب الدعوة إلى الله، وإذا كان المدرس من الطراز الأول فهو داعية إلى الله، وإن كان يأخذ رزقاً من بيت المال فإن ذلك لا يضره، وكثير من الناس يدعو إلى الله سبحانه وتعالى بحاله قبل أن يدعو بمقاله، أي أن كثيراً من طلبة العلم تجد عليه سيما العلم، وسيما العبادة، فيقتدي به الناس أكثر مما يقتدون بقول غيره.

* * *

فضل الدعوة إلى الله عز وجل

للدعوة إلى الله تعالى مقام عظيم في الإسلام، والقائمون بها من ورثة الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام في ذلك، وقد جاء في بيان فضل الدعوة إلى الله عز وجل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ﴾(٢). وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(٤).

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام والصلاة والزكاة، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يوم خيبر: «أنفذ على

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٧.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣-١٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٠٤-١٠٥.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم»[(١)].

وعن تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة»: قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[(٢)].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه، ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الجهاد والسير/ باب فضل من أسلم على يديه رجل/ برقم (٣٠٠٩)، ومسلم/ كتاب الجهاد والسير/ باب من فضائل علي بن أبي طالب/ برقم (٢٤٠٦).

(٢) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب أن الدين النصيحة برقم (٥٥).

(٣) رواه مسلم/ كتاب العلم/ باب من سن سنة حسنة برقم (٢٦٧٤).

س٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن حكم الدعوة إلى الله عز وجل، ومن تركها، ماذا يلزمه؟

فأجاب بقوله: الدعوة إلى الله عز وجل واجبة، كما قال تعالى: **﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾**(١).

وقد جعل الله تبارك وتعالى الدعوة على ثلاث مراحل:

الدعوة بالحكمة، وبالموعظة، والمجادلة.

لأن من تدعوه إما أن يكون لا علم عنده، ولا منازعة عنده، ولا مخالفة، فهذا يُدعى بالحكمة.

والحكمة: هي بيان الحق، وحكمة الحق إن تيسر لك.

وأما الموعظة: فتكون مع من عنده شيء من الإعراض، وتوقف عن قبول الحق، فإذا رأيت منه نوع إعراض وعدم قبول، فإنك تعظه بالترغيب تارة، وبالترهيب تارة أخرى، وبهما جميعاً إن اقتضت الحال ذلك.

وأما المجادلة: فتكون مع من عنده إعراض ومنازعة في الحق، فإنك تجادله بالتي هي أحسن من القول، أو بالتي هي أحسن بالإقناع.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

والآية تشمل الأمرين:

* بالتي هي أحسن من القول، بأن تختار الألفاظ المقنعة المختصرة الواضحة.

* وبالتي هي أحسن أيضاً من الإقناع، بأن تأتي بالطرق الأوضح دليلاً حتى يتبين له الحق.

وانظر إلى مجادلة إبراهيم - عليه السلام - مع الذي حاجه في ربه، ماذا قال؟ قال الله عن ذلك: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

كيف يحيي ويميت؟!

يؤتى بالرجل مستحقاً للقتل فلا يقتله، وهذا بزعمه إحياؤه! ويؤتى بالرجل لا يستحق القتل فيقتله، وهذا بزعمه إماتته!!

يمكن أن يجادل هذا بأن يقال: إنك إذا أوتيت بالرجل المستحق للقتل، فلم تقتله إنك ما أحييته؛ لأن الحياة موجودة فيه من قبل، ولكنك أبقيت الحياة بعدم قتله.

ويمكن أن نقول: إنه إذا قتل من لا يستحق القتل أنه لم يمته،

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

وإنما فعل سبباً يكون به الموت.

ولهذا ذكر النبي ﷺ في خطبة الدجال[١] أنه يؤتى إليه بشاب، فيشهد الشاب أنه الدجال الذي أخبر عنه النبي عليه الصلاة والسلام، فيقتله الدجال، ويجعله قطعتين ويمشي بينهما تحقيقاً للتباين بين القطعتين، ثم يناديه الدجال فيقوم متهللاً يضحك يقول: إني أشهد أنك الدجال الذي أخبرنا عنك رسول ﷺ، ثم يأتي ليقتله فلا يقدر عليه، فهذا دليل على أن الأمر كله بيد الله عز وجل.

فيمكن أن يحاج هذا الرجل بمثل ذلك، لكن إبراهيم عليه السلام، أراد أن يأتي بدليل آخر لا يحتاج إلى محاجة ولا مجادلة. **ماذا قال له؟** فقال إبراهيم: ﴿**فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ**﴾. فنكص عن الجواب، ولهذا قال الله تعالى:﴿**فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ**﴾[٢].

فقوله تعالى:﴿**وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[٣] يراد به:

الأحسن في الأسلوب، والأحسن في الإقناع، والأحسن والأوضح دليلاً، حتى لا يحصل لفّ ولا دوران، فنحن يجب علينا

(١) رواه مسلم/ كتاب الفتن/ باب صفة الدجال برقم (٢٩٣٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

أن ندعو إلى الله عز وجل ما دام الإنسان قادراً على ذلك.

أما حكم تارك الدعوة وهو يقدر عليها: فإن الدعوة إلى الله فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقين، فإن رأيت شخصاً منحرفاً، وليس حولك من يدعوه صار الآن فرض عين عليك؛ لأن العلماء يقولون في فرض الكفاية: إنه إذا لم يوجد سوى هذا الرجل تعين عليه.

* * *

س٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: من حفظ جملة من الأحاديث هل يجب عليه أن يدعو إليها؟

فأجاب فضيلته: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**بلغوا عني ولو آية**»[١] فإذا احتاج الناس إلى بيان الحديث وتبليغه وجب على من علم به أن يبلغه، لكن بشرط:

أن يعلم أن هذا الحديث حجة لكونه صحيحاً أو حسناً، وأما الأحاديث الضعيفة فإنه يجب على الإنسان أن يبينها للناس حتى لا يغتروا بها.

كذلك إذا سئل الإنسان عن حديث عن رسول الله ﷺ وجب عليه أن يبلغه فيجب تبليغ الحديث عن رسول الله ﷺ في حالين:

إذا اقتضت الحال ذلك.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٤٦١).

والثاني: إذا سئلت عنه.

أما إذا لم تُسأل عنه ولم تقتض الحال ذلك فإن تبليغه سنة، وليس بواجب، ولكن ليحذر الإنسان أن ينسب الإنسان إلى رسول الله ﷺ شيئاً لا يعلم أنه صحيح، أو حسن يحتج به فإن كثيراً من الإخوة ولاسيما الوعاظ يأتون بأحاديث لا زمام لها، أحاديث ضعيفة بل قد تكون أحاديث موضوعة، يعتقدون أن في ذلك نفعاً للناس وزجراً عن معصية الله عز وجل، ولكن هذا وإن كان قد يجدي بالنسبة لموعظة الناس، وتخويفهم من المخالفات، وترغيبهم في الموفقات لكن فيه ضرراً عظيماً، وهو التقول على رسول الله ﷺ ما لم يقله.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال «**من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»[1] وقال ﷺ: «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين**»[2] فليحذر الإخوة من أن ينسبوا إلى الرسول ﷺ ما لم تثبت نسبته إليه.

* * *

س٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل تجب الدعوة في حق النساء؟

---

(١) رواه البخاري/ كتاب العلم/ باب إثم من كذب على النبي ﷺ برقم (١٠٧)، ومسلم في المقدمة برقم (٤).

(٢) رواه مسلم في المقدمة/ باب (١).

فأجاب بقوله: يجب أن نعلم قاعدة، وهي: أن ما ثبت في حق الرجال فهو ثابت في حق النساء، وما ثبت في حق النساء فهو ثابت في حق الرجال إلا بدليل يدل على خلاف ذلك.

مثال ما دل الدليل على اختصاص الرجال به: أن عائشة ــ رضي الله عنها ـ قالت: يا رسول الله، هل على النساء جهاد؟ قال: «عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة»(١).

هذا يدل على أن الجهاد وهو جهاد الأعداء واجب على الرجال، وليس بواجب على النساء. وكذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها. وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها»(٢).

ومثال ما دلّ الدليل على اختصاص النساء فيه حل الذهب والحرير فإنه خاص بالنساء.

فالأصل أن ما ثبت في حق الرجال فهو ثابت في حق النساء من مأمورات ومنهيات، وما ثبت في حق النساء فهو ثابت في حق الرجال؛ ولهذا من قذف رجلاً وجب أن يحد ثمانين جلدة مع أن

---

(١) رواه أحمد ٤٢/ ١٩٨ (٢٥٣٢٢)، وابن ماجه/ كتاب المناسك/ باب جهاد النساء/ برقم (٢٩٠١)، وهو عند البخاري برقم (١٥٢٠) دون ذكر العمرة.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها برقم (٤٤٠).

الآية في الذين يرمون المحصنات الغافلات: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً ﴾[١].

ثم ننظر إلى الدعوة إلى الله عز وجل، هل هي خاصة بالرجال أم هي عامة مشتركة؟

والذي يتبين من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ أنها مشتركة عامة.

لكن مجال دعوة المرأة غير مجال دعوة الرجل، فالمرأة تدعو إلى الله تعالى في المجتمع النسائي وليس في مجتمع الرجال، فهي تدعو في الحقل الذي يمكنها أن تدعو فيه، وهو مجتمع النساء سواء كان في المدارس أو في المساجد.

* * *

س٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن امرأة لها عدد من الأولاد، يطلب منها زوجها أن تتعلم لكي تدعوا إلى الله، وهي ترغب في التفرغ لعمل بيتها، فما نصيحتكم؟

فأجاب بقوله: الذي أرى أن تنظري إلى المصلحة، هل البيت مضطر إلى بقائك فيه؟

مثل أن يكون الأولاد الصغار كثيرين ويحتاجون إلى عناية، فإن بقاءك أفضل لك من الخروج إلى الدراسة، لقولهِ ﷺ: « ابدأ

(١) سورة النور، الآية: ٤.

بنفسك»[١] وقوله ﷺ: **«وابدأ بمن تعول»**[٢]

فأنتِ مكلفة ومطالبة برعاية الأولاد، وإصلاح البيت، وهذا أمر واجب. والدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية قد يقوم لها من يكفي من النساء، وإذا أمكن الجمع بين هذا وهذا، بمعنى أن تكوني داعية إلى الله تعالى ولو في غير مدرسة فهذا طيب.

وبهذه المناسبة أود أن أحذر إخواني من استجلاب الخدم سواء كنَّ مسلمات أو غير مسلمات، لأنَّ في استجلاب الخدم مفاسد متعددة.

منها: أن كثيراً منهن يأتين بدون محرم، وسفر المرأة بلا محرم لا يجوز، كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: **«لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»**[٣].

ومنها: أن هذه الخادمة تطلع على أسرار البيت وتعرفه، وربما تكون امرأة مستأجرة للتطلع على أحوال المسلمين للعلم ببواطن أمورهم.

ومنها: أنها تعوِّد النساء الركون إلى الكسل والدعة والخمول،

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الزكاة/ باب الابتداء بالنفقة بالنفس ثم أهله ثم القرابة/ برقم (٩٩٧).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الزكاة/ باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول/ برقم (١٤٢٦).

(٣) رواه البخاري/ كتاب جزاء الصيد/ باب حج النساء/ برقم (١٨٦٢)، ومسلم، / كتاب الحج/ باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم (١٣٤١).

وهذا ضرر على النساء حتى في أفكارهن، فإن المرأة تكون في بيتها جالسة ليس لها شغل فيتبلد ذهنها، وتضعف ذاكرتها.

ومنها: أن بعض هؤلاء الخدم تكون شابة وجميلة فتحصل بها الفتنة، إما من الرجل نفسه، وإما من أولاده إن كان له أولاد، وهذا شيء يبلغنا عنه الكثير مما حصل من الفساد.

ومنها: أن كثيراً من هؤلاء الخدم يحضرن إلى الرجال بالبيوت وهن كاشفات الوجوه، قد خرجت أكفهن وأذرعتهن وأقدامهن وسيقانهن، وكل هذا حرام لا يجوز.

فالذي ينبغي لنا هو الحذر التام من استجلاب الخدم، وإذا دعت الضرورة إلى ذلك فلابد من شروط:

الشرط الأول: أن تكون المرأة مع محرمها.

الشرط الثاني: أن تؤمن الفتنة.

الشرط الثالث: أن تدعو الضرورة، وتكون الضرورة صادقة في جلب هذه الخادمة.

* * *

س٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يمكن النساء أن تشارك في الدعوة إلى الله؟ وهل يجتمعن في أحد بيوتهن لدراسة العلم؟

فأجاب بقوله: الذي أرى أن النساء يمكنهن الدعوة إلى الله كالرجال، ولكن نظراً لكون المرأة لا يتيسر لها الخروج كما يتيسر للرجل؛ فإنها لا تساويه من كل وجه، ولكن هذه المدارس، وهذه الكليات التي تضم عدداً من النساء يمكن أن تكون مجالاً للدعوة إلى الله فيما بين النساء.

وأما الاجتماع في بيت من البيوت للعلم بالنسبة للنساء، فهذا محل توقف عندي؛ لأنني إذا قارنت بين مزاياه النافعة، وما يخشى فيه من الضرر فإني أقول: الأولى أن تبقى المرأة في بيتها، وأن تدرس من العلم وتقرأ من الكتب ما تيسر، اللهم إلا إذا كان هؤلاء النسوة في بيوت متقاربة كالجيران المتلاصقين مثلاً، فهذا أمره سهل.

أما أن تركب السيارة أو تذهب إلى مكان بعيد للاجتماع في بيت امرأة، فهذا أتوقف فيه، وأستخير الله سبحانه وتعالى في القول به.

* * *

س٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما دور المسلم العامي في الدعوة إلى الله؟

فأجاب بقوله: دور المسلم العامي أن يلزم عالماً حتى يكون طالب علم، ثم يدعو؛ لأن الله تعالى بين سبيل الرسول عليه الصلاة والسلام هو ومن اتبعه بأنه يدعو إلى الله على بصيرة **﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾**[1].

أي: على علم، وبرهان، وحكمة أنا ومن اتبعني، لكن لا شك أن المسلم العامي قد يكون عنده شيء من العلم والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**بلغوا عني ولو آية**»[2]، إنما لابد أن يكون هذا العامي عنده علم في المسألة التي يدعو إليها، وإن لم يكن طالب علم أو عالماً متبحراً لكن إياه أن يدعو بدون علم.

* * *

س١٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: من كان عنده عمال أو خدم كفار، فهل يجب عليه دعوتهم للإسلام؟

فأجاب بقوله: نعم يجب عليه أن يدعوهم للإسلام إلا إذا كان هناك من يقوم بدعوتهم. والغالب أنه لا يقوم بدعوة من هو في بيته وتحت خدمته إلا هو. ويدل لوجوب الدعوة عليه قوله تعالى: **﴿ٱدْعُ إِلَىٰ**

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) رواه البخاري/ كتاب الأنبياء/ باب ما يذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٤٦٨).

سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[١] وقول النبي ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «**ادعهم إلى الإسلام**»[٢].

والإسلام إنما ينتشر بالدعوة القولية والفعلية كما هو ظاهر في انتشار الإسلام في أول عهده، ولا يخفى على الجميع فضل الدعوة إلى الإسلام، وأن الإنسان إذا اهتدى على يده أحد فله مثل أجره؛ لأن الدال على الخير كفاعله، وقد قال النبي ﷺ: «**لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**»[٣].

* * *

س١١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يلاحظ تقصير بعض طلبة العلم في مشاركة إخوانه في مناشط الدعوة خلال فترة الإجازات، فما توجيهكم؟

فأجاب بقوله: لاشك أن من فوائد طلب العلم: أن يقوم الطالب بما أوجب الله عليه من تبليغ ما حصله من العلم هكذا جاء في الكتاب والسنة.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) رواه البخاري/ كتاب الزكاة/ باب وجوب الزكاة/ برقم (١٣٩٥)، ومسلم// كتاب الإيمان/ باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام/ برقم (١٩).

(٣) رواه البخاري/ كتاب الجهاد والسير/ باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام/ برقم (٢٩٤٢)، ومسلم/ كتاب فضائل الصحابة/ باب في فضائل علي بن أبي طالب/ برقم (٢٤٠٦).

أما في الكتاب: فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[1] وهذا الميثاق الذي بين الله وبين الذين أوتوا العلم ليس ميثاقاً محسوساً، بل إعطاء الله إياه العلم هذا ميثاق عليه أن يبلغه.

وأما في السنة: فقد قال النبيﷺ وهو يخطب الناس في حجة الوداع: «**ليبلغ الشاهد الغائب**»[2]، وقال ﷺ: « **بلغوا عني ولو آية**»[3].

فالواجب على طالب العلم ألا يحقر نفسه أن يبلغ ما آتاه الله من العلم سواء في بلده أم في بلد آخر، ولاسيما في وقت الإجازات التي ليس على الإنسان فيها طلب العلم وملزم به.

* * *

س١٢: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ: أنا فتاة مسلمة، ومعي بحكم العمل فتاة غير مسلمة، فهل من الواجب أن أدعوها

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

(٢) رواه البخاري/ كتاب العلم/ باب قول النبي ﷺ: (رب مبلغ أوعى من سامع)/ برقم (٦٧)، ومسلم/ كتاب القسامة والمحاربين/ باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال/ برقم (١٦٧٩).

(٣) رواه البخاري/ كتاب الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٤٦١).

للإسلام، وإن لم أفعل فسوف أسأل عنها يوم القيامة، أم أن الدعوة لأناس معينين قادرين على ذلك؟ وجزاكم الله خيراً.

فأجاب بقوله: الواجب على من كان معه شريك في العمل من غير المسلمين أن يدعوه للإسلام، لكن برفق، وطمأنينة، وعرضاً للإسلام الحق الذي يرغب فيه كل من عرض عليه، وليس مقياس الإسلام عمل المسلمين؛ لأن من المسلمين من يعمل أعمالاً لا تمت إلى الإسلام بصلة من الكذب والخيانة والمماطلة، فيظن هذا المدعو أن أخلاق هذا هي ما جاء به الدين الإسلامي، والدين الإسلامي جاء بالصدق، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، قال الله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ** ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ **وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا** ﴾[2]، بل قد قال الله تعالى: ﴿ **لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ** ﴾[3] فبين الله تعالى أنه لا ينهانا أن نعامل هؤلاء الذين لم يقاتلونا في الدين، ولم يخرجونا من ديارنا لا ينهانا عن أن نعاملهم بالإحسان، أو بالعدل على الأقل ﴿ **أَن تَبَرُّوهُمۡ**

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

﴿وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ﴾.

وأما من أساء إلى عماله من مسلمين، أو غير مسلمين فهو في الحقيقة قد أساء إليهم شخصياً، وإلى الإسلام معنوياً؛ لأن هؤلاء يظنون أن هذا هو خلق الإسلام، وهذا ليس من الإسلام في شيء.

وخلاصة ما أجيب به على هذه المرأة أن أقول لها: ادعي إلى سبيل الله، ادعي إلى دين الله، بيني لهؤلاء الذين يشاركون في العمل من غير المسلمين محاسن الإسلام، ومقاصد الإسلام، وأخلاق الإسلام، وفي ظني أن أي عاقل يدرك ما يعرض عليه سوف لا يختار ديناً سوى الإسلام.

* * *

س١٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن الدعوة في بلاد الكفر، هل هي أفضل من الإقامة بالمدينة أو مكة؟

فأجاب بقوله: لا شك أن الدعوة إلى الله من أفضل ما يقوم به الإنسان.

والدعوة إلى الله في بلاد الكفر: إذا كان لها نتيجة وأثر فهي أفضل من البقاء في مكة أو المدينة؛ لأن النبي ﷺ خرج من مكة إلى الطائف يدعوهم؛ ولأن الصحابة رضي الله عنهم لما فتحوا الفتوحات ذهبوا من مكة ومن المدينة إلى أماكن الدعوة.

أما إذا كانت دعوته لا تجدي شيئاً، فإن الإقامة في المكان الفاضل أفضل؛ ولهذا لما اختلف العلماء - رحمهم الله - في أيهما أفضل:

أن يقيم الإنسان في مكة أو في المدينة؟

وكل منهم أدلى بدلوه، قال شيخ الإسلام رحمه الله: الإقامة في موضع يزيد فيه إيمانه وتقواه أفضل.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة

إلى فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله ورعاه ونفع بعلمه المسلمين.. آمين.

ما قولكم في حكم دعوة الجنود الأمريكان إلى الإسلام، والذين هم متواجدون في أرض المملكة وغيرها، علماً بأن الدولة مشكورة هيئت مراكز مختصة لذلك، وقد نفع الله بها كثيراً وله سبحانه الحمد، ولكن الإشكال أنه يعترض علينا بعض الإخوة ويقول: إنه لا تجوز دعوتهم؛ لأن حكمهم حكم الغزاة ودعوتهم في الجزيرة العربية لا تجوز، وأفتى بهذا بعض طلبة العلم ـ هدانا الله وإياهم ـ فنرجوا التوضيح، والبيان، وإظهار الحق والواجب الذي ترونه. وجزاكم الله خيراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قولنا في ذلك أن الدعوة إلى الله تعالى واجبة في كل زمان ومكان، ولكل أمة من الأمريكان وغيرهم؛ لقول الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1] وقوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[١].

وأما الشبهة التي ذكرت من بعض الناس فإنها غير واردة، فإن الأمريكان وغيرهم من الجنود الأجنبية لم يأتوا فيما يظهر غزاة، وإنما جاؤوا لغرض حققوه غير غزو هذه البلاد.

ومن المعلوم أن الغازي بالسلاح لابد أن يضرب به، ولم نر هؤلاء الجنود ضربوا به أحداً من أهل هذه البلد.

فالذي نرى أن دعوة هؤلاء الجنود من الأمريكان وغيرهم إلى الإسلام داخلة فيما أمر الله به في الآيتين السابقين، كما شاهدنا أثر ذلك في إسلام من أسلم منهم ممن اتصل بنا، أو سمعنا عنه من خبر الثقات.

ولا أظن أن أحداً ـ بعد التأمل ـ تثبت قدماه على القول بتحريم دعوة هؤلاء الجنود إلى دين الله عز وجل.

والواجب على المؤمن أن يتأمل قبل أن يتكلم، وإذا وردت النصوص عامة، أو مطلقة فليبقها على عمومها وإطلاقها؛ لأنها جاءت من لدن حكيم خبير، وليحذر من خرق سياجها بتخصيص، أو تقييد إلا بدليل من الشرع يكون له به حجة عند الله تعالى.

كتبه محمد الصالح العثيمين في ٢٣/ ١٠/ ١٤١١هـ.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح عثيمين حفظه الله

هناك فئة من الناس يعمل لديهم عمال من غير المسلمين - بغض النظر عن مشروعية إحضارهم من عدمه - وإذا أراد أحد أن يكلمهم أو أن يعطيهم بعض الكتب أو الأشرطة التي قد تعين على إسلامهم فإن كفلاءهم يرفضون، أحياناً بحجة أن هذا لن يفيد فيهم، وأحياناً أخرى بحجة تخريبهم، ويعلقون على ذلك بقولهم: إن من أسلم (خرب)؛ لأنه سيصلي، ويصوم فيظن أن عمله قد يتأخر، وأن إسلامهم سيجعلهم يشعرون - أي العمال - بأنهم مثله فيرفعون الكلفة بينهم؛ لأن المسلمين سواسية لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى... ما توجيه فضيلتكم لهذه الفئة من الناس؟

فأجاب بقوله: توجيهنا لهؤلاء الفئة من الناس:

أن يتقوا الله عز وجل، وأن يكونوا دعاة إلى الخير، وأن يحرصوا على من عندهم من العمال الكفار على هدايتهم بالأشرطة والكتيبات والنصيحة، فإن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: «لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»[1].

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الجهاد/ باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام/ برقم (٢٩٤٢)،

وما ذكر في السؤال: من حال هؤلاء وادعائهم أن الإسلام يؤخر العمال حيث أنهم يشتغلون بالصلاة ونحوها.

فإن هذا لاشك من حرمانهم من الخير، ومن وحي الشيطان إليهم، وهم في ذلك خاسرون وما ربحوه من الدنيا التي تحصل لهم بصد هؤلاء عن دينهم فإنه خسارة عليهم.

فعليهم أن يتقوا الله سبحانه وتعالى في أنفسهم، وفي بني آدم وأن يحرصوا على إسلامهم بقدر المستطاع، ثم إني أنصحهم مرة أخرى أن يحرصوا على أن يكون العمال من المسلمين، فالبلاد الإسلامية مملوءة بالعمال الذين يحصل بهم من الخير ما لا يحصل بالعمال الكفار، وليتذكروا قول النبي ﷺ: «**أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب**»[(١)].

وقوله ﷺ: «**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً**»[(٢)]. وليتقوا الله عز وجل في الحيلولة بين هؤلاء وبين الإسلام، فإني أخشى عليهم من زيغ القلوب إذا حالوا بين الناس، وبين دخولهم في الإسلام، وإذا زاغ القلب ـ والعياذ بالله ـ

ومسلم/ كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل علي رضي الله عنه/ برقم (٢٤٠٦).

(١) رواه أحمد برقم (١٥٩٩).

(٢) رواه مسلم/ كتاب الجهاد/ باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب/ برقم (١٧٦٧).

فهذا هو هلاك الإنسان وخسارته في الدنيا والآخرة.

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا الجواب فيمن صد العمال عن الدخول في دين الإسلام من إملائي.

قال ذلك كاتبه/ محمد الصالح العثيمين

في ٣/ ٧/ ١٤١٣هـ.

س١٤: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله تعالى – : ما هو أثر الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، والمنهج السليم في واقع الأمة؟

فأجاب بقوله: لا شك أن أثر الدعوة إلى العقيدة الصحيحة والمنهج السليم في حياة الأمة عظيم، ويتجلى هذا في حياة الصحابة رضي الله عنهم، والقرون المفضلة، والذين اتبعوهم بإحسان، وما كان لهم من العز والشرف، والعيش السعيد الهانئ في هذه الحياة وفي الآخرة.

ويتمثل هذا أيضاً في هذه البلاد ولله الحمد، فإن هذه البلاد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – فيها كانت كغيرها من البلاد، متفرقة ومتشتتة، كل قرية فيها أمير لا يخضع للأمير الذي بجانبه، بينهم من القتال والتناحر والحروب الشيء الكثير، حتى بلغ الأمر فيها أن أهل القرية الواحدة يتقاتلون فيما بينهم.

وقد ذكر ابن بشر رحمه الله في تاريخه: «عنوان المجد» أن بلداً في نجد كان فيها أربعة أمراء، كل أمير في حي من الأحياء، وسميت هذه القرية بـ (المربعة)؛ لأن فيها أربعة أمراء، فهذه كانت حالة أهل نجد.

وكانوا في الاعتقاد مثل غيرهم: يعبدون القبور، والأضرحة والمزارات، والأشجار، والأحجار، ويحكمون العادات، والسلوم، ولا يرجعون إلى الشرع، خصوصاً في البوادي بوادي نجد.

فلما منَّ الله على هذه البلاد بدعوة التوحيد، وقيام دولة على هذه العقيدة المباركة حصل لهذه البلاد من رغد العيش والأمن والاستقرار ما لا يخفاكم ولله الحمد.

وهذه البلاد تعيش تحت هذه العقيدة السليمة، وتحت شريعة الله سبحانه وتعالى من حدود الشام إلى حدود اليمن، ومن البحر إلى البحر شرقاً وغرباً، كلهم - ولله الحمد - في أمان تحت راية قيادة واحدة.

فبدل من أن كان في القرية الواحدة أربعة أمراء؛ صار يحكم هذه البلاد من أقاصيها إلى أقاصيها حاكم واحد، يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فالمحاكم الشرعية في كل بلد، والجامعات والمعاهد العلمية التي تنفع الأمة أيضاً منشورة في كل بلد، وهذه نعمة عظيمة من الله عز وجل.

وهذا الرغد من العيش وهذا الأمان ليس بحولنا وقوتنا، إنما هو راجع إلى فضل الله سبحانه وتعالى، ثم العيش تحت هذه العقيدة الصحيحة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[١].

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

والشرط الذي يتحقق به وعد الله في هذه الآية، هو ما ذكره في قوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[١].

فإذا صلحت العقيدة وقام عليها الحكم، وأخذ بها المسلمون جميعاً؛ حصل لهم ما حصل لأسلافهم من الشرف والعز والسيادة.

وإذا أخلوا بهذا صاروا كغيرهم من البشر، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.



آداب الدعاة إلى الله عز وجل



الأدب الأول: الإخلاص

الإخلاص لله تعالى في عمله بحيث يقصد بدعوته التقرب إلى الله - عز وجل - ونصر دينه وإصلاح عباده بإخراجهم من ظلمات الجهل والعصيان إلى نور العلم والطاعة، فتكون دعوته نابعة عن محبة لله، ولدينه، ومحبة الخير لكافة البشر.

والدعوة النابعة عن إخلاص مع القوة والعزيمة والاعتماد على الله لابد أن تؤثر وتعمل عملها.. ألا ترى إلى قصة موسى عليه الصلاة والسلام حين حشر الناس له ضحى يوم زينتهم، وجمع له فرعون كيده ثم أتى بأبهته وعزته وكبريائه: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾(١).

فماذا فعلت هذه الكلمة؟ إنها فرقت كلمتهم وشتت شملهم في الحال بدون تأخير ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾(٢).

والتنازع أكبر أسباب الفشل، وذهاب الريح كما قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾(٣).

فإخلاص الداعي في دعوته لله تعالى أمر مهم بالنسبة لنجاحه

---

(١) سورة طه، الآية: ٦١.

(٢) سورة طه، الآية: ٦٢.

(٣) سورة الأنفال الآية: ٤٦.

فيها، وثوابه عليها، أما إن قصد مراءاة الناس بذلك، أو أراد شيئاً من الدنيا: مالاً أو جاهاً أو رئاسة فعمله حابط، ونفعه قليل، قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ ﴾[1].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ـ فذكر الحديث وفيه ـ ورجل تعلم العلم، وعلمه، وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلّمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار» رواه مسلم[2].

* * *

(١) سورة هود، الآيتان: ١٥، ١٦.

(٢) رواه مسلم/ كتاب الإمارة/ باب من قاتل للرياء/ برقم (١٩٠٥).

الأدب الثاني: العلم

س١٥: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله -: هل يلزم الشخص قدر محدد من العلم لكي يدعو إلى الله عز وجل؟

فأجاب بقوله: ليس هناك شيء محدد؛ لأن النبي ﷺ قال: **«بلِّغوا عني ولو آية»**[1].

لكن إذا كانت الدعوة تُشغلُ عن طلب العلم فيبدأ بطلب العلم أولاً؛ لأنه لا يمكن تحقق دعوة كاملة إلا بعلم، قال الله تعالى: **﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾**[2].

والغالب أن الذي يدعو بلا علم يحصل له من الخطأ والزلل الشيء الكثير.

لكن من كان يعلم فليدعُ، **لكن بشرط:**

ألا يشتغل بالدعوة عن طلب العلم.

ثم إن الدعوة ليست مجرد أن تقوم في مسجد، أو في مجلس وتتكلم، بل يمكن أن تدعو شخصاً صلى إلى جنبك، وأخطأ في صلاته، فتبين له الصواب.

* * *

(١) أخرجه البخاري/ كتاب الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٤٦١).

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

س١٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: الداعية إلى الله عز وجل هل يقدم العلم على الدعوة، أو يقدم الجهاد في سبيل الله؟

فأجاب بقوله: أما طلب العلم والدعوة فلا يتنافيان، إذ يمكن الجمع بينهما بأن يكون الإنسان طالب علم، وداعياً إلى الله عز وجل، بل كل طالب علم فإنه يجب عليه أن يكون داعياً إلى الله؛ لأن من ثمرات العلم الدعوة إليه، وحينئذ نقول: الدعوة إلى الله تعالى من ثمرات العلم. وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**بلغوا عني ولو آية**»(١). فأنت إذا علمت ولو مسألة من مسائل العلم فادع إلى الله في هذه المسألة التي هي من شرع الله.

وأما تقديم العلم على الجهاد أو الجهاد على العلم، فهذا يختلف:

أولاً: باختلاف حكميهما.

ثانياً: باختلاف الأشخاص.

أما اختلاف حكميهما: فإذا كان طلب العلم فريضة والجهاد تطوعاً، فلاشك أنه يجب تقديم طلب العلم؛ لأنه فريضة.

وإذا كان الجهاد فريضة وطلب العلم تطوعاً، فلاشك بوجوب تقديم الجهاد؛ لأنه فريضة.

ولكن إذا كان كل من طلب العلم والجهاد واجباً، أو كان كل منهما تطوعاً فأيهما يقدم؟

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٤٦١).

فهذا ينبني على الأمر الثاني: وهو اختلاف الأشخاص، فمن الناس من نقول له: الأفضل أن تقدم الجهاد، ومنهم من نقول له: الأفضل أن تقدم طلب العلم.

فإذا كان هذا الرجل قوي البدن شجاعاً مقداماً عالماً بأساليب الحرب الحديثة، وهو بالنسبة للعلم قليل الحفظ قليل الفهم، قلنا له: الأفضل لك الجهاد.

وإذا كان الرجل على العكس، ليست له قوة في البدن، وليس عنده علم بالأساليب الحربية، ولكنه في العلم عبقري، جيد في الحفظ والفهم والاستنباط، قلنا هنا: نقدم العلم، فلكل مقام مقال.

وخلاصة القول: أن العلم والدعوة لا يتنافيان، فالدعوة ثمرة العلم، والجمع بينهما هو كمال العلم.

وأما العلم والجهاد فلنا نظران:

النظر الأول في حكميهما: فإذا كان أحدهما واجباً والثاني تطوعاً قدم الواجب بلاشك. وإذا كان كل منهما واجباً أو كل منهما تطوعاً.

فإننا ننظر **النظر الثاني:** بالنسبة للرجل نفسه، والناس يختلفون.

* * *

س١٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هناك من يقول: لا يقوم بالدعوة إلا من كان عنده علم كثير، وإذا سمعنا قوله ﷺ:

«بلغوا عني ولو آية...»[١] فكيف العمل؟

فأجاب بقوله: أعتقد أن السائل أجاب، أجاب نفسه بكلام من هو خير مني، وهو الرسول عليه الصلاة والسلام، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «**بلغوا عني ولو آية**».

والإنسان مأمور أن يبلغ ما علمه من شريعة الله ولو كان قليلاً.

ولكن يجب أن يحذر من أن يجعل نفسه مفتياً كبيراً؛ لأن بعض الناس إذا تكلم بموعظة، ثم قام الحاضرون يسألونه صار يفتي بما هو صواب وما هو خطأ، وتقول له نفسه: إنك إذا قلت: لا أدري؛ نزلت مرتبتك عند الناس، وهذا - والله - خطأ، إن الإنسان إذا قال فيما لا يدري عنه: أنا لا أدري؛ فإن منزلته عند الناس ترتفع، كما أن منزلته عند الله ترتفع، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ**﴾[٢] ومعنى «تقف»: مأخوذة من القفا، ومن كان يسير قفا غيره فهو متبع له، يعني لا تتبع ما ليس لك به علم قولاً ولا انقياداً: ﴿**إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا**﴾[٣].

وقال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى**

(١) رواه البخاري/ كتاب الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٤٦١).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

﴿ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1] فالإنسان إذا قال فيما لا يعلم: لا أعلم، فهذا والله هو العلم، وهو الإيمان، وحينئذ يزداد الناس به ثقة ويحترمونه ويعظمونه.

أما إذا كان لا يتورع: كل ما سُئل عنه قال كذا وكذا؛ فهذا من الخطأ.

* * *

س١٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما نصيحة فضيلتكم للدعاة إلى الله عز وجل للاهتمام بالعلم الشرعي؟

فأجاب بقوله: لابد من العلم، والناس كما هو معروف يختلفون، فكل واحد من الناس له اختصاص، وله شيء يريد أن يجيد فيه.

فتجد من طلبة العلم: من يرجح جانب العقيدة ودراسة العقيدة، وما قيل فيها، وكتب فيها.

وآخر: يرجح الفقه، وما قيل فيه، وما كتب فيه.

وثالث: يُرجّح الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهذا من نعمة الله عز وجل أن جعل الناس تتفرق رغباتهم، ولو كانوا على رغبة واحدة لأختل كثير من الأشياء، فالإنسان الذي يرى من نفسه أن عنده قوة في طلب العلم والتعمق فيه نرى أن الأولى به أن يبقى في طلب العلم، ولا يخرج في الدعوة حتى ينفع؛ لأن البلاد الإسلامية مغزوة من كل جانب في العقيدة والأخلاق وغير ذلك، فإذا لم يكن عند الإنسان علم راسخ مبني على الأصول

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

الشرعية، وعلى الدلائل العقلية فإنه يضيع.

وبهذه المناسبة أود لطلبة العلم أن يكون لديهم شيء من العلم بالمعقول؛ لأن الناس الآن أصبح اقتناعهم بالمحسوس ـ لضعف إيمانهم ـ أكثر من اقتناعهم بالنظريات، يعني: بالأدلة الشرعية.

والقصد من هذا: أن أدعو إخواني طلبة العلم، أن يكون لديهم علم بالمعقولات وبالعلل، وإذا شاؤوا أن يراجعوا ما أقول فلينظروا إلى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مقارعة الفلاسفة، وأهل الكلام، والمنطق، وغيره يجدوا أن شيخ الإسلام – رحمه الله – يتكلم بالدليل الشرعي، وبالدليل العقلي.

فإذا كان ليس عند الإنسان قدرة على الرسوخ في العلم والتعمق فيه، فحينئذٍ يتفرغ للدعوة إلى الله، لكن يجب ألا يدعو إلا بما يعلم أنه الحق، لا يتخرص، ويأتي كما يفعل بعض الدعاة بأحاديث لا زمام لها، أحاديث ضعيفة أو موضوعة،لأجل أن يبكي الناس أو يوجههم، هذا خطأ ليس بصحيح أن توجه الناس بالأحاديث الضعيفة، وبالأحاديث الموضوعة، ليس من الشرع في شيء، نعم رخّص بعض العلماء بذكر أحاديث الفضائل، أو الزواجر الضعيفة بشروط ثلاثة:

١ – ألا يكون الضعف شديداً.

٢ – وأن يكون لذلك أصل صحيح.

٣ – وألا يعتقد القائل أن ذلك صحّ عن النبي ﷺ

فأقول: الناس يختلفون فمنهم من يكون له ميل إلى تحقيق العلوم، ومنهم من لا يستطيع ذلك، ولكل مجاله الذي يعمل فيه ويناسبه.

* * *

س١٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: من تعلم مبادئ من العلوم الشرعية فهل يحق له الدعوة؟

فأجاب فضيلته: إذا كان الإنسان على بصيرة فيما يدعو إليه فلا فرق بين أن يكون عالماً كبيراً يُشار إليه، أو طالب علم مجداً في طلبه، أو عامياً، لكنه علم المسألة علماً يقيناً؛ لأن الرسول ﷺ، يقول: «**بلغوا عني ولو آية**»[١]. ولا يشترط في الداعية أن يبلغ مبلغاً كبيراً في العلم.

لكن يشترط: أن يكون عالماً فيما يدعو إليه.

أما أن يقوم عن جهل ويدعو بناءً على عاطفة عنده فإن هذا لا يجوز.

ولهذا نجد من الإخوة الذين يدعون إلى الله، وليس عندهم من العلم إلا القليل، نجدهم لقوة عاطفتهم يحرمون ما لم يحرمه الله، ويوجبون ما لم يوجبه الله على عباده.

وهذا أمر خطير جداً؛ لأن تحريم ما أحل الله كتحليل ما حرم الله، فهم إذا أنكروا على غيرهم تحليل هذا الشيء فغيرهم ينكر عليهم تحريمه أيضاً؛ لأن الله يقول: ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا**

(١) رواه البخاري/ كتاب الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٤٦١).

﴿يُفْلِحُونَ ۝ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(١)] .

أما العامي: فلا يدعو وهو لا يعلم، بل لابد أولاً من العلم، لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾[(٢)]، فلابد أن يدعو إلى الله على بصيرة لكن الشيء المنكر البين، أو المعروف البين فله أن يأمر به إذا كان معروفاً، وينهى عنه إذا كان منكراً.

أما الدعوة: فلابد أن تسبق بعلم؛ لأن من دعا بلا علم فإنه يفسد أكثر مما يصلح، كما هو ظاهر. فالواجب أن يتعلم الإنسان أولاً ثم يدعو ثانياً.

أما المنكرات الظاهرة، والأمر الظاهر، فهذا يؤمر بالمعروف فيه، وينهي فيه عن المنكر.

* * *

س٢٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يلاحظ بعض الدعاة إلى الله تعالى يشتد على من يدعوه ويحصل من المناقشة بذكر الترهيب والتخويف مع الإعراض عن الإقناع وذكر الأمثلة التي توضح للمدعو فما هو الأدب التي تنصحون به إخوانكم الدعاة إلى الله عز وجل؟

فأجاب بقوله: ذكر الله – عز وجل – في كتابه الكريم قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[(٣)] فذكر سبحانه وتعالى في الآية الموعظة وهي: النصيحة

---

(١) سورة النحل، الآيتان: ١١٦، ١١٧.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

المقرونة بالترغيب أو الترهيب، فالداعية إلى الله تعالى ينظر في حال المدعو فإن كان عنده من الإعراض عن الحق فإن الداعية يقوم بنصحه وإرشاده للخير، فإذا لم تجدي معه النصيحة فينتقل الداعية إلى ما ذكر الله تعالى﴿ **وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ** ﴾ فإذا كان عند المدعو شيء من المجادلة فإن الداعية يجادله بالتي هي أحسن فلا يشدد عليه في مقاله ولا يخفف عليه بل يستخدم معه ما يحصل به الإقناع مما يوصله للخير، فيذكر الداعية من الأدلة الشرعية والأدلة العقلية حتى يطمئن المدعو، ثم إنه من وسائل الإقناع أن يذكر الداعية إلى الله تعالى من الأمثال التي يحصل بها تقريب الأشياء المعقولة لكي تكون بصورة الأشياء المحسوسة، وتجد كثيراً من المدعوين يسمع من المواعظ وتردد عليهم ولكن إذا ذكر الأمر وضرب له مثال بشيء محسوس وواقع فإن المدعو يفهمه ويتضح له ما يذكره الداعية، وقد كان ﷺ يذكر من الأمثلة ما يبين لأمته كما في حديث جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: « **مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي** »[(١)]. فبهذا المثال الذي ذكره ﷺ يبين لأمته حرصه ﷺ على حماية أمته من عذاب النار وأنه عليه الصلاة والسلام كان لا يألو جهداً في تحذير أمته من كل ما يضرها في دينها ودنياها.

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٢٨٦).

ومما ذكره ﷺ من الأمثلة التي تقرب المعاني المعقولة لأفهام الناس ما جاء من قوله ﷺ: **«مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قومٍ استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنَّا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذا على أيديهم نجوا جميعاً»**[1].

ففي هذا الحديث ضرب ﷺ المثال بالسفينة وكأن الأمة في دين الله تعالى كمثل أصحاب السفينة في البحر فإنه لو أراد أحد ممن في السفينة أن يوقع بها فساداً فإنه لا بد أن يأخذ البقية على يديه لينجوا جميعاً، فإن لم يفعلوا هلكوا جميعاً، وهكذا الحال تماماً في شريعة الله تعالى، فإنه إذا أخذ العلماء والمصلحون على الجهال والسفهاء والمفسدين فإنه تحصل لهم النجاة جميعاً والعكس تماماً فإنه إذا تخاذل العلماء والمصلحون وتركوا أهل الشر والفساد ليعملوا ما أرادوا فإنهم يهلكون جميعاً. وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله عز وجل أن من دعوتهم ووعظهم للناس ما فيه ذكر للأمثلة التي تقرب الخير لإفهامهم ليتبعوه وما فيه تحذير من الشر ليجتنبوه.

* * *

س٢١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما تعليقكم على من يندفع وراء عاطفته، وهو قليل العلم؟

فأجاب بقوله: نرى كثيراً من الإخوة الذين عندهم من الصحوة

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٤٩٤).

أنهم قد اندفعوا بالعاطفة الدينية الإسلامية، ولاشك أن هذا خير؛ لأنه إذا لم تكن هناك عاطفة فلن يكون إقدام.

ولكن العاطفة لا تكفي لوحدها؛ بل لابد من العلم الذي يسير عليه الإنسان في عمله، وفي دعوته؛ ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**بلغوا عني ولو آية**»[1]. ولا يمكن أن نبلغ عنه إلا ما علمناه من شريعته؛ لأن قوله ﷺ: «**بلغوا عني**» معناه: أنه عليه الصلاة والسلام أنابنا منابه بأن نبلغ ما صدر منه.

* * *

س٢٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يجب أن يكون الداعية على بصيرة من العلم؟

فأجاب بقوله: كلمة الداعية كما يعرفها أهل اللغة: صيغة مبالغة؛ لأن التاء لا تزاد في اسم الفاعل، أو صيغة المبالغة إلا للمبالغة، كما يقال: علامة، أي كثير العلم.

فالداعية معناه من صنعته الدعوة إلى الله عز وجل، فهذا لابد أن يكون عنده إلمام واسع بالعلم.

أما من يدعو إلى مسألة معينة، كما لو تريد أن تدعو شخصاً لحضور صلاة الجماعة، فهذا يكفي أن تعلم أن حضور الجماعة واجب، وأن التخلف عنها معصية لله - عز وجل - ولرسوله، وأن التخلف عنها

---

(١) أخرجه البخاري/ كتاب الأنبياء/ باب ما يذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٤٦١).

خروج عن سبيل المؤمنين، فإن المؤمنين في صلاة الجماعة كما وصفهم عبدالله بن مسعود «**لا يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتي به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف**»[١].

فأنت بإمكانك أن تدعو هذا الرجل المتهاون بصلاة الجماعة إلى صلاة الجماعة، ما دمت تعلم ما ورد فيها من نصوص حتى تكون على بصيرة من الأمر.

لكن لا تدعو الناس وتحذرهم من أن يقعوا في المعاملات المحرمة، وأنت لا تعرف عن هذه المعاملات شيئاً.

فالمهم أن الداعية بوصفه داعية، هو الذي عنده إلمام واسع بالعلم، حتى تكون مهنته الدعوة.

وأما رجل يدعو إلى مسألة معينة: فكل من علم حقاً عليه أن يدعو الناس إليه، ولا ينافي ما قلنا من اشتراط علم الداعية بما يدعو إليه؛ لأنك ستدعو إلى مسألة معينة، وأنت على علم بها، وكما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**بلغوا عني ولو آية**»[٢].

* * *

---

(١) رواه مسلم/ كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب صلاة الجماعة من سنن الهدي/ برقم (٦٥٤).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الأنبياء/ برقم (٣٤٦١).

س٢٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: البعض يقصّر في الدعوة إلى الله عز وجل بحجة قلة العلم، وبعضهم بحجة البعد عن الشهرة، فما قولكم؟

فأجاب بقوله: أما الاعتذار الأول: وهو قلة العلم، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**بلغوا عني ولو آية**»[١]. فليبلغ من العلم ما بلغه علمه، ويكون بذلك على خير وأجر.

وأما الثاني: وهو الشهرة، فإن الواجب على الإنسان أن يقوم بما أمره الله عز وجل به من عبادة وتعليم وغير ذلك، وليدع الشهرة جانباً، يُعرض عنها إطلاقاً، على أن الشهرة في العلم والمعرفة أمر مطلوب لا يضر الإنسان شيئاً، فها هو عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، لما ألقى النبي ﷺ على الصحابة مسألة قال: «**إن في الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي؟**» فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبدالله: فاستحييت. فقالوا: يا رسول الله أخبرنا بها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هي النخلة**». قال عبدالله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا[٢].

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٤٦١).

(٢) رواه البخاري/ كتاب العلم/ قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا/ برقم (٦١)، ومسلم/ كتاب صفة القيامة والجنة والنار/ باب مثل المؤمن مثل النخلة/ برقم (٢٨١١).

انظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف تمنى لو أن ابنه تكلم، مع أنه لو تكلم في هذه الحال لكان له الشهرة.

المهم أن الإنسان إذا اشتهر بعلمه، أو بدعوته إلى الله فإنه لا يضره ولا ينقص من أجره شيئاً. نعم لو عمل للشهرة فهذا الذي فيه ما فيه.

* * *

س٢٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يسعى بعض الإخوة للدعوة في المساجد، وزيارة الناس، ولكن ينقصهم العلم الشرعي، فهل هذه طريقة في إصلاح الناس؟

فأجاب بقوله: أما طريق إصلاح الخلق فالذي أرى أن يتبع في ذلك الوسائل المناسبة، ما لم تكن الوسيلة منهياً عنها؛ لأن الوسائل في حد ذاتها ليس لها حكم بل للوسائل أحكام المقاصد، أما الوسائل المنهي عنها كمثل ما قرأنا في بعض الصحف أن الموسيقي تسهل الوضع على الحامل، فهذه وسيلة محرمة.

وأنا أعتقد أنها تسهل الوضع عندهم؛ لأنهم يطربون لهذا، ويسرون به فيسهل على المرأة الوضع، أما من يكره ذلك لكراهة الشرع له فإنه يزيد الوضع شدة وعسراً.

فأقول: الوسائل في الدعوة إلى الله عز وجل جائزة ما لم تكن منهياً عنها؛ لأن الوسيلة في حد ذاتها ليست عبادة، لكنها طريق إلى

هدف مقصود.

فكونهم مثلاً: يزورون الإنسان، ويتلون عليه ما تيسر من القرآن، وما تيسر من أحاديث الرسول - عليه الصلاة والسلام - ويخرجون به معهم لأيام لا بأس به، لكنه يجب ألا تحدد هذه الأيام بعدد معين، فإن ذلك لا أصل له، وشر من ذلك أن يستدل على هذا التحديد بآيات من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فتنزل الآيات والأحاديث على غير المراد بها، فإن هذا وقع من بعض الناس، ذهب يتأول بعض الآيات أن فيها دلالة على هذه الأيام التي يعينونها، وهذا خطأ عظيم، فإن القرآن له دلالات معلومة أرادها الله تعالى بهذا القرآن.

أما بالنسبة لكونهم يتكلمون بلا علم، فقد سبق في كلامي آنفاً أنه لا يجوز للإنسان أن يتكلم في دين الله بلا علم، وقد قال الله تعالى: **﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾**[١] وقال تعالى: **﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾**[٢].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

ثم إنه بالمناسبة أحب أن أنبه إلى: أن كثيراً من الوعاظ يذكرون في وعظهم أحاديث ليس لها زمام.

إما ضعيفة.

وإما موضوعة.

يدعون بذلك أنهم لا يجذبون الناس إليهم إلا بمثل هذه الأحاديث، وهذا خطأ كبير. ففي كتاب الله عز وجل، وفيما صح من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ما يكفي عن هذه الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة.

* * *

س٢٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما أهمية الفقه في الدعوة؟

فأجاب بقوله: لا شك أن الفقه في الدعوة إلى الله عز وجل أمر مهم، **والفقه في الدعوة إلى الله يحتاج إلى أمور منها:**

١- **أن يفقه الإنسان حال المدعو،** وهو ما يسمى في اصطلاح المتأخرين فقه الواقع، لأن المدعوين يختلفون، منهم من يدعى بالقوة، ومنهم من يدعى باللين، ومنهم من يدعى جهراً، ومنهم من يدعى سراً حسب الحال؛ ولهذا لما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له: «**إنك تأتي قوماً أهل كتاب**»[1].. أخبره بحالهم ليكون على

---

(١) أخرجه البخاري/ كتاب الزكاة/ باب أخذ الصدقة من الأغنياء/ برقم (١٤٩٦)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام/ برقم (١٩).

استعداد لمجادلتهم إن جادلوه، فلابد من العلم بحال المدعو.

٢- **العلم بما يدعو إليه**: لابد من العلم بما يدعو إليه ليكون على بصيرة فيعلم حكم الله فيه، ثم يختار الأهم فالأهم،ولهذا أسألكم: **هل من المناسب إذا رأيت كافراً يشرب دخاناً، هل من المناسب أن تنهاه عن شرب الدخان قبل أن تدعوه إلى التوحيد؟**

أدعوه إلى التوحيد بلا شك. ولهذا قال النبي ﷺ لمعاذ: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله**».. فتبدأ بالأهم فالأهم.

ولكن يردّ علينا مسألة تشكل على بعض الدعاة.. لنفرض أن الرجل قدم إلى بلد إسلامي، لكن الشرك فيه كثير كفعل من يشركون في القبور، ويدعونها، ويستغيثون بها.

فهنا نقول: هل من الأحسن أن يدعوهم للصلاة، وإقامة الصلاة ويشرح صدورهم لدعوته، ثم بعد ذلك يبين لهم ما هم عليه من الشرك، ويدعوهم للتوحيد.

أو يجابههم أولاً بالتوحيد، ويقول لهم: أنتم مشركون باستغاثتكم بهذه القبور؟

الجواب: الأولى أن يدعوهم إلى ما يتفقون معه على طلبه حتى تستقر نفوسهم، وتطمئن قلوبهم، ويكون هذا من باب الوسائل، وليس من باب المقصود، وبذلك يكون فقهياً في الدعوة إلى الله عز وجل.

كذلك من الناس من تدعوهم بشدة، ومن الناس من تدعوهم باللين حسب الحال.

ولنضرب لذلك مثالين بسنة نبينا محمد ﷺ:

المثال الأول: الأعرابي الذي بال في المسجد فقد عامله ﷺ باللين واللطف، ولما صاح الناس به وزجروه قال ﷺ: «**اتركوه، لا تزرموه**» أي لا تقطعوا عليه بوله - دعوه يتبول - ولما انتهى من بوله أمر النبي ﷺ أن يصب عليه ماء يطهره، ودعا الأعرابي وقال: «**إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى والقذر، إنما هي للتسبيح والتكبير وقراءة القرآن والصلاة**»[(١)] فقد عامله عليه الصلاة والسلام باللين؛ لأنه أعرابي جاهل يظن أن هذا الفعل في المسجد كما في البر، فقال الأعرابي: « اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً » [(٢)]؛ لأن محمداً ﷺ عامله باللين واللطف وبين له حتى اطمئن، أما الصحابة: أخذتهم الغيرة، فاندفعوا وزجروه، ولكنه حقيقة تحجر واسعاً، ففضل الله واسع.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الوضوء/ باب ترك النبي والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله/ برقم (٢١٩)، ومسلم/ كتاب الطهارة/ باب وجوب غسل البول من النجاسات/ برقم (٢٨٥).

(٢) رواه أحمد (١٢/ ١٩٧) (٧٢٥٥)، والترمذي/ كتاب الطهارة عن رسول الله/ باب ما جاء في البول يصيب الأرض/ برقم (١٤٧)، وأبو داود/ كتاب الطهارة/ باب الأرض يصيبها البول/ برقم (٣٨٠)، وابن ماجه/ كتاب الصلاة/ باب ما جاء في الدعاء عند الأذان/ برقم (٥٢٩).

والصحابة رضي الله عنهم ما فعلوا هذا إلا غيرة لدين الله عز وجل وتعظيماً للمسجد فهم إذا قدر أنهم مخطئون في اجتهادهم فلهم أجر بدليل: «**إذا حكم الحاكم فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر**»[(١)].

المثال الثاني: الرجل الذي كان عليه خاتم من ذهب عامله ﷺ بالشدة، فإن الرسول ﷺ نفسه خلعه من أصبعه، وطرحه في الأرض وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من النار فيلقيها في يده**»[(٢)].

فالمهم أن تفهم الفرق بين من يدعى إلى الإسلام، وهو مقبل، وبين من يدعى إلى الإسلام، وهو مستكبر معاند فلكل إنسان منزلته.

* * *

(١) رواه البخاري/ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ/ برقم (٧٣٥٢)، ومسلم/ كتاب الأقضية/ باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ/ برقم (١٧١٦).

(٢) رواه مسلم/ كتاب اللباس/ باب تحريم خاتم الذهب على الرجال/ برقم (٢٠٩٠).

الأدب الثالث: الحكمة

س٢٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما رأيكم فيمن يدعو إلى الله عز وجل ولكن تنقصه الحكمة؟

فأجاب بقوله: إنني والله مسرور جداً أن أرى غيرة في شبابنا، وحرصاً على الدعوة إلى الله عز وجل، وإزالة المنكر، وعلى إحقاق الحق، وعلى إثبات المعروف، لكنني أود والله ـ من كل قلبي ـ أن يستعمل هؤلاء الشباب الحكمة فيما يقدمون عليه، والأمر وإن تأخر قليلاً لكن العاقبة حميدة، فهذا الذي التهبت نار الغيرة في قلبه وتجرأ على ما تقتضي الحكمة ألا يتجرأ عليه، لاشك أنه شيء يسر قلبه مؤقتاً، لكن يعقبه مفسدة عظيمة، فإذا أخر الأمر حتى يتأنى، وينظر كيف يدخل، وكيف يخرج، حصل بذلك خير كثير، وسلم من عاقبة تكون سيئة له ولأمثاله.

فاستعمال الحكمة في الدعوة إلى الله، وتغيير المنكر، وفي إحقاق الحق والأمر بالمعروف هو ما تقتضيه الشريعة، وأنت يا أخي لا تنفذ الشرع بمقتضى هواك، ولكن بمقتضى شريعة مولاك ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1]. والغيرة بلاشك خير من موت القلب، لكن الحكمة خير من الجميع،

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

فموت القلب بحيث لا يتأثر الإنسان بمنكر، ولا يتأثر بترك معروف، فهذا والله شر، وليس في خصال وصفات الأمة الإسلامية؛ لأن الأمة الإسلامية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتدعو إلى الله، وعدم استعمال الحكمة هو أيضاً شر.

وأما استعمال الحكمة مع حياة القلب والتحرك للحق، فهذا هو الخير.

فأنا أدعو شبابنا ـ أهل الغيرة ـ أن يلتزموا الحكمة في دعوتهم إلى الله ويركزوا عليها.

لست أقول للشباب لا تتحركوا، ولا تدعوا إلى الله، ودعوا الناس: الفاسق فاسقاً، والمطيع مطيعاً، بل أقول: أنكروا المنكر، وأثبتوا المعروف، وادعوا إلى الله بقدر ما تستطيعون ليلاً ونهاراً ﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

لكني أقول وأؤكد على استعمال الحكمة، والتأني في الأمور، وأن تؤتى البيوت من أبوابها.

ولنفرض مثلاً: أننا رأينا منكراً في مجتمع ما، فهل من اللائق أن نهجم على هذا المنكر، ونكسره، أو نمزقه، أو نتكلم بشدة مع فاعلية، أو من الأليق أن نتكلم باللين واللطف، فإن أجدى وإلا رفعنا الأمر

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

إلى أناس آخرين يبلغون ولاة الأمر؟

لاشك أن التأني هو الأولى، أن أستعمل اللين واللطف، فإن أجدى في زوال المنكر فذلك المطلوب، وإلا رفعت الأمر إلى أناس أرفع مني مستوىً، يوصلون الأمر إلى ولاة الأمور، وبذلك تبرأ ذمتي؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ (١).

نحن لو أننا هجمنا على هذا المنكر وكسرنا ما كسرنا، أو مزقنا ما مزقنا، فإن الغالب أن تكون النتيجة عكسية، فلا يحصل المقصود، ولا ننجوا من الأذى، وربما يكون هذا وصمة على الدعوة عموماً.

فلهذا أنا أحثكم وأقول لكم هذا الكلام وأعتبر نفسي مسؤولاً عنه أمام الله عز وجل؛ وذلك لأن العامة يقولون: «كل مجرب خير من طبيب»، لأن المجرب وقعت عليه أشياء هو باشرها بنفسه، لكن الطبيب يصف الدواء، وهو يفيد وقد لا يفيد.

* * *

(١) سورة التغابن، الآية: ١٦.

الحكمة في الدعوة إلى الله عز وجل[١]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإنه يسرني أيها الإخوة الكرام أن ألتقي بكم في هذه الليلة ليلة الأحد الموافق الحادي عشر من شهر رجب عام ألف وأربعمائة وثمانية في جامع الملك عبدالعزيز رحمه الله، أن التقى بكم لقاء أرجو من الله عز وجل أن يكون نافعاً لي ولكم، وإن موضوع هذا اللقاء هو أن نتذكر ما سمعنا في قراءة إمامنا في هذه الصلاة صلاة المغرب وهي قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٢].

(١) محاضرة ألقاها فضيلة شيخنا – رحمه الله – في جامع الملك عبدالعزيز بالرياض عام ١٤٠٨هـ.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

والخطاب الموجه إلى رسول الله ﷺ خطاب موجه إليه وإلى أمته: إما عن طريق التأسي، وإما عن طريق التبع.

عن طريق التأسي: يكون أصل الخطاب للرسول ﷺ ويشملنا نحن؛ لأننا مأمورون بالتأسي به.

عن طريق التبع: يكون الخطاب موجه إلى رسول الله ﷺ، وموجه إلينا أيضاً في أصل الوضع، لكن خوطب به النبي ﷺ؛ لأنه هو الإمام، وطالب العلم يعرف الفرق بين العبارتين، وليعلم أن الخطاب الموجه إلى رسول الله ﷺ، إما أن يدل الدليل على أنه خاص به فيختص به، أو يدل الدليل على أنه عام فعام، أو ليس فيه دليل على هذا ولا هذا فهو الذي ذكرت فيه الاحتمالين السابقين.

مثال ما دل الدليل على أنه خاص بالرسول ﷺ: قوله تعالى: **﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾**[1]. فهذا الخطاب خاص بالرسول عليه الصلاة والسلام في هذه الآيات.

وقوله تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ﴾**[2] فالخطاب صدر أولاً بخطاب النبي ﷺ **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾** ثم قال تعالى: **﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ**

---

(١) سورة الشرح، الآيات: ١ ـ ٤.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ١.

﴿ٱلنِّسَآءَ﴾ فوجهه الخطاب بعد ذلك إلى عموم الأمة، وهذا دليل واضح على أن هذا الخطاب ليس خاصاً بالرسول عليه الصلاة والسلام، أما بقية الخطابات التي ليست تبين على هذا، ولا هذا فلاشك أن الخطاب الذي وجه للرسول ﷺ يشمل الأمة، إما عن طريق التبع، أو عن طريق التأسي، كما أسلفنا أولاً، على كل حال نرجع إلى الآية الكريمة ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1].

هل هذا الخطاب خاص بالرسول ﷺ أو هو عام له وللأمة؟

الجواب: هو في أصل وضعه خاص ﴿ٱدْعُ﴾ أنت ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ لأنه في سياق قوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[2]. لكن لاشك أن الأمة مثله في هذا الأمر لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[3].

إننا إذا تأملنا هذه الآية وجدنا أنه لابد للداعية أن يكون مخلصاً لله في دعوته؛ لأنه قال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ فلابد من إخلاص

---

(١) سورة النحل،الآية: ١٢٥.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٣.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

الداعي في دعوته بأن يكون غرضه من دعوته وصول المدعو إلى سبيل الله عز وجل، لا يقصد بذلك الانتقام من هذا المدعو، أو الانتقام لنفسه غيرة لله؛ لأن بعض الإخوة الدعاة إذا دعوا الناس إلى دين الله يحملهم على ذلك الغيرة والانتقام من هذا المدعو الذي خالف الحق، فتجده بناء على ذلك يدعوه بحنق وغلظة، وإذا خالفه غضب انتقاماً لنفسه لا غضباً لله عز وجل. وهذا ليس بمخلص. بل المخلص هو الذي يدعو عباد الله إلى الله عز وجل لا إلى نفسه، وليس لأجل أن يكون كلامه هو المعمول به، أو هو المقبول، أو هو الذي عليه الناس. هو لا يهمه إذا عمل الناس بالحق أن يكونوا موافقين له، أو مخالفين له، يهمه أن يعمل الناس بالحق.

ولهذا فهو يدعو إلى الله ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ هذا هو الداعي الذي يريد أن يكون الخلق متمشين على شريعة الله، لا أن يكونوا متبعين له لمجرد كونه متبوعاً، ولكن يريد من الناس أن يلتزموا بالحق.

يقول الله عز وجل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾ الحكمة يقول الله تعالى فيها: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]. فما هي الحكمة؟

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

الحكمة هي: إتقان الأمور وإحكامها بأن تنزل الأمور منازلها، وتوضع في مواضعها.

فمن الحكمة: أن يكون الإنسان متقناً دعوته لله، فتكون دعوته مصحوبة بالدليل؛ لأنها إذا لم تكن الدعوة مصحوبة بالدليل فإن المدعو قد لا يقتنع، قد تدعو شخصاً فتقول له احضر الجماعة؛ لأن الجماعة مهمة، قد لا يقتنع بذلك فلابد من أن تذكر الدليل سواء طلب منك الدليل بالفعل، أو رأيته متشوفاً لطلب الدليل، والناس يختلفون.

فمن الناس: من هو عامي محض يكفيه أن تقول له احضر الصلاة فإن الجماعة واجبة، وتاركها آثم فيحضر.

ومن الناس: من يتطلب الدليل إما محبة في الدليل ليعبد الله على بصيرة، وإما تعنتاً، ولكن عليك أن تقيم الدليل عليه، فمن الحكمة أن يقرن الإنسان دعوته إلى الله عز وجل بالدليل متى رأى الحاجة داعية إلى ذلك.

ومن الحكمة أيضاً: أن ينزل الناس منازلهم في الدعوة إلى الله، وتوجيه الخطاب إليهم، والناس في هذا المقام ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

قسم معاند: تعرف أنه معاند، وأنه يكره الحق فهذا يدعى بما يليق بحاله.

وقسم آخر جاهل لا يعرف الحق فهذا يدعى أيضاً بحسب حاله.

وقسم ثالث: يشكل على الإنسان أمره، **فهل ندعوه بالشدة أو باللين؟**

الجواب: أننا ندعوه باللين؛ لأن هذا هو الأصل والنبي عليه الصلاة والسلام إذا بعث البعوث إلى البلاد يأمرهم بالتيسير وعدم التعسير.

وأنا أضرب لهذا أمثله يتبين بها أن الدعوة إلى الله عز وجل تختلف بحسب حال المدعو.

المثال الأول: دخل رجل والنبي ﷺ جالس في أصحابه دخل إلى المسجد فتنحى ناحية فبال في المسجد، والبول في المسجد منكر؛ ولهذا زجره الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وصاحوا به، ولكن النبي ﷺ نهاهم عن ذلك، وقال: «**لا تزرموه**» يعني لا تقطعوا عليه بوله، وتركه النبي عليه الصلاة والسلام حتى قضى بوله، فلما قضى بوله أمر النبي ﷺ أن يُراق على بوله ذنوب من ماء، يعني دلواً من ماء، ثم دعا الرجل وقال له: «**إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي للصلاة، وقراءة القرآن، وذكر الله**»(١).

فهذا الأعرابي الذي دخل في المسجد أهو جاهل أم معاند؟

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الوضوء/ باب ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد/ برقم (٢١٩)، ومسلم/ كتاب الطهارة/ باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد/ برقم (٢٨٥)، ورواية البخاري مختصرة.

جاهل، لا يمكن لشخص يعلم أن البول في المسجد محرم فيقدم عليه، والنبي ﷺ شاهد أبداً.

إذن هو جاهل ولهذا عامله النبي ﷺ بالرفق واللين فهذه حكمة، ثم في هذه القصة حكمة أخرى غير مسألة اللين والرفق وهي تنزيه المسجد؛ لأن هذا الرجل لو قام وهو يبول فالبول عادة لا ينقطع بمجرد القيام، فإذا قام وهو يبول، وتحرك عن موضعه الأول فسوف يلوث من المسجد مكاناً أكثر.

إذن هنا حكمتان:

التسهيل والتيسير واللين.

وألا تنتشر المفسدة أكثر.

مثال آخر: معاوية بن الحكم ـ رضي الله عنه ـ دخل والنبي ﷺ يصلي في أصحابه فعطس رجل من القوم: فقال ـ الحمد لله، فقال معاوية: يرحمك الله، فرماه الناس بأبصارهم يعني جعلوا ينظرون إليه استنكاراً لقوله يرحمك الله، فقال: واثكل أمياه – وهذا كلام آخر – فجعل الصحابة يضربون على أفخاذهم؛ يسكتونه فسكت.

عندنا الآن ثلاثة أعمال قول العاطس الحمد لله.

وقول الرجل لمعاوية: يرحمك الله، ثم قوله مرة ثانية بعدما استنكر عليه الصحابة واثكل أمياه.

فلما سلم دعاه النبي ﷺ، قال معاوية بأبي وأمي ما علمت معلماً أحسن تعليماً منه اللهم صلي وسلم عليه، والله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، وإنما قال: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**»(١). أو كما قال النبي ﷺ.

فهذه معاملة لينة؛ ولهذا الرجل قبل، ولهذا أقسم قال: ما رأيت معلماً أحسن تعليماً منه.

وهاهنا مسائل فقهية:

الأولى: هل يقول العاطس إذا عطس في الصلاة الحمد لله أم لا؟

نعم يقول الحمد لله، والدليل إقرار النبي ﷺ ذلك الصحابي على قوله؛ لأنه لم ينكر عليه.

المسألة الثانية: رجل تكلم في الصلاة يظن أن الكلام لا يبطل الصلاة.

(مثال): مأموم سمع الإمام يقرأ فتلكأ الإمام في قراءته فقال له المأموم: استمر استمر أنت على صواب، كلمه وهو لا يدري أن هذا يبطل الصلاة.

فلا تبطل صلاته لجهله، ولهذا معاوية بن الحكم ـ رضي الله عنه ـ

(١) رواه مسلم/ كتاب المساجد/ باب تحريم الكلام في الصلاة/ برقم (٥٣٧).

لم يأمره النبي ﷺ بإعادة الصلاة، مع أنه تكلم مرتين قال: يرحمك الله، وقال: واثكل أمياه. إذن نأخذ من هذا أن من تكلم في الصلاة، وهو جاهل فإن صلاته صحيحة.

لو كانت صلاته باطله هل يقره عليه الصلاة والسلام على ذلك؟ لا يقره، ولهذا لما دخل الرجل وصلى صلاة لا يطمئن فيها، وجاء وسلم على الرسول عليه الصلاة والسلام، قال له النبي عليه الصلاة والسلام: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**»[1] ثلاث مرات، ثم قال: والذي بعث بالحق لا أحسن غير هذا، فعلمني فعلمه.

مثال ثالث: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله هلكت قال: «**ما أهلكك؟**» قال: وقعت على امرأتي في رمضان وأنا صائم. هذا هلاك أم لا؟

هلاك؛ لأن الإنسان في رمضان لا يحل له أن يجامع زوجته، وهو صائم صوماً يجب عليه، وقولنا (صوماً يجب عليه) ليخرج الصوم غير الواجب في أثناء رمضان كصوم المسافر، فلو كان الإنسان صائماً وهو وزوجته في سفر، ثم جامعها في رمضان فليس عليه شيء؛ لأن الصوم في السفر ليس بواجب إن صام الإنسان في

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأذان/ باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها/ برقم (٧٥٧)، ومسلم/ كتاب الصلاة/ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة/ برقم (٣٩٧).

السفر فذلك طيب، وإن أفطر فلا حرج عليه، وقد ثبت عليه النبي عليه الصلاة والسلام أنه أفطر في رمضان، وهو مسافر بعد صلاة العصر.

هذا الرجل قال هلكت قال النبي ﷺ: **«ما أهلكك؟»** قال: وقعت على امرأتي في رمضان وأنا صائم، فقال له النبي ﷺ: **«أعتق رقبة»** قال: لا أجد، قال: **«صم شهرين متتابعين»** قال: لا أستطيع. قال: **«أطعم ستين مسكيناً»**، قال: لا أجد، ثم جلس الرجل فجيء بتمر إلى النبي ﷺ، فقال للرجل: **«خذ هذا فتصدق به»** عن كفارة إطعام ستين مسكيناً، فقال الرجل أعلى أفقر مني يا رسول الله، والله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر مني. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: **«أطعمه أهلك»**[1].

الرجل جاء هالكاً خائفاً، ورجع سالماً غانماً.

بمثل هذه الدعوة إلى الله عز وجل تتقبل النفوس؛ لأن النفوس مجبولة أو مفطورة على قبول الحق فإذا وافق مع الفطرة دعوة حكيمة لينة قبلتها النفوس.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الصوم/ باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتُصدق عليه فليكفر/ برقم (١٩٣٦)، ومسلم/ كتاب الصيام/ باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم/ برقم (١١١١).

لكن لا أدري لو جاء هذا الرجل في زمننا هذا إلى واحد من أهل الخير، وقال له: إنه هلك، جامع امرأته في رمضان وهو صائم. ماذا تتوقعون أن يقول له؟ أنا أتوقع أن كثير من الناس، ولاسيما من ليس عندهم حكمة يمسك رأسه، وربما يسرف عليه، ويقول ما تستحي على نفسك اصبر إلى الليل وما أشبه ذلك.

ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يفعل هذا؛ لأن الرجل جاء مقراً بذنبه يريد الحل لهذه المشكلة.

المثال الرابع: رأى النبي ﷺ رجلاً لبس خاتماً من ذهب فنزعه النبي ﷺ من يده ورما به، وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده**»[1] ثم لما انصرف النبي ﷺ، قيل للرجل خذ خاتمك انتفع به، قال: والله لا آخذ خاتماً رمى به النبي ﷺ.

هذه المعاملة في نظركم أيها الإخوة **هل هي كالمعاملات السابقة أو لا؟**

هذه المعاملة فيها شيء من الشدة، ولعل النبي ﷺ قد أخبر الأمة سابقاً بأن مثل هذا العمل لا يجوز؛ فلذلك عامل هذا الرجل بما تقتضيه حاله.

يقول الله عز وجل في الآية التي نحن بصدد الكلام عليها

---

(١) رواه مسلم/ كتاب اللباس/ باب تحريم خاتم الذهب على الرجال/ برقم (٢٠٩٠).

﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾، كلمة (جادلهم) تدل على وقوع فعل من شخصين، إذن لابد أن يكون هذا المدعو عنده نوع من الجدال؛ لأن المدعو:

إما أن يكفيه مجرد الدعوة.

وإما أن يكون عنده شيء من التردد فيحتاج إلى الموعظة.

وإما أن يكون عنده شيء من العناد فيجادل.

فإذا بلغت به الحال إلى المجادلة فقد قال الله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ فالإنسان إما أن يدع الجدال، وإما أن يجادل بالتي هي أحسن، فأيهما أولى؟

الأولى أن أجادله بالتي هي أحسن؛ لأن انهزام المحق أمام المبطل هزيمة للحق، وهذا حرام عليه.

الواجب أن تنتصر للحق، وأن تجادل من جادلك. فيجب أن تجادله لكن بالتي هي أحسن أي بالطريقة التي هي أحسن، **لكن أحسن بماذا في سياق الأدلة؟** أحسن بالنطق؟ وأحسن في الشدة إذا دعت الحاجة إلى ذلك؟

أقول: إن الله سبحانه وتعالى أطلق قال: ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ فما كان أحسن في أي وجه من الوجوه من الجدال فإن الواجب أن نجادل به، وإذا جادلنا بالحق فإن النصر لنا؛ لأن الله سبحانه وتعالى

يقول: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾[1]، ويقول: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾[2]، فنجادل بالتي هي أحسن، ونسلك أقرب طريق يوصل إلى الحق، وندع الطرق الملتوية، وأنا أضرب لكم مثلاً في هذا ما جرى بين إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والرجل الذي حاج إبراهيم في ربه.

حاجه في ربه، قال ما ربك الذي تدعو إليه ما هذا؟ ماذا يعمل؟ ماذا يصنع؟ وقد يكون حاج إبراهيم في وجود الرب. قال له إبراهيم: ﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ فقال الرجل: ﴿ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ الرجل يعلم أنه لا يحيي ولا يميت، لكن قال ذلك تلبيساً وتمويهاً، قال بعض العلماء يريد بذلك أنه يؤتي إليه بالرجل مستحق القتل فيرفع القتل عنهما. ويؤتى إليه برجل بري فيقتله، فهذا إحياؤه وإماتته.

وقال بعض العلماء: إنه قال ذلك مجرد مكابرة، وليس يقصد هذا المعنى، وأياً كان فإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام عدل إلى أمر لا نزاع فيه، قال له إبراهيم: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾[3].

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٢.

(٢) سورة غافر، الآية: ٥١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

نجد أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام عدل عن المجادلة التي يكون فيها أخذ ورد، وتلبيس وتمويه إلى أمر لا يقبل الأخذ والرد، ولا التلبيس ولا التمويه.

ولهذا أنا أدعو إخواننا: إذا جادلهم مجادل في أمر يكون فيه لغط أن يسلكوا الطريق الذي ليس فيه لبس، وليس فيه اشتباه حتى يقطعوا الحجة عليهم.

ثم قال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ**﴾[1] فيجب علينا أن ندعو إلى الله، يجب علينا أن يكون دعاؤنا إلى الله خالصاً له، ويجب علينا أن يكون دعاؤنا إلى الله بحكمة، ويجب أن يكون مقروناً بموعظة حسنة إذا دعت الحالة إلى الموعظة، ويجب علينا أيضاً أن نجادل إذا احتجنا إلى المجادلة بالتي هي أحسن.

وهاهنا دعوة يتخذها بعض الإخوة ولاسيما في هذه السنوات القليلة المباركة التي شاهدنا ولله الحمد فيها من إقبال الشباب على العلم الأصيل، العلم المبنى على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ شاهدنا ولله الحمد من هؤلاء الشباب إقبالاً على طاعة الله والعمل بما علموا حتى إنهم يعملون من العبادات ما لا يعمله آباؤهم

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

وأمهاتهم، وهذا ـ ولله الحمد ـ يبشر بخير، ويبشر بمستقبل زاهر لهذه الأمة، ولاسيما الأمة في بلادنا هذه التي منها بدأ الحق، وإليها يعود، وهذه النهضة المباركة، واليقظة الحية تسر كل مؤمن.

لكن لكل شيء آفة، والآفة التي نجدها من بعض الإخوة أنهم يتنازعون، ويتعادون، ويتباغضون في مسائل خلافية بين أهل العلم مسائل يسوغ فيها الاجتهاد ليس فيها نص صحيح صريح يفصل بين القول. وإنما اجتهادات اجتهدها من سبقهم من العلماء واختلفوا، ومع ذلك فإن قلوبهم متآلفة لا ينفر بعضهم من بعض، ولا يعادي بعضهم بعضاً، ولا يضلل بعضهم بعضاً.

فمن عهد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وهم يختلفون في النصوص، وأظن بعضكم سمع بما جرى بعد رجوع النبي ﷺ من غزوة الأحزاب في السنة الخامسة في شهر شوال، لما رجع من غزوة الأحزاب جاءه جبريل، وأمره أن يخرج إلى بني قريظة، قبيلة من اليهود نقضت العهد، فقال النبي ﷺ لأصحابه: **«اخرجوا إلى بني قريظة لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة»**[1].

ما مراد النبي ﷺ بهذا القول؟

أمرهم بالتعجل حتى لا يأتي وقت العصر إلا وقد وصلوا بني

---

(١) رواه البخاري/ كتاب المغازي/ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب/ برقم (٤١١٩)، ومسلم/ كتاب الجهاد والسير/ باب من لزمه أمر فدخل عليه أمر آخر/ برقم (١٧٧٠)، إلا أن رواية مسلم فيها: الظهر، بدل العصر.

قريظة.

وفيه احتمال آخر أن يؤخروا صلاة العصر، لا يصلون إلا في بني قريظة.

هذان الاحتمالان كلاهما ورد في أفهام الصحابة رضي الله عنهم فانقسم الصحابة إلى قسمين، قسم قالوا لا نصلي العصر إلا في بني قريظة، ولو غربت الشمس لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «**لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة**».

وقسم آخر لما حان وقت الصلاة صلوا في الطريق، وقالوا إن النبي ﷺ لم يرد منا أن نؤخر الصلاة عن وقتها حتى نصل إلى بني قريظة؛ لأننا نعلم أن هذا ليس فيه غرض مقصود للشارع، لكن قصده أن نبادر في الخروج.

فاختلف الصحابة رضي الله عنهم في تنفيذ كلام الرسول عليه الصلاة والسلام بناءً على اختلافهم في الفهم.

فهل ضلل بعضهم بعضاً وخطأ بعضهم بعضاً؟

أبداً، لم يخطئ بعضهم بعضاً، مع أننا نرجح أن الصواب مع من صلوا في الطريق، ولم يؤخروا الصلاة عن وقتها.

بعض الإخوة في أيامنا هذه إذا رأى من إخوانه شيئاً يخالف اجتهاده ذهب يفسقهم، ويضللهم، ويبغضهم. وهذا والله لا تقرُّ به

إلا أعين أعداء الإسلام، لا يريدون من بني الإسلام أن يتفقوا أبداً، يريدون أن يختلفوا، ولكن المؤمن حقاً هو الذي يقول: مادامت المسألة مبنية على الاجتهاد، والاجتهاد فيها سائغ، فإنه كونه يخالفني بمقتضى الدليل عنده هو في الحقيقة موافق لي؛ لأننا لو سألناه لماذا اخترت هذا الطريق أو هذا العمل؟ يقول: لأنه دل عليه الدليل.

وإذا سئلت أنا لماذا اخترت هذا العمل، أو هذا الطريق؟ قلت: لأنه دل عليه الدليل، إذن قولي وقوله مبنيان على أمر نتفق فيه، وهو العمل بالدليل، فحينئذ لا خلاف بينا في الواقع.

وإذا رأينا الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم يختلفون في هذه الأمور، وهم على قلب رجل واحد فإن الواجب أن نسلك مسلكهم، وأي إنسان يقول إنني سلفي ويتبع السلف في طريقته، وهو يعادي إخوانه أو يتكلم فيهم في أمور يسوغ فيها الاجتهاد فإنه ليس بصادق في دعواه؛ لأن السلف يختلفون في هذه الأمور التي يسوغ فيها الاجتهاد، ولا يضلل بعضهم بعضاً، وهذا الإمام أحمد، والشافعي، وأبو حنيفة ومالك رحمهم الله تعالى كلنا يعلم ما يكون بينهم من الخلاف في المسائل، وهم على قلب رجل واحد من التآلف والمحبة.

إذن فلنكن إخواناً متآلفين، وإن اختلفنا في بعض الأمور التي يسوغ فيها الاجتهاد.

أضرب لذلك مثلاً: قال قائل إذا سجدت فابدأ بركبتيك قبل يديك، فإن بدأت بيديك قبل ركبتيك فأنت ضال، والعداوة بيني وبينك.

وقال الآخر ابدأ بيديك فإن بدأت بركبتيك فأنت ضال، ولا مؤاخاة بيني وبينك.

وهذا وإن كانوا لا يقولونه بلسان المقال، لكن يقولونه بلسان الحال، فتجده ينظر إليه شزراً، ويقطب في وجهه؛ لأنه خالفه في هذه المسألة.

ولكن إذا رجعنا إلى الواقع وجدنا أن لكل منهما وجهة نظر: **فالذي يقول يقدم الركبتين**؛ لأن النبي ﷺ قال: «**إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير**»[1] فقدم الركبتين؛ لأنك إن قدمت اليدين بركت كما يبرك البعير؛ لأن البعير إذا برك يقدم يديه.

وقال الثاني: بل إذا سجدت فقدم يديك؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير**».

الحكم مختلف والدليل واحد إذن الخلاف في كيفية الاستدلال أو

---

(١) رواه أحمد (١٤/ ٥١٥ – ٥١٦) (٨٩٥٥)، وأبو داود/ كتاب الصلاة/ باب كيف يضع ركبتيه قبل يديه/ برقم (٨٤٠)، والترمذي/ كتاب الصلاة/ باب (٨٥)/ برقم (٢٦٩)، والنسائي/ كتاب الصلاة/ باب أول ما يصل إلى الأرض من الإنسان في سجوده/ برقم (١٠٩٠) و(١٠٩١).

في فهم الدلالة.

كلنا استدللنا بالحديث لكن اختلفنا في فهم الحديث؛ والإنسان لا يكلف فهم غيره ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1]، فإذا رجعنا إلى الحديث بتأمل وجدنا الصواب مع من يقول إن الصواب إذا سجدت فقدم ركبتيك؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**لا يبرك كما يبرك البعير**».

أما لو قال النبي ﷺ: «فلا يبرك على ما يبرك عليه البعير» لكان الصواب مع من يقول قدم اليدين؛ لأنك إن قدمت الركبتين بركت على ما يبرك عليه البعير، فالنهي في الحديث عن الكيفية لا عن العضو المقدم. إذن كل منا استدل بالحديث، لماذا إذا وجدت هذا الرجل يقدم اليدين أكرهه، وأنفر منه وأعبس في وجهه، أو إذا رأيته يقدم ركبتيه أفعل فيه كذا، هذا خطأ.

وأنا أحياناً أذكر قصة وقعت في منى: طائفتان من بلد إسلامي يكفر بعضهما بعضاً ويلعن بعضهما بعضاً وهم في نزاع، وذلك في منى في أيام الحج، فقدموا إلى رجل من أهل التوعية الإسلامية، وكل طائفة تتهم الأخرى بالكفر.

وقضيتهم التي وقع فيها الخلاف في مسألة وضع اليد اليمنى

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

على اليسرى فوق الصدر، فطائفة تقول: أنتم إذا قمتم في الصلاة وضعتم اليد اليمنى على اليسرى على الصدر، وهذا كفر.

والطائفة الأخرى تقول: أنتم إذا قمتم في الصلاة أسدلتم اليدين، وهذا كفر، ويقول هذا بحدة؛ لأنك تجد على وجوهم التمعر والغلظة مع الآخرين والتكفير واللعن والعياذ بالله. ولكن بفضل الله، ثم بجهود العلماء، وبيان هذه المسألة وأنها سنة من السنن وليست من أركان الإسلام، ولا من واجباته وأن هذه المسألة – أعني وضع اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر – هي السنة، والإسدال لا أصل له ولكن مع ذلك من خالف السنة وأسدل فليس بكافر، فكيف تكفرون بعضكم بعضاً من أجل هذه المسألة اليسيرة.

فأقول: يجب علينا معشر الإخوة أن نكون يداً واحدة، والوقت يقتضي ذلك؛ لأننا في زمن جميع شرور الكفار موجهة إلى هذه البلاد على بلادنا، ولا يخفى عليكم كيف يغزوننا بأساليب الغزو تارة بالأخلاق الفاسدة، وتارة بالأفكار الباطلة، وتارة بالتثبيط عن الخير، وتارة بالإرجاف من العدو، إلى آخره من الأساليب المسلطة على بلادنا، لصرف شبابنا عن دين الله.

فعلينا أن نحذر وأن نكون جبهة واحدة ضد هذه الأساليب، وضد من يلتمس الوصول إلى خدش الإسلام وأهل الإسلام بمثل

هذه الأساليب، ولا يمكن إلا أن نتفق ونتحد، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾(١).

ويقول الله عز وجل: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾(٢).

* * *

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣.

من الوصايا المهمة للدعاة إلى الله عز وجل: الحكمة والنظر في العواقب

من الأمور المهمة للداعية إلى الله عز وجل أن يكون في تصرفه الدعوي والمنهجي على الحكمة والنظر في العواقب؛ لأن العبرة بكمال الغاية لا بالابتداء، قد يكون عند الإنسان نشاط واندفاع في أمر من الأمور التي يرى أن تحقيقها فيه مصلحة دون أن ينظر إلى العواقب والنتائج، فتجده يأخذ بمبادئ الأمور وظواهرها دون أن ينظر في النتائج، ولكن العاقل هو الذي لا يمكن أن يرفع رجله ليخطو خطوة حتى يعرف أين تقع، ويعرف النتيجة والغاية.

والداعية إلى الله عز وجل لا يعتبر الأمور ببداياتها ولكن بنهايتها، علينا أن ننظر ما النتيجة للعمل الذي نراه مفيداً، ونراه من مقتضى ديننا، فإذا نظرنا إلى النتيجة، وعلمنا أنها ستكون حسنة حينئذ نقدم، ولكن بحكمة ورفق، وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف.

وإذا رأينا أن النتيجة ستكون خلاف ما نريد فالواجب الانكفاف.

فإذا قال قائل: النتيجة أمر غيبي غير معلوم؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾[1]. قلنا: هذا حق، النتيجة غير معلومة، **لكن ألا يكون لنا اعتبار بما وقع لغيرنا؟**

الجواب: بلى؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

﴿عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(١).

فلنا عبرة فيما يجري من حولنا ممن أخذوا بالبدايات ولم ينظروا إلى النتائج، حيث كان الأمر عكسياً تماماً، بل زاد الأمر على ما كان عليه من قبل.

فالإنسان العاقل هو الذي يكون بصيراً في الأمور، ويتأمل.

فإذا قال قائل: إذا دار الأمر بين أن يقدم أو يحجم بمعنى أنه تردد، فما هو الخير والأفضل؟ قلنا: الخير والأفضل أن يمسك؛ لأن في الإمساك سلامة، والأمر في الإقدام مجهول.

ولهذا ذكروا عن الإمام أحمد أنه كان لا يعدل بالسلامة شيئاً، ويدل لهذا المنهج الصحيح قول النبي ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**(٢).

فالمقالة إما أن يعلم أن فيها شراً: فمن المعلوم أن أحداً لا يقدم على ذلك، أو يعلم أن فيها خيراً، فالخير مطلوب، أو لا يدري أفيها خير أم شر، **فما هو الواجب ومقتضى الإيمان**؟

أن تصمت إن كانت قولاً، أو تمسك إن كانت فعلاً.

فنقول: على الدعاة إلى الله عز وجل أن يكونوا على بصيرة في

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١١١.

(٢) رواه البخاري/ كتاب الرقاق/ باب حفظ اللسان/ برقم (٦٤٧٥)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير/ برقم (٤٧).

الدعوة، وأن يكون طريقهم في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبنياً على استعمال الأساليب المناسبة للحال والمقام، مع النظر في العواقب؛ لأن العبرة كما ذكرنا بكمال الغاية لا بابتداءها، فليس الناس سواء في الفهم والعلم، وليسوا سواء في لين الجانب وغلظته، وليسوا سواء في التواضع للحق والاستكبار عنه، فليستعمل مع كل شخص ما يناسبه ويكون أقرب إلى قبوله وانقياده، وليكن مرناً متحملاً، فلا ينفرن من شخص رآه منحرفاً، ويدعه في ميدان انحرافه للشيطان، بل يتصل به، ويبين له الحق ويرغبه فيه، فكم من إنسان استبعد أن يهتدي، ثم هداه الله عز وجل. ومن الحكمة ألا يجابه المدعو بإنكار ما هو عليه من باطل إذا كان ذلك يزيده نفوراً عن الحق، وتوغلاً في المنكر، وقد أرشد الله إلى ذلك بقوله: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾[1].

ولكن يذكر له الحق ويرغبه فيه حتى يتمكن من قلبه فيسهل عليه ترك ما ألفه من الباطل، فإن ترك المألوف صعب على النفوس، وليس من السهل أن يدعه الإنسان إلا بمقاومة كبيرة، وانظر إلى حكمة الله تعالى في تشريع تحريم الخمر حين كان مألوفاً عند الناس،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

فكان تحريمه على مراحل بعد أن وقع السؤال من المؤمنين عنه:

المرحلة الأولى: في جواب سؤالهم ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**﴾[1]. لم يقل: «منفعة»، بل قال: «منافع» ليشمل كل ما يكون أو يتصور من منفعة في ذلك، وأن كل هذه المنافع تتصاغر في جانب الإثم الكبير فيه.

وهذا كشف لحقيقة الخمر، وكل إنسان يتدبر في أمره فسوف يؤثر الإقلاع عنه، وإن لم يكن محرماً عليه حيث علم أن إثمه أكبر من نفعه، ثم إن في هذا التعبير تلميحاً بتحريمه. **فإن من قاعدة الشريعة أن ما ترجحت مضرته على منفعته كان حراماً** فتستشعر النفوس بأنه سيحرم، فإذا جاء التحريم صادف أنفساً مستعدة لذلك، فسهل عليها قبوله.

المرحلة الثانية: المنع من قربان الصلاة في حال السكر: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ**﴾[2].

وهذا على أقل تقدير يشمل اجتنابه في خمسة أوقات في اليوم والليلة فتعتاد النفوس على الامتناع منه في بعض الوقت ليسهل عليها الامتناع الكلي فيما بعد.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٣.

المرحلة الثالثة: المنع منه في جميع الأوقات والأحوال في قوله تعالى في سورة المائدة وهي من آخر ما نزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[١].

فانتهى الصحابة - رضي الله عنهم - عن ذلك بكل يسر وسهولة بعد تلك التمهيدات لتحريمه، فسبحانه الحكيم الرحيم.

وبايعت ثقيف رسول الله ﷺ بشرط ألا صدقة عليها ولا جهاد فقبل منهم، وقال: «**سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا**»[٢]؛ وذلك لأن الإيمان إذا دخل في القلب استلزم قيام المؤمن بجميع شرائع الإسلام، وكلما كان الإيمان أقوى كان قيامه بواجبات الإيمان ومكملاته أتم.

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٩٠-٩١.

(٢) رواه أبو داود/ كتاب الخراج/ باب ما جاء في خبر الطائف/ برقم (٣٠٢٥).

الأدب الرابع: الرفق واللين

س٢٧: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله –: يلاحظ على بعض الدعاة شيء من الغلظة، فما نصيحتكم؟

فأجاب بقوله: الذي تدل عليه سنة النبي ﷺ أن الإنسان يدعو إلى الله تعالى بالحكمة وباللين وبالتيسير، فقد قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: **﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾**[(١)]، وقال الله تعالى له: **﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ... ﴾**[(٢)]، وقال الله تعالى حين أرسل موسى وهارون إلى فرعون **﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾**[(٣)].

وأخبر النبي ﷺ **«أن الله يعطي بالرفق ما لا يعطي العنف»**[(٤)].

وكان ﷺ يقول إذا بعث بعثاً: **«يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين»**[(٥)].

وهكذا ينبغي على الداعية أن يكون ليناً، طليق الوجه، منشرح

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة طه، الآية: ٤٤.

(٣) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤-٣٥.

(٤) رواه البخاري/ كتاب استتابة المرتدين/ باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ ولم يصرح/ برقم (٦٩٢٧)، ومسلم/ كتاب البر والصلة/ باب فضل الرفق/ برقم (٢٥٩٣).

(٥) رواه البخاري/ كتاب الوضوء/ باب صب الماء على البول في المسجد برقم (٢١٣).

الصدر حتى يكون ذلك أدعى لقبول صاحبه الذي يدعوه إلى الله، ويجب أن تكون دعوته إلى الله عز وجل لا إلى نفسه، يجب الانتصار أو الانتقام ممن خالف السبيل؛ لأنه إذا دعا إلى الله وحده صار بذلك مخلصاً، ويسر الله له الأمر، وهدى على يديه من شاء من عباده، لكن إذا كان يدعو لنفسه كأنه يريد أن ينتصر لها، وكأنه يشعر بأن هذا عدو له يريد أن ينتقم منه، فإن الدعوة ستكون ناقصة وربما تنزع بركتها.. فنصيحتي لإخواني الدعاة:

أن يشعروا هذا الشعور، أي أنهم يدعون الخلق رحمة بالخلق، وتعظيماً لدين الله عز وجل، ونصرةً له.

* * *

س٢٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما رأيكم بالداعي الذي إذا غضب من شخص رفع صوته عليه، وذكره بأخطائه الماضية؟

فأجاب بقوله: الذي نرى أن الداعي إلى الله عز وجل يجب أن يكون هو أول من يفعل ما يدعو إليه، وأول من يترك ما نهى عنه؛ لأنه يدعو إلى الله، وإذا كان صادقاً في ذلك فليتجنب ما ينهى الله عنه ورسوله، وليفعل ما أمر الله به ورسوله ﷺ. وكونه يتكلم على الناس عند الدعوة إلى الله، وينتهرهم فيزجرهم يكون بذلك مخطئاً؛ لقول الله تبارك وتعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا

غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾[1].

ولأن الله تعالى يعطي بالرفق ما لا يعطي على العنف؛ ولأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله، ألم يبلغ هذا الداعية ما جاء في حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن أعرابياً دخل المسجد النبوي، مسجد الرسول ﷺ فتنحى إلى طائفة من المسجد، وجعل يبول فزجره الناس وصاحوا به، كيف يبول في مسجد النبي ﷺ ولكن النبي ﷺ الذي أتاه الله الحكمة نهاهم عن ذلك، وقال: **« لا تزرموه »** يعني لا تقطعوا عليه البول، دعوه يكمل، ولما انتهى أمر النبي ﷺ أن يصب على البول ذنوب من ماء أي دلو أو شبهه، ودعا الأعرابي وقال له: **« إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى والقذر، إنما هي للصلاة والتكبير وقراءة القرآن »**[2]، أو كما قال ﷺ، فقال الأعرابي: (اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً)[3]. سر بقول الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأنه كلمه بلطف، ولين،

---

(1) سورة النحل، الآية: 159.

(2) رواه البخاري/ كتاب الوضوء/ باب ترك النبي والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله/ برقم (219)، ومسلم/ كتاب الطهارة/ باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات/ برقم (284).

(3) رواه البخاري/ كتاب الوضوء/ باب صب الماء على البول في المسجد/ برقم (220).

وعلمه بالحكمة «**إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى والقذر، إنما هي للصلاة والتكبير وقراءة القرآن**».

فنصيحتي لكل داعية: أن يكون رفيقاً في الدعوة إلى الله، وأن يبين الشريعة على وجه يطمئن الناس إليها، ويفرحون بها؛ لأنه يدعو إلى الله، ليس يدعو إلى نفسه، وليس يريد بدعوته أن يطفئ حرارة غيرته، بل إنما يريد إصلاح الخلق، فليتبع أقرب الطرق، وأيسر الطرق إلى إقناع الخلق وهدايتهم.

* * *

س٢٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: كثير من الإخوة الملتزمين إذا مروا بشبان منحرفين فإنهم لا يسلمون عليهم، وحجتهم أنهم يشعرونهم بالمعاصي، وأيضاً يقولون: إنه يجب هجر أصحاب المعاصي، مع العلم أنهم لم يدعوهم إلى ترك المعاصي، ونجد بعضهم يغلظ القول إذا خاطبهم، ويقول: لأنهم عصاة، فما رأيكم؟ جزاكم الله خيراً.

فأجاب بقوله: نقول في الجواب عن هذا السؤال: **سؤالي الآن هل أصحاب المعاصي كفار أو مؤمنون؟**

والجواب: هم مؤمنون ناقصو الإيمان، أو مؤمنون بإيمانهم، فاسقون بكبائرهم، وإذا كانوا كذلك لم يخرجوا من الإيمان فإن النبي

ﷺ يقول: «**لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»[(١)] فإذا مررت برجل على معصية، وهي معصية لا تخرجه من الإيمان فسلم عليه، وادعه إلى الله، وانصحه عن هذه المعصية، وألن له القول لعله يتذكر أو يخشى.

قد تقول: يجب أن أهجر صاحب المعاصي.

وأقول: يجب أن تهجر معصية صاحب المعاصي.

أما صاحب المعاصي فلا يجب هجره إلا إذا كان في هجره مصلحة، بحيث يدع معصيته، فحينئذ يكون هجره تأديباً، ويكون هجره دواء.

وخلاصة الجواب: أنه لا يجوز هجر المؤمن وإن كان فاسقاً إلا إذا كان في هجره فائدة، وهي إقلاعه عن المعصية.

قد يقول قائل: إن النبي ﷺ هجر كعب بن مالك، وصاحبيه رضي الله عنهم[(٢)]؟

والجواب: أن النبيﷺ هجرهم؛ لأن في هجرهم فائدة عظيمة،

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب الهجرة/ برقم (٦٠٧٧)، ومسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي/ برقم (٢٥٦٠).

(٢) رواه البخاري/ كتاب المغازي/ باب حديث كعب بن مالك/ برقم (٤٤١٨)، ومسلم/ كتاب التوبة/ باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه/ برقم (٢٧٦٩).

فهؤلاء صاروا إلى ما وصفهم الله به بقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ﴾[1] فانتفعوا بهذا الهجر أيما انتفاع.

أما رجل عاصي لا ينتفع بهجره، بل لا يزيده إلا طغيانا وبعداً عن أهل الخير، فإن ذلك لا يجوز.

أما الذي لا يصلي: فإن كان لا يصلي أبداً فهذا كافر، ولا حرمة له، ولا حق له، ولا أخوة له، هذا إذا كان لا يصلي مطلقاً لا في البيت، ولا في المسجد.

أما إذا كان يصلي في البيت: ولا يصلي في المسجد فهو فاسق من الفساق، وهجره على ما أسلفنا من قبل، إن كان فيه مصلحة هجر وإلا فلا.

* * *

س٣٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: بعض أصدقائي يقومون بسبي وشتمي عند دعوتهم للخير، فهل أرد عليهم بالمثل، أم ماذا أفعل؟

فأجاب بقوله: انظر إلى المصلحة في ذلك فإن كانت المصلحة تقتضي تركهم وهجرهم وعدم مقابلتهم بمثل ما قالوا فافعل، وإن

(١) سورة التوبة، الآية:١١٨.

كانت المصلحة تقتضي خلاف ذلك فلك الحق أن تقابلهم بمثل ما قابلوك به؛ لقول الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ۝ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾(١) إلا إذا كنت صائماً فإن الأفضل ألا ترد عليهم؛ لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «إن امرؤ شتمه أو قاتله فليقل إني صائم»(٢) فهذه تستثنى مما ذكرنا أولاً، ويستثنى أيضاً إذا ما سب أباك فإنك لا تسب أباه؛ لأن ذلك عدواناً.

* * *

س٣١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هناك من الناس من لا يرتدع إلا بالشدة، فما العمل معه؟

فأجاب بقوله: نعم هناك من الناس من لا يرتدع إلا بالشدة، ولكن الشدة التي لا تخدم المصلحة، ولا يحصل بها إلا ما هو أشر لا يجوز استعمالها؛ لأن الواجب اتباع الحكمة، والعنف الذي منه الضرب

---

(١) سورة الشورى، الآيات: ٤٠ - ٤٢.

(٢) رواه البخاري/ كتاب الصوم/ باب فضل الصوم/ برقم (١٨٩٤)، ومسلم/ كتاب الصيام/ باب حفظ اللسان للصائم/ برقم (١١٥١).

والتأديب والحبس إنما يكون لولاة الأمور، وأما عامة النـاس فعليهم ببيان الحق، وإنكار المنكر، وأما تغيير المنكر ولاسيما باليد فإن هـذا موكول إلى ولاة الأمـور، وهـم الـذين يجب عليهم أن يغيروا المنكر بقدر ما يستطيعون؛ لأنهم هم المسؤولون عن هذا الأمر.

ولو أراد الإنسان أن يغير المنكر بيده كلما رأى منكراً لنتج عن هذا مفسدة، فلهذا يجب اتباع الحكمة في هذا الأمر، إنك تستطيع أن تغير المنكر في البيت الذي ترعاه بيدك، لكن تغيير المنكر بيدك في السوق قد تكون نتيجته أسوأ من بقاء هذا المنكر، ولكن يجب عليك أن تبلغ من يملك تغيير هذا المنكر في السوق.

* * *

آداب عامة للدعاة إلى الله عز وجل

- **أن يعتقد الداعية أنه ـ بدعوته إلى الله تعالى ـ وارث لنبيه محمد ﷺ** في نشر سنته وهديه؛ ليكون ذلك حافزاً له على اتباعه في الدعوة إلى الله تعالى والصبر فيها ورجاء الثواب عليها، والدخول في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى** ﴾[1].
- **أن يكون ثابتاً في دعوته إلى الله تعالى**؛ راسخ القدمين لا تزعزعه المضايقات، ولا يحطمه اليأس؛ لأنه واثق من صحة طريقته، مؤمل لنتيجتها، فهو واثق من الحسنيين، مؤمل للزيادة، واثق من بيان الحق وثواب الآخرة، مع إخلاص النية، وإصلاح العمل، مؤمل لصلاح الخلق بدعوته ولو بعد حين.
- **أن يصبر ويصابر**: فيصبر على ما يناله من أذى الخلق؛ لأن من قام بهذه المهمة فلابد أن يناله أذى من شرار الخلق المناوئين لدعوته ـ وما أكثرهم ـ أذى قولي، وأذى فعلي، إما بالنيل منه، أو بالنيل من دعوته، واعتبر ذلك بما جرى للنبي ﷺ ولمن سبقه من الرسل الكرام ﴿ **وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ** ﴾[2].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٤

والصبر درجة عالية لا تنال إلا بالأسباب التي يتجرع بها العبد مرارة الصبر، ويتحمل بها مشقته ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

وليصابر في بيان الحق، والدعوة إليه، والمجادلة فيه، ويتسم بطول النفس، وبُعد النظر؛ حتى تتحقق له الغاية المنشودة.

- **أن يكون الداعي عالماً بشريعة الله التي يدعو إليها وعالماً بأحوال من يدعوهم النفسية والعلمية والعملية.**
- **أن يكون عالماً بشريعة الله** ليدعو إلى الله على بصيرة وبرهان حتى لا يُضل أو يَضلّ وليكون داخلاً في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[2]. وليستطيع أن يدافع عن دعوته ويقنع خصمه، وكم من داع كان جاهلاً فحصل من المضرة عليه وعلى ما يدعو إليه شيء كبير لأنه يهزم أمام الباطل لقلة ما معه من العلم بالحق، ولهذا لا يجوز تمكين مثل هؤلاء الجهال من الدعوة كما لا يجوز تمكين الصبيان من الجهاد.
- **أن يكون عالماً بأحوال من يدعوهم النفسية والعلمية والعملية؛** ليستعد لهم ويسلك في دعوتهم ما يليق بأحوالهم، ولهذا لما بعث النبي ﷺ معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «**إنك ستأتي قوماً**

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

أهل كتاب»[١]، فأخبره بحال من بعث إليهم من أجل الغرضين السابقين، فإن الداعي إذا دعاهم وهو لا يعرف حالهم قد ينعكس عليه هدفه، وقد يبدأ بغير المهم أو بغير الأهم، ويترك ما هو أولى منه.

- **أن يكون الداعي على جانب كبير من الدين والأخلاق؛** ليكون قدوة صالحة في العلم والعمل، فيقوم بما يأمر به من طاعة أو فضيلة، ويبتعد عما ينهي عنه من معصية أو رذيلة، فليس من الدين أن يأمر بشيء، ولا يأتيه، وأن ينهي عن شيء، ثم يقع فيه.. قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ** ﴾[٢].

وفي الصحيحين وغيرهما عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ أن النبيﷺ قال: «**يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقي في النار فتندلق أقتابه ـ يعني أمعاءه ـ في النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر، قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه**

(١) رواه البخاري/ كتاب الزكاة/ أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء/ برقم (١٤٩٦)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الدعاء إلى الشهادتين/ برقم (١٩).

(٢) سورة الصف، الآيتان: ٢، ٣.

وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[١]، وكما أن مخالفته لما أمر به ووقوعه فيما نهى عنه مخالفة للدين فهي مخالفة للعقل أيضاً، قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٢].

وذلك أن دعوته إلى الشيء إما أن تكون عن اقتناع بفائدته ومصلحته، فمخالفته حينئذٍ إما وقوع في ضرر إن كان مما ينهي عنه، أو تفويت لمصلحة إن كان مما يأمر به، وكلاهما خلاف العقل؛ لأن العاقل لا يفوت على نفسه المصالح ولا يوقعها في المضار، وإما أن تكون دعوته إليه لا عن اقتناع بفائدته ومصلحته، وهذا أعظم؛ لأنه أتعب نفسه فيما لا يراه مفيداً، وتلبس بثوب ليس هو من أهله، وإذا كان قد دعا رياء فقد غر نفسه وخدعها؛ لأن أمره سيضمحل، وحاله ستنكشف قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٣]. وقال الشاعر:

ثوب الرياء يشف عما تحته ... فإذا اكتسيت به فإنك عار

وليعلم الداعي أن تهاونه بطاعة الله ليس كتهاون غيره؛ لأنه

---

(١) رواه البخاري/ كتاب بدء الخلق/ باب صفة النار/ برقم (٣٢٦٧)، ومسلم/ كتاب الزهد/ باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله برقم (٢٩٨٩).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

(٣) سورة الرعد، الآية: ١٧.

قدوة للناس، فمتى رأوه متهاوناً صاروا مثله، أو أشد تهاوناً منه، ولذلك قد يكون الشيء المستحب واجباً في حق الداعي إذا توقف ظهور السنة على فعله إياه.

وكذلك تجرؤ الداعي على معاصي الله ليس كتجرؤ غيره؛ لأن الناس يقتدون به فيها فيترتب على ذلك تعدد المعصية، وشيوعها بين المسلمين وإلفهِم إياها، فينقلب نكرها عرفاً بسبب تجرؤ هذا الداعي عليها، **ولذلك قد يكون الشيء المكروه حراماً في حق الداعي إذا كان فعله إياه يؤدي إلى اعتقاد الناس إباحته**، فعلى الداعي أمانة ثقيلة، ومسؤولية كبيرة، نسأل الله أن يعيننا جميعاً على القيام بها على الوجه الذي يرضيه عنا إنه جواد كريم.

- **أن يكون الداعي وقوراً في هيئته وقوله وفعله بدون جفاء**؛ ليكون أهلاً للتوقير، فلا يطمع فيه المبطلون، ولا يستخفه المخلصون، يجدّ في موضع الجد، ويمزح في موضع المزاح، يتكلم إذا كان الكلام خيراً، ويصمت إذا لم يكن في الكلام خير.. وإلى جانب وقاره ينبغي أن يكون واسع الصدر منبسط الوجه لين الجانب، يألف الناس ويألفونه حتى لا ينفضوا من حوله، فكم من سعة صدر وبساطة وجه ولين جانب أدخلت في دين الله أفواجاً من الناس.

س٣٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن الصفات التي يجب أن تتوفر في الدعاة إلى الله عز وجل.

فأجاب بقوله: الصفات التي يجب أن تتوفر هي:

الحلم والأناة، وأن يكون قلبه منشرحاً للناس، وأن يجعل ثواب الآخرة نصب أعينه، وأن يتصف بها قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾[1].

والحلم والأناة وسعة الصدر تنقسم إلى قسمين: **قسم غريزي،** يجبل الله العبد عليه.

وقسم آخر مكتسب، يكون بالتمرن فإذا تمرن الإنسان على مثل هذه الأمور حصل على خير كثير.

* * *

س٣٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن الشروط التي يجب أن تتوفر في الداعية.

فأجاب بقوله: الداعي إلى الله سبحانه وتعالى عمل عملاً من أحسن الأعمال الطيبة، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾[2] ولكن لابد للداعي من أمور.

---

(١) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤، ٣٥.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

الأمر الأول: أن يكون عالما بما يدعو إليه أي عالما بشرع الله حتى لا يدعو الناس إلى ضلال، وهو لا يشعر به، ولا يعلم، فلابد أن يتعلم أولاً ما هي السبيل التي يدعو إليها، وما هي الأعمال التي يدعو إليها، وما هي الأقوال التي يدعو إليها، وما هي الأعمال التي ينهى عنها وهكذا.

ثانياً: أن يكون عالماً بأحوال من يدعوهم؛ لأن المدعوين تختلف أحوالهم فمنهم المتضلع بالعلم الذي يحتاج إلى قوة في الجدل والمناظرة، ومنهم من دون ذلك، ومنهم المعاند، ومنهم من ليس كذلك فتختلف الأحكام باختلاف الأحوال، ولهذا لما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له: «**إنك تأتي قوم أهل كتاب**»[1] فبين له حالهم من أجل أن يكون مستعداً لهم لينزلهم منزلهم.

ثالثاً: أن يستعمل الحكمة في دعوتهم، فينزل كل إنسان منزلته، وينزل كل ذي شأن منزلته، فيبدأ بالأهم فالأهم؛ لأن النبي ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن، قال له: «**وليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أجابوك**

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الزكاة/ باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء/ برقم (١٤٩٦)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الدعاء إلى الشهادتين/ برقم (١٩).

لذلك فأعلمهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، وترد على فقرائهم» فرتب النبي عليه الصلاة والسلام الدعوة بحسب أهمية ما يدعو إليه، وليس من الحكمة أن ترى رجلاً كافراً يشرب الدخان، فتنهاه عن شرب الدخان قبل أن تأمره بالإسلام، وهذا أمر مهم يخفى على كثير من الدعاة، حيث تجده يتعلق بالأمور الجزئية دون الأمور الكلية العامة.

رابعاً: ينبغي للداعية أن يكون على جانب من الخلق القولي والفعلي والهيئي، بأن تكون هيئته لائقة بالداعية، وأن يكون فعله لائقاً بالداعية، وأن يكون قوله لائقاً بالداعية، بحيث يكون متأنياً مطمئناً ذا نظر بعيد حتى لا يستسلم للصعاب مع إمكانية تلافيها، وهكذا يجب أن يكون الإنسان الداعية؛ لأن كثيراً من الناس ربما يدعو الناس إلى الله - عز وجل - ولكن أعماله وأقواله لا توجب قبول ما يقول لكونه مخالفاً لما يدعو الناس إليه، ومن الناس من يكون داعياً إلى الناس بحاله قبل أن يكون داعياً بمقاله بمعنى أن الناس إذا رأوه ذكروا الله عز وجل واطمأنوا، ولانوا إلى الحق فلابد للداعية أن يراعي مثل هذه الأمور؛ ليكون قبول الناس إلى الدعوة أكثر وأتم.

* * *

س٣٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن الآداب التي ينبغي أن يكون عليها الدعاة.

فأجاب بقوله: الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

هذا السؤال سؤال مهم، وهي الآداب التي ينبغي أن يكون عليها الداعي إلى الله عز وجل **فمن الآداب المهمة:**

أولاً: إخلاص النية لله عز وجل، بأن يكون الداعي قاصداً بدعوته رضى الرب، وإصلاح الخلق، لا أن يكون له جاه، وإمامة ورئاسة بين الخلق؛ وذلك لأن النبي ﷺ قال: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته لما هاجر إليه**»[١].

ثانياً: أن يكون على بصيرة فيما يدعو إليه، وهو شريعة الله عز وجل بأن يكون لديه علم بالشرع فيما يدعو إليه، فإذا كان يدعو للتوحيد وجب له أن يكون لديه علم بالتوحيد في مسائله طرداً وعكساً إيجاباً ونفياً حتى يتمكن من المحاجة إذا حاجه أحد في ذلك؛

(١) رواه البخاري/ كتاب الإيمان/ باب ما جاء إن الأعمال بالنية/ برقم (٥٤)، ومسلم/ كتاب الإمارة/ باب قوله: إنما الأعمال البنية/ برقم (١٩٠٧).

لأن من دعا بغير علم فكمن نزل إلى ميدان القتال بغير سلاح، ويدل لهذا الأدب قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[1]؛ ولأن الجاهل يحتاج هو إلى أن يُعلم، فكيف يكون معلماً لغيره بجهله؛ ولأن الذي يدعو بجهل قد يدعو إلى باطل وهو لا يشعر به فيضل ويضل؛ لأن الذي يدعو بجهل يقف حيران حينما يورد عليه المبطل حجة باطلة ليدحض بها الحق الذي قاله.

ثالثاً: أن يكون على علم بحال المدعو حتى ينزله منزلته، ودليل ذلك أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن، فقال له حين بعثه: «**إنك تأتي قوماً أهل كتاب**»[2]، فأخبره بحالهم؛ ليكون مستعداً لهم، ويقابلهم بما تقتضيه حالهم، وهكذا الداعي يجب أن يكون عالماً بحال من يدعو لينزله منزلته؛ لأن هناك فرقا بين شخص معاند تدعوه إلى الله، وشخص جاهل غافل لا يدري عن شيء.

فالأول: يحتاج إلى حجة قوية يدحض بها عناده واستكباره عن الحق.

والثاني: يكفيه أدنى حجة وأدنى الكلام؛ لأنه جاهل غافل ليس عنده ما يدفع به وليس عنده ما يجادل به، وعلى هذا يتنزل قوله

---

(١) سورة النحل، الآية:١٢٥.

(٢) رواه البخاري/ كتاب الزكاة/ باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء/ برقم (١٤٩٦)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الدعاء إلى الشهادتين/ برقم (١٩).

تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[١] فإن الناس منهم من يحتاج إلى الموعظة وتكفيه.

ومنهم من لا تكفيه الموعظة، بل يجادل. فأمر الله سبحانه وتعالى أن تكون الدعوة بالحكمة وبالموعظة أحياناً، وبالمجادلة أحياناً حسب ما تقتضيه حالة المدعو.

رابعاً: ومن آداب الداعي أن يكون بليغاً في منطقه، قوياً في حجته بحيث يستطيع إقناع المستمع المدعو إقناعاً تطمئن إليه نفسه، وينقاد إلى الدعوة بيسر وسهولة؛ لأن من الناس من يكون له علم، لكن ليس لديه بيان بالقول فيفوته شيء كثير، فإذا كان لدى الإنسان علم وبيان بالقول فبإمكانه أن يقنع غيره إقناعاً تاماً يستجيب به المدعو.

خامساً: ومن آداب الداعية أن يكون عاملاً بما يدعو إليه من الحق؛ ليكون داعية بأقواله وأفعاله، ولاشك بأن عمل الداعية بما يدعو إليه له تأثير كبير في قبول ما يدعو إليه، فإن الناس إذا رأوا من هذا الداعية أنه عاملاً بما يدعو إليه وثقوا به، وعرفوا أنه صادق في دعوته.

وإذا كان لا يعمل بما يدعو إليه شكوا في أمره، ولم يجعل الله تعالى في دعوته بركة. أرأيت لو أن شخصاً قام يدعو الناس لصلاة

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٤-٣٥.

الجماعة، ويحث الناس عليها، ولكنه لا يصلي مع الجماعة، فماذا تكون نظرة الناس إلى دعوته؟

ستكون نظرة الناس إلى دعوته هزيلة، ولا ينظرون إليه نظر المتقبل؛ لأنه لم يكن يقوم بما يدعو الناس إليه.

سادساً: ومن آداب الداعية أن يكون حليماً صبوراً على ما يصيبه من الأذية القولية أو الفعلية؛ لأن الداعية قائم مقام الرسل، والرسل ينالهم من الأذى القولي والفعلي ما يصبرون عليه حتى ينالوا درجة الصابرين، قال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا**﴾[1].

فلابد للداعية من أن يتحلى بالصبر والحلم لينال درجة الصابرين، ويلتحق بطريق المرسلين عليهم الصلاة والسلام.

سابعاً: ومن آداب الداعية أن يكون بشوشاً، دائم البشر، طليق الوجه حتى يحبه الناس قبل أن يدعوهم؛ لأن قبول الناس للإنسان شخصياً يؤدي إلى قبوله معنوياً، وإلى الالتفاف حوله، وعلى هذا يتنزل قول الله تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[2].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

ثامناً: ومن آداب الداعية أن ينزل الناس منازلهم، وأن يتحين الوقت المناسب، والمكان المناسب للدعوة فلا يدعو الناس في مكان لم يتهيؤوا ويستعدوا لدعوته؛ لأن ذلك يلحقهم الملل والسامة والكراهية لما يدعو إليه، ولو كان حقاً، ولهذا كان النبي ﷺ[1] يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السآمة، إذا كثر عليهم الموعظة فإنهم يملون، ولا يكون عندهم التقبل الذي يكون فيما لو راوح بين الدعوات.

وما ذكرنا من آداب الداعية إلى الله عز وجل نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإخواننا هداة مهتدين، دعاة إلى الحق صالحين مصلحين.

* * *

س٣٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن الأمور التي يجب على المرأة أن تلتزم بها عند الدعوة. وهل كانت الصحابيات ممن يدعون غيرهن؟ وهل أسلم على أيديهن أحد؟

فأجاب بقوله: الأمور التي يجب على المرأة الداعية إلى الله عز وجل أن تلتزم بها هي:

ما دل عليه الكتاب والسنة من الاحتشام والتحفظ، وستر ما يجب ستره من بدنها، ثم أن تكون حكيمة في دعوتها، وهي تحتاج إلى

---

(١) رواه البخاري/ كتاب العلم/ باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة برقم (٧٠)، ومسلم/ كتاب صفة القيامة والجنة والنار. باب الاقتصاد في الموعظة/ برقم (٢٨٢١).

الحكمة أكثر مما يحتاجه الرجل؛ لأنها تباشر تعليم نساء سريعات العاطفة، ضعيفات التصور، قليلات العلم، فيجب عليها أن يكون عندها من الحكمة أكثر مما يكون عند الرجل.

وأما من حيث نساء الصحابة – رضي الله عنهن – ممن يدعون إلى الله، فهذا لاشك فيه من أنهن يدعون إلى الله من النساء.

وأما هل أسلم أحد على أيدي امرأة من الصحابة، فأنا لا أدري عن ذلك، أهل التاريخ يعلمون عن ذلك أكثر مما أعلم.

* * *



طرق الدعوة إلى الله عز وجل



س٣٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما هي الأسس والمبادئ التي يجب على المسلم أن يبدأ بها عند دعوته أهل الكفر إلى الإسلام؟

فأجاب بقوله: كثير من الناس لا يفرقون بين الدعوة إلى الله، وبين الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبين تغيير المنكر، وهذه في الحقيقة مراتب بينها تفاوت.

أما الدعوة إلى الله فإنها نوعان: عامة وخاصة.

أما العامة: فتكون بإلقاء الخطب، وكتابة الكتب على سبيل عام موجه لعموم الناس.

وأما الخاصة: فبأن تذهب إلى شخص معين تدعوه إلى الله عز وجل، وليس هذا خاصاً بالكافر، بل حتى المسلم يحتاج إلى دعوة، ربما نجد بعض المسلمين مصراً على شيء من الكبائر يظن أنه على حق، أو يشك في أمره أو في تحريمه، وهذا يحتاج إلى دعوة بأن يذهب الإنسان إليه ويبين له الحق، ويضرب له الأمثال حتى يقتنع وليس هذا من باب الأمر.

أما الآمر: فأعلى سلطة من الداعية، لأن الأمر كما نعلم جميعاً هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء، ففيه شيء من السلطة، ولكن الداعي عارض، يرغب ويحث، لكن الآمر له نوع من السلطة.

ولهذا لو أمرت شخصاً من زملائك وأقرانك، يقال: هذا التماس، وليس بأمر، لكن إذا أمرت من هو دونك فيكون أمراً.

وأما المغير: فإن سلطته أقوى من الآمر، بحيث يتمكن من إزالة المنكر بيده، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: « **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه** »(١).

أما الأمر فلم يرد مثل هذا الترتيب فيه، فيقال: من أمر منكم فليأمر بيده... إلى آخره.

فالحاصل: أن الكافر يختلف أسلوب دعوته بحسب كفره:

فالذي ينكر وجود الله مثلاً كالشيوعيين ندعوهم إلى الله عز وجل ببيان الأدلة العقلية، والحسية على وجود الله عز وجل.

أما الأدلة الشرعية فهم لا يقتنعون بها،لكن نبين وجود الله عز وجل، ووجوب وجوده بالأدلة العقلية والأدلة الحسية الواقعة.

فمن الأدلة العقلية: ما أشار الله إليه في قوله: ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ** ﴾(٢).

قال جبير بن مطعم ـ وكان رضي الله عنه من أسرى بدر ـ قال: «إني سمعت النبي ﷺ يقرأ بها في المغرب، فلما بلغ هذه الآية:﴿ أَمْ

(١) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب كون النهي عن المنكر من الإيمان برقم (٤٩).

(٢) سورة الطور، الآية: ٣٥.

خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾[١] الآيات. كاد قلبي أن يطير»[٢]. وذلك من شدة وقعها في نفسه، ووقر الإيمان في قلبه.

ونقول: إن الإجابة على هذه الآية: أنهم لم يخلقوا من غير شيء؛ لأنه لابد لهم من خالق، ولم يخلقوا أنفسهم؛ لأنهم كانوا عدماً. والعدم لا يُوجِد غيره؛ لأنه هو ليس بشيء، فلا يمكن أن يخلقوا أنفسهم، ولا أن يخلقوا من غير شيء، والخالق لهم هو الله عز وجل.

وأما الأدلة الحسية: فهو أننا نشاهد ويشاهد غيرنا أن الإنسان يدعو الله عز وجل في أمر من الأمور، ثم يأتي الشيء مطابقاً لدعوته تماماً، وهذا في القرآن والسنة كثير، وكذلك في الواقع بين الناس كثير.

وإذا كان الإنسان ممن يؤمن بالله، ولكنه يكفر برسالة النبي عليه الصلاة والسلام كاليهود والنصارى، فإننا ندعوهم إلى الله عز وجل ببيان صدق رسالة النبي عليه الصلاة والسلام، وبالأخص نقول للنصارى: هل تؤمنون بعيسى؟

فسيقولون: نعم.

وهل تصدقونه؟

فسيقولون: نعم، نصدقه.

---

(١) سورة الطور، الآية: ٣٥.

(٢) رواه البخاري/ كتاب التفسير/ باب تفسير سورة الطور/ برقم (٤٨٥٤).

فنقول اسمعوا قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1].

المبشر بالشيء هل يبشر بشيء لا علاقة للمبشرين به فيه؟

والجواب: لا، وحينئذ يجب أن تصدقوا محمداً! فإذا قالوا: عيسى بشر بأحمد، وهذا محمد فنحن ننتظر أحمد، قلنا لهم: اقرؤوا قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ جاء: فعل ماض. إذن هذا المبشر به قد أتى.

وهل أتى بعد عيسى أحد من الأنبياء غير النبي ﷺ؟! أبداً.

إذا قالوا لقد جاء نبي غير النبي ﷺ قلنا: اتبعوه. اتبعوا هذا الذي ادعيتم أنه جاء، ولكن لا يدَّعون هذا.

فنقول: إذن فأحمد هو محمد، لكن الله تعالى ألهم عيسى أو أعلمه بهذا الاسم، ليظهر فضله؛ لأن أحمد اسم تفضيل؛ سواء كان من اسم الفاعل أو اسم المفعول، فإنه يدل على شرف النبي عليه الصلاة والسلام، وأنه أحمد الناس لله، وأحق الناس أن يحمد أيضاً.

فهو اسم تفضيل من الجانبين.

فهو: أحمد الناس لله.

---

(١) سورة الصف، الآية: ٦.

وهو: أحق الناس أن يحمد، وأن اختيار هذا الاسم في البشارة لبني إسرائيل ليتبين به فضيلة النبي ﷺ على من سواه من البشر.

* * *

س٣٧: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله –: هل يجوز للرجل أن يدرس في جامعة يختلط فيها الرجال والنساء في قاعة واحدة علماً بأن الطالب له دور في الدعوة إلى الله تعالى؟ أفتونا جزاكم الله عنا كل خير.

فأجاب بقوله: الذي أرى أنه لا يجوز للإنسان رجلاً كان أو امرأة أن يدرس في مدارس مختلطة؛ وذلك لما فيه من الخطر العظيم على عفته ونزاهته وأخلاقه، فإن الإنسان مهما كان من النزاهة والأخلاق والبراءة إذا كان إلى جنبه في الكرسي الذي هو فيه امرأة، ولا سيما إذا كانت جميلة، ومتبرجة لا يكاد يسلم من الفتنة والشر، وكل ما أدى إلى الفتنة والشر فإنه حرام ولا يجوز، حتى وإن لم يجد إلا هذه الجامعة فيترك الدراسة إلى بلد آخر ليس فيه هذا الاختلاط.

ونسأل الله لإخواننا المسلمين أن يعصمهم من مثل هذه الأمور التي لا تعود إلى شبابهم إلا بالشر والفتنة والفساد.

* * *

س٣٨: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله –: هل يجوز لإمام المسجد

أن يسمع الجماعة في المسجد أشرطة مسجل عليها ندوات ومحاضرات لأهل العلم إذا كان الجماعة لا يتأثرون بالأحاديث، أو المواعظ التي يلقيها عليهم؟

فأجاب بقوله: الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الجواب على هذا أن نقول: إن من نعمة الله سبحانه وتعالى علينا في هذا العصر أن يسر لنا هذه الوسائل العظيمة لحفظ العلم، ونشره بين الأمة من آلات الطباعة، والنسخ، وأشرطة التسجيل التي نفع الله بها خلقاً كثيراً، وهذا من آيات الله سبحانه وتعالى الدالة على رحمته بعباده.

وإن هذا التسجيل الذي يحدث ليدلنا على كمال قدرة الله سبحانه وتعالى حيث اطلع على عباده وعلمهم هذه الصنعة العجيبة الغريبة المفيدة، فعلينا أن نشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة ليزيدنا من فضله؛ لأن الله يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1].

من نعم الله تعالى علينا في هذه الأشرطة أن الإنسان يستطيع أن

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

يسمع صوت العالم الذي يحب أن يسمع صوته ولو كان بينه وبينه مسافات بعيدة، بل ولو كان هذا العالم قد مات، وقد قالوا:

الخط يبقى زماناً بعد كاتبه وكاتب الخط تحت الأرض مدفون

ونحن نقول:

الصوت يبقى زماناً بعد قائله وصاحب الصوت تحت الأرض مدفون

فهذا الإمام الذي يأتي بهذه الأشرطة ليسمعها جماعته نقول: لا بأس بذلك؛ لأن الذي يقال في المساجد مباشرة يجوز أن يلقى في المساجد بواسطة، مادام هذا القول مفيداً ونافعاً، ولكن الأفضل والأولى بلا شك أن يكون هو الذي يتكلم بما يرى أن فيه مصلحة للجماعة؛ لأن كلامه هو بنفسه أشد تأثيراً على الجماعة من أن يسمعوا صوتاً في مسجل؛ ولأن الجماعة ربما يتفرقون إذا سمعوا هذا بناء على أن هذا الشريط موجود في أماكن بيعه، فيقول الإنسان أنا أشتريه وأستمع إليه، ولو كنت على سيارتي وما أشبه ذلك، فإن هذا الإمام لم يأتِ بجديد.

فأقول: الأولى أن يكون هو الذي يعطي الدروس بما فتح الله عليه إن كان ذا علم، أو بكتب أهل العلم الموثوق بعلمهم وأمانتهم يقرؤها على الجماعة، هذا هو الأولى والأحسن.

* * *

س٣٩: فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ : هناك بعض الدعاة يسكت عن المنكر بهدف إصلاحه فيما بعد، فما نصيحتكم؟

فأجاب بقوله: قد يكون من باب استعمال الحكمة في الدعوة إلى الله تأخير إنكار المنكر، فقد يكون هذا الرجل الفاعل للمنكر لا يناسب أن ننكر عليه في هذا الوقت بالذات، لكن سأحتفظ لنفسي بحق الإنكار عليه، ودعوته إلى الحق في وقت يكون أنسب، وهذا في الحقيقة طريق صحيح، فإن هذا الدين كما نعلم جميعاً بدأ بالتدرج شيئاً فشيئاً، فأقر الناس على ما كانوا يفعلونه من أمور كانت في النهاية حراماً من أجل المصلحة؟

فهذا الخمر مثلاً بيَّن الله تعالى لعباده أن فيه إثماً كبيراً، ومنافع للناس، وأن إثمه أكبر من نفعه، وبقي الناس عليه حتى نزلت آخر آية فيه تحرمه بتاتاً.

فإذا رأى الإنسان من المصلحة أن لا يدعو هذا الرجل في هذا الوقت أو في هذا المكان، ويؤخر دعوته في وقت أو مكان آخر؛ لأنه يرى أن ذلك أصلح وأنفع فهذا لا بأس به.

أما إذا كان يخشى ألا يتحقق بعد ذلك، أو ينسى فتضيع المصلحة فلابد أن يبادر في بيان الحق والدعوة إلى الله، هذا إذا كان الأمر موجهاً إلى شخص معين.

أما إذا كان يريد أن يتكلم عموماً بأن يكون في مجلس عام رأى قوماً حضروا هذا المجلس على أمر يجب التنبيه عليه، فيجب أن ينبه ولا حرج؛ لأنه في هذه الحال لا يفوت الفرصة، ولأنه لو أخر التنبيه لكان من غير الممكن أن يحيط بهؤلاء القوم الحضور فيما بعد.

س٤٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يذكر في القصص عن أناس كانوا على حالة سيئة من المعاصي والمنكرات، ثم وفقهم الله للتوبة حتى توفاهم الله عز وجل، وهذه القصص تذكر كثيراً، فهل يشك في صحتها؟

فأجاب ـ رحمه الله ـ بقوله: لا يُشك في صحتها؛ لأن القلوب بيد الله عز وجل، وكم من إنسان على غاية من الفسوق والفجور والشرك والإلحاد يهديه الله عز وجل بكلمة واحدة يسمعها، إما من واعظ أو من داعية أو ما أشبه ذلك، وكم من إنسان على العكس يكون ظاهر حاله الاستقامة، وأنه ثابت على الحق، ثم يختم له بسوء العاقبة. نسأل الله العافية.

وفي صحيح البخاري عن سهل قال: التقى النبي ﷺ والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا، فمال كل قوم إلى عسكرهم، وفي المسلمين رجلٌ لا يدع من المشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها فضربها بسيفه، فقيل يا رسول الله، ما أجزأ أحد ما أجزأ فلان.

فقال: «**إنه من أهل النار**» فقالوا: أيّنا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار؟

فقال رجل: لأتبعنه، فإذا أسرع، وأبطأ كنت معه حتى جُرح فاستعجل الموت، فوضع نصاب سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فجاء الرجل إلى النبي ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: «**وما ذاك؟**» فأخبره، فقال: «**إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل النار، ويعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة**»[(١)].

فهذا الرجل الذي قتل نفسه كان يعمل مجاهداً، ويقاتل ويغير على العدو، ولا يجعل لهم شاردة ولا واردة، وهذا كله من عمل أهل الجنة، لكنه - فيما يظهر للناس - وهو من أهل النار - والعياذ بالله - وفي هذا إشارة إلى أن الإنسان يجب عليه أن يطهر قلبه قبل أن يطهر جوارحه؛ لأن المدار على القلب فربما يكون في قلب الإنسان سريرة خبيثة من عجب، أو كبرياء، أو ما أشبه ذلك لا تظهر للناس، لكنه عند حاجته إليها عند الموت تضعف والعياذ بالله، أقول إن هذه الأخلاق الذميمة لا تظهر للناس، إنما عند الموت تظهر للملائكة، وتبين فيختم له بسوء الخاتمة والعياذ بالله.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب المغازي/ باب غزوة خيبر/ برقم (٤٢٠٧)، وصحيح مسلم/ كتاب الإيمان/ باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه/ برقم (١١٢).

س٤١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: نسمع من بعض الدعاة والخطباء إذا تناولوا بعض المواضيع، مثل موضوع الدش والتحذير منه يورد أمثلة مثيرة، كقوله: إن رجلاً فعل ببنته الزنا، أو إن أخا فعل بأخته الزنا، فهل إيراد مثل هذه القصص - وإن كانت فعلاً حصلت للناس أو تسميعها للمجتمع - هل في ذلك شيء؟

فأجاب بقوله: لا أرى أن تذكر هذه القصص المشينة سواء في الدش أو غيره؛ لأن الإنسان إذا سمعها قد يتصور أن هذه المسألة عامة، وهي مسألة خاصة، لكن يمكن في مجلس من المجالس أن يذكرها الإنسان في بيان مضار هذا الدش، أما بصفة عامة على المنبر، فهذا فيه نظر.

ثم إن الحاضرين قد يكونوا من غير البلد فيتصور الواحد منهم أن هذا في البلد نفسه، ويحصل في هذا سوء سمعة، فأرى ألا تذكر، ويكتفي في ذلك بالحديث الصحيح، وهو قول الرسول عليه الصلاة والسلام: **«ما من عبد استرعاه الله على رعية يموت يوم يموت، وهو غاش لها إلا حرم الله عليه الجنة»**[1].

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأحكام/ باب من استرعى رعية فلم ينصح/ برقم (٧١٥٠)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار/ برقم (١٤٢).

فيقال لصاحب العائلة الذي يتمكن من منع دخول الدش بيته: **هل استرعاه على رعية؟**

الجواب: نعم لاشك.

وهل هو إذا قدر على منع هذا الدش، ولم يمنعه مع مشاهدة الفضائح فيه هل يعتبر غاشاً لأهله أو لا يعتبر غاشاً لأهله؟

إذن يصدق عليه الحديث: **« ما من عبد استرعاه الله رعية يموت يوم يموت، وهو غاش لها إلا حرم الله عليه الجنة »** فإنه يدخل في هذا الحديث بلاشك، ويخشى أن يشمله الوعيد الوارد في الحديث، ولكن لا نشهد على رجل معين؛ لأن نصوص الوعيد لا تطبق على كل شخص بعينه، كما إن نصوص الوعد لا تطبق على كل شخص بعينه.

ولو نظرنا لحديث: **« من قتل في سبيل الله فهو شهيد »**[1] فلو قتل رجل في المعركة بين المسلمين والكفار، فإننا لا نقول: فلان شهيد بعينه؛ لأن التعيين غير التعميم.

فهذا الرجل الذي أبقى الدش، وهو قادر على منعه، أو هو بنفسه جلبه للبيت إذا مات فهو غاش لرعيته، ولا أحد يشكل عليه هذا الأمر فيدخل في عموم الحديث، لكن الممنوع أن تشهد له بعينه، فتقول مثلاً لي جيران مات أبوهم، وهو قد أدخل الدش، تقول: أبوكم محرم عليه

(١) رواه مسلم/ كتاب الإمارة/ بيان الشهداء/ برقم (١٩١٥).

الجنة! فهذا حرام؛ لأن العلماء يقولون من مذهب أهل السنة والجماعة ألا نشهد لشخص معين بجنة ولا نار إلا لمن شهد له الرسول ﷺ.

س٤٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن ذكر بعض القصص على المنابر للعظة مثل القضايا الأخلاقية؟

فأجاب بقوله: أولاً: لابد من ثبوت هذه القصة.

ثانياً: هل من المصلحة أن تقال، فأخشى أن يظن أن هذا منتشر في المجتمع.

ثالثاً: أن القصة المنكرة إذا جرت على الألسن والأسماع، سوف تقلل من هيبتها، فلا أرى ذلك.

واعلم أن المنكر إذا استمر على الأسماع استمرأته بعض النفوس، وهان عليها، ولذلك لو سُمعت قصة معينة في الأخلاق فإنه يُنفر منها كثيراً، وإذا جاء ذكرها في المرة الثانية فإنها تقلّ في أنفس البعض، نسأل الله السلامة والعافية.

* * *

س٤٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هناك رسائل كثيرة تذكر فيها أخبار التائبين والتائبات، ويكون فيها شيء من التفصيل بالنسبة للتائبات، خروجها مع الرجل، وكذا، ثم تاب

الله - عز وجل - عليها، هل من المستحسن أن يطلع الأولاد والزوجات على هذه الأخبار، أو أن تحجب عنهم؟

فأجاب بقوله: الذي أرى وجوب حجب مثل هذه القصص، وأرى أن الذي بادر بالتوبة أن لا يبوح بذلك، ولا يجوز لأحد أن ينشر هذا؛ لأن النبي ﷺ قال: **«كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر ربه عليه»**(١).

وأي فائدة لنا أن نقول: هذه الفتاة خرجت مع شاب، وفعل بها، ثم ندمت، وتابت، أليس هذا يوجب أن يهون مثل هذا الأمر في نفوس السامعين والقارئين.

ولهذا نرى: أن هذا الاجتهاد خطأ وغلط، وأما ذكر الله تعالى من خطيئة آدم عليه الصلاة والسلام وتفصيلها، وما أشبه ذلك، فهذا ذكره الله عز وجل وله أن يفعل ما يشاء.

ثم نقول أيضاً: إن في هذا الأمر ما قد يقع منه مما يهون مثل هذه الأمور، والسامع لمثل هذه الأمور أول ما يسمع أن امرأة

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب ستر المؤمن على نفسه/ برقم (٦٠٦٩)، ومسلم/ كتاب الزهد والرقائق/ باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه/ برقم (٢٩٩٠).

خرجت مع شخص، وحصل بينهما ما حصل، فإنه يستعظمه جداً ويقف شعر رأسه.

أما إذا كتب مثل هذه القصص وصارت بين أيدي الناس فإنه قد يحصل به ما قد يهون مثل هذه الأمور على بعض الناس، نسأل الله السلامة والعافية.

* * *

س٤٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: في الدعوة إلى الله عز وجل يذكر للمسلمين الآيات والأحاديث، ولكن في جانب الكفار، ماذا يذكر لهم؟

فأجاب بقوله: هو الشيء نفسه: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾[(١)] وهذا يشمل دعوة الكافر والمسلم، فالكافر ننظر مثلاً إلى كفره وندعوه بما يناقض ذلك الكفر.

فإذا كان كافراً بدعوى أن الله ثالث ثلاثة كالنصارى. فإننا نبين له استحالة ذلك عقلاً، كما أنه مستحيل بنصوص الشرع، ونقول له كما قال الله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا

(١) سورة النحل، الآية:١٢٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية:٢٢.

خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾(١) . ونبين له أن الإله واحد، وأن عيسى عبدالله ورسوله، وأن أمه صديقة، وأنهما كانا يأكلان الطعام، ويشربان، ولو كانا إلهين ما حصل ذلك منهما.

والمهم: أننا ندعو الكافر ابتداء بإبطال كفره الذي هو عليه، لكن بالتي هي أحسن، ثم نبين له ما في الإسلام من الخير العاجل والآجل، وما في الكفر من ضد ذلك.

* * *

س٤٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: مَنْ هو واقع في المنكر، ما الطريقة المثلى لدعوته؟

فأجاب بقوله: الدعوة تكون بالحكمة كما أمر الله عز وجل، فإذا رأى الإنسان أن دعوته في هذا المحل أو في هذا الوقت مناسبة ومثمرة فليتقدم بها، حتى وإن جاء العصاة في أماكنهم، وقد ذكر المؤرخون أن النبي ﷺ كان يأتي الناس في موسم الحج في منازلهم ويدعوهم إلى الله عز وجل(٢).

وكذلك يدعوهم، وإن كانوا على الأرصفة، وفي لهوهم، إذا رأى في ذلك مصلحة، وإذا كان لا يرى مصلحة في دعوتهم جميعاً فبإمكانه أن يأخذهم واحداً واحداً، وليحرص على زعمائهم والكبراء منهم؛

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٩١.

(٢) انظر سنن النسائي الكبرى (٤/ ٤١١) برقم (٧٧٢٧).

لأن الزعماء والكبراء إذا صلحوا صلح الأتباع، فليحرص إذا لم يتمكن من الدعوة العامة على الكبراء والزعماء، ويتقدم إليهم إما في بيوتهم أو في مكان آخر أنسب، ويدعوهم.

المهم: أن الإنسان إذا التزم ما أرشد الله، وأمر به من الحكمة صار على خير كثير. ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[١].

* * *

س٤٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يستخدم بعض الدعاة في دعوته تعليم الناس، وبعضهم يستخدم المواعظ، فأيهما أنفع للناس؟

فأجاب بقوله: الذي أرى أن من نعمة الله على العباد أنه جعلهم يختلفون في الطريق، أو الوسيلة في الدعوة إلى الله.

* فهذا رجل واعظ أعطاه الله قدرة على الكلام وتأثيراً. **نقول له:** الوعظ أحسن لك.

* وهذا رجل أعطاه الله سبحانه وتعالى ليناً ورقةً ولطافة، ليربي الناس، بأن يدخل إليهم من هذه الناحية، **فنقول:**

هذا الأسلوب أفضل من الأول؛ لاسيما إذا كان لا يحسن أن يتكلم؛ لأن بعض الناس داعية، ولكن لا يحسن أن يتكلم، وفضل

---

(١) سورة البقرة، الآية:٢٦٩.

الله موزّع على عباده. رفع بعضهم فوق بعض درجات.

فالذي أرى أن الإنسان يستعمل الأسلوب الأنفع والأجدى، وألا يدخل نفسه في شيء يعجز عنه، بل يكون واثقاً من نفسه، مستعيناً بالله عز وجل حتى إذا وردت عليه إيرادات تخلص منها.

* * *

س٤٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: كيف يتعامل الداعية مع رجل محافظ على الصلاة، ومبتعد عن المنكرات، ولكنه واقع في سماع للأغاني؟

فأجاب بقوله: القياس في الحب ما نشأ عليه أهل السنة والجماعة، جعلنا الله وإياكم منهم.

أهل السنة والجماعة يقولون: إن الإيمان والكفر والطاعة والفسوق تتبعض، بمعنى أن الإنسان يكون فيه الإيمان، وخصلة من الكفر، يكون فيه الطاعة وخصلة من الفسوق، فيحب المرء على ما معه من الإيمان، ويكره على ما معه من الكفر.

أو يحب على ما معه من الطاعة، ويكره على ما معه من المعصية، ولا مانع عقلاً من أن تحب شيئاً من وجه، وتكرهه من وجه آخر، فالمريض يعطى دواء مراً كريه الرائحة، وربما كريه المنظر أيضاً فيتناوله، فهو يحبه من وجه، ويكرهه من وجه آخر.

فهذا الرجل المؤمن الذي يمارس بعض المعاصي، هو أحب عندي من الكافر الذي ليس فيه خصلة إيمان، وهو أكره عندي من الرجل المستقيم المطيع، فيجتمع في قلبي لهذا الرجل محبة وكره، وولاء وبراء، يحب بما معه من الإيمان والطاعة، ولا مانع من ذلك.

وهذا الرجل الذي وصفه السائل: يجب أن يحب لما معه من الطاعة والاستقامة، وأن يكره لما معه من المعصية، وهو سماع الأغاني، وينصح في ترك هذا الاستماع لعل الله سبحانه وتعالى يهديه، وأنا إن شاء الله وتعالى واثق بأن هذا الرجل إذا كان يقبل على صلاته إقبالاً تاماً بإخلاص، وإكمال للعمل، وخشوع فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

س٤٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما الواجب علينا تجاه الجار الذي يتخلف عن صلاة الفجر دائماً؟

فأجاب بقوله: الواجب عليكم أن تنصحوه؛ لأنه جاركم، وله حق عليكم، ولكن انصحوه لا على سبيل التوبيخ والزجر، بل على سبيل الحكمة، مثل أن تدعوه إلى البيت، وتؤنسوه، أو تذهبون إلى بيته، وتؤنسوه، ثم تتحدثون حديثاً رقيقاً رفيقاً، وتدعوه إلى أن يصلي مع الجماعة، وتبينوا له الفضل في صلاة الجماعة، وتحذروه من التخلف عنها، وتبينوا له الوعيد.

س٤٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما الطريقة المثلى لدعوة الجار الذي يتخلف عن الصلاة؟

فأجاب بقوله: الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الطريقة المثلى لنصح الجار: أن تذهب إليه في البيت، أو تدعوه إلى بيتك، أو ترافقه في السوق، وتتلطف معه، وتخاطبه بالتي هي أحسن، وتقول له: أنت جاري، ولك حق عليَّ، وقد أوصى النبي ﷺ بالجار خيراً[1]، ولك حق عليَّ أن أساعدك في كل ما فيه منفعتك في الدين والدنيا، وتأتي له بالأسلوب الذي تراه مناسباً، ثم تنتقل بعد ذلك، وتقول: إن خير ما أهدي إليك أن أنصحك بالمحافظة على الصلوات؛ لأن الصلاة عمود الدين، وتذكر له من فضلها، وتحذره من إضاعتها، ثم تقول ومن إقامتها والمحافظة عليها أن تصليها مع الجماعة، ثم تذكر له فضل الجماعة، وتحذره من التخلف عنها، وفي ظني أن الإنسان إذا نصح بطريق طيب لين فإنه سيؤثر قوله بلا شك إذا كان مخلصاً لله تعالى بنصيحته، غير شامت، ولا منتقد، فإن كلمة

---

(١) عند البخاري: (مازال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)،كتاب الأدب/ باب الوصاية بالجار/ برقم (٦٠١٤)، ومسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب الوصية بالجار والإحسان إليه/ برقم (٢٦٢٤).

الحق إذا خرجت من قلب ناصح أثرت تأثيرا بليغاً إما في الحاضر وإما في المستقبل، ألا ترى إلى موسى عليه الصلاة والسلام لما أحضر إليه السحرة في مجمع عظيم، قال لهم موسى: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾.

قال الله تعالى: ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾[1] يعني حل بينهم النزاع في الحال؛ لأن الفاء في قوله: (فتنازعوا) تدل على الترتيب والتعقيب، وعلى السببية أيضاً، إذا دخلت على الجمل فإنها تفيد السببية، فانظر كيف أثرت هذه الكلمة في أولئك السحرة، تنازعوا أمرهم بينهم، وإذا حل التنازع في أمة أو طائفة فإن مآلها الفشل والخذلان، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2] هذا ما أراه في نصيحة جارك حول تهاونه بصلاة الجماعة، فإن أفاد فيه ذلك فهذا هو المطلوب، وإن لم يفد فإن عليك أن ترفع الأمر إلى الجهات المسؤولة، وبذلك تبرأ ذمتك.

* * *

(١) سورة طه، الآية: ٦١.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

س٥٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: من له جار لا يصلي مطلقاً، فما نصيحتكم؟ وهل يلزم هذا الجار أن يرحل عن هذا الجار الذي لا يصلي؟

فأجاب بقوله: أولاً أوجه النصيحة إلى هذا الجار إن كان كما قيل فيه، فأقول له: اتقِ الله في نفسك، تب إلى ربك عز وجل، فما دمت في زمن الإمكان فإن التوبة تهدم ما قبلها، وإذا أصررت على هذا العمل فربما يختم لك بسوء الخاتمة فتخسر نفسك في الدنيا والآخرة، وتخسر أهلك، فتب إلى الله عز وجل قبل فوات الأوان.

ثانياً: أقول لهذا السائل لا يلزمك أن ترتحل من بيتك من أجل سوء مجاورته، وأنت إذا أديت النصيحة، ونصحته عدة مرات فإن اهتدى فلنفسه، وإن ضل فعليها.

وعلى سائر الناس إذا كان حولهم من هذه حاله في ترك الصلاة، وعدم المبالاة، عليهم بذل النصيحة؛ لأن الدين النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم. عليهم بذل النصيحة، فإن حصل المقصود فهذا هو المطلوب، وإن لم يحصل فالواجب أن يرفع بهم إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحينئذ يسلم من المسؤولية، وتكون المسؤولية على هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

س٥١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: من له صديق يدعو إلى الشر، فما الطريقة لدعوته للخير؟

فأجاب بقوله: يجب عليك أن تناصح هذا الصديق الذي يدعوك إلى الشر، فإن اهتدى فلنفسه، وإن لم يهتد فعليك أن تفارقه؛ لأن النبي ﷺ حذر من مصاحبه أهل السوء، فقال عليه الصلاة والسلام **«مثل الجليس الصالح كحامل المسك، إما أن يحذيك، وإما أن يبيعك، وإما أن تجد منه رائحة طيبة، ومثل جليس السوء كنافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه رائحة كريهة»**[١]. وهذا يتضمن التحذير من جلساء السوء، ويروى عنه ﷺ أنه قال **«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»**[٢].

وكثير من الناس يكونون على الثبات والالتزام، فإذا قيض له شيطان من شياطين الإنس ممن يضلونه عن سبيل الله فإنه ربما يتأثر به، والمعصوم من عصمه الله.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب البيوع/ باب في العطار وبيع المسك/ برقم (٢١٠١)، ومسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء/ برقم (٢٦٢٨).

(٢) رواه أحمد (١٣/ ٣٩٨) (٨٠٢٨)، والترمذي/ كتاب الزهد عن رسول الله/ باب ما جاء في أخذ المال بحقه/ برقم (٢٣٧٨)، وأبو داود/ كتاب الأدب/ باب من يؤمر أن يجالس/ برقم (٤٨٣٣).

س٥٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يعمد بعض الأساتذة إلى زيادة درجات بعض الطلاب، فهل يعد من باب التأليف للخير؟

فأجاب بقوله: هذه خيانة، إنما يكون تأليف الطالب بأن تعامله باللطف والإحسان والهدايا المشجعة، وما أشبه ذلك.

أما أن تعطيه درجات لا يستحقها فهذا خيانة وظلم للتلاميذ الآخرين، ولو فتحنا هذا الباب لكان كل واحد يعطي الطلبة مئة بالمئة؛ ولأن المسألة لها طرف آخر غير الطالب، وهم بقية الطلاب وإذا أعطيته مثلاً مئة وهو يستحق خمسين، وصاحبه الآخر يستحق ثمانين معناه أنك ظلمت الثاني، جاء هذا قبله، وهو دونه بدرجات.

* * *

س٥٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يواجه الدعاة من بعض الناس الاستهزاء والسخرية، وعند تحذيرهم من المنكرات يقولون: إن الله رحيم غفور، فما توجيهكم؟

فأجاب بقوله: نقول لمثل هؤلاء الذين يعملون السيئات، ويتكلمون على مغفرة الله ورحمته إنهم على خطر عظيم، فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1]، ويقول جل

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٩.

وعلا: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[١] فهذا الاتكال الذي يحصل من الناس المفرطين المهملين لاشك أنه من إيهام الشيطان ووحي الشيطان، وما يدري هذا الرجل أتكون هذه المعاصي التي هي بنفسه سهلة بريداً لمعاصي أكبر منها، ثم للكفر بالله عز وجل، ولهذا قال أنس بن مالك رضي الله عنه: (إنكم تعملون أعمالاً هي في أعينكم أدق من الشعرة، وإنها - يعني عند الصحابة - لمن الموبقات)[٢].

وقال أهل العلم: الإصرار على الصغيرة كبيرة، والكبائر لا تغفر إلا بتوبة، مع أن الهمز واللمز - إذا كان بالنسبة للمؤمنين - فقد توعد الله عليه بالويل، فقال: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾[٣].

فالواجب على المؤمن: أن يتقي الله - عز وجل - وليعلم أن الله شديد العقاب، وأنه غفور رحيم، ففي جانب المعاصي يجب أن تنظر من جانب العقاب حتى تدع المعصية، وفي جانب الأوامر إذا قام بها وحصل شيء من التقصير ينظر من زاوية المغفرة والرحمة، وبهذا السير على هذا النحو يتحقق أن يكون سيره على الوجه المطلوب أي بين الخوف والرجاء.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٩.

(٢) البخاري/ كتاب الرقاق/ باب ما يتقى من محقرات الذنوب/ برقم (٦٤٩٢).

(٣) سورة الهمزة، الآية: ١.

فإن الإنسان إذا سار إلى الله عز وجل مغلباً جانب الرجاء فقد يغلب عليه الأمن من مكر الله.

وإذا سار إلى الله مغلباً جانب الخوف فقد يغلب عليه القنوط من رحمة الله.

وإذا سار إلى الله بين الخوف والرجاء فقد سار بجناحين متساويين، فيخاف عند الهم بالمعصية، ويرجو عند فعل الطاعة.

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: (ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحدا فإن أيهما غلب هلك صاحبه).

وقال بعض أهل العلم: الأولى أن يغلب جانب الرجاء لقوله تعالى في الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي**»[1].

وقال آخرون: ينبغي أن يغلب جانب الخوف حتى يعصمه ذلك من فعل الذنوب.

وقال بعض العلماء: يغلب في حال المريض جانب الرجاء حتى يلقي الله عز وجل، وهو يحسن الظن به، وفي حال الصحة يغلب جانب الخوف حتى يحمله ذلك على ترك المحرمات، وفعل الواجبات.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: (ويحذركم الله نفسه) برقم (٧٤٠٥)، ومسلم/ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب الحث على ذكر الله تعالى/ برقم (٢٦٧٥).

وقال آخرون: يغلب عند فعل الطاعة جانب الرجاء وأن الله تعالى يقبلها منه كما يسر له فعلها، وعند الهم بالمعصية يغلب جانب الخوف حتى يردعه خوفه عن فعل هذه المعصية، وهذا الأخير هو أقرب الأقوال، أن يكون الإنسان عند فعل الطاعة مغلبا لجانب الرجاء، وأن الذي يسرها له سيمن عليه بقبولها، وعند الهم بالمعصية يغلب جانب الخوف؛ ليمنعه ذلك عن فعل هذه المعصية.

والإنسان في الحقيقة له أحوال، أحياناً يجد نفسه منشرحاً، مقبلاً على الله، مغلباً جانب الرجاء، وأحياناً بالعكس يكون خاملاً، ساكناً، ومغلباً جانب الخوف والإنسان - كما يقول بعض الناس - طبيب نفسه، المهم ألا يصل إلى درجة يقنط من رحمة الله، ولا إلى درجة يأمن فيها مكر الله.

* * *

س٥٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن رجل عنده أخوان لا يصليان، فهل يجوز له أن لا يكلمهما أم لا؟

فأجاب بقوله: يجب عليك أن تكلم هذين الأخوين بالنصيحة، والدعوة إلى الله، والتحذير من غضبه، وبيان أن الصلاة عمود الإسلام، وأنه لا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة، وأن من مات وهو لا يصلي فهو كافر لا يدخل الجنة مع المؤمنين، لا يصلى عليه،

ولا يدفن في مقابرهم، وتحذرهما من هذا، ولا تيأس فإن الله تبارك وتعالى قد يبتلي بعض العباد بتأخر إسلامه، ويبتلي الدعاة بتأخر القبول منهم؛ ليعلم سبحانه وتعالى الصابرين من غير الصابرين.

* * *

س٥٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يواجه الدعاة إلى الله - عز وجل - تهاون البعض بالصلاة، فما أسباب ذلك؟

فأجاب بقوله: أسباب ذلك متعددة كثيرة من أهمها وأعظمها اتباع الشهوات، ولهذا قرن الله تعالى إضاعة الصلاة باتباع الشهوات، فقال سبحانه: ﴿ **فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝ إِلَّا مَن تَابَ** ﴾[١] ومن أسبابه أيضاً جهل الناس بحقيقة هذه الصلاة، جهلهم بأهميتها، جهلهم بفوائدها، جهلهم بفضائلها، جهلهم بثوابها، جهلهم بمرتبتها عند الله - عز وجل - إلى غير ذلك من الأمور التي أوجبت لكثير من الناس الاستهانة بها، ومن أسباب التهاون بالصلاة أن كثيراً من المصلين إذا صلوا إنما يصلونها ـ نسأل الله لنا ولهم العفو والعافية - إنما يصلونها عمل جارحي أي عمل جوارح فقط، لا عمل قلب، فلا تكاد تجد عندهم خضوعاً ولا خشوعاً ولا ذلاً بين يدي الله عز

(١) سورة مريم، الآية: ٥٩.

وجل، ولا استحضاراً لما يقولون في صلاتهم، ولا استحضارا لما يفعلون؛ فلهذا يخرجون من الصلاة لم يستفيدوا منها شيئاً، لم يحصل لقلوبهم نور، ولم يحصل لإيمانهم زيادة، ولم يحصل منهم ابتعاد عن الفحشاء والمنكر.

كل هذا لأنهم يصلون صلاة جسداً بلا روح، ولو أنهم أعطوا الصلاة حقها من الخشوع، وحضور القلب والإنابة إلى الله، وشعور الإنسان بأنه واقف بين يدي ربه لكان يحب الصلاة، ويألفها، ويهوي قلبه إليها، ولهذا قال النبي ﷺ: «**جعلت قرة عيني في الصلاة**»[1].

* * *

س٥٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: داعية إلى الله تعالى يعرف مجموعة من الأشخاص يتكاسلون بأمر الصلاة، وغالب كلامهم في الغيبة، فهل يهجرهم أم يلتقي بهم، ويستمر في دعوتهم؟

فأجاب بقوله: ننصحك بأنه إذا كان بقاؤك في صحبتهم يفيد، وتجد منهم إقبالاً على النصيحة، وامتثالاً لما توجهه إليهم فلا حرج أن تبقى معهم؛ لأن في ذلك انتفاعاً لك ولهم:

أما لهم فظاهر، وأما لك؛ فلأن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب:

---

(١) رواه أحمد (١٩/ ٣٠٥) (١٢٢٩٣)، والنسائي/ كتاب عشرة النساء/ باب حب النساء/ برقم (٣٩٤٠).

«لأن يهدي الله بك رجل واحد خير لك من حمر النعم»[1].

وأما إذا كنت لا تجد منهم إقبالاً ولا قبولاً للنصيحة فإياك وإياهم، فإن النبي ﷺ حذر من جليس السوء، وأخبر أنه كنافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه رائحة كريهة أو خبيثة، ثم إنه يروى عن النبي ﷺ أنه قال: **«المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»**[2].

* * *

س٥٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: داعية إلى الله عز وجل له مجموعة من الزملاء، عندهم بعض البدع، فهل يهجرهم؟

فأجاب بقوله: الواجب على من كان له قرناء فيهم بدعة أن ينصحهم، ويبين لهم أن ما هم عليه بدعة، لعل الله أن يهديهم على يديه حتى ينال أجرهم فقد قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: **«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»**[3]. فإن أصروا

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الجهاد والسير/ باب فضل من أسلم على يديه رجل/ برقم (٣٠٠٩)، ومسلم/ كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل علي بن أبي طالب/ برقم (٢٤٠٦).

(٢) رواه أحمد (١٣/ ٣٩٨) (٨٠٢٨)، والترمذي/ كتاب الزهد عن رسول الله/ باب ما جاء في أخذ المال بحقه/ برقم (٢٣٧٨)، وأبو داود/ كتاب الأدب/ باب من يؤمر أن يجالس/ برقم (٤٨٣٣).

(٣) رواه البخاري/ كتاب الجهاد برقم (٣٠٠٩)، ومسلم/ كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٠٦).

على ما هم عليه من البدعة، فإن كانت البدعة مكفرة وجب عليه هجرهم والبعد عنهم، وإن لم تكن مكفرة، فلينظر: هل في هجرهم مصلحة، إن كان في هجرهم مصلحة هجرهم، وإن لم يكن في هجرهم مصلحة فلا يهجرهم؛ وذلك لأن الهجر دواء إن كان يرجى نفعه فليفعل، وإن لم يرجى نفعه فلا يفعل؛ لأن الأصل أن هجر المؤمن محرم، والعاصي من المؤمنين لا يرتفع عنه اسم الإيمان فيكون هجره في الأصل محرماً، لكن إذا كان في هجره مصلحة لكونه يستقيم، ويدع ما يوجب فسقه، فإنه يهجر وإلا فلا، هذا هو الضابط في الهجر الذي تجتمع فيه الأدلة.

وخلاصته: أن هجر الكافر المرتد واجب إذا لم تفد فيه النصيحة، وهجر الفاسق ليس بجائز إلا إذا كان في هجره مصلحة، ودليل ذلك أن النبي ﷺ قال: «**لا يحل لأحد أن يهجر أخاه المؤمن فوق ثلاث، يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»[1] إلا إذا كان في هجره مصلحة فيهجره، كما فعل النبي ﷺ مع كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم حين تخلفوا عن غزوة تبوك.

* * *

(١) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب الهجرة/ برقم (٦٠٧٧)، ومسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي/ برقم (٢٥٦٠).

س٥٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: في بعض المساجد يقوم إمام المسجد من باب الدعوة إلى الله، وبعد صلاة الفريضة بالقراءة من كتاب (رياض الصالحين) أو (الترغيب والترهيب)، والمشروع بعد السلام التسبيح والتهليل الوارد عن النبي ﷺ، فقال لي أحد الإخوة: أليس من الأفضل أن يترك الإمام مجالاً للناس للتسبيح والتهليل والتكبير بدل القراءة عليهم، فما رأيكم؟

فأجاب بقوله: لا شك أن الصلاة يشرع بعد انتهائها أن يستغفر الإنسان ثلاثاً، ويقول: اللهم أنت السلام، ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ثم يذكر الله سبحانه وتعالى بما جاءت به السنة[١]، هذا هو الأصل لكن الذين يتكلمون بعد الصلاة بما يتكلمون به من أحاديث مكتوبة في كتب سابقة، أو من ورقة مكتوب بها أحاديث نافعة، أو ارتجالاً، إنما يبادرون بالكلام؛ لأنهم يخشون أن يخرج الناس لو انتظر حتى يسبح الناس، ثم إن طلب العلم أفضل من الأذكار التي تقال بعد الصلاة؛ لأن طلب العلم لا يعدله شيء، كما قال الإمام أحمد رحمه الله، فهم يقولون نحن نتكلم بالعلم النافع، ومن أراد أن يسبح فليسبح، وإن كنا نقرأ أو نتكلم، ومن أراد أن يستمع لنا، ثم يسبح بعد ذلك فله ذلك، ومن لم يتمكن من الجمع بينهما، ثم استمع إلى الحديث النافع والعلم، ثم خرج إلى شغله فلا حرج، أما لو أن الناس اعتادوا

(١) صحيح مسلم برقم (٥٩١).

على أن تكون الموعظة بعد انتهائهم التسبيح بحيث يكون لدى الناس علم بأنه ستلقى كلمة، أو موعظة، أو حديث بعد التسبيح فهنا الأفضل أن يدع الناس يسبحون، ثم يتكلم لكن الناس لم يعتادوا هذا وأكثرهم لا يصبر، ولذلك رأى الأئمة الذين يتكلمون، ويحدثون على الناس أن يكون الحديث أو الكلام بعد الاستغفار ثلاثاً، وبعد قول: اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام. وقد كان النبي ﷺ إذا أراد أن يكلم أصحابه بعد الصلاة إذا سلم انصرف إليهم، ثم كلمهم[(١)].

* * *

س٥٩: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ: أنا إمام مسجد أحدث على الجماعة بعد صلاة العصر، والعشاء باستمرار، وبدون استثناء من أيام الأسبوع، ولكن بعض كبار السن ينكر علي الحديث يوم الجمعة بحجة أن مشايخهم الذين عاصروهم يكرهون ذلك، فهل هناك حكم شرعي؟

فأجاب: ـ رحمه الله ـ بقوله: إذا كانت الدروس التي يلقيها مواعظ، فلا ينبغي أن يوعظ الناس كل يوم فيملون؛ لأن النبي ﷺ كان يتخول أصحابه بالموعظة[(٢)].

أما إذا كانت دروساً علمية فلا بأس أن يستمر كل يوم، ومشايخنا

(١) صحيح مسلم برقم (٥٩١).

(٢) صحيح البخاري برقم (٦٨).

الذين كانوا لا يقرؤون أو لا يدرسون يوم الجمعة على الناس يفعلون ذلك بحجة ألا يمل ذلك الناس؛ لأن الناس سمعوا خطبة الجمعة واكتفوا بها موعظة، واكتفوا بها فقهاً؛ ولذلك كان علماؤنا الذين أدركناهم لا يحدثون الناس يوم الجمعة بعد العصر اكتفاء بخطبة الجمعة، لكن لو أن إمام المسجد صار يدرس الناس كل عصر ومن ذلك يوم الجمعة فلا بأس.

* * *

س٦٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: من يقع في المنكرات، هل يكفي أن ننصحهم، أم يلزمنا غير النصيحة؟

فأجاب بقوله: الواجب عليك أن تقوم بنصحهم وإرشادهم وتخويفهم من الله عز وجل، وإذا كنت تخشى ألا يثقوا بقولك فاستعن على ذلك بأقوال أهل العلم الذين يثق بهم هؤلاء، ائت بشيء من كتبهم إن كان لهم كتب، أو أجوبتهم، أو أشرطتهم حتى يقتنع بها، فإن لم تتمكن من ذلك، أو تمكنت وفعلت، ولكن لم يستفيدوا شيئاً. فحينئذ يجب عليك أن ترفع أمرهم إلى من له السلطة، بحيث يلزمهم بما يجب عليهم في حق الله سبحانه وتعالى، وليعلم أن من أهم حقوق الجيران بعضهم على بعض الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإذا كان الرسول عليه الصلاة

والسلام يقول: « **إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك**»[١] وإذا كان قد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[٢] .

فالواجب علينا: أن نحرص على هداية جارنا؛ لأن هدايته هداية للروح، وخير له في دينه ودنياه، ولا يقول أحد: أخشى إن نصحته أن يزعل علي، أو يهجرني فإن هذا من تخويف الشيطان، بل انصحه، ومره بالمعروف وانهه عن المنكر؛ لأن هذا هو الواجب عليك، والواجب عليه قبول الحق من أي نفر كان، فإن لم يقبل برئت ذمة الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وصار الإثم على من خالف.

* * *

س٦١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: رجل يعمل مع آخر، يصر على ارتكاب بعض المخالفات، ولا يعبأ بالنصيحة، وأحضر له بعض الكتب الشرعية لعله يستنير بها، ولكن دون جدوى، فهل يترك العمل معه رغم ندرة العمل، أم أن نصحه، وإرشاده له قد يجعله يتراجع عن معاصيه؟ نرجو النصيحة

(١) رواه مسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب الوصية بالجار والإحسان إليه/ برقم (٢٦٥٢).
(٢) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب الوصية بالجار/ برقم (٦٠١٤)، ومسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب الوصية بالجار والإحسان إليه/ برقم (٢٦٢٤).

والإرشاد في هذا الشأن.

فأجاب بقوله: النصيحة في هذا الشأن يمكن أن نوجهها إليك أيها السائل وله.

أما بالنسبة لك: فالواجب عليك أن تتابع النصيحة ما دمت ترجو أن يكون لها أثر في إصلاح هذا الرجل، ولا تمل، ولا تسأم، ولا تيأس، فإن الباب قد لا ينفتح في أول محاولة، وينفتح في المحاولة الثانية، أو الثالثة، أو الرابعة، أو أكثر، واسأل الله له الهداية، فإن دعاءك لأخيك في ظهر الغيب حري بالإجابة؛ لأن الملك يقول: آمين، ولك بمثله[1]، واهده بالتي هي أحسن، فإن أبى وأصر على ما هو عليه من المعصية، فإن كان يفعل المعصية بحضورك، وأن طبيعة العمل تقتضي أن تكون حاضراً، وهو يعمل المعصية فلا يجوز لك أن تبقى في هذا العمل؛ لأن الجلوس مع أهل المعاصي معصية، ومشاركة لهم في الإثم، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾[2] أي إن قعدتم معهم فأنتم إذاً مثلهم، أما إذا كانت المعاصي التي يعملها خارج العمل التي أنت مشارك له فيه فإنه لا يضيرك أن تبقى في عملك؛ لأنك لم

---

(١) صحيح مسلم برقم (٢٧٣٢).

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

تشاهد المعاصي التي يفعلها، ولم ترض بها، هذا بالنسبة للنصيحة لك.

أما نصيحتي له: فإنني أقول عليه أن يتقي الله في نفسه، وأن يتوب إلى الله عز وجل؛ لأن الله عز وجل أوجب التوبة من جميع الذنوب، قال الله تعالى: **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾**[1]، وأمر النبي ﷺ بالتوبة إلى الله، فقال النبي ﷺ: **«أيها الناس، توبوا فإني أتوب إلى الله تعالى في اليوم مئة مرة»**[2] فالواجب عليه أن يقلع عن الذنب، ويعزم على ألا يعود إليه في المستقبل حتى تكون توبته نصوحة؛ لئلا يفاجئه الموت، وهو مقيم على معصية، فلا تنفعه التوبة حينئذ لقول الله تعالى: **﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾**[3] فالإنسان لا يدري متى يفاجئه الموت، فنصيحتي له ولكل مذنب مشفق على نفسه أن يتوب إلى الله ويقلع عن ذنبه قبل ألا يكون له مناص منه.

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٢) رواه مسلم/ كتاب الذكر/ باب استحباب الاستغفار برقم (٢٧٠٢).

(٣) سورة النساء، الآية: ١٨.

س٦٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما الحكم إذا أعطي الكافر أموالاً، وأهدي إليه هدايا بقصد تأليف قلبه إلى الإسلام؟

فأجاب بقوله: لا بأس أن يهدى للكافر هدية، أو يعطى دارهم، أو يسكَّن بيتاً من أجل تأليفه على الإسلام، ولكن يجب أن تلاحظ أن التأليف لابد أن يكون له محل، بأن يكون هذا المؤلف ممن يرجى إسلامه، أما إذا كان من أئمة الكفر الذين لا يرجى إسلامهم فإنهم لا يعطون إلا إذا كانوا يعطون من أجل دفع ضررهم.

* * *

س٦٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: رجل ترك أهله، وقاطعهم بسبب معاصيهم، وتركهم للصلاة، وللواجبات، فما نصيحتكم؟

فأجاب بقوله: لا شك أن الأهل والأقارب لهم حق على الإنسان حتى وإن كانوا كافرين؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾[١].

(١) سورة لقمان، الآيتان: ١٤، ١٥.

ولكن هؤلاء الأهل الذين لا يصلون يعتبرون مرتدين عن الإسلام؛ لأن من لا يصلي كافر، كما دل على ذلك كتاب الله، وسنة رسولهﷺ، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، وحكاه بعض العلماء إجماعاً، فإذا كانوا تاركين للصلاة فهم مارقون عن دين الإسلام، ولا يجوز للإنسان أن يخالطهم اللهم إلا على سبيل النصيحة ينصحهم، ويبين لهم ما في هذه الردة من الخزي، والعار في الآخرة لعلهم يتوبون، فإن أصروا على ذلك فلا حق لهم ويجب هجرهم ومقاطعتهم، ولكن أسأل الله عز وجل أن يرد هؤلاء، وغيرهم ومن ابتلوا بهذه البلية العظيمة إلى الإسلام حتى يقوموا بما أوجب الله عليهم من الصلوات وغيرها.

وليعلم أن المرتد عن الإسلام أعظم من الكافر الأصلي؛ لأن الكافر الأصلي يقر على دينه الذي هو عليه وإن كان باطلاً.

أما المرتد عن الإسلام: فإنه لا يقر على دينه، بل يؤمر بالرجوع إلى الإسلام، والقيام بما تركه كفر، فإن لم يفعل فإنه يجب أن يقتل، ولهذا لو كان لدينا ثلاثة من الناس يهودي، ونصراني، ومرتد عن الإسلام كل واحد منهم ذبح ذبيحة فإن ذبيحة اليهودي حلال، وذبيحة النصراني حلال، وذبيحة المرتد حرام، وبهذا علمنا أنه أشد من

الكافر الأصلي، حتى لو فرض أن هذا المرتد اعتنق دين النصارى، أو دين اليهود فإنه لا يقر عليه.

* * *

س٦٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن رجل له جيران يتخلفون عن الصلاة لاسيما صلاة الفجر، وقد نصحهم مراراً، وتكراراً، ولكن دون جدوى، فهل يهجرهم؟

فأجاب بقوله: عمل هذا الرجل صحيح من حيث النصح والإرشاد، ولكن نرى أن يستمر في هذا العمل؛ لأنه لا يجني منهم إلا خيراً، سواء هُدوا بما يقول أم لم يهتدوا.

وأما الهجر فإنه لا يجوز إلا إذا كان في ذلك مصلحة؛ لأن النبي ﷺ نهى أن يهجر المؤمن أخاه فوق ثلاث، يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا، قال: **«وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»**[(١)].

وطريقة أهل السنة والجماعة أن الإنسان لا يخرج من الإيمان بالمعصية، بل باق على إيمانه، فإذا كان كذلك فإن صاحب المعصية إذا كان في هجره فائدة بحيث يخجل، ويعود إلى صوابه كان هجره واجباً لما يترتب عليه من المصلحة، وإذا كان لا ينتفع بهذا الهجر، بل

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب الهجرة/ برقم (٦٠٧٧)، ومسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي/ برقم (٢٥٦٠).

ربما لا يزيده هجره إلا تمادياً فيما هو عليه من الباطل كان هجره حينئذ حراماً، فالهجر دواء، إن أفاد كان مطلوباً، فإن لم يفد فالأصل في هجر المؤمن التحريم.

* * *

س٦٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يلزم المسلم الجديد الوضوء قبل نطقه بالشهادتين؟

فأجاب بقوله: لا يلزم ذلك بل إذا نطق بالشهادتين صح نطقه بهما، وصار بذلك مسلماً وإن لم يتوضأ؛ لأن الطهارة ليست شرطاً للإسلام.

* * *

س٦٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما رأي فضيلتكم في أن كثيراً من الناس يعملون البدع، وعندما ننهاهم عن ذلك العمل ونرشدهم إلى الأدلة الصحيحة، يقولون: يا أخي نحن نمقت هذا الكلام، وأنتم تريدون التضييق علينا؟

فأجاب بقوله: إذا كانوا ينكرون هذا الكلام ويكرهونه؛ لأنه من شريعة الله فهم على خطر عظيم، فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[1].

---

(١) سورة محمد، الآية: ٩.

وأما إذا كان يكرهون هذا الكلام؛ لأنه صدر من هذا المتكلم، لا لأنه شريعة الله فهذا أهون، ثم هذا الاحتمال الأول، أنهم كرهوا قول هذا القائل، نقول لهم: لماذا تكرهونه؟ أليس عنده دليل ويجب على المؤمن إذا بان له الدليل أن يترك ما كان عليه، إذا ما دل عليه الدليل؟ لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا** ﴾[1].

فلا يجوز لأحد أن يعارض شريعة الله بعادات قومه؛ لأن من عارض شريعة الله بعادات قومه صار مشابها لقول أولئك القوم الذين دعتهم الرسل إلى التوحيد فقالوا: ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ** ﴾[2].

* * *

س٦٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يضع بعض الدعاة جوائز لمن يصوم النفل، فحصل إنكار عليهم، فما قولكم؟

فأجاب بقوله: الإنكار حق، ولا ينبغي لنا أن نعود الناس على جوائز دنيوية في مقابل أعمال دينية؛ لأنه يبدأ الإنسان ينظر إلى هذه

---

(١) سورة الزخرف، الآية:٢٢.

(٢) سورة لقمان، الآيتان: ١٤، ١٥.

الجوائز، لكن يحث على هذا، ويرغب في صوم الاثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر ولتكن أيام البيض، أما أن يعطيه الجوائز فلا. لكن لو فعلوا ذلك، وأراد أن يعطي أحداً جائزة فأرجو ألا يكون في هذا بأس.

* * *

س٦٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هناك امرأة داعية على وجه محبب للنفوس؛ لأنها تقابل الناس بوجه طلق، ودعوة حكيمة، لكنها تدعوا إلى طريق الصوفية في التعبد لله عز وجل، فهل يجوز أن أحذر من هذه الطريقة، وأعين اسم المرأة من أجل أن يحذر الناس منها؟

فأجاب بقوله: يجب أولاً: أن يتصل بهذه الداعية المؤثرة، وأن تناقش على ضوء الكتاب والسنة، وما دامت امرأة طيبة تحب الخير والدعوة إليه، فإنها تستجيب بحول الله إلى الجلوس على مائدة المناصحة، والرجوع إلى الكتاب والسنة، وإذا يسر الله عودتها إلى الكتاب والسنة حصل من ذلك خير كثير، فإن أبت، وأصرت إلا أن تبقى داعية لما هي عليه من الطرق الصوفية.

فإن الواجب: أن يحذّر من الطريق المخالف لطريق الرسول ﷺ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ولو بذكر اسمها على وجه التعين، لأن

ذكر الاسم على وجه التعين؛ خطأ لا شك، لكن إذا كان تركه يؤدي إلى ارتكاب خطأ أعظم فإنه لا شك أن ارتكاب أخف الخطأين واجب إذا كان لابد منه، وهو في هذه الحال لابد وأن يذكر اسمها حتى لا يغتر الناس بها، لكنني أرجو من الله سبحانه وتعالى، وآمل أنها إذا دُعيت إلى المناقشة فسوف تستجيب، ويحصل في هذا التئام الصف، وتوحيد الكلمة على الحق.

* * *

س٦٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: إذا كان مع الداعية في عمله أناس غير مسلمين، فكيف يتعامل معهم؟ وهل له أن يقدم الشاهي لهم؟

فأجاب بقوله: أما السلام فقد بينه الرسول ﷺ فقال: «**لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام**»[1]. فإذا سلموا علينا رددنا عليهم وجوباً؛ لعموم قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**﴾[2].

وأما تقديم الشاهي لهم على سبيل الإكرام فإنه لا يجوز؛ لأن

---

(١) رواه مسلم/ كتاب السلام/ باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب السلام وكيف يرد/ برقم (٢١٦٧).

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٦.

هذا خدمة لهم، وأما إذا كان على سبيل القيام بالوظيفة، وأنك تشعر بنفسك أنك تخدم الدولة، أو الشركة المسلمة في تقديم الشاهي لهم فهذا لا بأس به، لكن عليك ألا تعاملهم بإكرام يشعرون بأنك أكرمتهم شخصياً، أما معاملتهم بالأخلاق، فعاملهم كما يعاملونك.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد الصالح العثيمين إلى الأخ المكرم حفظه الله

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

جـ ١: إذا كان هذا الرجل معروفاً بمحاربة أهل الحق وكفره وإصراره على ذلك فلا بأس أن يدعى عليه بإهلاكه اتقاء لشره لكن الدعاء له بالهداية أولى، أو تقول: اللهم اكف المسلمين شره بما تشاء ونحو ذلك.

جـ ٢: البدء بإصلاح القمة أولى؛ ولذلك كان النبي ﷺ يكتب إلى الملوك فإذا صلحوا أصلح الله بهم من تحت أيديهم، فإذا لمن يمكن ذلك لجأنا إلى الطريق الثاني (مخاطبة الأفراد).

ولكن قولنا: «البدء بإصلاح القمة أولى»، لا يعني جواز الخروج على ولاة الأمور، فإن الخروج عليهم يحصل به من الشر والفساد أكثر مما يحصل من الخير والصلاح، ولا يجوز الخروج على الولاة إلا بشروط أربعة:

الأول: أن نرى كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان.

الثاني: ألا يمكن إصلاح الأمور بدون الخروج عليهم.

الثالث: أن ينوي الخارج عليهم الإصلاح بخروجه لا مجرد السلطة.

الرابع: أن يكون لديه قدرة على إزاحتهم بحيث يكون لديه من العدد والعدة ما يفي بذلك.

جـ ٣: نعم تجوز الصلاة على النبي ﷺ في السجود؛ لأنها دعاء، والسجود من مواضع الدعاء.

جـ٤: ابدأ بحفظ القرآن وفهمه قبل كل شيء ثم اعمل به تصديقاً للأخبار، وتنفيذاً للأحكام، كما كان الصحابة رضي الله عنهم لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموها، وما فيها من العلم والعمل، فتعلموا القرآن، والعلم والعمل جميعاً[١]، ورضي الله عنهم، ورزقنا اتباع آثارهم بإحسان. والله الموفق.

كتبه محمد الصالح العثيمين في ٢٧/ ٧/ ١٤٠٧هـ.

* * *

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٤١٠).

س٧٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يواجه الدعاة بعض الناس عند دعوته من يقول: (التقوى هاهنا)، فما توجيهكم؟

فأجاب بقوله: لاشك أن النبي ﷺ قال: «**التقوى ها هنا**»[١] يشير إلى قلبه يعني أنه إذا اتقى القلب اتقت الجوارح وهذا ليس بحجة لمن يفعل المعاصي، ويقول: إن التقوى ها هنا؛ لأننا نقول له: لو اتقى ما هاهنا لاتقت الجوارح، لقول النبي ﷺ « **ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»[٢].

* * *

س٧١: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمة الله ـ: هل يجوز دعوة أصحاب ومديري البنوك التي تتعامل بالربا إلى المنزل لتناول طعام العشاء معهم؟ وهل يجب عليَّ نصحهم بترك عملهم؟

فأجاب بقوله: نعم يجب عليك أن تنصحهم بترك العمل؛ لأن عملهم هذا محرم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه: «**لعن آكل الربا،**

---

(١) رواه مسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره وذمه/ برقم ٢٥٦٤).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الإيمان/ باب فصل من استبرأ لدينه/ برقم (٥٢)، ومسلم/ كتاب المساقاة/ باب أخذ الحلال وترك الشبهات/ برقم (١٥٩٩).

وموكله، وشاهديه، وكاتبه، وقال هم سواء»[١]. أما دعوتهم إلى المنزل فإذا كان في دعوتهم إلى المنزل تأليف لهم، تقريب لقبولهم للنصح فلا بأس.

* * *

س٧٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما رأي فضيلتكم في إلقاء بعض المواعظ في مناسبة الزفاف؟

فأجاب بقوله: المواعظ في مثل هذه الحال لا أعلمه مأثوراً عن النبيﷺ، لكن لو طلب من الإنسان العالم الذي يصغي الناس إلى حديثه، ولا يستثقلونه في مثل هذا الاجتماع فتحدث إليهم حينئذ بالموعظة والأحكام التي يحتاجونها فحسن، ولكن لا يطيل عليهم.

وإذا رأى هو منكراً بنفسه فإنه يجب عليه أن يقوم، ويعظ الناس، ويحذرهم من هذا المنكر، وكذلك إذا وجه إليه سؤال عن مسألة من المسائل فتكلم فيها واستطرد فهذا حسن لا بأس به إن شاء الله.

* * *

س٧٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: بعض الناس إذا نُصح عن فعل يخالف الشرع بادر قائلاً: لا تكن متشدداً ومتعصباً، وكن معتدلاً، فما معنى الاعتدال؟

---

(١) رواه مسلم/ كتاب المساقاة/ باب لعن آكل الربا/ رقم (١٥٩٧).

فأجاب بقوله: من نصح عن شيء محرم في الشرع ليجتنبه، أو عن ترك واجب ليقوم به، ثم قال مثل هذا القول فإنه مخطئ، بل الواجب إذا نُصح أحد أن يشكر لمن نصحه، وأن ينظر في أمره، إذا كان ما نصح عنه حقاً فلتجنب المحرم، وليقم بالواجب.

وأما قوله: إنك متشدد فإن التشديد والتيسير والاعتدال مرجعه إلى الشرع، فما وافق الشرع فهو الاعتدال، وما زاد عنه فهو التشدد، وما نقص عنه فهو التساهل.

فالميزان في هذا كله هو الشرع، ومعنى الاعتدال هو: موافقة الشرع، فما وافق الشرع فهو الاعتدال.

* * *

س٧٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: المسلم الحديث العهد بالإسلام، هل يعلم شرائع الإسلام وأحكامه دفعة واحدة، أم على مراحل؟ وهل يبدأ معه بأصول الاعتقاد أم بأصول الأحكام الشرعية من الواجبات والمحرمات؟

فأجاب بقوله: ميزان هذا السؤال حال رسول الله ﷺ في بعث الدعاة إلى الإسلام فقد كان عليه الصلاة والسلام يبعث الدعاة إلى الإسلام ويأمرهم أن يبدؤوا أولاً بتوحيد الله، ثم الصلاة، ثم الزكاة، ثم الصيام والحج عند حلول وقتهما، فقد بعث معاذاً رضي الله عنه

إلى اليمن وأمره أن يدعوهم أولاً إلى توحيد الله عز وجل، فإن أجابوا لذلك فليدعهم إلى الصلاة، فإن أجابوا لذلك فليدعهم إلى الزكاة[١] ولم يذكر الصوم والحج؛ لأنه ـ أي بعث معاذ رضي الله عنه ـ كان في غير زمنهما؛ لأنه بعثه في ربيع الأول من السنة العاشرة، والحج قد بقي عليه مدة، وكذلك الصيام، فكان من حكمته ﷺ ألا يفاجئ المدعوين بشرائع الإسلام كلها، وهذا من الحكمة الداخلة في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾[٢].

وهل يبدأ معه مباشرة بعد إسلامه ببيان الأحكام الفرعية كحكم اللحية والإسبال وغيرها؟

هذا ينبني على ما سبق من أن خير الهدي هدي محمد ﷺ، فيبدأ أولاً بأصول الإسلام حتى إذا استقر الإسلام في نفسه، واطمأن إليه قلبه، حينئذ نخاطبه بعد ذلك بالأهم فالأهم، وهذه سنة الله تعالى الشرعية والكونية، انظر كيف يبدأ الجنين في التكوين شيئاً فشيئاً، كذلك الفصول الأربعة تكون شيئاً فشيئاً، طلوع الشمس وغروبها يكون كذلك، ولو أننا ذهبنا نأمره بجميع الشرائع أو نعلمه جميع

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الزكاة/ باب وجوب أخذ الزكاة/ رقم (١٣٩٥)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام/ برقم (١٩).

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

الشرائع لطال الأمد، وربما يكون هذا سبباً في نفوره عن الدين الإسلامي.

* * *

س٧٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: إذا رؤي على المسلم الحديث العهد بالإسلام منكرات كثيرة في ملبسه، ومشربه، وسلوكه، وغير ذلك فكيف ينكر عليه؟

فأجاب بقوله: كما ذكرنا في الفتوى السابقة: نخاطبه أولاً بالأصول الهامة، ثم بعد ذلك إذا استقر الإسلام في قلبه، واطمأن إليه نخاطبه بمثل هذه الأشياء؛ لأنك تعرف نفسية الإنسان الذي أسلم حديثاً كيف تكون؟ كأنما دخل على قوم غرباء، لا يدري من يكلم، ولا يدري أين يتكلم، ولا يدري بماذا يتكلم، ولا كيف يتكلم. فالذي أرى ألا تجمع الأمور كلها عليه.

* * *

س٧٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: إذا دخل كافر في الإسلام ثم صدر منه ناقض من نواقض الإسلام بسبب جهله، فكيف يُعامل؟ وهل يجدد إسلامه؟

فأجاب بقوله: يُعامل بالتي هي أحسن، ويبين له أن هذا من نواقض الإسلام، ولا يحتاج إلى تجديد إسلامه؛ لأن هذا الناقض

الذي فعله لم يكن عالماً به، والله عز وجل يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[١]. ويقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾[٢]، والجاهل ليس بظالم؛ لأنه لم يتعمد الإثم، لاسيما من كان حديث عهد بإسلام.

* * *

س٧٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يثير بعض المدعوين إلى الإسلام شبهاً واهية عن الإسلام، ويوجهونها إلى من يدعوهم، فهل يرد عليهم أم ماذا يفعل؟

فأجاب بقوله: الواجب أن يرد عليهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى رد على الذين أقاموا الشبه حول ما يجب الإيمان به؛ ولأنه إذا رد عليها صار المجيب للدعوة مطمئناً يسهل عليه الانقياد والمتابعة، ولكن لا يجيبه خطأ؛ لأنه إذا أجاب بخطأ، ثم تبين بعد ذلك صار هذا قدحاً في كل ما يدعو إليه، بل يتأنى إذا كان عنده شك في الحكم حتى يتبين له الأمر، فيقول مثلاً لهذا الذي أورد الشبهة: أمهلني إلى غد، أمهلني حتى أسأل أو ما أشبه ذلك.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٩.

س٧٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: إذا كان لدي موظف مسلم، ولكنه لا يصلي، هل أسعى لإخراجه من العمل أم أدعوه للخير؟

فأجاب بقوله: الواجب عليك أن تنصحه أولاً لعل الله يهديه، فإن لم يفد ذلك تلغي عقده؛ لأنه إذا كان لا يصلي فهو كافر مرتد.

* * *

س٧٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: إذا كان معي في العمل شخص لا يصلي، وقد حاولت معه كل المحاولات، ولم أستطع، فماذا يجب عليَّ تجاهه؟

فأجاب بقوله: إذا قمت بما يجب عليك من النصيحة فإنما إثمه على نفسه، وأنت لم تجتمع به في بيتك حتى تقول: إن هذا إكرام له، ولم تجتمع في بيته أيضاً حتى تقول: إن هذا إجابة دعوة له، وإنما اجتمعت به في مكان عام له ولغيره، ولكنني أحثك على أن تواصل نصيحته فلعل الله أن يهديه فتكون سبباً في هدايته، وقد قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: **«لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم»**[1].

* * *

(١) رواه البخاري/ كتاب الجهاد/ باب فضل من أسلم على يديه رجل برقم (٣٠٠٩)، ومسلم/ كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل علي رضي الله عنه برقم (٢٤٠٦).

س ٨٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يوجد عند بعض الناس مخالفات شرعية تخالف أمر الله تعالى ورسوله ﷺ، وعندما تقوم بنصح هؤلاء يقول لك: أنا أقول لا إله إلا الله، والإيمان هاهنا ويشير إلى قلبه. فما حكم فعل هؤلاء؟

فأجاب بقوله: نقول له لو كان هاهنا إيمان ـ أعني في القلب ـ لظهر على الجوارح؛ لأن النبي ﷺ قال: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**»[1] فالقلب إذا صلح صلحت الجوارح، وفساد الجوارح عنوان ودليل على فساد القلب.

* * *

س ٨١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن رجل كبير في السن لا يعرف المسجد إلا يوم الجمعة، مع قدرته على قيادة السيارة، وحجته أن قدميه متعبتان رغم أنه يذهب للأسواق والأمور الدنيوية، فما طريقة دعوته؟

فأجاب بقوله: يمكن دعوته كغيره من الناس بأن يذكر بما أخبر به النبي ﷺ: «**لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً فيصلي**

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الإيمان/ باب فضل من استبرأ لدينه/ برقم (٥٢)، ومسلم/ كتاب المساقاة/ باب أخذ الحلال/ برقم (١٥٩٩).

بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم»(١)، ويبين له ما في صلاة الجماعة من الفضل العظيم حيث ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنها: «أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»(٢)، وذلك أنه إذا توضأ فأسبغ الوضوء، ثم خرج من بيته إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفع الله له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه، تقول: اللهم صل عليه، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة.

* * *

س٨٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: شاب يسكن مع إخوانه، ولكنه لا يصلي مع الجماعة فما طريقة دعوته ؟

فأجاب بقوله: الواجب نصيحة هذا الشاب، وبيان الحق له، وترغيبه في الصلاة مع الجماعة، فإن انتهى فهذا هو المطلوب، وإلا فإن لأبيه أو ولي أمره أن يضربه على تركه الصلاة مع الجماعة، لقول

(١) رواه البخاري/ كتاب الأذان/ باب وجوب صلاة الجماعة برقم (٦٤٤)، ومسلم/ كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب فضل صلاة الجماعة/ برقم (٦٥١).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الأذان/ باب فضل صلاة الجماعة برقم (٦٤٥)، ومسلم/ كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب فضل صلاة الجماعة/ برقم (٦٥٠).

النبي ﷺ: «**مروا أبناءكم للصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر**»[(١)]، وسواء كان في البيت شباب يصلون مع الجماعة أم لم يكن ذلك؛ لأن هذه المسألة ليست مرتبطة بمسألة القلة والكثرة، وإنما هي طاعة أو معصية، ولو أنها من فرد واحد.

فالواجب أولاً: نصيحة هذا الشاب بالترغيب بما عند الله عز وجل سواء الآجل أو العاجل، ثم بالترهيب من عذاب الآخرة، ثم بضرب والده له، كما في الحديث الشريف، فإن لم يستطع ضربه فلاشك أن بقاءه في البيت أقرب إلى سلامته مما لو طرد من البيت، مع أنه لم يترك الصلاة نهائياً، فلو كان كذلك كان كافراً ولم يجز إبقاؤه في البيت حتى يصلي، لكن هذا الشاب ترك صلاة الجماعة وهذا لا يؤدي إلى الكفر.

* * *

س٨٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن أب علم عن ابنه بأنه يشرب الدخان سراً، فما الطريقة الصحيحة لدعوته لترك التدخين؟

فأجاب بقوله: شرب الدخان اختلف الناس فيه أول ما خرج

---

(١) رواه أحمد (١١/ ٢٨٤) (٦٦٨٩)، وأبو داود/ كتاب الصلاة/ باب متى يؤمر الغلام بالصلاة/ برقم (٤٩٥).

كما هي العادة للشيء أول ما يحدث، ولكن بعد أن تبين في الوقت الحاضر أنه ضار صار القول بتحريمه ظاهراً بيناً.

فشرب الدخان حرام أولاً؛ لأن شربه فيه إضاعة مال بلا فائدة، بل بما فيه الضرر.

ثانياً: أنه سبب لأمراض عديدة من أخطرها السرطان.

وثالثاً: لأنه سبب لسوء الخلق، لأن شاربه إذا تأخر في شربه ضاقت نفسه، وضاق صدره، وصار لا يحب أن يكلمه أحد، وصار يغضب عند كل شيء.

رابعاً: أن شربه قد يوجب ثقل العبادات على الشارب، أما الصيام فظاهر، وأما غيره فربما تحضره الصلاة وهو بعيد عهد بشربه فيضيق ذرعاً بها.

خامساً: أن يكون سبباً لمنع الإنسان من دخول المساجد إذا كان له رائحة كريهة تؤذي المصلين، وتؤذي الملائكة، فشرب الدخان حرام، والناصح لنفسه يتجنبه إذا تحققت فيه واحدة من هذه الأمور، فكيف بها جميعاً؟!

وربما يكون هناك أشياء أخرى لا تحضرنا الآن.

أما نصيحتنا لهذا الأب: فهي أن يحرص على ملازمة ابنه له بقدر الإمكان، وعلى نصيحته أيضاً، والولد إذا لازم أباه، وأشغله أبوه بما

فيه الخير فربما يتسلى عن ذلك، ولاسيما إذا كان صغيراً، وكان شربه للدخان قريب عهد، ونسأل الله أن يعين هذا الوالد على إصلاح ابنه.

* * *

س٨٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: أنا شاب أطلب العلم، ولدي أصدقاء لكنهم ليسوا مستقيمين، ويدخنون، وأحياناً يلعبون الورق، ولكنهم - ولله الحمد - يصلون، وقليل منهم لا يصلي، ولكني أجلس معهم بهدف إصلاحهم، فأنا أحياناً أتحين الفرصة بالوعظ والتذكير، وهذا قد يمر في يوم أو أكثر حتى تأتي الفرصة فما حكم جلوسي معهم دائماً؟

فأجاب بقوله: البقاء مع الزملاء الذين يمارسون بعض المعاصي فهذا ينظر:

إن كان في البقاء مصلحة، وكف عن المعصية، أو تقليل لها فلا بأس.

وإلا فلا يجوز البقاء معهم؛ لقول الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[1].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

س٨٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: من كان له قريب قد وضع دشاً في بيته، فهل له أن يزوره في بيته أم يهجره؟

فأجاب بقوله: لا يجوز هجر العاصي مهما بلغت معصيته إلا إذا كان في الهجر مصلحة، دليل ذلك قال النبي ﷺ: «**لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»(١)، وهل العاصي مؤمن أم غير مؤمن؟ لو كان معصيته أعظم المعاصي بعد الشرك والكفر فهو مؤمن، ليس هناك ذنب فيما نعلم يتعلق بمعاملة المخلوقين أشد من القتل، فقتل المؤمن عمداً من أعظم الذنوب، حتى قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**لا يزال الرجل في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً**»(٢).

ومع ذلك قال الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(٣)، (من عفي له من

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر/ برقم (٦٠٦٥)، ومسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر/ برقم (٢٥٥٩).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الديات/ باب قول الله تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) برقم (٦٨٦٢).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

أخيه شيء) فجعل الله تعالى المقتول أخاً للقاتل، مع أن القتل من أعظم الذنوب، وإذا كان مؤمناً فإنه لا يجوز هجره إلا ثلاثة أيام فقط.

نعم لو كان في الهجر مصلحة وفائدة هجرناه.

ومن المصلحة: أن يخجل، ويحس بذنوبه، ويقول: إنه لم يهجرني قريبي، أو أخي إلا لهذا السبب، إذن يترك هذا السبب، فهنا يحسن الهجر أو يجب الهجر.

ومن ذلك: الثلاثة الذين خلفوا، هجرهم النبي عليه الصلاة والسلام، وهجرهم الصحابة رضي الله عنهم، لكن يا له من هجرٍ أثمر ثمرات يانعة لا نظير لها في مثل قصتهم، فقد أنزل الله فيهم قصة تتلى في الصلوات ويتقرّب إلى الله تعالى بها في كل حرف منها عشر حسنات، ثم في آخر الآيات عند ذكر خبرهم قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1].

لكن أي هجر يورث هذا؟

بعض الناس يقول: أنا والله ما أتحمل أن أسلم على إنسان عاصي.

نقول: هذا العاصي عنده مرض، فهل نترك المرضى ونقول لا

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

نعالجهم؟

الجواب: لا، نعالجهم، ولا نُغلّب العاطفة والغيرة على المصلحة العامة بل عالجه، والإنسان ربما يجد من نفسه ثقلاً عظيماً أن يلقاه إنسان معه سيجاره، ويُسلم عليه، لكن ما دمت تعلم أنك تريد أن تداوي هذا الرجل من مرضه، فاسلك أقرب طريقٍ يكون دواءً له، ولا عليك، فالرسول ﷺ كان يعامل الناس باللطف واللين والرفق، وقال الله له: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1].

* * *

س٨٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن رجل يزور أخته، وزوجها قد وضع في البيت جهاز قنوات فضائية، فهل يقطع الزيارة؟ وما نصيحتكم؟

فأجاب بقوله: يجب عليك أن تصل أختك، وأن تذهب إليها في بيتها، وأن تناصح زوجها حسب ما تقدر عليه، ولا يجوز للإنسان أن يقاطع رحمه يعني أقاربه؛ لأجل أنهم عصاة لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[1].

صورة المسألة إنسان له أبوان: أم وأب مشركان بالله، قد بذلا غاية الجهد على أن يشرك ولدهما معهما، يقولان: اشرك بالله، وقد بذلا الجهد والطاقة في ذلك يقول الله عز وجل: ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، ما قال: قاطعهما، بل قال: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.

إذن الواجب أن يصل الإنسان رحمه، وأن يدعوهم إلى الله، وأن ينصحهم، فإن امتثلوا فهذا المطلوب، وإلا فالإثم عليهم، فإذا وصلهم، وذهب إليهم، واتصل بهم، وقدموا له الأكل أو الشرب فليأكل، وليشرب ما لم تكن المعصية أمامه بأن يكونوا قد فتحوا على الدش، وهو ينظر إلى الأشياء المحرمة فحينئذ يقول: إما أن تغلقوه، وإما أن أغادر، ويجب عليه أن يغادر إذا أبوا؛ لأنه لا يجوز أن يشاركهم في المنكر.

* * *

(١) سورة لقمان، الآيتان: ١٤ ، ١٥.

س٨٧: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ: هل يجوز للمسلم أن يزور جاره النصراني في حال مرضه من أجل أن يدعوه إلى الله عز وجل؟

فأجاب بقوله: أما عيادته إذا مرض فلا بأس بعيادته؛ لأنه يرجى أن يلين قلبه ـ أي قلب هذا الكافر ـ فيسلم كما جرى ذلك للنبي ﷺ مع الشاب اليهودي حين عاده النبي ﷺ في مرضه، ودعاه إلى الإسلام فالتفت الشاب إلى أبيه كأنه يستشيره، فقال له أبوه: أطع محمداً فتشهد شهادة الحق، ثم مات، فقال النبي ﷺ: **«الحمد لله الذي أنقذه من النار»**(١).

* * *

س٨٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما حكم تعزية أهل الكافر إذا مات، سواء كانوا مسلمين أو كفاراً؟

فأجاب بقوله: أما إن كانوا مسلمين فلا بأس بتعزيتهم؛ لأنهم مسلمون مصابون لهم حق.

وأما إذا كانوا كفاراً فينظر في ذلك للمصلحة، إن كان في ذلك مصلحة التأليف، وجلب المودة من هؤلاء الكفار للمسلمين فلا بأس، وإن لم يكن فيها فائدة فلا فائدة.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الجنائز/ باب إذا أسلم الصبيين/ برقم (١٣٥٦).

س٨٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: إذا كان جاري كافراً فهل يجوز لي أن أقضي حاجته التي يطلبها مني؟

فأجاب بقوله: هذا يعود إلى ما جرى به العرف فإذا كان من عادات الجيران أن بعضهم يقضي حاجة الآخر، كما لو نزل الجار إلى السوق، وقال له جاره اشتر لي معك كذا وكذا من فاكهة، أو طعام، أو نحوها، فلا بأس أن يفعل ذلك مع جاره الكافر؛ لأن ذلك من إكرام الجار، وقد قال النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**»[١].

وأما ما لم تجر العادة والعرف به فهذا ينظر فيه إلى المصلحة.

* * *

س٩٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: لي جار نصراني دعوته إلى الإسلام أكثر من مرة، لكنه رفض، وأصر على البقاء على دينه، وأن دينه هو الحق، فهل آثم بالحديث معه، ومعاشرته أم لا؟ وما واجبي تجاهه؟

فأجاب بقوله: كل ما يجلب المودة بين المسلمين والكفار فإنه وسيلة إلى الموادة، وقد قال الله تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ**

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر/ برقم (٦٠١٨)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الحث على إكرام الجار والضيف/ برقم (٤٧).

وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[١]، ولا يجوز للإنسان أن يسعى إلى شيء يفضي إلى الموادة؛ لأنه إذا سعى في ذلك فقد سعى إلى انتفاء الإيمان عنه، إما انتفاءً مطلقاً وإما انتفاء الكمال، لكن إذا كان سلم علينا نرد عليه السلام، وإذا حيانا بتحية نحيه بمثلها، ولا نسيء إلى جيراننا؛ لأن النبي ﷺ قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»**[٢].

وقال العلماء: الجيران أربعة: جار قريب مسلم فله ثلاثة حقوق:

حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام.

وجار قريب كافر فله حقان:

حق الجوار وحق القرابة.

والثالث: جار مسلم ليس قريباً، له حقان أيضاً: حق الجوار وحق الإسلام.

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٢) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر/ برقم (٦٠١٨)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الحث على إكرام الجار والضيف/ برقم (٤٧).

والرابع: جار كافر غير قريب، له حق واحد وهو حق الجوار، «**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**»، ولا يلزم من إكرامه الموادة، كثيراً ما يكرم الإنسان شخصاً نزل به ضيفاً، أو لقيه بعد سفر فيكرمه، ويعزمه، ويصنع له الوليمة، وهو لا يحبه، لكن الموادة، وفعل ما يوصل إليها بالنسبة للمؤمن مع الكافر هذه تنقص الإيمان.

* * *

س٩١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: إذا التقيت بالكافر في طريق ضيق فجرى بيني وبينه حديث، وابتسام، ولين في الكلام مع بغضي له فهل في هذا شيء؟

فأجاب بقوله: الكافر لا ينبغي أن تريه ما يشعر بالمودة له والمحبة له؛ لأن هذا من الموادة التي قال فيها الله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1].

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

ولكن قابله بما تقتضيه حاله فإن كان ممن عرف بالإساءة إلى المسلمين فقابله بوجه عابس غاضب كاره، وإن كان هادئاً مسالماً وبيننا وبينه عهد فقابله بوجه لين، ولا تظهر أنك عدو له.

* * *

س٩٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: في حالة عرض الإسلام على شخص كافر، هل يبين له حكم الردة في الحال أم لا؟

فأجاب بقوله: لا يحل أن يذكر له حكم الردة؛ لأن هذا مضاد للدعوة بل يذكر له أجر الإسلام، وأن الإنسان ينجو به من النار، وأن الله يجعله مع المتقين، وما أشبه ذلك.

أما أن يذكر له حكم الردة فمعناه: أسلم فإن ارتددت قتلناك، وهذا لا يجوز؛ لأنه تنفير له عن الإسلام.

* * *

س٩٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل للداعية مخاطبة الكافرة المتبرجة لتعريفها بالإسلام؟

فأجاب بقوله: نعم له ذلك بل يجب عليه أن يدعوها لكن بغض الطرف والبصر عنها؛ لأنه مأمور بالدعوة إلى الله عز وجل، ومأمور بغض البصر عن رؤية ما لا يحل له النظر إليه.

وهل يلزم ستر وجهها بعد الإسلام؟ نعم، إذا أسلمت وجب

عليها الأخذ بجميع شرائع الإسلام وشعائره، ولكن كما تعلم أن تغطيه الوجه اختلف فيها علماء المسلمين، وربما تكون هذه المرأة عاشت في بلاد لا تعرف تغطية الوجه، فتؤمر بتغطية الوجه شيئاً فشيئاً حسب ما يحصل به تأليف قلبها، ومحبتها لدين الإسلام.

* * *

س٩٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يجوز للكافر دخول المسجد لحضور محاضرة، أو درس فيه تعليم ودعوة إلى الإسلام؟

فأجاب بقوله: نعم يجوز هذا ـ إذا أمنا ـ من أن يعتدي هذا الكافر بتلويث المسجد؛ لأن هذا الدخول لمصلحته، ولا يضر المسجد شيئاً، فكما أنه يجوز للكافر أن يدخل المسجد ويمكث فيه لإصلاح شيء في المسجد؛ لأن ذلك من مصلحة المسجد، يجوز كذلك أن يدخل لسماع المحاضرات التي ربما تكون سبباً لهدايته، وقد ربط النبي ﷺ ثمامة بن أثال في المسجد[1].

* * *

س٩٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يجوز للمسلم إكرام

---

(١) انظر: صحيح البخاري/ كتاب الصلاة/ باب الاغتسال إذا أسلم/ برقم (٤٦٢)، ومسلم/ كتاب الجهاد والسير/ باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه/ برقم (١٧٦٤).

الرفقاء غير المسلمين، ودعوتهم إلى بيته، وتقديم الطعام والشراب لهم؟

فأجاب بقوله: إذا كان هذا من باب التأليف وهم يُرجى إسلامهم فلا حرج في ذلك، وأما إذا كان من باب الموادة فإنه حرام.

* * *

س٩٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن أب أدخل جهاز استقبال قنوات تلفاز، فما الطريقة الصحيحة في دعوة الابن لوالده؟

فأجاب بقوله: الطريقة الصحيحة للابن في دعوة والده بأن يلاطفه وأن يختار الوقت الذي يكون فيه منشرح الصدر وبعيد عن الانفعالات، وأن يكون كلامه مع والده سراً مرة بعد أخرى، إن استفاد فهذا المطلوب، وإن لم يستفد فلا بأس أن يجهر له، وأن يكلمه علناً، كما فعل إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - حين كان يحاور أباه يقول: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ هو يأمر أباه أن يتبعه لأنه جاءه من العلم ما لم يأته، ﴿يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن

يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيًّا ﴾[١].

فالواجب على الابن أن يداري والده، وأن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر بأقرب وسيلة يحصل بها المقصود، ولا ييأس، وبعض الناس إذا نهره أبوه مرة، أو تكلم عليه ترك مناصحته، وهذا غلط، بل اصبر، وصابر، ورابط، ولا تيأس، لكن ليكن الأمر بينك وبينه سراً؛ لأنه أقرب إلى القبول.

* * *

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ٤٢ – ٤٥.

طرق الدعوة إلى الله تعالى وكيفتها

الطرق التي يتوصل بها الدعاة في تبليغ الدعوة إلى الله عز وجل أنواع:

النوع الأول: المشافهة المباشرة.

بأن يقابل الداعي المدعوين، ويخاطبهم وجهاً لوجه، فيبين لهم حقيقة ما يدعوهم إليه، وفضائله، وثمراته الطيبة، المشهودة، والموعودة، وميزة هذا النوع أن الداعي يعرف مدى قبول المدعوين، وانشراح صدروهم للدعوة من ملامح وجوهم ليعاملهم بما تقتضيه حالهم، ويتمكن من المحاورة بينهم وبينه حتى يصل بهم إلى حال القبول والاقتناع، وهو أبلغ في الغالب تأثيراً مما بعده.

النوع الثاني: المشافهة غير المباشرة.

كالتي تحصل بواسطة المذياع، وميزة هذا النوع أنها أعم مما قبلها وأشمل من حيث إنها تصل إلى ما لا يوصل إليه بالمشافهة المباشرة.

النوع الثالث: الكتابة عن طريق التأليف والنشر في الصحف والمجلات واللافتات وغيرها مما يناسب، وميزة هذه أنها تمكن المدعوين من إدراك ما يدعى إليه بالقراءة مرة بعد أخرى والتمعن في فضائله وثمراته.

وأما كيفية الدعوة إلى الله أعني من حيث الخطاب بها فتختلف

بحسب حال المدعو، وله ثلاث حالات:

الأولى: أن يكون راغباً في الخير مقبلاً عليه لكنه قد يجهله ويخفى عليه، فهذا يكفي في حقه مجرد الدعوة مثل أن يقال له: هذا مما أمر الله به ورسوله فافعله، أو هذا مما نهى الله عنه ورسوله فاجتنبه، وهو من أجل رغبته في الخير، وإقباله عليه سيقبل ويطيع.

الحال الثانية: أن يكون عنده فتور وكسل عن الخير، أو إقبال ورغبة في الشر، فهذا لا يكفي معه مجرد الدعوة، بل لابد أن يضاف إليها موعظة حسنة بالترغيب في الخير والطاعة وبيان فضل ذلك، وحسن عاقبته وضرب الأمثال في العواقب الحميدة، وموعظة حسنة بالترهيب من الشر والفسوق، وبيان إثم ذلك وسوء عاقبته، وضرب الأمثال في العواقب السيئة للفاسقين ﴿ ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[1].

الحال الثالثة: أن يكون عنده إعراض عن الخير واندفاع إلى الشر ومحاجة في ذلك، فهذا لا يكفي في حقه مجرد الدعوة والموعظة، بل لابد أن يضاف إليها مجادلته بالتي هي أحسن، أحسن في المجادلة وأحسن في بيان الحق لتندحض حجته، وتبطل طريقته.

وإلى هذه الأحوال الثلاث يشير قوله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ

---

(١) سورة الروم، الآية: ١٠.

بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الناس ثلاثة أقسام:

« إما أن يعترف بالحق ويتبعه: فهذا صاحب الحكمة.

وإما أن يعترف به لكن لا يعمل به: فهذا يوعظ حتى يعمل.

وإما ألا يعترف به فهذا يجادل بالتي هي أحسن؛ لأن الجدال فيه مظنة الإغضاب، فإذا كان بالتي هي أحسن حصلت منفعته بغاية الإمكان كدفع الصائل ». أهـ ص ٤٥ جـ٢ مجموع الفتاوى.

فإن سلك المدعو بعد الجدال بالتي هي أحسن سبيل العدل واعترف بالحق وأذعن له وإلا انتقلنا معه إلى:

الحال الرابعة: التي أشار إليها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾[٢].

قال ابن كثير رحمه الله: أي حادوا عن وجه الحق، وعموا عن واضح الحجة، وعاندوا وكابروا فحينئذٍ يُنتقل من الجدال إلى الجلاد، ويُقاتلون بما يمنعهم ويردعهم. أهـ.

وهذه الحال الرابعة قد لا تكون من وظائف الأفراد غير ذوي السلطة؛ لأن سلوك الأفراد لها إذا لم يكونوا من ذوي السلطة يحدث

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

من الفوضى ما يكون فيه ضرر كثير، وفساد كبير.

هذه كيفية الدعوة من حيث الخطاب بها، ينظر فيها إلى حال المدعو باعتبار تهيؤه لقبولها أو رفضها.

أما كيفية الدعوة من حيث ترتيب ما يدعى إليه:

فيبدأ بالأهم وبالأسس التي تكون كالمقدمات لما بعدها، وينتقل بالمدعو إليها مرحلة مرحلة.

مثال ذلك: إذا أردنا أن ندعو شخصاً ينكر وجود الخالق سبحانه للإقرار به وعبادته وإتباع رسوله، فإننا نبدأ معه بإثبات وجود الخالق، وذلك بسياق الأدلة العقلية، وضرب الأمثلة الحسية على وجود الخالق سبحانه حتى يقر ويعترف به، وبأنه وحده الخالق لا شريك له.

ثم ننتقل به إلى إثبات ألوهيته ووجوب عبادته؛ لأن إقراره بالربوبية يستلزم إقراره بالألوهية، ولذلك يرتبه الله عليه في القرآن كثيراً كقوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ** ﴾(١). وينكر سبحانه على من أشرك به من لا يخلق كقوله تعالى: ﴿ **أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ** ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿ **وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩١.

يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾(١).

ثم ننتقل به إلى إثبات الطريق إلى عبادته ووجوب سلوكها، وهي طريق الرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى الخلق وأيدهم بالآيات ليعلموا الخلق ما ينفعهم من أمور الغيب، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله عز وجل؛ لأن العبادة حق الله تعالى أوجبه على عباده على الوجه الذي يرضاه عنهم، ولا يمكنهم معرفة ذلك إلا عن طريق الرسل، فإذا أقر بأنه لابد في عبادة الله من طريق يسير عليه، ولا يمكن معرفة ذلك إلا عن طريق الرسل انتقلنا به إلى طريق أخص وهو طريق الرسول المعين الذي يجب إتباعه، وهو رسول الله محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي المبعوث إلى الناس كافة، ونبين له الآيات الدالة على ذلك، وأن الإيمان به يتضمن الإيمان بمن سبقه من الرسل ولا عكس، فإذا أقر بذلك انتقلنا به إلى التفصيل فيما جاءت به شريعة النبي ﷺ ليقر به، ويلتزم العلم بادئين بالأهم فالأهم كالصلاة، ثم الزكاة وهكذا..

* * *

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣.

س٩٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يؤخذ من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[(١)] أنه يجب على الداعية أن يترك السنة إذا كان يترتب على تطبيقها أن تسب هذه السنة كتقصير الثياب وغيرها؟

فأجاب بقوله: ترك السنة ليس فيه سب للآخرين، فلا تنطبق عليها الآية، ولكن ربما يؤخذ ترك السنة من دليل آخر من السنة نفسها، وهو ترك النبي ﷺ بناء البيت «الكعبة» على قواعد إبراهيم خوفاً من افتتان الناس؛ لأنهم كانوا حديثي عهد بالكفر[(٢)].

فمثلاً: إذا كانت السنة من الأمور المستغربة عند العامة والتي يتهمون الإنسان فيها بما ليس فيه، فإن الأولى والأفضل أن يمهد الإنسان لهذه السنة بالقول قبل أن يتخذها بالفعل، فيبين للناس في المجالس، والمساجد، وفي أي فرصة مناسبة وجه الحق، حتى إذا قام بفعله كان الناس قد اطمأنوا وفهموا وعرفوا، وأنا أجزم أن العامة قد يكرهون هذه السنة؛ لأن هذا الرجل هو الذي فعلها، ولا يكرهونها؛ لأن

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

(٢) انظر: صحيح البخاري/ كتاب العلم/ باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس/ برقم (١٢٣)، ومسلم/ كتاب الحج/ باب نقض الكعبة وبنائها/ برقم (١٣٣٣).

الرجل الآخر فعلها، لو أن أحداً من أهل العلم المعتبرين عند العامة رفع ثوبه لم يكن استنكار الناس لهذا العمل كاستنكارهم له إذا وقع من شخص آخر لا يعتبرونه عالماً، ولا يثقون به، وهذا أمر معلوم.

وإذا كان الأمر كذلك فإن الأولى أن نتدرج بالعامة حتى إذا فعلنا فعلاً يستنكرونه كان لديهم علم مسبق به فيرد على قلوبهم، وهي غير فارغة من العلم به.

* * *

رسالة

فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رغبة منا في خدمة طلبة العلم وبالذات الخطباء والأئمة، ومما لا يخفى عليكم انتشار الحاسب الآلي الآن في أوساط طلبة العلم، ولذلك عزمنا بعد التوكل على الله على إنتاج برنامج الخطبة المنبرية، والذي سيخدم الأئمة والخطباء حيث سيحتوي البرنامج على عدد كبير من الخطب المقروءة والمسموعة.

حيث يمكن لكل خطيب طباعة أي خطبة موجودة في البرنامج أو نسخها إلى أي معالج كلمات، وبالتالي يمكنه التعديل فيها حسب ما يراه مناسباً وذلك بالزيادة أو النقصان.

كما أننا سنقوم بتقسيم الخطبة إلى ستة أقسام، للخطيب الاستفادة من كل قسم على حده، أو من جميع الأقسام، وذلك حسب ما يراه مناسباً له:

مقدمة الخطبة الأولى ـ الخطبة الأولى ـ خاتمة الخطبة الأولى.

مقدمة الخطبة الثانية ـ الخطبة الثانية ـ خاتمة الثانية.

وكانت خطة البرنامج كما يلي:

١ـ تأليف عدد من الخطب المفيدة.

٢ـ استخراج عدد من خطب السلف من مصادرها.

٣ـ الحصول على إذن من عدد من المشايخ الأفاضل لإدخال كتبهم أو أشرطتهم في هذا البرنامج المبارك إن شاء الله. وحتى إعداد هذا الخطاب تم إنجاز ما يلي:

١ـ بالتعاون مع خمسة من طلبة العلم، وعلى مدى ستة أشهر تم تأليف عدد ٥٣٢ خطبة في شتى المواضيع.

٢ـ بالتعاون مع طالب علم، وعلى مدى ستة أشهر تم جمع عدد ٩١ خطبة من خطب الرسول ﷺ، وخطب أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، والخلفاء المسلمين من بعدهم، وعلماء سلف هذه الأمة.

٣ـ تم الحصول على موافقة خطية من فضيلة الشيخ .... بالسماح لنا بإدخال كتابه المسمى ..... ضمن هذا البرنامج، ولقد تم إدخاله بالفعل.

٤ـ تم الحصول على موافقة خطية من فضيلة الشيخ الدكتور/ .... على إدخال جميع خطبه المسجلة ضمن هذا البرنامج.

هذا ما تم عمله حتى الآن ضمن هذا المشروع، ونأمل من فضيلتكم بإبداء الرأي والمساهمة بأي عمل قد تجدونه مفيداً من إضافة بعض من الخطب التي عندكم المسموعة، أو المكتوبة أو غير ذلك. والله من وراء القصد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

هذا عمل طيب لكن لا أرى السماح بالتعديل في الخطب؛ لأن فيه افتياتاً على مؤلف الخطبة. نعم لا بأس أن يؤذن بنقل فقرات من الخطبة تنسب إلى مؤلفها؛ لأن التعديل بدون بيان قد ينسب إلى الخطيب الأول فيحصل اللبس.

كذلك يجب التأكد من الخطب المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والصحابة رضي الله عنه؛ لأن منها ما ليس بصحيح، ولا حسن بل ضعيف، أو مكذوب. أعانكم الله وسدد خطاكم.

وأنا سوف أساهم إن شاء الله بما أستطيع، ودونكم كتاب (الضياء اللامع) من خطبنا اختاروا منه ما تريدون واعرضوه عليّ قبل نشره. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ٢٦/ ٤/ ١٤٢٠هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

س١: ما حكم دخول الرجال الأجانب على مجتمع النساء، بغرض إلقاء محاضرات أو دروس دينية، مع إمكان ذلك من وراء حجاب أو بواسطة مكبرات الصوت، محتجين بفعل النبيﷺ في خطبة العيد، وتخصيصه يوما لتعليم النساء في أحد البيوت؟

س٢: وما حكم اجتماع الرجال والنساء في المسجد أو في قاعة المحاضرات ليس بينهم حاجز مستدلين بصلاة النساء في مسجدهﷺ خلف الرجال دون حاجز بينهم؟ حيث إن هذه المظاهر قد كثرت في أوساط المسلمين المقيمين في بلاد الغرب.

أفتونا مأجورين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

جـ١: لا بأس بدخول الرجال على النساء للموعظة والتوجيه بشرطين:

الأول: الأمن من الفتنة فتنة النساء به، وفتنته بهن، وكل امرئ أعلم بنفسه في ذلك. ومن الفتنة خضوع المرأة بالقول حين كلامها في

الدرس والمناقشة.

الثاني: أن تكون النساء ساترات الوجوه والصدور والأذرعة غير متبرجات بزينة. والاستدلال بما ذكر في السؤال صحيح مع أنه محتمل للمناقشة لظهور الفرق عند التأمل.

جـ٢: لا بأس بذلك بشرط ألا يختلطن بالرجال بل يكنَّ خلف الرجال، وكلما بعدن عن الرجال فهو أفضل لقول النبي ﷺ: «**خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**»[1]. ولابد من الشرطين السابقين في السؤال الأول.

ولكن لا شك أن وجود الحاجز بين الرجال والنساء أو انفراد النساء بمكان خاص أولى، وأبعد من الفتنة لصعوبة تحقق الشرطين في زمننا؛ ولأن ذلك يعطى النساء حرية أكبر إذ يمكن للمرأة أن تكشف وجهها في هذا المكان، وتلقي عباءتها، وخمارها إذا لم تكن في صلاة بالنسبة للخمار.

ثم إني رجعت إلى الورقتين المرفقتين في الاستفتاء عن ذلك، فقرأت فيهما أن الرجلين المدرسين اقتنعا بعدم دخولهما على الطالبات، وعدلا عن إلقاء محاضرة أخرى تنظم بطريقة مواجهة الرجل للطالبات وجها لوجه، فجزاهما الله خيراً وجعل منهما أسوة حسنة.

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الصلاة/ باب تسوية الصفوف/ برقم (٢٢٤).

وقرأت في الورقتين ما نسب إليَّ من جواز الضرب بالدف المصحوب بالغناء في موطن لم تأت السنة بمثله، فأقول إن هذا وهم من قائله فليس من حقي ولا من حق غيري أن يتجاوز ما جاءت به الشريعة من تحريم المعازف، واستثناء بعض آلات العزف في مناسباتها التي جاءت بها السنة مع نزاهة الأغنية، وعدم الفتنة بسماع الرجال إياها.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ٢١/ ٦/ ١٤١٧هـ.

* * *



وسائل الدعوة إلى الله عز وجل

س٩٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل تعتبر وسائل الدعوة إلى الله عز وجل وسائل توقيفية؟ بمعنى أنه لا يجوز الاستفادة من الوسائل الحديثة في الدعوة، كوسائل الإعلام وغيرها، أم يقتصر على الوسائل التي استخدمت في عهد الرسول ﷺ؟

فأجاب بقوله: يجب أن نعرف قاعدة وهي أن الوسائل بحسب المقاصد، كما هو مقرر عند أهل العلم، **أن الوسيلة لها أحكام المقصد** ما لم تكن هذه الوسيلة محرمة، فإن كانت محرمة فلا خير فيها.

وأما إذا كانت مباحة وكانت توصل إلى ثمرة مقصودة شرعاً، فإنه لا بأس بها، ولكن لا يعني ذلك أن نعدل عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما فيهما من مواعظ إلى ما نرى أنه وسيلة في الدعوة إلى الله، وقد نرى أن هذا وسيلة، ويرى غيرنا أنه ليس بوسيلة، ولهذا ينبغي للإنسان في الدعوة إلى الله أن يستعمل الوسيلة التي يتفق الناس عليها حتى لا تخدش دعوته إلى الله بما فيه الخلاف بين الناس.

ولكن يجب أن نعلم الفرق بين التأليف وبين الدعوة، فقد يكون من المصلحة أن نؤلف الشباب الذين ينضمون إلى الدعوة بعد دعوتهم إلى الكتاب والسنة بأشياء من الأمور المباحة التي لا تضرنا في الدين، ولا تضر الدعوة تأليفاً لهم، ولئلا ينفروا لو رأوا الأمر كله جد.

س٩٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن حكم الدعوة من خلال وسائل الإعلام الحديثة مثل التلفاز، مع ما فيها من منكرات؟

فأجاب بقوله: أرى أنه يجب استخدام وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله عز وجل؛ لأن ذلك مما تقوم به الحجة، وأرى أن وسائل الإعلام تستخدم في الدعوة إلى الله عز وجل على وجوه شتى، بمعنى أن نجعل ركناً في الدعوة إلى التوحيد، وركناً في الدعوة إلى العقيدة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته.. وركناً في الدعوة إلى إخلاص العبادة لله عز وجل، بحيث لا يقصد الإنسان التذلل إلى حاكم أو إلى من هو أكبر منه، وما أشبه ذلك.. وركناً في الفقه مثل العبادات وغيرها..، وركناً في المعاملات مثل الأنكحة وغيرها، وبذلك تكون الدعوة واسعة عامة.

وألا تجعل هذه الأمور أو الموضوعات مكثفة بحيث يملّ منها القارئ أو المشاهد، بل يقتصر منها على ما لا يكون فيه ملل للناس، وإتعاب لهم، حتى ينتفع الناس بذلك أكثر، على شرط:

ألا يحل محلها ما فيه إضلال الخلق، أو إفساد لأخلاقهم، أو ما أشبه ذلك.

ولكن أرى أنه إذا كان هجر هذه الوسائل، وعدم المشاركة فيها

سبباً في ترك المنكر فإنه يجب مقاطعتها ومهاجرتها حتى تترك هذا المنكر، ثم تنفتح لما هو خير.

أما إذا كان هذا الأمر لا يفيد، وربما يزيد الطين بلّة، بحيث تفرغ الأوقات لنشر شر أكبر وأكثر، فأرى أنه يجب استغلال هذه الفرصة، ونشر الدعوة إلى الله تعالى من خلال هذه الوسائل.

ثم هذا المنكر الذي يعرض ـ كما يقول السائل ـ لا يعرض في نفس الوقت الذي أنت تلقي فيه الخير، بل هو منفصل عنه، فيكون من أراد الخير استمع إليه وشاهده، وإذا جاء الوقت الذي فيه المنكر يغلق المذياع أو التلفاز، وينتهي منه.

* * *

س١٠٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن حكم المسرحيات والتمثيليات إذا صارت للدعوة أو للترفية؟

فأجاب بقوله: إذا كانت هذه التمثيليات لا تتضمن محرماً فلا أرى فيها بأساً، ومعنى لا تتضمن محرماً يعني ليس فيها تمثيل للرسول ﷺ، ولا الصحابة، ولا الأئمة، وليس فيها كذب، ولا قيام رجل بدور امرأة أو بالعكس، ولا تمثيل بالكفار، وذوي الفسوق، والنفاق، وإنما هي ضرب مثل بالفعل فلا بأس بها، ولا يعد هذا من الأشياء المحرمة، فإن الإنسان لا يريد أن يتحدث بالشيء على أنه

واقع، ولكن يريد أن يضرب مثلاً لصورة معينة، وكل واحد من الناس يعلم أن هذا الرجل ليس هو الممثل به حتى نقول: إنه كذب، فيقول إنه فلان بن فلان، وليس هو الرجل الذي طلق امرأته بغضب، أو ضرب أولاده ضرباً مبرحاً، أو ما أشبه ذلك.

* * *

س١٠١: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ يقوم البعض في الدعوة بعمل ندوات، أو وضع برامج قصص وأناشيد، ويوضع بطاقات دخول لهذه البرامج، والمبلغ المجموع يدفع لصالح الدعوة، أو المدارس، فهل يصح ذلك؟

فأجاب بقوله: إذا كانت هذه الندوات ندوات علم فإنه لا ينبغي أن يتخذ عليها مكافأة أو ثمن لهذه البطاقات؛ لأن الدعوة إلى الله لابد أن تكون خالصة لله.

أما إذا كانت هذه الندوات ندوات لا تتعلق بالشرع فلا حرج إذا أُخذ عوض على الدخول فيها؛ لأنها ليست بشرعية أي ليست من الأمور التي يطلب بها ثواب الآخرة، وإنما هي أمور دنيوية ولا حرج بأخذ العوض فيها.

* * *

س١٠٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما رأيكم في عقد المناظرات بين الأديان، وذلك مثل ما حدث بين الداعية أحمد ديدات والقس النصراني؟

فأجاب بقوله: المناظرة بين المسلمين والكفار واجبة إذا دعت الحاجة إليها، قال الله تعالى آمراً نبيهﷺ بذلك: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾[1] وما قصة مناظرة إبراهيم عليه السلام للذي حاجّه في ربه بخفية، وما محاجة إبراهيم عليه السلام لقومه بمجهولة لنا، فإبراهيم حاجَّ قومه كما ذكره الله تعالى، حاجّهم حين قال: ﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٢) سورة الأنعام، الآيات: ٧٦-٧٩.

ولكن يجب أن يكون هذا المناظر على علم بالإسلام، وعلى علم بالدين الذي عليه الخصم ليتمكن من إفحام خصمه؛ لأن المجادل يحتاج إلى أمرين:

أحدهما: إثبات دليل قوله.

والثاني: إبطال دليل خصمه.

ولا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة ما هو عليه، وما عليه خصمه، ليتمكن من دحض حجته، وليبشر دعاة الإسلام أن حجج أهل الباطل داحضة، وأن باطلهم هالك، كما قال تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ** ﴾[(١)]. وقال تعالى: ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴾[(٢)].

وأنا شاهدت جانباً من المناظرة التي وقعت بين الداعية الإسلامي أحمد ديدات، وأعجبني، وبلغني أنه في النهاية ألقم ذلك القس حجراً، وأنه انقطع عن مناظرته، وظهر عجزه، والحمد لله.

* * *

(١) سورة الشورى، الآية: ١٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٨.

س١٠٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: أسلوب المناظرات بين المختلفين هذه طريقة طبقها السلف، ولكنها تكاد أن تكون مفقودة الآن، فهل ترى أن تعود هذه الطريقة؟ أو هل من مصلحة في عودتها؟

فأجاب بقوله: أرى أن المناقشة بين المختلفين عمل طيب لكن بشرط أن تكون مصحوبة بحسن نية، بأن يكون المقصود بها أن تكون كلمة الله هي العليا، أما إذا قصد بها نصر الرأي فتركها خير من فعلها، وهذه النية إرادة قصد الحق متوفرة في السلف أكثر منها في عصرنا الحاضر، ولهذا نجد بعض الناس إذا خالفك في أمر حاول أن يدعم رأيه بأمور ضعيفة، ليس لها حساب في موازين المناظرة، وهذا هو الذي يجعل بعض الناس يتحرز عن المناظرة، ولاسيما أمام الناس، وأمام الجماهير؛ لأنه يخشى أن يلبس هذا على الناس، وأن يلبس الحق بالباطل بسبب ما عنده من الجرأة والفصاحة والبيان، وحينئذٍ يكون الضرر عظيماً؛ ليس على المناظر فحسب، بل عليه وعلى من ماثله من أهل الحق، وعلى الحق نفسه أيضاً، فلهذا كان الناس يحبون أن يبتعدوا عن هذه المناظرات.

لكن أرى أنه يمكن تلافي خطر المناظرة بأن يؤلف العالم كتاباً يذكر فيه ما يختاره من القول، ويؤيده بالأدلة التي بنى عليها اختياره،

ثم يذكر حجج الخصم، ويبين أنها لا تقاوم الحجج التي بنى عليها اختياره، فهذه الطريقة لاشك أنها طريقة سليمة جيدة، ويحصل بها المقصود من المناظرة.

ولم يمر بي مؤلف يسلك هذه الطريق مثل مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، فتجده يأتي في مناقشة القول بأدلة لا يأتي بها حتى الذين يختارون القول المخالف لرأيه، ثم يرد عليها، ويذكر حجج القول الثاني، وهذا من كمال العدل، والإنسان يجب عليه أن يعرف أنه مسؤول أمام الله عز وجل، وأن يعلم أنه لا يمكن أن يختار قولاً لمجرد هواه إلا كان على حساب حسناته يوم القيامة.

* * *

س١٠٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: الشريط لا يخفى دوره في نقل الدعوة، فما توجيهكم للإخوة العاملين عليه؟

فأجاب بقوله: أرى أن الشريط الإسلامي مهم جداً في رعايته، والعناية به، وفيه فائدة كبيرة، لكنني أشير على إخواني الذين يعملون في هذا الحقل ألا يكون همهم في الكمية، وإنما يكون همهم في الكيفية؛ لأن بعض هذه الأشرطة فيه ما هبّ ودبَّ، فتجد من الواعظ موعظة تلين القلوب ولا بأس، لكنها تشتمل على أشياء ضعيفة، وعلى أحاديث موضوعة على رسول الله ﷺ، فيحصل من الشر فيها أكثر

مما يحصل من تليين القلب لمدة دقائق مادام يستمع، لكن يرسخ هذا الشيء الباطل المكذوب الموضوع على رسول الله ﷺ في ذهنه، ثم يصعب بعد ذلك انتشاله منه.

فأرى أنه يجب على أصحاب الشريط الإسلامي أن يعتنوا به من هذه الناحية، وأن يعلموا أن أي خلل يصيب المسلمين بناءً على ما نشروه في عقيدتهم أو أخلاقهم، فإنهم مسؤولون عنه أمام الله عز وجل، فالعناية بهذا الأمر واجبة حتى لا ينزلق الناس؛ لأن العامة إذا سمعوا الشريط المؤثر الذي يوجب البكاء، ولين القلوب انكبوا عليه، وترسخ هذه المعلومات الباطلة في أذهانهم، وهذا شيء خطير جداً.

* * *

س١٠٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن قيام البعض بالدعوة والإرشاد من خلال إقامة تمثيل قضية التحذير مثلاً: المخدرات أو مجالسة الأشرار؟ وهل ترون طرحها بشكل كثير لكونها قريبة من أفهام الناس؟

فأجاب بقوله: لا شك أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى عبادة، كما أمر الله بها في قوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1]. والإنسان الداعي إلى الله يشعر وهو

---

(١) سورة يونس، الآية: ٥٧.

يدعو إلى الله عز وجل أنه ممتثل لأمر الله، متقرب إليه به.

ولا شك أيضاً أن أحسن ما يدعى به كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، فإن كتاب الله سبحانه هو أعظم واعظ للبشرية.﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1].

والنبي ﷺ كذلك قوله أبلغ الأقوال موعظة، فقد كان يعظ أصحابه أحياناً بموعظة يصفونها بأنها وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون[2].

فإذا تمكن الإنسان من أن تكون موعظته بهذه الوسيلة، فلا شك أن هذا خير وسيلة، وإذا رأى أن يضيف إلى ذلك وسائل مما أباحه الله فلا بأس بهذا، ولكن بشرط:

أن تكون هذه الوسيلة لا تشتمل على شيء محرم من الكذب أو تمثيل دور الكافر مثلاً في التمثيليات، أو تمثيل الصحابة رضي الله عنهم، أو أحد من الأئمة من بعد الصحابة، أو ما أشبه ذلك، مما يخشى منه أن يزري بأحد من هؤلاء الأئمة الفضلاء.

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٩.

(٢) رواه أحمد (٢٨/ ٣٦٧) (١٧١٤٢)، والترمذي/ كتاب العلم عن رسول الله/ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع/ برقم (٢٦٧٦)، وأبو داود/ كتاب السنة/ في لزوم السنة/ برقم (٤٦٠٧)، وابن ماجه/ في مقدمة/ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين/ برقم (٤٢)، (٤٤).

وكذلك أيضاً لا تشتمل التمثيلية على تشبه رجل بامرأة أو العكس؛ لأن هذا مما ثبت فيه اللعن عن رسول الله ﷺ، فإنه لعن المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء[1].

المهم أنه إذا فعل شيئاً من هذه الوسائل أحياناً من أجل التأليف، ولم تشتمل على شيء محرم فلا أرى فيها بأساً.

أما الإكثار منها وجعلها هي الوسيلة للدعوة إلى الله، والإعراض عن الدعوة بكتاب الله، وسنة رسول ﷺ بحيث لا يتأثر المدعو إلا بهذه الوسائل فلا أرى ذلك، بل أرى أنه محرم؛ لأن توجيه الناس إلى غير الكتاب والسنة فيما يتعلق بالدعوة إلى الله أمر منكر، لكن فعل ذلك أحياناً لا أرى فيه بأساً، إذا لم يشتمل على شيء محرم.

* * *

س١٠٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: أوليات الدعوة الإسلامية، هل تتغير من عصر إلى عصر، ومن مجتمع إلى آخر؟ وهل ما بدأ به رسول الله ﷺ، من دعوة إلى العقيدة يطالب به الدعاة في كل عصر؟

فأجاب بقوله: لاشك أن الدعوة الإسلامية منذ بعث الرسول

---

(١) رواه البخاري/ كتاب اللباس/ باب المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال/ برقم (٥٨٨٥).

ﷺ وإلى أن تقوم الساعة أولياتها، وأصولها واحدة لا تتغير بتغير الزمان، لكن قد تكون بعض الأصول محققة عند قوم، وليس فيها ما ينقضها، أو ينقصها فيعمل الداعية إلى النظر في أمور أخرى يكون فيها من يدعوهم مقصرين، لكن باعتبار الأصول في الدعوة إلى الإسلام لا تتغير أبداً، فقول الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى أهل اليمن: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**»(١).

هذه هي أصول الدعوة التي يجب أن نرتبها هكذا إذا كنا ندعو قوماً كافرين، لكن إذا كنا ندعو قوماً مسلمين قد عرفوا الأصل الأول وهو التوحيد، ولم ينقصوه أو ينقضوه دعوناهم إلى ما بعده كما هو بين من هذا الحديث.

* * *

(١) رواه البخاري/ كتاب الزكاة/ باب أخذ الصدقة من الأغنياء/ برقم (١٤٩٦)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام/ برقم (١٩).

س١٠٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما حكم تنظيم البرامج الدعوية في المراكز الصيفية، والرحلات البرية؟

فأجاب بقوله: تنظيمها لا بأس به، لا بأس أن تنظم الجماعات في الدعوة إلى الله عز وجل في أي وقت، وفي أي مكان، وقد كان النبي ﷺ ينظم أصحابه في الجهاد والصلاة والحج، وفي كل شيء يصفهم ويرتبهم، ويقول: أنت لك الراية، وهذا له العلم، وهذا في المجنبة اليمنى، وهذا في المجنبة اليسرى، وهذا في القلب، يعني في وسط الجيش[1].

هكذا فعل الرسول ﷺ، كذلك العلماء قالوا: ينبغي في الجهاد أن يرتب الجيش، وينزل كل إنسان منزلته، ويجعل على كل طائفة رقيبها، يبلغون القائد العام حاجات الناس. فالتنظيم أمر جاء به الشرع، ولكنه مطلق، ومعنى كلمة مطلق:

أنه يخضع لما تقتضيه المصلحة في كل زمان ومكان، قد يكون تنظيماً هنا في البلد مناسباً وصالحاً، ولكنه في بلد آخر لا يكون مناسباً ولا صالحاً، ولهم أنظمة خاصة بهم، فكل يراعي ما تحصل به المصلحة، وليس ذلك شيئاً محدثاً أو محرماً في الشرع، فإنه من الأمور التي جاءت السنة بمثله.

* * *

(١) انظر صحيح مسلم برقم (١٧٨٠).

س١٠٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يذكر بعض الإخوة - وفقهم الله - عدد من الملاحظات على المكتبات الخيرية مما جعل بعض الناشئة من الشباب في حيرة وشك، وخوفاً على ضياع الشباب من السقوط في مساوئ طرق الشهوات من المخدرات والدخان والزنا وغيرها - عافانا الله جميعاً منها - وكذلك ضبطاً لأمور المكتبات الخيرية بحيث لا يدخل فيها أفكار دخيلة على هذه البلاد المباركة - وفقها الله لكل خير - .
فنأمل من فضيلتكم - رعاكم الله - توجيه نصيحة حول المكتبات الخيرية.

فأجاب بقوله: هذا سؤال مهم، والواقع أن المكتبات نفعها أو ضررها يعتمد على شيئين:

الشيء الأول: الكتب الموضوعة فيها، ما هذه الكتب هل هي كتب سلفية مبنية في العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة، أو كتب فكرية منحرفة؟ إن كانت الأولى فنِعم المكتبات، وإن كان الثانية فلابد من التصحيح.

الشيء الثاني: القائمون على هذه المكاتب من هم؟

ما عبادتهم؟ ما أخلاقهم؟ ما مذهبهم؟ فلابد أن يكون

القائمون عليها ممن يوثق بهم علماً وديناً وخلقاً ومنهجاً؛ لأن هذه المكتبات مأوى الشباب، والشاب كالعجين بيد العاجن يتكيف حسب ما يُكيّف، فإذا يسر له أهل خير يدلونه على الخير، ويرشدونه لما فيه مصلحته دنيا وآخره نفع الله بهذه المكتبات، وصارت في الحقيقة نواة خير للشباب.

وإن كانت الأخرى بأن كان القائمون عليها ذوي انحراف واتجاه غير سليم فهنا يكون الضرر، فإما أن يُغيّر القائمون عليها، وإما أن تغلق؛ لأن الدين الإسلامي مبني على تحصيل المصالح إما الخالصة أو الراجحة وعلى درء المفاسد إما الخالصة وإما الراجحة، وإذا كان في شيء مصلحة، ومفسدة قدم الراجحة منهما كما قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[1] ولهذا حرم، وإن كانت المصلحة أكبر أخذ بها، وإن درجة المفسدة في ضمن المصلحة، وهذا كما ينطبق على الأعمال ينطبق على العامل أيضاً.

فهل كل عامل من أهل الخير عمله كله خير محض؟

والجواب: من الناس من خيره أكثر، ومن الناس من شره أكثر؛ ولهذا لا يجوز أن ننظر للمسلمين من منظار الشر فقط، بل من

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

الأمرين جميعاً، ونوازن ونقارن، وعلى حسب ما يظهر يكون العمل. وأرى أن المكتبات إذا قام عليها أهل خير من ذوي العلم، والأمانة، والاتجاه السليم، والخلق الكريم فهي خير المنشآت بشرط أن يتحقق الأمر الثاني، وهو سلامة الكتب، ومن المعلوم إذا كان القائمون على الكتب أهل خير فإنهم سوف يبعدون عنها الكتب المنحرفة فكرياً، أو عقدياً، أو منهجياً.

هذا ما أريد بصفة عامة بقطع النظر عن المكتبة في البلد الفلاني، أو في البلد الفلاني.

* * *

س١٠٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: بعض المدارس في الإجازة الصيفية تقوم بفتح المراكز الصيفية لإشغال الشباب بأمور خيرة من محاضرات، وندوات، ومسابقات وغيرها من الأمور النافعة، وربما يشغلون الشباب في هذه المعسكرات بلعب الكرة، وبمسارح، فاعترض بعض الشباب، وقال: هذا لا ينبغي، ولا يجوز، وإن هذا ليس من طريقة الرسول ﷺ، ومن الواجب أن تكون هذه الدروس في المساجد، ويقولون: وسائل الدعوة توقيفية، ثم كثير من الشباب احتاروا في ذلك، ونريد منكم توجيهاً شافياً كافياً في ذلك للتفريق بين الوسائل والمقاصد حتى

يتضح الأمر، أثابكم الله، وجزاكم الله خيراً.

فأجاب بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

لاشك أن الحكومة - وفقها الله - تشكر على ما تنشئه من هذه المراكز الصيفية؛ لأنها تكف بهذه المراكز شراً عظيماً، وفتنة كبيرة، فما بالكم لو أن هؤلاء الشباب، وهذه الجحافل كثيرة العدد أخذت تجوب الأسواق طولاً وعرضاً، أو تخرج إلى المتنزهات، أو إلى البراري أو الشعاب أو الجبال، ما ظنكم بالذي يحصل منها من الشر؟

أعتقد أن كل إنسان عاقل يعرف الواقع سيظن أنه يحصل كارثة للشباب من الانحراف، وفساد الأخلاق، والأفكار الرديئة، وغير ذلك، لكن هذه المراكز - ولله الحمد - صارت تحفظ كثيراً من الشباب، ولا نقول تحفظ أكثر الشباب، ولا كل الشباب كما هو الواقع، ويحصل فيها خير كثير من استدعاء أهل العلم لإلقاء المحاضرات التي يكون بها العلم الكثير، والموعظة النافعة، والألفة بين الشباب وبين الشيوخ، وفي هذا لاشك مصالح عظيمة.

أما ما حصل فيها من إمتاع النفس بلعبة الكرة، والمسرحيات

المباحة وما أشبه ذلك فهذا من الحكمة؛ لأن النفوس لو أعطيت الجد في كل حال وفي كل وقت، ملت وكلّت وسئمت، فالصحابة رضي الله عنهم قالوا: يا رسول الله، إذا كنا عندك، وذكرت لنا الجنة والنار، فكأننا نراها رأي العين، لكن إذا ذهبنا إلى الأهل والأولاد نسينا، فقال الرسول ﷺ: «**ساعة وساعة**»[(١)]، بمعنى أن الإنسان يكون هكذا مرة وهكذا مرة، وقال ﷺ لعبدالله بن عمرو بن العاص، وقد قال ـ رضي الله عنه ـ: لأقومن الليل ما عشت، ولأصومن النهار ما عشت، قال له: «**أقلت هذا؟**» قال: نعم، يا رسول الله، قال: «**إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، ولزورك** - يعني ضيفك - **عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه**»[(٢)].

وسمع قوماً سألوا عن عمل الرسول ﷺ في السر (العمل الذي يفعله في بيته) فأخبروا به،وكأنهم تقالّوا هذا العمل، وقالوا: الرسول ﷺ غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، ونحن لسنا كذلك، فقال بعضهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الثاني: أنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الثالث: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فلما سمع النبي ﷺ بذلك قال: «**ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، أما والله إني**

---

(١) رواه مسلم/ كتاب التوبة/ باب فضل دوام الذكر/ برقم (٢٧٥٠).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الأب/ باب صنع الطعام والتكلف للضيف/ برقم (٦١٣٩).

لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[١].

فإعطاء النفس حظها من المتعة المباحة لاشك أنه غاية الحكمة، ثم إن لعبة الكرة مع ما فيها من التسلي، وإذهاب التعب النفسي فيها منفعة للبدن، لأنها نشاط وتقوية، لكن يجب فيها:

أولاً: أن يتجنب اللاعبون ما يفعله بعض السفهاء من لبس السراويل القصيرة، فإن هذا لا يجوز؛ لأننا إن قلنا: إن الفخذ عورة فالأمر واضح: أن العورة لا يجوز كشفها، ولا النظر إليها.

وإن لم نقل: إنه عورة فإن كشف أفخاذ الشباب فتنة، يفتتن بعضهم ببعض، وهذه مفسدة يجب درؤها.

ثانياً: ألا يؤدي ذلك إلى الكلام القبيح من سب أو شتم، أو ما أشبه ذلك فإنه لا يجوز ما يجر إلى الكلام البذيء الخارج عن المروءة.

ثالثاً: ألا يحصل فعل مناف للمروءة، كما يفعله بعض اللاعبين إذا غلب فريق منهم الآخرين جاؤوا يركضون ويتضامون، ويركبون على أكتاف بعضهم، وما أشبه ذلك من الأفعال المنافية للمروءة؛ لأن هذه الأفعال لو لا أنها جاءتنا من دول ليس عندهم مروءة ولا دين

---

(١) رواه البخاري/ كتاب النكاح/ باب الترغيب في النكاح/ برقم (٥٠٦٣)، ومسلم/ كتاب النكاح/ باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه/ برقم (١٤٠١).

لكنا أول من ننكرها، حتى الأطفال الصغار الذين دون البلوغ والذين هم في سن العاشرة ونحوها، لو فعلوا هذا لكان ينبغي توجيههم في ترك هذا الفعل.

أما قول القائل المعترض: من الواجب أن تكون هذه الدروس في المساجد فليس بصحيح، فإن الدروس تكون في المساجد وتكون في المدارس، والمعاهد، والبيوت وغيرها.

وإني أقول لهذا الأخ الذي اعترض بهذا الاعتراض: يجب أن يكون عند الإنسان إدراك ووعي، وأن ينزل الأمور منازلها، وألا يكون سطحياً يرى من فوق السقوف، بل يكون إنساناً واعياً يسبر أغوار الأمور، وينظر ما الذي يترتب من المصالح، ومن المفاسد على الأفعال، والقاعدة الواسعة العريضة الشاملة للشريعة الإسلامية، هي: **جلب للمصالح ودفع للمفاسد**، فقد أتت بالمصالح، ودفع المفاسد، ولا أحد يشك أننا لو قلنا للمراكز الصيفية ائتوا بالمساجد ما تحمل الناس هذا، حتى العامة لا يتحملون هذا الشيء.

فإذاً نقول: هذه الأماكن - أماكن المدارس - التي هي محل العلم من أزمنة طويلة والمسلمون لا ينكرونها، يدرسون في المدارس، بنوا الربط والمدارس، وطبعوا الكتب، كل هذا لم يكن معروفاً في عهد الرسول ﷺ، غاية ما هنالك أنه يمكن أن يستدلوا للربط بأصحاب

الصفة، لكن هل منع الرسول ﷺ من ذلك؟ أبداً ما منع من هذا، فالمدارس الآن مكان للعلم يُدرس فيها كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وأقوال العلماء، والوسائل المساندة للعلم من نحو وغيره.

فنقول للأخ الذي اعترض على هذا الأمر: اعلم أن الدين أوسع مما تظن، وأنه يأتي بالمصالح أينما كانت، ما لم تشتمل على مضار مساوية، أو غالبة فتمنع.

أما قوله: إن وسائل الدعوة توقيفية.

فنقول: كلمة (وسائل) تدل على أنها ليست توقيفية ما دامت وسيلة، فإننا نسلكها ما لم تكن محرمة؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد، ألسنا نبلغ الناس بواسطة مكبر الصوت؟

هل هذه الوسيلة كانت موجودة في عهد الرسول ﷺ؟

ألسنا نقرأ الكتب، ونلبس نظارة من أجل تكبير الحرف أو بيانه؟ هذه وسيلة لقراءة الكتب وتحصيل العلم.

هل كان هذا موجوداً في عهد الرسول ﷺ؟

ألسنا نضع في أذن خفيف السمع سماعة ليسمع ما يُلقى من الخير؟

الجواب: بلى، وهل كان هذا موجوداً في عهد الرسول ﷺ؟

مادمنا أننا أقررنا بأنها وسيلة، نعم لو كانت الوسيلة محرمة حرمت،

فلو قيل هؤلاء الجماعة لن يقربوا منكم حتى تضربوا بالمعازف لهم، ويرقصوا عليها، قلنا: لا نستعملها؛ لأنها وسيلة محرمة.

إذاً فالوسائل جائزة، وعلى حسب ما هي وسيلة إليه، ما لم تكن ممنوعة شرعاً بعينها فإنها تمنع، وأنا أحبذ المراكز الصيفية، وأرى أنها من حسنات الحكومة، وأحث أولياء الأمور على إدخال أولادهم فيها، **لكن يجب الحذر من مسألة.**

وهي ألا يخلط الشباب الصغار مع المراهقين والكبار، لما في ذلك من الفتنة التي يخشى منها.

ويجب أيضاً أن يكون القائمون على هذه المراكز من ذوي العلم والأمانة، والصلاح والمروءة بحسب الإمكان فالكمال لله وحده، لكن بحسب الإمكان، ولهذا لما تكلم العلماء عن القضاة، وأنه يجب أن يكون عدلاً قالوا: إذا لم يوجد قاض عدل، فإنه يولي أحسن الفاسقين، وأقربهم للأمانة؛ لأن الله يقول: ﴿ **فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ** ﴾[1].

ثم إن على ولاة الأمور من الآباء والإخوة ونحوهم إذا أدخلوا أولادهم هذه المراكز، أن يتابعوا أخبار هذه المراكز وينظروا كيف تكون مثلاً طلعات التلاميذ إلى البر، ومن الذي يخرج

(١) سورة التغابن، الآية: ١٦.

بهم، وهكذا حتى يحافظوا على أولادهم، فنسأل الله للجميع التوفيق.

وأكرر لاسيما مع طلبة العلم أن يكون طالب العلم ذهنه واسعاً، وتفكيره عميقاً، وألا يأخذ الأمور بظاهرها وسطحيتها، وأن ينظر مقاصد الشريعة، وما ترمي إليه من إصلاح الخلق، وألا يمنع ما يكون صلاحاً أو ما يكون درءاً لمفسدة أكبر، إلا إذا ورد في الشرع ما يمنعه، ومتى ورد الشرع بمنعه علمنا ألا مصلحة فيه، أو أن مفسدته أكبر.

* * *

س١١٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما وصيتكم حفظكم الله تجاه المراكز الصيفية؟

فأجاب بقوله: أنا أوصيت عليها في الخطبة، وأرى أنها من نعمة الله علينا، ولله الحمد أن يسر الله - عز وجل - هذه المراكز، وأن يسر أيضاً أن يكون القائمون عليها من نثق بهم حسب ما بلغنا، وكون الشباب يذهب إلى هذه المراكز وينفع وينتفع، ويقضي وقته في غير اللعب، وفي غير اللهو لا شك أن هذا خير كثير، وكذلك أحث أيضاً على حلقات تحفيظ القرآن؛ لأن الصغير يسهل عليه الحفظ.

* * *

رسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما رأيكم في المراكز الصيفية؟ وما توجيهكم للقائمين عليها؟

بسم الله الرحمن الرحيم، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الجواب: أرى في المراكز الصيفية أنها من خير المشروعات التي تقوم بها الجهات التعليمية عندنا في المملكة العربية السعودية، لما فيها من كف الشباب عن إضاعة الوقت بلا فائدة، بل ربما يكون في عدم وجود هذه المراكز إضاعة الوقت على وجه المضرة عليهم، وعلى غيرهم، وهذه المراكز تحفظهم، وتحميهم، وتزيدهم تثقيفاً في شتى المجالات التي هي من أعمال هذه المراكز، ثم إن غالب القائمين عليها - فيما نعلم - كلهم من أهل الخير والصلاح والسداد، ولهذا يجلبون لهم أهل العلم، ويلقون لديهم المحاضرات والأسئلة واللقاءات المتعددة فيحصل من هذا خير كثير، وإننا لنشكر الله عز وجل أن وفق حكومتنا لمثل هذه المراكز، ثم نشكر القائمين عليها حيث لم نعلم منهم إلا الخير الكثير، وأحث المواطنين على تشجيع أبنائهم في الالتحاق بها لما فيها من الخير وكف الشر.

كتبه محمد الصالح العثيمين في ٢٤/ ١/ ١٤١٥هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة شيخنا الفاضل/ محمد بن صالح بن عثيمين حفظه الله ورعاه وأمتع المسلمين بحياته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فإن خلافاً يدور بين الشباب في بلدنا حول جواز إقامة جمعيات خيرية تقوم برعاية المساكين والأيتام، وتنشئة الشباب على القرآن بتوفير الجو المناسب لهم للقيام بحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية.

فبعض الشباب يرى أن ذلك بدعة لا تجوز؛ لأنها لم تكن موجودة في عهد النبي ﷺ، ولا في عهد الصحابة الكرام، ويصل الخلاف إلى حد الشتائم والسباب والتوتر الذي يظهر لمن عنده أدنى بصيرة أنه يخالف روح الإسلام الذي ينهى عن الاختلاف والتدابر والتنابز بالألقاب.

فنرجو يا فضيلة الشيخ أن توجه نصيحة لهؤلاء الشباب مصحوبة بالفتوى الشرعية، فإنه ظهر لي أن الجميع يحبونكم، ويثقون بعلمكم جزاكم الله خيراً ورعاكم.

ملاحظة/ وبعض الشباب يفتون ولم يصلوا بعد إلى العلم.

نرجو أن تكون الفتوى مكتوبة لتوصلها إليهم، أو تكون بشريط كاسيت. وجزاكم الله خيراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

لا بأس بتكوين لجنة لقبول الصدقات والزكوات وغيرها من النفقات الشرعية؛ لأن ذلك من الوسائل إلى ضبط هذه الأمور تحصيلاً وتوزيعاً، وهذا مقصود شرعي لا يقصد به إلا ضبط هذه الأشياء، وما كان وسيلة لمقصود شرعي فلا بأس به ما لم يقصد التعبد بنفس الوسيلة.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ١١/ ٧/ ١٤١٧هـ

* * *

رسالة

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ؟ وهل يعتبر من وسائل الدعوة؟

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمةالله وبركاته الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الاحتفال: بمولد النبي ﷺ لم يحدث في الأمة الإسلامية إلا في القرن الرابع الهجري، ولم يكن معروفاً في عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم.

والاحتفال بمولد النبي يحتاج إلى أمرين:

الأمر الأول: ثبوت مولد الرسول ﷺ من الناحية التاريخية، ولم يثبت من الناحية التاريخية أن مولد الرسول ﷺ كان في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، ولهذا اختلف المؤرخون فيه كثيراً، وذكر بعض المحققين الفلكيين المعاصرين، أو قبل عصرنا بيسير أنه كان ولد في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول، وليس في اليوم الثاني عشر منه وعلى هذا فيكون تحديد مولد الرسول ﷺ في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول غير ثابت.

الأمر الثاني: إذا ثبت مولد الرسول ﷺ في يوم من الأيام، فهل ثبت شرعاً أن يكون محلاً للاحتفال بحيث تقام الأذكار والصلوات على الرسول ﷺ في هذا اليوم، وربما يحدث ما وراء ذلك من صدقات وتقديم الحلوى، وربما يحدث شيء وراء ذلك من اختلاط النساء بالرجال، وإحداث قصائد يكون فيها غلو برسول الله ﷺ كما يذكر عن بعضهم أنهم كانوا ينشدون القصيدة التي يقول قائلها:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن آخذاً يوم المعاد يدي
عفواً وإلا فقل يا زلة القدم
فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

وهذا لاشك أنه غلو برسول الله ﷺ لا يرضاه الله ولا رسوله ﷺ، ثم إن ثبوت الاحتفال برسول الله ﷺ يحتاج إلى دليل شرعي يعتمد عليه إما من كتاب الله، أو من سنة رسول الله ﷺ، أو عمل الصحابة رضي الله عنهم، وكل ذلك لم يكن، فليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ ولا في عمل الصحابة الكرام رضي الله عنهم ما يدل على الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، وغاية ما ذكر أن النبي ﷺ

سئل عن صوم يوم الاثنين، فقال: «**ذاك يوم ولدت فيه، وبُعثت فيه، أو أنزل عليّ فيه**»(١).

وهذا لا يدل على الاحتفال بمولده ﷺ في شهر ربيع الأول، وإنما يدل على فضيلة صوم هذا اليوم أعني يوم الاثنين الذي حصلت فيه هذه المناسبة الولادة والوحي، ثم إنه لا يخصص هذا اليوم بشيء سوى ما ورد وهو صيامه، وإذا لم يثبت الاحتفال بمولد الرسول ﷺ لا في الكتاب ولا في السنة، ولا في عمل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فإنه يكون بدعة، وقد حذر النبي ﷺ من البدعة حتى كان يعلن ذلك في خطبته في يوم الجمعة، ويقول عليه الصلاة والسلام: «**إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**»(٢).

فعمم النبي عليه الصلاة والسلام تعميماً صريحاً في أن كل بدعة ضلالة، ولم يستثن شيئاً من البدعة، ومعلوم إنها إذا كانت ضلالة فإنها لا تزيد العبد من ربه إلا بعداً، ولا تزيده من دينه إلا نقصاً، ثم إننا نقول ما الحامل لهذا الاحتفال بمولد الرسول ﷺ أهو حب لرسول الله ﷺ؟ أم تعظيم له؟ أم مضاهاة للنصارى الذين يقيمون الأعياد بما يزعمونه بمولد المسيح عليه الصلاة والسلام؟!

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الصيام/ باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر برقم (١١٦٢).

(٢) رواه مسلم/ كتاب الجمعة/ باب تخفيف الصلاة برقم (٨٦٧).

إن كان الحامل: هو الأول أو الثاني أعني المحبة أو التعظيم فلسنا والله أشد تعظيماً وحباً لرسول الله ﷺ من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ولم يقيموا لمولده احتفالاً.

وإن كان الثالث وهو مضاهاة النصارى فإنه لا ينبغي لنا أن نتخذه من العبادات، مع مضاهاة النصارى؛ لقول النبي ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»(١).

ثم نقول أيضاً لمن ابتدع الاحتفال بالمولد هل كان النبي ﷺ يعلم أن مولده ينبغي أن يحتفل به؟ فإن قيل: إنه لا يعلم، لزم من ذلك أن يكون الرسول ﷺ جاهلاً بشيء من شريعة الله، وإن قيل يعلم لزم من ذلك أن يكون الرسول كاتماً لشيء من شريعة الله؛ لأنه لم يبلغ الناس بذلك، وكلا هذين الاحتمالين ينزه عنه رسول الله ﷺ، فهو أعلم الناس بشريعة الله، وهو أسبق الناس إلى تنفيذها، وهو أحرص الناس على هداية عباد الله إليها، وهو أشد الناس بلاغاً لما أنزل الله عليه - عليه الصلاة والسلام - ومع ذلك فليس في سنته ما يدل على مشروعية هذا الاحتفال، وبه يتبين أن الاحتفال بمولد النبي ﷺ خطأ من الناحية التاريخية حيث يخصص به هذا اليوم، اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وهو لم يثبت فيه، وخطأ من الناحية الشرعية لكونه بدعة لم

---

(١) رواه أحمد (٩/ ١٢٦) (٥١١٥)، وأبو داود/ كتاب اللباس/ باب في لبس الصوف والشعر برقم (٤٠٣١).

يشرعه الله ولا رسوله، ولا الخلفاء الراشدون، ولا الصحابة، والتابعون لهم بإحسان في القرن الأول والثاني والثالث.

وما أحسن ما قاله الإمام مالك ـ رحمه الله ـ: «إنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

ثم إننا نقول: إن الاحتفال بهذا المولد يوجب فتوراً للإنسان في اتباع السنة بعد انقضاء هذا اليوم، كما هو مشاهد حيث إنك تجد كثيراً من الذين يحتفلون بهذا المولد فاترين عن اتباع السنة في أمور كثيرة وهذا من سوء عاقبة البدعة أن صاحبها ينشط فيها في وقتها، ثم يفتر عن كثير من السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ.

فإن قال قائل: أنا أقيم هذا الاحتفال لتذكير الناس بمنة الله تعالى عليهم بهذا النبي الكريم.

فنقول: المولد نفسه ليس فيه المنّة كما في بعث الرسول عليه الصلاة والسلام بنزول الوحي عليه، ولهذا قال الله تعالى: **﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾**(١)، ولم يقل إذ ولد فيهم رسول.

فهلا جعل هؤلاء احتفالاً في وقت نزول الوحي عليه؛ لأن هو الذي

---

(١) آل عمران، الآية: ١٦٤.

به المنة التامة؛ إذ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قبل أن يوحى إليه ليس نبيناً، ولا رسولاً، ولا تاليا لآيات الله، ولا معلماً للكتاب والحكمة، فالمنة ببعثه رسولاً، ومع هذا فلا يشرع الاحتفال بموعد بعثته.

وإني أنصح لإخواني المسلمين: أن يتجهوا إلى الحرص على القيام بالسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ، ويتركوا ما لم يثبت عنه، فإن الرسول ﷺ لم يترك شيئاً تحتاج الأمة إليه في معاشها، ومعادها إلا بينه، كما قال أبو ذر رضي الله عنه: «لقد توفى رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً»(١) ولو كان الاحتفال بمولده من شرعته لبينه لأمته، ولعمل به خلفاؤه وأصحابه والتابعون لهم بإحسان.

وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح وجعلنا من الهداة المهتدين.

سؤال: إذا قال قائل: إن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ من وسائل الدعوة، فما الجواب؟

يقال: كيف تكون البدعة وسيلة للدعوة إلى الله؟ وقد قال النبي ﷺ كل بدعة ضلالة، فالضلالة لا يمكن أن تكون وسيلة للدعوة إلى الهداية، ووسائل الدعوة كثيرة لا تتعين بهذا الاحتفال البدعي، وهم إذا دعوا بهذه الوسيلة تقرر في نفوس المدعوين أنها من الشريعة فكأننا دعوناهم إلى العمل ببدعة.

---

(١) رواه أحمد (٣٥/ ٢٩٠) (٢١٣٦).



لزوم الجماعة وخطر التفرق

س١١١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما أهمية الجماعة في الإسلام؟ وهل يجب على المسلم أن ينتمي إلى جماعة معينة؟

فأجاب بقوله: الجماعة في الإسلام هي الاجتماع على شريعة الله عز وجل، التي قال فيها الرسول - عليه الصلاة والسلام - «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»(١) هذه هي الجماعة التي يجب على الإنسان أن ينتمي إليها.

أما الجماعة الحزبية التي لا تريد إلا انتصار رأيها سواء كان بحق أم بباطل فإنه لا يجوز الانتماء إليها؛ لأن ذلك متضمن البراءة من الجماعة الإسلامية، والولاية للجماعة الحزبية التي فيها التفرق والاختلاف، وقد قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ**﴾(٢). وقال تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ**﴾(٣). وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾(٤). وقال تعالى لنبيه

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الإمارة/ باب قوله لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق/ برقم (١٩٢٠).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

ﷺ: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾**(١).

وهذه الجماعات الإسلامية التي تنتمي إلى الإسلام وهدفها انتصار الإسلام يجب عليها ألا تتفرق يجب عليها أن تنحصر في طائفة واحدة، طائفة الجماعة التي كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه، كما أخبر بذلك النبي ﷺ حين قال: «**ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**»، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**»(٢).

وهذه الجماعات فرقت الأمة وشتت أفرادها، وألقت بينهم العداوة حتى صار الواحد منهم ينظر إلى الثاني نظر العدو البعيد مع أن الكل منهم مسلم ينتمي إلى الإسلام، ويريد أن ينتصر الإسلام به، ولكن أنّى وقد تفرقوا هذا التفرق، وتمزقوا هذا التمزق. **فالذي يجب أن أوجه إخواني إليه:**

أن يجتمعوا على الحق، وأن يجتنبوا أوجه الاختلاف بينهم فيزيلوها بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والحقيقة أن هذا التفرق أصبحت فريسته هذا الوعي الذي نشاهده في الشباب

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٢) رواه أحمد (٢٨/ ١٣٤) (١٦٩٣٧)، الترمذي/ كتاب الإيمان عن رسول الله/ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة/ برقم (٢٦٤١)، وأبو داود/ كتاب السنة/ باب شرح السنة/ برقم (٤٥٩٧)، وابن ماجه/ كتاب الفتن/ باب افتراق الأمم/ برقم (٣٩٩٢).

الإسلامي، فإن هذا الشباب بتفرق هذه الجماعات صار كل واحد منهم ينتمي إلى جماعة من هذه الجماعات، وتفرقوا وصار بعضهم يسب بعضاً، ويطعن في بعض، وهذه ضربة قاسية قاصمة للظهر لهذه الصحوة التي بدأت ولله الحمد تظهر آثارها في شباب المسلمين. المهم: إنني أنا أنصح بعدم التفرق ولو في ضمن هذه الجماعات، وأرى أن تكون الأمة الإسلامية أمة واحدة لا تختلف، ولا تتسمى كل واحدة منهم باسم ترى أنها ندّ للجماعات الأخرى.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة

١/ ١/ ١٤١٦هـ

من محمد الصالح العثيمين إلى الأخ المكرم/ ... حفظه الله تعالى.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

لقد سرني ما أنت عليه وإخوانك من الحرص على اتباع السنة، وصالحي سلف الأمة، أسأل الله تعالى أن يجعلني وإياكم ممن اتبعوهم بإحسان، وسوف أجيبك على رسالتك باختصار.

أولاً: نحن ننكر التحزب في دين الله، ونبرأ منه لقول الله تعالى لنبيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾[١] ولقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢].

ثانياً: نرى وجوب اتفاق الأمة على حزب واحد امتثالاً، لقول الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾[١].

ثالثاً: نرى أنه إذا حصل اختلاف سائغ بين المسلمين، وهو ما كان للاجتهاد فيه مجال فإن لا يحل للمخالف أن يضلل من خالفه، أو يفسقه، أو يبدعه؛ لأنه ما دامت المسألة مسألة اجتهاد تحتمل النصوص هذا وهذا فليس قول أحدهما المبني على اجتهاده ملزما للآخر.

ومن أراد ذلك - أي أن يكون قوله ملزما للآخرين - فقد تبوأ لنفسه مقام النبوة والرسالة، وادعى العصمة لنفسه.

ولهذا ينبغي أن يكثر الإنسان من قول: (اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك أنت تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)[٢].

رابعاً: بناء على (ثالثاً) نرى أن يجتمع الإخوة المتفقون على الهدف، المختلفون في المنهج أن يجتمعوا ويرسموا لأنفسهم خطة يرضونها جميعاً، حتى يكونوا حصنا منيعاً أمام عدو الله وعدوهم، وحتى لا يضيعوا هذه اليقظة الشبابية التي سرت كل ناصح للإسلام وأهله،

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) رواه مسلم/ كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه/ برقم (٧٧٠).

ولاشك أن أعداء الإسلام يفرحون بما يقع بين المسلمين من الحزبية والتفرق؛ لأن هذا يوهن القوة ويضعف العزيمة ويفتح خللاً يدخل منه الأعداء، وقد حذر الله من ذلك بقوله: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(١).

خامساً: الدخول في البرلمانات له حالان:

الحال الأولى: أن يتابع الحكومة في قوانينها المخالفة للشريعة، وهذا لا يجوز بلاشك، ولا أظن أن أحد يقول بجوازه من المسلمين.

الحالة الثانية: أن يدخل لمعارضة الحكومة فيما يكون مخالفاً للشريعة، ويكون لديه قدرة في الإقناع والدفاع ففي دخوله في هذه الحال **مصلحة:** وهي بيان الحق وإظهاره أمام من يخفى عليهم، أو يتجاهلون.

ومن المصلحة أيضاً: أن الحكومة تحسب حسابها أمام هذا الحزب المبين للحق.

ومن المصلحة: أن ممثل الطائفة الإسلامية يعرف ما يجري في مجلس البرلمان فيتخذ الحيطة لما تنوي الحكومة إجراءه ويأمن مكرها.

ومن المصلحة أيضاً: أن يكون للطائفة الإسلامية مكان في مجالس الحكومة فيكون لها قدر في نفوس الناس، ولا يمكن لشخص

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

أن يحتج على مشروعية قانون الحكومة بوجود ممثل إسلامي في حال معارضته، أما ما لا يخالف الشرع من قانون الحكومة فلا اعتراض عليه، ولا حرج في قبوله؛ لأن الحق يجب قبوله ممن جاء به كائناً من كان، والباطل يجب رده ممن جاء به كائناً من كان.

ألا ترى أن الله تعالى قبل الحق من المشركين حين قال: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾[1]، فأقر من قولهم (وجدنا عليها آباءنا)؛ لأنه حق، وأنكر قولهم (والله أمرنا بها) لأنه باطل.

ثم ألم تر إلى حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن حبراً من أحبار اليهود أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال: إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، وذكر الحديث وفيه أن النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه؛ تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2] [3].

ثم ألم يبلغك حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ حين استحفظه

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٣) رواه البخاري/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: (لما خلقت بيدي) برقم (٧٤١٥).

النبي ﷺ على صدقة الفطر، فجاء الشيطان ثلاث ليال ليأخذ من الطعام، وفي الليلة الثالثة، قال لأبي هريرة: دعني أعلمك كلمات ينفع الله بها، وهي أن يقرأ آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه، فإنه لا يزال عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح، فأخبر أبو هريرة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بذلك فقال: **«أما إنه صدقك وهو كذوب»**[1].

فأنت ترى أن الحق قبل من المشركين واليهود والشيطان.

وقد قبل سليمان أحد أنبياء الله الحق من الهدهد. **وتعلم بنو آدم دفن أمواتهم من الغراب**[2].

* * *

(١) رواه البخاري/ كتاب فضائل القرآن/ باب فضل سورة البقرة برقم (٥٠١٠).

(٢) إلى هنا آخر ما وجدت بقلم فضيلة شيخنا رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد:

الشيخ العلامة/ محمد الصالح العثيمين المحترم

جزاك الله خيراً يا شيخ على ما تقومون به من تعليم الناس أمور دينهم، وتحفظون لهم عقيدتهم، وأسأل الله أن يجعل ذلك كله في ميزان حسناتكم، ويبارك فيكم، وفي علمكم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ولكن يا شيخ محمد كما تعلمون أنه ينبغي على المسلم أن يعرف حال إخوانه المسلمين، وما يعانونه سواء كانوا في بلدكم، أو في أي بلد هم فيه، وحال إخوانكم أهل السنة في .... يبكي عليهم الصديق والعدو القريب والبعيد. لقد ابتلينا بالحزبية المقيتة التي فرقت دين المسلمين، وفرقت كلمتهم وأضعفتهم أمام عدوهم الحقيقي من يهود ونصارى.

يا شيخ محمد، إنه مما يؤسفني ويؤسف كل مسلم غيور على دينه أن يرى أخ له، يصلي كما يصلي، ويصوم كما يصوم، ويطبق سنة رسول الله كما يطبقها، ثم يعادي إخوانه المسلمين، ويحرض عليهم، ويغتابهم، ويطعنهم، وينفر طلبة العلم منهم.

هل هذه الأفعال يا شيخ من صفات المؤمنين الموحدين؟! هذا ما وجدناه من إخواننا ... ولا أفترى عليهم يا شيخ، ولكن هذه هي الحقيقة التي لابد أن يعرفها كل مسلم، وإذا أردت أن تعرف الحقيقة فالمشايخ موجودون سوف يخبرونك بذلك كله، من هؤلاء المشايخ الشيخ/ ..... وهو أحد طلابك المعروفين، والشيخ/ ..... وهؤلاء المشايخ ـ جزاهم الله خيراً ـ قاموا بنصيحة إخواننا في .... مثل الشيخ/ .... ، والشيخ/ ..... ، والشيخ/ ....، والشيخ/ .... ، فلم يستجيبوا للنصيحة، نرجو منكم يا شيخ أن توضح لنا هذا الأمر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد الصالح العثيمين إلى الأخ المكرم حفظه الله

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ،،،،

لقد أسفت مما ذكرت لي في هذا الكتاب من تهجم الإخوان بعضهم على بعض وانشغالهم بالبحث عن عيوب إخوانهم مما أدى إلى فوات الخير الذي يؤمله كل ناصح لشباب الصحوة.

والواجب على الجميع أن يمتثلوا أمر ربهم، وخالقهم في قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[1]. وقوله: ﴿شَرَعَ لَكُم

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾[1]. وقوله: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[2].

ولا يخفى عليكم بقية النصوص من الكتاب والسنة، ولكن المهم التطبيق فاستعينوا بالله تعالى، وذروا التباغض، والتعادي فإن ذلك يفرح الأعداء ويحزن الأولياء.

ولنختم هذا بقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

أسأل الله أن يؤلف بين قلوبكم، ويصلح ذات بينكم، ويوفقكم لطاعة الله ورسوله ليتحقق ما يتمناه كل مؤمن ناصح لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم من اجتماع الكلمة، وحلول البركة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه/ محمد الصالح العثيمين في ٣٠/ ١/ ١٤١٧هـ

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) سورة الروم، الآية: ٣١.

(٣) سورة توبة، الآية: ٧١.

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد الصالح العثيمين إلى الأخ.... حفظه الله

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد:

جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان ومصر وغيرها دعت إلى إقامتها الضرورة الملحة في تلك البلاد؛ لأن الذين أقاموها رأوا أنه لا يمكن أن تجتمع الطوائف الأخرى على رئيس موجه وأعضاء منظمين دون أن يكون لأهل السنة مثل ذلك، ولكن لابد من مراعاة أمرٍ مهم وهو أن تكون الجماعة تحت طاعة الولي العام للأمة بحيث تطيعه في غير معصية الله تعالى.

وأما قول من قال: إن الحكومات القائمة غير شرعية بدون الخلافة العامة فقول لا صحة له، فإن المسلمين مازالوا يرون شرعية الإمارات والحكومات القائمة منذ زمن بعيد، وهو ظاهر من قوله تعالى: **﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾**[١] والقائمون على هذه الحكومات أولو أمر في ولاياتهم كما هو ظاهر من المشهور من السنة[٢] في وجوب السمع والطاعة، وإن تأمر عبد حبشي، وهو داخل في مضمون قوله تعالى: **﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾**[٣]، وقوله

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) صحيح البخاري برقم (٦٧٢٣).

(٣) سورة التغابن، الآية: ١٦.

النبي ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**»[1]، فإنه ليس من المستطاع اليوم والأوضاع على هذه الحال أن نقيم أميراً عاماً على المسلمين، وإذا لم يكن مستطاعا وجب أن نأخذ بما نقدر عليه ونستطيعه، ونؤمر على المسلمين ما نستطيع، ولا ندعم فوضى بدون راع لما يترتب على ذلك من الشر والفساد.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه محمد الصالح العثيمين
حرر في ١٢/ ٨/ ١٤١٤هـ

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الاعتصام/ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ/ برقم (٧٢٨٨)، ومسلم/ كتاب الحج/ باب فرض الحج مرة في العمر/ برقم (١٣٣٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، وبعد:

فإننا نرسل لكم هذه الرسالة التي تحتوي على بعض الأسئلة التي نرجو من فضيلتكم الإجابة عليها لأهمية هذه الأسئلة عند أكثر الناس وكذلك؛ لأنها شغلهم الشاغل وهي كالآتي:

*** السؤال الأول: ما حكم الخروج ثلاثة أيام، وأربعين يوماً، وأربعة أشهر مع جماعة التبليغ؟**

فأجاب بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

والجواب على هذا السؤال أن تقدير الخروج للدعوة إلى الله عز وجل وزيارة الإخوان بأربعين يوماً أو بأسبوع أو بشهر أو بغير ذلك ليس له أصل من السنة فيما أعلم، ولكن الذين اتخذوا ذلك إنما اتخذوه من أجل ضبط أوقاتهم، وتحريرها حتى لا تكون أمورهم فوضى، وعلى هذا فاتخاذهم إياه ليس من باب الغايات، ولكنه من باب الوسائل التي يرون أنها وسيلة لضبط الوقت، وضبط العمل

وبناء على ذلك فلا أرى مانعاً منه لكن بشرط ألا يتخذ هذا عبادة.

*** السؤال الثاني: ما حكم إقامة جولات مقامية وانتقالية في الحي، أو في الحارة التي يكون بها كثير من المساجد بحجة أن هذه أعمال الرسول ﷺ وأصحابه؟**

فأجاب بقوله: أما اتخاذ هذا من أجل كونه وسيلة فقد أشرنا إليه في جواب السؤال الأول، وأما كون هذا فعل النبي ﷺ وأصحابه فلا أعلم لذلك أصلاً، ومن ادعى ذلك فعليه الدليل فليرشدنا إليه، فإنا له قابلون، وبه عاملون إن شاء الله.

*** السؤال الثالث: ما حكم المشورة الأسبوعية عند هذه الجماعة بحيث أن المشورة تكون مع بعض أعضاء الجماعة، وهم ليسوا بعلماء، بل لأنهم قدماء في جهد التبليغ فحسب؟**

فأجاب بقوله: المشورة من صفات المؤمنين لقول الله تبارك وتعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[1]، وقد أمر الله بها أسد الناس رأياً وأقومهم صواباً، وأكملهم عقلاً ﷺ حين قال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ﴾[2] ويجب أن تكون المشاورة بين قوم يتصفون بالقوة والأمانة، بأن يكون لهم رأي سديد

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

ولديهم دين قويم حتى يستنيروا بالرأي، ويقيدوه بما يقتضيه الشرع.

*** السؤال الرابع: خرجت مع بعض الدعاة - وفقهم الله - فكان ترتيبهم في الخروج أن يكون بعض الوقت فيه حلقات للذكر، فكان من ترتيبهم في هذه الحلق أن يجتمع كل شخصين أو ثلاثة فيتذاكرون عشر السور الأخيرة من القرآن، ثم التشهد، ثم الصلاة الإبراهيمية. فما حكم المواظبة على هذا العمل بهذه الطريقة غالباً على وجه التقرب إلى الله؟**

فأجاب بقوله: العبادات توقيفية فلا يجوز للإنسان أن يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله؛ لأن الله تعالى أنكر على الذين يتبعون ما شرع لهم من دون الله ورسوله فقال: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ**﴾[١]، والعبادات توقيفية: في جنسها وقدرها وصفاتها وزمانها ومكانها وسببها. فلابد أن تكون العبادة مطابقة للشرع في هذه الأمور، وما ذكر السائل من هذا الترتيب لذكر الله عز وجل وقراءة القرآن يحتاج إلى توقيف، فإن كان وارداً عن النبي ﷺ فعلى العين والرأس، وإن كان غير وارد ففيما ورد عن النبي ﷺ كفاية وغنى، ولا أعلم أنه ورد عن النبي ﷺ مثل هذا الترتيب للذكر وقراءة القرآن.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢١.

وعلى هذا فإني أنصح إخواني القائمين بذلك أن يدعوا هذا العمل إلى العمل المشروع الثابت عن النبي ﷺ، فإن ذلك أولى لهم، وأحسن عاقبة ومآلاً.

*** السؤال الخامس: في حلق الذكر تكون مناقشة في ستة مواضيع فقط في الغالب، وهي التي تسمى عندهم بالصفات الست: وهي تحقيق الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله)، ثم الصلاة ذات الخشوع والخضوع، ثم العلم مع الذكر، ثم إكرام المسلم، ثم تصحيح النية، ثم الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله: السؤال هل هذه الأصول شاملة فلا يحتاج معها إلى غيرها، فما وجه النقص؟**

فأجاب بقوله: لاشك إن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وأن أوفى الكلام، وأحسن الكلام، وأبين الكلام وأشمل الكلام كلام الله تعالى ورسوله ﷺ، وقد بين رسول الله ﷺ الدين كله، وذلك فيما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، فجلس إلى النبي ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فذكر له أركان الإسلام، ثم قال: أخبرني عن الإيمان؟ فذكر له الإيمان، ثم قال:

أخبرني عن الإحسان؟ فذكر له ذلك، ثم قال: أخبرني عن الساعة؟ فأجابه بأنه لا يعلم.

ثم انطلق الرجل قال عمر فلبثنا ملياً ثم قال: **«يا عمر أتدري من السائل؟»** قلت الله ورسوله أعلم. قال: **«هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»**[1]، فهذه الأمور التي ذكرها السائل هي لاشك أمور طيبة وخيرة، ولكنها ناقصة، ووجه نقصها أن الدين الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام هو ما تضمنه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: **«هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»**.

فنصيحتي للإخوة الذين اتخذوا هذه الأصول الستة مبادئ يمشون عليها أن يعدلوا عن هذا الفكر، وأن يتجهوا إلى ما جاء في هذا الحديث العظيم الذي وصفه النبي ﷺ بأنه الدين فيحققوا أركان الإسلام الخمسة، ثم أركان الإيمان الستة، ثم الإحسان وبهذا يكونوا أتوا على الدين كله.

*** السؤال السادس: بعض من يفسر لا إله إلا الله يفسرها بقوله، هي إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء، وإدخال اليقين**

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الإيمان/ باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان.../ برقم (٥٠)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان برقم (٩).

الصحيح على ذات الله أنه لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله، ولا مدبر إلا الله.. فهل هذا التفسير صحيح؟ فإن لم يكن صحيحاً فما التفسير الصحيح؟

فأجاب بقوله: هذا التفسير ليس بصحيح؛ لأن تفسيرها على هذا الوجه لا يتحقق به إلا توحيد الربوبية فقط، ومعلوم أن توحيد الربوبية وحده لا يدخل الإنسان في الإسلام، ولو كان يدخله في الإسلام، ويعصم ماله ودمه لكان المشركون الذين بعث فيهم النبي ﷺ مسلمين لا تحل دمائهم؛ لأنهم يؤمنون إيماناً كاملاً، ويقرون إقراراً كاملاً بأن الله سبحانه وحده هو الخالق الرازق المدبر للأمور، ومع ذلك فإنهم لم يدخلوا في الإسلام، بل استباح النبي ﷺ دماءهم، وأموالهم، وسبي ذراريهم ونساءهم، وورث أرضهم.

ومعنى كلمة التوحيد الصحيح: أنه لا معبود حق إلا الله، وأن جميع المعبودات من دون الله معبودات باطلة، كما قال تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ**﴾ (١)، ولم يفهم المسلمون من هذه الكلمة العظيمة سوى هذا المعنى، بل لم يفهم المشركون من هذه الكلمة العظيمة سوى هذا المعنى، ولهذا قال الله عنهم: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ**

(١) سورة الحج، الآية: ٦٢

إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾[1] فتبين بهذا أن المشركين أفهم لمعنى كلمة لا إله إلا الله من هذا الذي جعل معناها مجرد اليقين والإيمان بأن الله تعالى هو الخالق الرازق.

وهذه مسألة عظيمة يجب على الإنسان أن يتوب إلى الله من هذا التفسير الفاسد لمعنى (لا إله إلا الله)، وأن يرجع إلى التفسير الصحيح الذي اتفق عليه المسلمون، والذي يفهم من هذه الكلمة العظيمة يفهمه حتى المشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ، وأن معنى هذه الكلمة العظيمة: لا معبود حق إلا الله، هذا هو المعنى المتعين، فيجب على هذا السائل أن يرجع إلى الحق وإلى الصواب، وأن يقول توحيد الربوبية شيء، وتوحيد الألوهية شيء آخر، ولا يتم أحدهما بدون الآخر.

توحيد الربوبية: هذا الذي يدل عليه قوله تعالى: **﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾**[2] وقوله تعالى: **﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾**[3]، وما أشبه ذلك من الآيات.

أما توحيد الألوهية: فهو الذي يدل عليه قوله تعالى: **﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**

---

(١) سورة الصافات، الآيتان: ٣٥، ٣٦.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٨٦.

(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٢.

﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1] فليتب إلى الله عز وجل، وليعلم أنه لا أحد يستحق العبادة إلا الله وحده لا شريك له، نسأل الله أن يهدينا جميعاً وإخواننا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين.

*** السؤال السابع: ما حكم رواية قصص سمعتها، ولا أعلم صحتها لدعوة بعض الناس، وكذلك رواية قصص أعلم أنها مكذوبة؟ وما حكم رواية الحديث ولا أعرف صحته ولا ضعفه؟**

فأجاب بقوله: لا يجوز للإنسان القاص والواعظ أن يسوق حديثاً ينسبه إلى الرسول ﷺ وهو لا يعلم أنه صحيح، ولا يحل له أن يسوق حديثاً وهو يعلم أنه ضعيف فإنه من باب أولى إلا إذا كان يسوق الحديث الضعيف ليظهر ضعفه، ويحذر الناس منه، فهذا واجب.

وكذلك لا يذكر القصص التي يظن فيها أنها كرامة بدون تثبت، ولا يذكر قصصاً يعلم أنها كذب؛ لأنه من الكذب ومن الخداع للناس.

*** السؤال الثامن: ما حكم الدعاء الجماعي بعد بياناتهم، وكذلك عند الخروج من المسجد للذهاب إلى الجولة؟**

فأجاب بقوله: الدعاء الجماعي سواء كان بعد النصيحة، أو عند الخروج من المسجد، أو عند الذهاب إلى الدعوة ليس له أصل، وهو

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

نوع من البدعة، ولهذا ينبغي أن يُرشد الناس الذين يقومون به ويبين لهم أن هذا ليس من الشريعة حتى يكون أمرهم قائماً على شريعة الله عز وجل.

*** السؤال التاسع: الاعتكاف الأسبوعي كل خميس في مراكزهم بدليل قولهم أنه ورد حديث «من اعتكف ليلة في بيت من بيوت الله باعد الله بينه وبين النار ثلاث خنادق، ما بين الخندق والخندق مثل ما بين السماء والأرض»[١]؟**

فأجاب بقوله: الاعتكاف كل خميس وليلة جمعة من البدعة لاشك في هذا، فإنه لم يرد عن النبي ﷺ أنه كان يخصص يوم الخميس باعتكاف، بل ولا أنه اعتكف إلا في رمضان في العشر الأول، ثم الأوسط يبتغي ليلة القدر، ثم أعلم عليه الصلاة والسلام أنها في العشر الأواخر فصار يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله[٢]، ولم يعتكف في غير رمضان إلا سنة من السنين ترك الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، ثم قضاه في شوال، ورخص لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يوفي نذر اعتكاف يوم في المسجد الحرام[٣]. وأما الحديث الذي ذكره السائل فلا أعلمه

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ٢٢١) (٧٣٢٦).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الاعتكاف/ باب الاعتكاف في العشر برقم (١٩٢٢).

(٣) رواه البخاري/ كتاب الاعتكاف/ باب إذا نذر في الجاهلية أن يعتكف ثم أسلم/ برقم (٢٠٤٣)،ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب نذر الكافر وما يفعل إذا أسلم/ برقم (١٦٥٦).

صحيحاً عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

*** السؤال العاشر: إذا أردت دعوة أهل قرية فوجدت في مسجدهم قبراً يتبرك به، أو يدعى من دون الله، فهل يجوز لي أن أمكث في المسجد وأصلي فيه، ثم أدعوا أهله؟ فإن كان الجواب بلا فاتت مصلحة عظيمة وهي هداية أهل القرية ودعوتهم إلى الله؟**

فأجاب بقوله: الجواب: بنعم ليس بلا، ولا ينبغي للسائل أن يستبق الجواب.

الجواب نعم، يبقى ويدعوهم إلى الله عز وجل، ويحذرهم من هذا الشرك، ويأمرهم بهدم المسجد إن كان قد بني بعد القبر، وبناء مسجدٍ آخر بدلاً عنه.

وإن كان المسجد سابقاً عن القبر فإنه ينبش القبر، ويدفن مع الناس في المقابر.

أما الصلاة فيه ففيها تفصيل:

إن كان هذا المسجد مبنياً على القبر فالصلاة فيه غير صحيحة؛ لأنه بناء محرم.

وإن كان البناء سابقاً على القبر فإن الصلاة فيه صحيحة، ما لم يكن القبر في قبلة المسجد.

*** السؤال الحادي عشر: إذا أتينا أهل بادية فوجدناهم يذبحون لغير**

الله، ويتحاكمون إلى أشياخهم، ولا يعرفون من أحكام الطهارة إلا القليل، فما الأهم، ثم المهم في دعوة أهل البادية؟

فأجاب بقوله: الأهم أن تدعوهم إلى التوحيد، ونبذ الشرك لقول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن: **«فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»**(١). وفي لفظ: **«إلى أن يوحدوا الله»**(٢). هذا قبل كل شيء، ثم بعد هذا تدعوهم إلى الصلاة، وإلى الزكاة، وإلى الصوم، وإلى الحج وإلى غيرها من شعائر الدين.

*** السؤال الثاني عشر: ما حكم الجلوس في مكان فيه معاصي كالغناء، والغيبة لدعوة الآخرين في هذا المكان؟**

فأجاب بقوله: لا بأس بهذا إذا كان ليس هناك مكان آخر يمكن أن يدعوهم فيه، فليأت إليهم، وليدعوهم إلى الله عز وجل في هذا المكان، ثم إن استجابوا، وأوقفوا هذه المنكرات فهذا هو المطلوب كما هو الغالب، وإن لم يستجيبوا فليقم عنهم ولينصرف.

*** السؤال الثالث عشر: ما رأيكم فيمن يجعل من يلتزم بأوامر الله**

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الزكاة/ باب وجوب الزكاة/ برقم (١٣٩٥)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام/ برقم (١٩).

(٢) رواه البخاري/ كتاب التوحيد/ باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله/ برقم (٧٣٧٢)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام/ برقم (١٩).

حديثاً في الواجهة، حيث يعظ الناس، ويذكرهم بالله، وقد كان قبل فترة وجيزة من أهل اللهو والمعاصي، أم ينتظر حتى يثبت ويقوى إيمانه، ثم بعد ذلك يعظ الناس؟

فأجاب بقوله: هذا هو الأولى أن ينتظر، ولا يستعجل لكن لا بأس أن يقوم في الناس متحدثاً بنعمة الله، فيقول: كنت في لغو، كنت في غفلة فمن الله عليّ فوجدت طعم الإيمان، وما أشبه ذلك للترغيب.

*** السؤال الرابع عشر: تقديم الخروج على الفريضة، وذلك بأنه قال لأحدهم ألم تحج من قبل فريضة الحج؟ فقال: لا. قال: هل عندك العدة والزاد لأداء الفريضة؟ قال: نعم. علماً بأنه لم يحج من ذي قبل، وكان جوابه: نعم عندي كل شيء للحج، ولكن نويت الخروج في سبيل الله قبل أن أنوي الحج، فما رأي فضيلتكم في هذا؟**

فأجاب بقوله: هذه المسألة أعني تأخير الحج مع القدرة محل نزاع بين أهل العلم.

فمن العلماء من قال: إن الحج موسع لا يجب أداؤه على الفور، ولكن هذا القول مرجوح، والصواب أن الحج واجب على الفور على من استطاع إليه سبيلاً، ولا يحل للإنسان أن يؤخر الحج من أجل الخروج في الدعوة إلى الله عز وجل، بل إن المؤمن يمكنه أن يخرج إلى

الحج، وهو في نفس الوقت يدعو إلى الله عز وجل، ومجال الدعوة في الحج أوسع منه في أي مجال آخر فيمكن للإنسان العاقل الحازم أن يخرج للحج، وهو يدعو إلى الله عز وجل.

*** السؤال الخامس عشر: أنه يقول: إن الخارجين في سبيل الله هم الذين تكون لهم الكرامات دون غيرهم من القاعدين؟**

فأجاب بقوله: الكرامات هي أمور خارقة للعادة يجريها الله عز وجل على يد الولي تكريماً له، وتثبيتاً له، أو نصرة للحق الذي معه، وهي من الأمور الجارية في عهد النبي ﷺ، وفيما بعده، وما قبله أيضاً كقصة أصحاب الكهف، ومريم ابنة عمران، وغيرها، وهي باقية في هذه الأمة إلى يوم القيامة.

وقد ذكر العلماء أنها إنما تكون لأولياء الله المتقين الذين آمنوا وكانوا يتقون سواء كان ممن يخرج في الدعوة إلى الله، أو ممن اقتصر على العبادة الخاصة به، أو غير ذلك.

*** السؤال السادس عشر: ما رأيكم فيمن قال أنا إذا خرجت في سبيل الله، وغبت مدة طويلة ربما يصيب الأولاد بعض الانحراف، فأنا إنما خرجت استجابة لأمر الله، وأتسلى في انحراف الأولاد بأن نوحاً لم يهد ابنه. فما رأيكم في هذا الكلام؟**

فأجاب بقوله: رأيي أن هذا اجتهاد من القائل، وليس كل مجتهد مصيباً،

والواجب على الإنسان أن يبقى مع أهله إذا كان يخشى عليهم من الانحراف؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] فأمره أن يبدأ بإنذار العشيرة الأقربين، وهو مكلف عيناً برعاية أهله لقول النبي ﷺ «**كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته**»[2]، أما خروجه مع غيره لدعوة الخلق فهذه فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، ومن المعلوم أنه لا يمكن أن يقدم فرض الكفاية على فرض العين، ولا يمكن أيضاً أن يعتني بهداية الأباعد مع خوفه على الأقارب، فلا يجوز للإنسان أن يهمل أهله من بنين أو بنات أو زوجات أو أمهات أو أخوات، وهو يخشى عليهم، ثم يذهب يدعو الناس مع أن دعوة الناس فرض كفاية، ورعاية أهله فرض عين عليه، وهذا أمر لاشك فيه، فلو تأمل القائل ما ذكرته الآن لتبين له أن ما ذكره ليس بصواب.

*** السؤال السابع عشر: ما هو تقويمكم لكتاب حياة الصحابة من حيث الصحة والفائدة الموثقة؟**

فأجاب بقوله: لا أستطيع أن أقول في هذا الكتاب شيئاً؛ لأني لم أقرأه.

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) رواه البخاري/ كتاب الجمعة/ باب الجمعة في القرى والمدن/ برقم (٨٩٣)، ومسلم/ كتاب الإمارة/ باب فضيلة الإمام العادل/ برقم (١٨٢٩).

*** السؤال الثامن عشر: عدم اهتمامهم بالعلم، وكذلك إنكار من طلب العلم من جنسهم بدليل قولهم: إن الصحابة لم يطلبوا العلم جميعهم، وأن العلماء فيهم قليل، وكان أكثر اهتمام الصحابة بالدعوة في سبيل الله؟**

فأجاب بقوله: هذا من الجهل، وهو عدم اهتمام الإنسان بالعلم، ولا أدري كيف تصح دعوتهم بلا علم، إن الدعوة لا تصح إلا بالعلم لقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى**﴾[1]، ولا يمكن أن يكون الإنسان داعية حتى يكون عالماً بما يدعو إليه فالواجب على أهل الدعوة أن يتعلموا أولاً، ويعملوا ويدعو الناس.

*** السؤال التاسع عشر: نريد نصيحة لمن يخوضون في أمر الجماعات، جزاكم الله خيراً.**

فأجاب بقوله: طلبك النصيحة لمن يخوضون في أمر الجماعات فإني أنصح إخواني المسلمين عموماً ألا يكون همهم الوقيعة في إخوانهم، والسب والشتم والتجريح والتفسيق والتبديع؛ لأن ذلك مما يمزق شمل الأمة، ويفرق جمعها، وقد قال الله عز وجل: ﴿**وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ**

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]، إن نصيحتي أن يبذل كل واحد منا لإخوانه النصح باللطف واللين وجهاً لوجه، وإذا كان على وجه السر والإخفاء فهو أفضل من العلانية، وأما كون بعضنا يسب بعضاً من وراء حجاب فإن هذا لاشك ضرر كبير علينا جميعاً.

* * *

س١١٢: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ: هناك بعض الدعاة يهتمون بالدعوة إلى الله، والإخوة في الله، والمحبة فيه، ولا يركزون، ولا يهتمون بالتعلم، والتفقه في أمور الدين والعقيدة، وحضور مجالس العلم، فما هو تعليقكم على ذلك؟

فأجاب بقوله: تعليقي على ذلك: أقول:

إن أول زاد يجب أن يتزود به الداعية أن يكون عالماً، والتقليل من أهمية العلم معناه أن يبقى الناس على جهل، وأن تكون دعوتهم عائمة لا يدرى ما وجه الصواب فيها.

وإذا كانت الدعوة قائمة على جهل فإن كل إنسان سوف يحكم ما يملي عليه عقله، مما يظنه صواباً، وهو خطأ، فأرى أن هذا الاتجاه اتجاه خاطئ! وأنه يجب العدول عنه، وألا يدعو الإنسان إلا بعد أن يعلم، وقد بوب البخاري ـ رحمه الله ـ على نحو هذا في قوله في

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

الصحيح: باب: «العلم قبل القول والعمل»، ثم استدل بقوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[1] فلابد أن يعلم الإنسان أولاً، ثم يدعو.

وأما الدعوة على غير علم فلا تستقيم أبداً. أرأيتم لو أننا خرجنا من جدة نريد أن نذهب إلى الرياض، فأمسكنا بواحد نعرف منه الخير وحسن النية، وقلنا له: نريد أن تدلنا على الرياض، ولكنه يجهل الطريق، فذهب بنا في البراري والفيافي، وأتعبناه وأتعبنا، والنتيجة أننا لم نصل إلى الرياض. لماذا؟ لأنه لا يعرف الطريق.

فكيف يكون دليلاً إلى الشريعة من لا يعرف الشريعة؟ هذا لا يمكن أبداً.

* * *

(١) سورة محمد، الآية: ١٩.

رسالة
عن جماعة التبليغ

من محمد الصالح العثيمين إلى الأخ المكرم... حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.... وبعد:

فقد وصلني كتابكم المتضمن السؤال عن: جماعة التبليغ؛ الذين انقسم الناس فيهم إلى مادح وقادح، فتسألون عن رأيي فيهم:

أفيدكم بأن الذي يظهر لي من حال الجماعة هو: الميل إلى الانقطاع للعبادة، والزهد في الدنيا، وأن تكون صلة العبد بربه دائماً، وهذا أمر محمود بلا شك داخل في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾[1]. وقوله تعالى في الثناء على الذاكرين: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾[2]. وإن كان ذكر الله عز وجل يشمل ما هو أعم من التهليل، والتكبير، والتسبيح، والتحميد.

ولا أحد يشك فيما لهؤلاء القوم من التأثير في الدعوة، فكم من ضال هداه الله على أيديهم، وكم من فاسق وفقه الله تعالى للطاعة

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٢.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٩٠، ١٩١.

بدعوتهم؛ لأن لهم أسلوباً رقيقاً، وعاطفة لينة، لكن عند القوم شيء من الطرق، تحتاج إلى تمحيص وتحرير، لتكون على وجه سليم تزول به الشبهة، وتندفع به الحجة.

فمن ذلك: الأصول الستة التي جعلوها أساس دعوتهم وسموها الصفات وهي:

١ - تحقيق لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٢ - الصلاة ذات الخشوع والخضوع.

٣ - العلم مع الذكر.

٤ - إكرام المسلمين بما يستحقونه بحسب إسلامهم.

٥ - إخلاص النية لله.

٦ - الدعوة والتبليغ بالحكمة.

ولا شك أن هذه الأعمال محمودة، إذا كانت على وفق الشرع، وقام العبد بمقتضياتها، ولكنها قاصرة جداً، ولو جعلوا أساس دعوتهم ما جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، وقال النبي ﷺ فيه: **«هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»**[1]. لو جعلوا هذا هو الأساس لكان أجدر وأبعد أن يعترض عليهم معترض.

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ برقم (٨).

وعلى كل حال فالقوم لهم تأثير بالغ ما علمت جماعة مثلهم، ومع هذا فإن أمنيتي أن تذوب هذه الجماعات المتفرقة: التبليغ، السلفيون، الإخوان..إلخ، حتى تنصهر في جماعة واحدة، وحزب واحد هو حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون.

والله يعلم أني أكره هذا التفرق والتمزق، وأسأل الله تعالى أن يجمع كلمة الجميع على الحق حتى لا يكون للشيطان وجنوده مدخل في تفريقهم، وأسأل الله أن يتقبل مني ومن المسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه/ محمد الصالح العثيمين

في ١/ ٥/ ١٤٠٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فضيلة العلامة الفاضل ـ رفع الله درجته في المهديين، وأحسن الله إليه ولوالديه، ونفعنا الله بعمله آمين.

شيخنا الفاضل، لقد تعددت الآراء من أهل السلف حول أمرين هما جماعة التبليغ والدعوة، ثم حول البنوك الإسلامية، والتعامل معها.

١ ـ فهل عمل أهل التبليغ والدعوة من السنة، أو من البدع التي ظهرت في هذا العصر؟

٢ ـ هل أهل التبليغ هم حزب فلا يجوز لنا إتباعهم، والتعامل معهم والعمل على نصرتهم أم أنهم يسترشدون فقط بآراء العلماء؟

٣ ـ أم هل في عملهم من السنة مخلوطة بالبدع؟ وجهونا جزاكم الله الخير.

أما حول البنوك الإسلامية فهل هذه البنوك بنوك إسلامية حقة، أم أنها فيها خلط في تعاملها من هذا وذاك كما نسمع من بعض العلماء، وأنها سواء مع البنوك الربوية الأخرى.

نرجو التوضيح حول الأمرين أعلاه بالتفصيل، وجزاك الله عن المسلمين خير الجزاء.

٤ ـ ما هو الأفضل في وقت السجود ضم القدمين بعضهم أم التفريج بينهما كالوقوف.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

جماعة التبليغ انقسم الناس فيها إلى ثلاثة أقسام: قادح ومادح ومتوقف.

ورأيي فيهم: أن لهم تأثيراً بالغاً في إصلاح كثير من الناس، فكم من فاسق استقام، وكم من كافر أسلم، وذلك لسهولة طريقتهم في الدعوة، وصبرهم، ومصابرتهم، وهذه ميزة مشهودة مشهورة فيهم. لكنهم يحتاجون إلى مزيد من العلم، ولذلك نحبذ أن يكون لطلبة العلم دور في توجيههم.

أما البنوك الإسلامية: فيحتاج الحكم فيها إلى النظر في كيفية معاملاتها، وليس عندي علم بذلك.

الأفضل في السجود: ضم القدمين بعضهما إلى بعض، كما جاءت السنة بذلك.

- كتبه محمد الصالح العثيمين في ١٣/ ٥/ ١٤١٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة عن جماعة التبليغ

فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد:

فضيلة الشيخ في يوم من الأيام أتى جماعة من جماعة التبليغ، وبعد أن صلينا في المسجد حدَّث أحدهم بنصح، وبعد انتهائه قام أحد المصلين، وحدث وحذر من هؤلاء المرشدة، وقال فيهم كثير، ومن جملة ما قاله قال: إنهم يصلون على القبور، وأن مؤسس دعوتهم محمد إلياس مقبور مع زوجته وولده في أحد المساجد، وأن هؤلاء يصلون على قبورهم، وحذر هذا الرجل من الخروج مع هؤلاء الجماعة، وصار بين الطرفين جدال حتى إن أحد المبلغين قال لهذا المصلي يا رجل، صلِّ على النبي، قال له لا يجوز أن تأمرني أن أصلي على النبي، فأنكرنا - نحن المصلين - على كلامه فقال شخص ثانٍ يوجد فتوى من فضيلة الشيخ محمد العثيمين يقول: إنه لا يجوز أن تقول لشخص صل على النبي، إذا كان بينك وبينه خصومة، ربما أنه يسبك، ويسب النبي عليه الصلاة والسلام، أرجو إيضاح دعوة هؤلاء الجماعة، وعن هذه الفتوى هل هي صحيحة؟ وجزاكم الله خيراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

لقد اختلف الناس في دعوة جماعة التبليغ ما بين مادح وقادح، ولاشك أن لهؤلاء تأثيراً بالغاً في انتشال كثير من الناس من المعاصي، بل من الكفر، فكم هدى الله على أيديهم من أهل الضلال والفسوق والكفر.

ولكن في القوم جهل كثير، واعتماد على العاطفة والرقاق، ولهم أصول تحتاج إلى تعديل وتمحيص؛ لأن فيها نقصاً، ولو أبدلوها بحديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في مجيء جبريل إلى النبي ﷺ وسؤاله إياه عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة، وأماراتها، وقول النبي ﷺ: **«هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»**[(١)] لو أبدلوها بذلك لكان خيراً.

وأما ما ذكر عن دفن مؤسس الدعوة: محمد إلياس، وزوجته، وولده في أحد المساجد فهذا يحتاج إلى تثبت، وإذا ثبت فإن الإخوة في الدول التي لا تغلو في أهل القبور لا يقبلون ذلك، ولا يوافقونهم عليه، ويجب على أهل العلم أن يبينوا أن هذا من أعظم المنكرات،

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الإيمان/ باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان/ برقم (٥٠)، مسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان الإسلام والإحسان/ برقم (٩).

وأن يحذروا الإخوة منه.

وأما المشاجرة بين الناس في المساجد فلا داعي إليها، إذ يمكن الوصول إلى الحق بدونها، إلا أن يدعو أحد إلى بدعة، أو منكر معلوم نكارته فيرد عليه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن بهدوء، وسكينة، وإرادة إصلاح، لا انتقام وتوبيخ، ولهذا نهى الله تعالى عن سب آلهة المشركين حيث يؤدي إلى سب إلهنا جل وعلا.

أما ما ذكر عن الفتوى المنسوبة في أنك لا تقول لمن يخاصمك صلِّ على النبي؛ خوفاً من أن يسبك ويسب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فليست هذه هي العلة، ولكن العلة أن المخاصمة يصحبها غضب في الغالب، ولم أعلم، بل لا أعلم أن الغاضب يطلب منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإنما جاءت السنة بطلب استعاذته من الشيطان، فلو قيل له: تعوذ بالله من الشيطان الرجيم لكان أقرب إلى السنة من أمره بالصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. والله الموفق.

كتب ذلك

محمد الصالح العثيمين

في ٩/ ١٠/ ١٤١٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، وبعد:

فضيلة الشيخ نسأل الله أن يبارك في عمركم، وأن يجعلكم ذخراً للإسلام والمسلمين، ثم نطلب من سماحتكم الإجابة عن هذا السؤال المهم لدينا الذي لو ترك لصار منه فتنة، وهو:

نحن بقرية ويأتي إلينا جماعة يطلق عليهم جماعة التبليغ حتى أن بعضهم لم يقر هذا الاسم، بل يقول نحن مسلمون.

هذه الجماعة تقوم بالدعوة إلى الله بالترغيب، وذكر فضائل الأعمال، وتحبيب الناس إلى فعل الخير. فإذا أتوا هذه القرية اطمأنت إليهم النفوس، وحببوا في أهل القرية فعل الخير، والحث عليه، وجعلهم الله سبباً لهداية بعض الناس، ولا نرى منهم بدعة، أو مخالفة، ولا يفتون، ولا يتعرضون للعلماء والحكام، وإنما يدعون بالتمسك بالدين فقط، ولكن أتى إلينا جماعة أخرى وبعضهم يدعون أنهم سلفيون يقومون بالتحذير من هذه الجماعة، ويقولون يجب طردهم، ومنعهم من الدعوة؛ لأنهم (أي جماعة التبليغ) مبتدعة وجهلة، ومعنا فتوى من الشيخ ابن باز وابن عثيمين ضد هذه الجماعة، فقد التبس علينا الأمر. هل نطرد هذه الجماعة

بمجرد الادعاء مع أننا لمسنا، ورأينا ثمار هذه الجماعة بهداية الشباب في القرية، ورغبة الناس في فعل الخير أم ماذا نفعل؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً. والله يحفظكم.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم ورحمة الله وبركاته.

جماعة التبليغ الموجودون في بلادنا جماعة نفع الله بهم، فكم من ضال هدوه إلى الخير، وكم من فاسق أقلع عن فسوق، ولا يخفى ما هم عليه من السماحة، واللين، والصبر، والإيثار، والبذل، ولكن ينقصهم أنهم في حاجة إلى طلبة العلم ليبينوا لهم ما قد يخفى عليهم من الأحكام الشرعية، فلو خرج معهم طلبة العلم لهذا الغرض وبينوا لهم ما قد يخفى عليهم لكان في هذا خير كثير.

لكن يجب أن يكون البيان بالرفق واللين وإرادة الإصلاح لا بالشدة والعنف وإرادة الانتقاد لقول الله تعالى لنبيه ﷺ **﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾**[1].

وأما القول بطردهم وإبعادهم ومنعهم من الدعوة فغلط، ولا يمكن قبوله مع ما لهؤلاء من الآثار الحسنة، والقول الحق أن نحاول إصلاح ما نراه خطئاً من طريقهم؛ لأن المؤمنين كالبنيان يشد بعضهم بعضاً.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

أسأل الله تعالى أن يؤلف بين قلوب المسلمين، وألا يزيغها بعد الهدى، وأن يجمعنا على طاعته، وفي دار كرامته إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه

محمد الصالح العثيمين

في ٢٢/ ٥/ ١٤١٨هـ

رسالة عن جماعة التبليغ

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه، أما بعد:

إلى صاحب الفضيلة الشيخ الصالح محمد بن صالح العثيمين، حفظه الله ذخراً للإسلام والمسلمين. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أتقدم إلى فضيلتكم ـ رعاكم الله ـ بسؤال راجياً منكم التكرم بحل الإشكال، وقبل ذلك لابد من وصف الحال، وتوضيح المقال بمقدمة تسبق السؤال وهي:

توفي أبي ـ رحمه الله تعالى وغفر له ـ في شهر جمادى الآخرة ١٤١٨هـ وإني لراغب في بره بعد موته لما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه»[١] وقد حرصت الروايات أن ذلك بعد موت الأب.

والسؤال يا فضيلة الشيخ: إذا كان أصدقاء الأب ـ رحمه الله ـ فيهم شيء من البدعة، مثل جماعة التبليغ، وهم المعنيين بسؤالي حيث أني قرأت لبعض أهل العلم في هذا العصر وهو الشيخ حمود التويجري ـ رحمه الله ـ فتوى فيهم قال فيها: (أما جماعة التبليغ فهي جماعة بدعة وضلالة، وليسوا على الأمر الذي كان عليه الرسول ﷺ

---

(١) رواه مسلم/ كتاب البر/ باب فضل صلة أصدقاء الأب برقم (٢٥٥٢).

... وإنما هم على بعض طرق الصوفية، ومناهجهم المبتدعة) ا. هـ ملخصاً من القول البليغ ص٧.

أقول إذا كان أصدقاء الأب ـ رحمه الله ـ من جماعة التبليغ، والحال ما ذُكر، هل يُشرع لي أن أبرهم وأوقرهم وأكرمهم حفظاً لأهل ودِّ أبي، أم أن ذلك داخل في توقير أهل البدع الذي حذر السلف منه؟

آمل منكم ـ حفظكم الله ـ أن تتكرموا عليّ بالجواب الشافي، والبيان الوافي الذي يذهب الحيرة من قلبي، ويزيل الهم عن صدري.

ولكم مني الثناء الجميل، والشكر الجزيل، ومن الله الثواب والأجر، وجزاكم الله خيراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

جماعة التبليغ جماعة فيهم خير كثير، وأخص منهم المعروفين في بلادنا (السعودية)؛ لأنهم الذين أعرفهم جيداً، فهم أهل صبر في الدعوة. وكم هدى الله بهم من ضال، وأقام بهم من فاسق، وتأثيرهم في هذا مشاهد معلوم لكن عندهم بعض المناهج التي ينكرها بعض الناس، وهم يرونها وسيلة لتهذيب النفوس وانتشالها من الانغماس في الدنيا، وليس عندهم من سعة العلم ما ينجلي به كثير من الجهل الذي يخفى عليهم به كثير من مسائل الدين، فيحتاجون إلى طلبة

العلم الذين يبصرونهم بما يخفى عليهم مما يحتاجه المسلم.

فمن رأى منهم ما ينكر فعليه أن يرشدهم إلى المعروف بالحكمة، والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن؛ لئلا يفقد تأثيرهم النافع وينفر منهم الناس إلى من هو شر منهم.

وإذا كان منهم أصدقاء لأبيك فإن صلتهم من بر أبيك ومن صلتهم أن ترشدهم إلى ما فيه الخير، والاستقامة على السنة بلطف ورفق وبيان شافٍ.

والإنسان عند تقويم الناس ينبغي أن يعادل ويوازن بين المحاسن والمساوي، ليقوم بالقسط الذي أمر الله به في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾(١)، ويحاول رد المساوئ إلى المحاسن بقدر المستطاع لقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾(٢).

وفق الله الجميع لما يرضيه إنه جواد كريم.

كتبه/ محمد الصالح العثيمين في ٤/ ١٠/ ١٤١٨هـ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

س١١٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: كثرت الانتقادات هذه الليلة على الجماعة التي تسمى جماعة الدعوة والتبليغ، مع العلم أن هذه الجماعة لها دور في الدعوة، وخاصة مساعدة الذين وقعوا في الكبائر مثل المخدرات. الرجاء نصح هذه الجماعة للدعوة السليمة بدلاً من التحذير منها؟

فأجاب بقوله: أما قول الأخ أنه كثرت الانتقادات فأنا ما رأيت ولا انتقاداً واحداً، وإنما رأيت أنه كثُرت الجماعات، فما هو الأفضل، وما أشبه ذلك؟

وأنا ضد الذين ينتقدون هذه الجماعة، أنا أرى أن هذه فيها خير كثير، ولها تأثير بالغ لا يوجد في الجماعات، فكم من كافر آمن بدعوتها، وكم من عاص أطاع بدعوتها، وهذا أمر مشاهد ولا ينكر، لكن الذي أنتقده أن هؤلاء الجماعة - حسب ما أرى - يحتاجون إلى العلم، وأنه بلغني عن بعضهم أنه لا يرغب في العلم، ولا التعمق في العلم، ويقول: دع التعمّق للعلماء، وما أشبه ذلك، وهذا خطأ.

هذا هو الذي أنتقده عليهم، كذلك بلغني عن زعماء لهؤلاء الجماعة في الأقطار الإسلامية خارج بلادنا أنهم على انحراف بالغ في العقيدة، فإذا صح هذا فإن الواجب الحذر منهم، والاقتصار على

جماعتنا داخل بلادنا لئلا نغتر.

وعلى كل حال، أنا رأيي في الجماعة فيهم خير كثير، ولكنهم لا يخلون من تقصير أو قصور كما أنني أحذر - إذا صح ما أُخبرت به، وأظنه صحيحاً - من الزعماء الذين خارج بلادنا، فبلادنا فيها العلماء والصلحاء، ولا حاجة إلى أن تذهب إلى خارج حدودنا.

من أين انبعث الإسلام؟

من بلادنا هنا، وسيرجع إلى هنا، الإيمان يرجع إلى المدينة، وهذه البلاد هي أول الإسلام وآخر الإسلام، ومن ثمّ قال النبي ﷺ في مرض موته: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**»[1]. وقال ﷺ فيما رواه مسلم: «**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً**»[2].

* * *

(١) رواه البخاري/ كتاب الجهاد/ بل هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم/ برقم (٣٠٥٣)، ومسلم/ كتاب الوصية/ باب ترك الوصية لمن ليس له شيء/ برقم (١٦٣٧).

(٢) رواه مسلم/ كتاب الجهاد/ باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب/ برقم (١٧٦٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين حفظه الله، وسدد على الهدى خطاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، أما بعد:

أوجه إليكم سؤالي هذا، وبه أطرح مشكلة أشغلت كثير من الشباب، وطلبة العلم، وهي أن بعض طلبة العلم أشغلوا مجالسهم، وغالب دروسهم في الحديث عن الإخوان المسلمين، وأهل التبليغ وأصبحوا يذكرون ما لهم وما عليهم، وأصبحوا يحذرون الناس منهم ويقولون: إنهم مبتدعة، وقد أخطؤوا الطريق. حتى أصبح هذا شأنهم في حديثهم دائماً، وتركوا الدروس التي تنفعهم.

فما هو رأيكم وفقكم الله؟ وبماذا تنصحون من هذه حاله في إلقاء دروسه؟ وجزاكم الله خيراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

إن التفرق والتحزب في المسلمين عنوان الفشل في أمورهم وتدمير للوحدة الإسلامية التي نوه الله تعالى عنها في كتابه حيث يقول: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[1].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

والتفرق بين المسلمين معصية الله تعالى، ووقوع فيما نهى عنه بقوله: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾(١). وقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٢). والتفرق بين المسلمين تعريض للأمة للبراءة منها لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾(٣).

والتفرق بين المسلمين سبب لدخول الأشرار، وأهل الأهواء بين الفئات الإسلامية للتحريش بينها، وإلقاء العداوة والبغضاء إلى أن يصل إلى حد العدوان القولي أو الفعلي.

وإذا كان كذلك فإن الواجب ـ من الأصل ـ القضاء على هذه الحزبية فكلنا سلفيون، وكلنا إخوان مسلمون، وكلنا أهل دعوة وتبليغ، وكلنا نسعى لهدف واحد، وهو إقامة دين الله تعالى في أرض الله، وبين عباد الله، وإذا كان كذلك فليس من الخير بل إن من الشر أن ينبز بعضنا بعضاً بالألقاب، وأن ينبز بعضنا بعضاً عن الولاء والصحاب، بل الواجب أن يدافع بعضنا عن بعض، وأن يقرب

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

بعضنا من بعض، وأن ننظر فيما يعتقده بعضنا خطأ في منهاج أخيه أو هدفه، فنتراجع فيه، ونصلح ما كان خطأ، والحق ضالة المؤمن أينما وجده أخذ به.

ولا يحل لنا أن نسير على خلاف ذلك، أو يكون هَمُّ أحدنا وحديثه الوقيعة في إخوانه، فإنا معنيون بجمع الكلمة على الحق.

وفق الله الجميع للخير.

كتبه/ محمد الصالح العثيمين

في ٢٥/ ١٠/ ١٤١١هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ الجليل/ محمد بن صالح العثيمين حفظك الله ورعاك، شيخنا، يا من وثقنا بعلمه، ولم نره، وأحببناه من غير أن نسمعه.

أكتب إليك هذه الرسالة، وأنا كلي أمل أن أجد عندك جواباً شافياً، يشفي صدري، ويجعلني أسير على بصيرة من أمري.

أيها الشيخ/ لقد كثر القيل والقال، والخلط والمزج، وأصبحنا في حيرة من أمرنا، أصبح يوجد في الساحة من يشكك في كل الجهود الخيرة، فلا أحد من العلماء إلا وأضحى مطعوناً فيه، ولا جمعية لنشر الخير إلا وقد رميت بالتهم والشتائم، ولا جماعة إلا وقد قام أناس يريدون الفتك بها، مما جعلني أستغرب هذا الفعل، وأستغرب هذا المنهج الذي لا يعترف لأهل الفضل فضلهم، ولا لأهل الخير خيرهم، ومما زاد غرابة أن من يقوم بهذا الفعل هم من رجال الدعوة الإسلامية.

فيا شيخ، هل هذا الفعل له أصل في ديننا؟ وهل هذا الفعل يعتبر قربة إلى الله يجب على كل واحد أن يعمله أم أن هذا منهج ليس بصحيح، وليس له أصل في ديننا؟ فإن كان كذلك، فما هو المنهج

الصحيح للتعامل مع الجماعات الإسلامية؟

يا شيخ، هذا سؤال حائر وثق بكم، وسوف تكونون مسؤولين أمام الله عز وجل عنه (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم).

شيخنا الجليل، أريد جواباً مفصلاً، ومختوماً بختمكم حتى أعرف الحق، وأعرف غيري حتى ننجو من هذا التخبط.

وجزاكم الله خيراً، وأدام الله بقاءكم.

ولدك ومن أحبك في الله

بسم الله الرحمن الرحيم

جـ - وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

إن هذه المشكلة التي ذكرتها ليست في البلاد .... فقط بل في جميع البلاد الإسلامية، وسببها أحد أمرين:

إما الهوى.

وإما الجهل.

أما الهوى: فدواؤه حسن القصد والنية، وأن يكون عمل المرء كله لله تعالى، وولاؤه وحبه لله، وعداوته وبغضه، وأن ينظر إلى المصلحة سواء كانت موافقة لهواه، أم مخالفة، وأن يصبر على تحمل ما يخالف هواه، ويعلق رجاءه بالله تعالى في إصلاح الخلق وصلاحهم.

وأما الجهل: فدواؤه العلم بالله تعالى وأحكامه، وتطبيق أحكام الله تعالى بالحكمة والدعوة إليه على بصيرة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة، وألا يريد إصلاح الخلق بين عشية وضحاها، فالمرتقى صعب والطريق طويل، ولقد قال النبي ﷺ: «**واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا**»(١).

ومتى رأيت شحّاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنياً مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك، ودع أمر العوام(٢).

أسأل الله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين، ويجمع كلمتهم على الحق إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد بن صالح العثيمين.

---

(١) رواه أحمد (٥/ ١٩) (٢٨٠٣).

(٢) في سنن الترمذي: أنه ﷺ قال: (ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً...) كتاب التفسير/ باب ومن سورة المائدة/ برقم (٣٠٥٨)، وابن ماجه/ كتاب الفتن/ باب قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم)/ برقم (٤٠١٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلى الله على رسوله محمد وآله، ومن والاه وبعد:

فإلى سماحة الوالد الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إليكم سماحة الشيخ الوالد/ ابن عثيمين.

هذه الأسئلة التي بعثناها إليكم، وذلك لما علمنا منكم في التحري، وقوة مأخذكم.

فاطمأننا لفتياه. وهذا والله أعلم، ولا نزكي على الله أحداً، وكما قيل: «من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس. ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه».

شيخنا الفاضل/ حفظكم الله تعالى.

فعندنا .... إشكالات معاصرة نأسف لها والله أن تكون في هذه الأمة المباركة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم إننا لم نجد لها من أهل الخير والإصلاح من هو لها، وإذا وجدوا فمنهم من يحجر واسعاً، ومنهم من لا يرضاه... وهذه هي الأهواء لهذا أجمعنا على أن نطلعكم عليها.. ولابد أن لديكم بها علم... فخفنا أن نشغلكم فيما لا يجدي.

لكن في هذه الأيام رأينا..

١- بعض الشباب من مريدي العلم يطلبون بعض العلوم الشرعية، وبعض الفنون المهمة عند علماء نبزوا بالتحزب... فهل في هذا شيء؟ علماً بأن العلماء الذين منعوا من الذهاب إليهم يجيدون فناً أو آخر!!

٢- بعض هذه الجماعات الإسلامية تقوم بأعمال خيرية مثل إنشاء مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ومساجد، ومعونات للفقراء.

فهل يجوز التعاون معهم في التدريس في مدارس القرآن الكريم، وأخذ معاش منهم، والائتمام في تلكم المساجد، ومساعدتهم في تسجيل أسماء الفقراء، وتوزيع المعونات؟ أم أنه نوع من التحزب معهم؟!

مع العلم - يا فضيلة الشيخ - أن هؤلاء العاملين معهم يقومون بنصحهم فيما فيه شر اختلط بخير، وليس هذا يا شيخ نوع من التمحل، وطلب الرخص. فانظر إلى هذا الأمر وقل فيه بحكم يرضي الله، وهذا ما لمس منكم.

وفق الله الجميع للخير.

٣- مسألة الهجر مسألة معروفة، قد كتب فيها أهل العلم كتباً، من أحسن ما وقفنا عليه كتاب الشيخ بكر أبو زيد. فهؤلاء العلماء

يرون أن الهجر إن كان يجر إلى مفسدة أشر و أخطر من مصلحة الهجر فلا.

٤- فما رأي سماحة الشيخ/ محمد.

في شباب يفتون بقتال بعض هذه الجماعات الإسلامية، والأشد من هذا الضرب بينهم.

ما رأي الشيخ في شباب تركوا المساجد لما رأوا حال الملتزمين هكذا؟

ما رأي الشيخ. في إقحام الصغير والرجل الكبير في هذه المسائل.

وما رأي الشيخ. في الكيل للإخوان بمكايل الحقد والبغضاء والتهم.. التي تصل إلى حد القذف باللواط، والزنى، وتكفير الناس كلهم من أجل تسود الوجوه.

غير مسألة عدم السلام، والكلام، والشرب، وأكل الطعام.

فرأى بعض الشباب المعاملة بالأحسن، وهو السلام عليهم، والإعراض عن بعض التصرفات من هؤلاء وهؤلاء، أي أن هؤلاء الشباب أخذوا بقول أهل العلم بحرمة هذه الأحزاب والجماعات الإسلامية، وتعاونوا معهم.

ونفروا عن طباع الفريق الثاني الآخذ بالغلظة والشدة في هذه

الأمور. فهل في هذا شيء أم لابد من المعاملة معهم بالهجر والقطيعة؟

ثم إن عاملنا الجماعات بالوفاق والتعاون قيل عنا: مبتدعة، حزبيون للموافقة، وهُجرنا، ولم يُسلَّم علينا وإن سلَّمنا.

فما الحل برأيكم سماحة الوالد الشيخ/ محمد. فهل نسلم عليهم، وإن لم يسلموا أو يردوا السلام؟!

اعلم يا شيخ أننا نكتب هذه الأمور لما علمناه ولمسناه من حالنا في أرض .... التي تفتقر إلى علماء ربانيين مربين نحو سماحتكم، وسماحة الوالد الشيخ ابن باز فإنا نحبكم في الله.

زادكم الله علماً وتقى، وصبر ورفعة في الدنيا والآخرة، وأطال الله في أعمارك في طاعة الله.

ثم اعلم سماحة الوالد أنها أمور يندى لها الجبين، إلى الله الشكوى.

سماحة الشيخ هلاّ تجيبون على هذه المسائل والله يرعاكم.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

جـ ١: لم أعرف المراد بالسؤال.

جـ ٢: إن الجماعات التي تقوم بأعمال خيرية دون أن يكون لها هدف سيء لجديرة بالمساعدة في التدريس بمدارسهم، وغير ذلك؛

لأن ذلك من باب التعاون على البر والتقوى الذي أمر الله به، لا سيما إذا كانت هذه الجماعات تعترف بالخطأ، وتصلحه إذا تبين لها.

أما الجماعات التي لها هدف سيء كجماعات النصارى التضليلية التنصيرية فلا يجوز التعاون معها بأي حال من الأحوال، بل الواجب بيان خيانتها، وهتك أستارها.

جـ ٣: الهجر بمنزلة الدواء إن كان فيه فائدة عمل به، وإلا فلا؛ لأن الأصل تحريم هجر المؤمن فوق ثلاث[1]، والمعاصي التي دون الكفر لا تخرج من الإيمان فإذا علمنا أن هجر العاصي سبب لاستقامته هجرناه، وإذا كان الهجر لا ينفعه أو كان لا يزيده إلا نفوراً عن أهل الخير، واستكباراً عن الحق فإنه لا يهجر.

ورأيي في الشباب الذين يفتون بقتال هؤلاء الجماعات، أو يتركون المساجد لما رأوا حال الملتزمين هكذا، أو يقحمون صغار السن أو الشيوخ في هذه الأمور ليملؤوا قلوبهم حقداً، وبغضاً، رأيي في هؤلاء أنهم على خطأ، وأن الواجب عليهم إذ رأوا تقصيراً أن يناصحوا إخوانهم بنية خالصة، ويتفقوا على ما يقتضيه كتاب الله،

---

(١) في صحيح البخاري: (لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام). كتاب الأدب/ باب ما ينهى عن التحاسد/ برقم (٦٠٦٥)، ومسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر/ برقم (٢٥٥٩).

وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا يهجر بعضهم بعضاً، ولا يقبح، ولا يضلل، ولا يبدع ما دام الأمر موضع اجتهاد، فإن اجتهاد كل واحد ليس حجة على الآخر، بل المرجع كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فليسلم بعضكم على بعض، ولتحرصوا على إرادة الإصلاح فإن الله وعد من يريد الإصلاح بالتوفيق، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[1].

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ١٨/ ٤/ ١٤١٩هـ

(١) سورة النساء، الآية: ٣٥.

س١١٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: تعلمون وجود فرق مثل جماعة التبليغ، والإخوان، والسلفية، وكل فرقة تهاجم الأخرى فنرجو من فضيلتكم توجيه كلمة لعل الله أن ينفع بها، وجزاكم الله خيراً.

فأجاب بقوله: هذه الكلمة التي أوجهها قلتها في عدة مجالس، ولعل بعضكم سمعها، وأن هذا التفرق خلاف ما أمر الله به، ويكفينا قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ ... أمر بالاجتماع، ونهى عن التفرق: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾[1] ... إننا نسأل هؤلاء الفرق: **ماذا تريدون في المنهج الذي تسيرون عليه؟ ماذا تتوقعون أن يجيبوا به؟**

يقولون نريد بذلك رضا الله، وإقامة دين الله.

هل رضا الله وإقامة دين الله أن تتفرقوا شيعاً كل واحد منكم يلمز الآخر بألفاظ سيئة التي لا يقولها إلا عدو؟!

الجواب: لا، ليس هذا من دين الله، وليس هذا من منهج من رضي الله عنهم من السابقين الأولين.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

السابقون الأولون يختلفون على أمر أعظم مما اختلف فيه هؤلاء، ومع ذلك قلوبهم صافية.. لا تختلف، ولا يخفى علينا ما وقع بين الصحابة رضي الله عنه من خلاف في أمور أهم، فقد ندب النبي ﷺ أصحابه بعد غزوة الأحزاب إلى الخروج إلى بني قريظة الذين نقضوا العهد، وقال لهم محرضاً إياهم على المبادرة: «**لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة**»[(١)]. حان وقت الصلاة، ولم يَصِلوا إلى بني قريظة.

فاختلفوا فمنهم من قال: نصلي في الوقت؛ لأن الله تعالى قال: ﴿**إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا**﴾[(٢)].

والذين قالوا نؤخرها قالوا: هذه قضية خاصة أمرنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الصلاة، فلا نصلي إلا في بني قريظة.

فقال لهم الآخرون: إن رسول الله ﷺ أراد بقوله (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة) أراد بذلك المبادرة، كما تقول لصاحبك: لا يؤذن المغرب إلا وأنت عندي، أيهم المصيب في نظرك؟ الذين صلوا هم المصيبون؛ لأنهم

---

(١) أخرجه البخاري/ كتاب المغازي/ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب/ برقم (٤١١٩)، ومسلم/ كتاب الجهاد والسير/ باب المبادرة بالغزو/ برقم (١٧٧٠)، ولفظ مسلم صلاة الظهر والبخاري صلاة العصر.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

تمسكوا بدليل محكم، ومعلوم أن الدليل المحكم مقدم على الدليل المشتبه، ومع هذا لم تختلف قلوبهم، ولم يضلل بعضهم بعضاً، ولم يعنفهم الرسول ﷺ، فتفرق الصحوة الآن بين الشباب بين سلفي، وإصلاحي، وتبليغي، وما إلى ذلك من ألقاب، هذا غلط، وهذا هو ما يتمناه أعداء الصحوة الإسلامية أن يكون التطاعن بينهم، وأن يكون التباغض بينهم.

فالتفرق محرم شرعاً ونتيجته سيئة، والواجب أن يجتمع الكبراء من هؤلاء وهؤلاء، ويدرسوا بينهم ما يحصل من خلاف ثم يحاولوا تصحيحه، أما أن يأخذ بعضهم عرض بعض من وراء جدر، ويسبه ويقول فيه ما يقول، فهذا والله عين الضلال، وليس من طريقة المسلمين . قال الله عز وجل: **﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾**. وقال الله لنبيه ﷺ: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾**[١].

فنصيحتي لإخواني: أن يتفقوا على كلمة سواء على دين الله وألا يضلل بعضهم بعضاً، وألا يجعلوا الولاء والبراء منوطاً بأشخاص معينين، الحق واحد، والحق مراد الجميع إن شاء الله، فلنكن ساعين في الاتفاق عليه.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

س١١٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: إذا أردنا الخروج في سبيل الله، وإلى الدعوة أعطينا تعليمات، مثال ذلك: يقول: يجب علينا إذا خرجنا في سبيل الله أن نتجنب أربع مسائل:

عدم التدخل في المسائل الفقهية، وعدم التدخل في الأمور السياسية، وعدم التدخل بالأمراض الاجتماعية كإنكار المنكر أو ما شابه ذلك، فنأمل من فضيلتكم التكرم بالتوجيه.

فأجاب بقوله: أولاً: قولك إذا خرجنا في سبيل الله.

نقول: المقصود بالخروج في سبيل الله: الخروج لقتال الكفار، لتكون كلمة الله هي العليا، هذا هو المراد بسبيل الله.

وأما فعل الخيرات عموماً، فهو وإن دخل في كونه طريقاً إلى الله عز وجل، لكنه ليس هو الجهاد في سبيل الله الذي وردت النصوص بفضله، ولكن يُقال: الخروج للدعوة إلى الله، هذا هو الصواب.

والخروج للدعوة إلى الله لابد فيه من أمرين أساسيين:

الأمر الأول: أن يكون عند الإنسان، علم بالشريعة التي يدعو إليها، ولا أقول أن يكون عالماً بكل الشريعة؛ لأن هذا شيء لا يطاق حتى أكبر عالم لا يستطيع أن يدرك جميع الأحكام الشرعية، لكن أن يكون عالماً بالشرع فيما يدعو إليه فلا يتكلم إلا بعلم، فلابد أن يكون على بصيرة.

والأمر الثاني: لابد أن يكون عاملاً بما يدعو إليه حتى يكون قدوه.

أما عدم التدخل في المسائل الفقهية: فلعل الذين اشترطوا ذلك علموا من أنفسهم أن بضاعتهم في الفقه قليلة، وأن التدخل فيها بدون علم ليس إلا مجرد مراء لا فائدة منه، فيخشون أن يقع النزاع لهذا السبب، فيقولون: لا يتدخل في الأمور الفقهية، نعم لو كان بينهم عالم فقيه مرجع لهم، فإنه لابد من أن يتفقهوا في دين الله بقدر المستطاع، لكن نظراً لأنهم ليس يسهل عليهم أن يكون معهم هذا النوع من العلماء قالوا لا تبحثوا في المسائل الفقهية؛ لأن البحث بدون علم مجرد مراء، لا يستفيد منه الناس إلا شحن القلوب بعضها على بعض.

وأما قولهم: لا تتكلموا في الأمور السياسة: فنحن نوافق على هذا؛ لأن البحث في الأمور السياسة، لا يمكن أن يكون بين أيدي العوام وكل يقول ما يريد، فالأمور السياسية لها أناس معينون يتولون أمورها؛ ولهذا لا تجد سياسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مبثوثة في سوق الباعة والمشترين، كل يلوكها، وكل يتكلم فيها أبداً، لكن إذا تردد في شيء جمع من هم أهلاً للشورى حين يشكل عليه الأمر فاستشارهم، وليست المسائل السياسية ألعوبة تطرح بين أيدي

العوام، كل يلوكها، يقول فيها بما شاء؛ لأن هناك أموراً سرية لا يمكن أن يطلع عليها العوام، بل يتصرف الحكام فيها حسب ما يرون فيه المصلحة والواجب على الحاكم: أن يقدم ما فيه مصلحة المسلمين الذين ولاه الله عليهم، ولهذا قال الله تعالى مشيراً إلى هذه المسألة ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾[1]. يعني: نشروه ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ فجعل الله تعالى للرأي أناساً يعرفون، ويستنبطون الأشياء، وينظرون العواقب، فأنا أوافق على أنه لا ينبغي لنا أن نجعل مجالسنا في الأمور السياسية؛ لأنه لا فائدة من هذا إطلاقاً؛ لأنه ربما يأتي إنسان بصورة صديق، ويتكلم بما يوغر الصدور على ولاة الأمور حتى تحصل الفرقة بين الشعب وولاته، ويحصل بذلك شر كثير. وهو قد يتظاهر بمظهر الصديق، ولكن في قلبه شيء على الولاة فيريد أن ينفذه، ويُفرّج عن صدره، وقد يكون صديقاً يريد الخير، والإصلاح، لكن لم يعرف كيف الطريق إلى ذلك؛ لأن طريق الإصلاح ليس بإشاعة العيوب ونشرها بين الناس، سواء كانت عيوب علماء، أو عيوب أمراء، إنما بمحاولة الإصلاح، وسلوك ما تحصل به الفائدة.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣ .

فأرى أن اشتراط عدم التدخل في السياسة أنه رأي جيد من أجل أن ينصرف الناس إلى عبادة الله وحده، وإلى تحقيق التوحيد، وإلى الكف عما لا يعنيهم، لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[١].

فمن الأمور المهمة: أن يترك الخوض في الأمور السياسية؛ لأنها لا تجدي شيئاً أبداً، وأن تُصرف همة الشباب إلى العلوم الشرعية، أما السياسة فلها شأن، ولها قوم، ولها رجال يسهرون عليها.

لكن الواجب على من رأى خطأً أن يتصرف بالطريقة التي يحصل بها المقصود، وهناك قنوات يمكن أن تُوصل الأمور إلى المسؤولين، فإن اهتدوا فهذا المطلوب، وإن لم يهتدوا فالواجب علينا أن نسأل الله لهم الهداية، لا أن تُوغر الصدور عليهم، وتُشحن قلوب الناس ضدهم؛ لأن في هذا من المفاسد شيء لا يعلمه إلا الله - نسأل الله لهم الهداية - والقلوب بيد الله، والله قادر على أن ينصرف القلب الذي هو أعتى قلب حتى يكون من ألين القلوب.

وفي قصة أصيرم بني عبد الأشهل في المدينة في غزوة أحد كان معروفاً بمنابذة الإسلام، وأهل الإسلام، ولما حصلت الغزوة ألقى

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٢٥٩) (١٧٣٧)، والترمذي/ كتاب الزهد/ باب (١١)/ برقم (٢٣١٧) و(٢٣١٨)، وابن ماجه/ كتاب الزهد/ باب كف اللسان في الفتنة/ برقم (٣٩٧٦).

الله في قلبه الإسلام، فخرج وقاتل في أحد، وقتل، فأتاه قومه والناس يبحثون عن موتاهم فوجدوه في آخر رمق، قالوا ما الذي جاء بك؟ أحدباً على قومك أم رغبة في الإسلام؟

قال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله ورسوله وأسلمت، ثم أخذت سيفي، فغدوت مع رسول الله ﷺ فقاتلت حتى أصابني ما أصابني، قال: ثم لم يلبث أن مات في أيديهم، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: «**إنه من أهل الجنة**»(١).

فهذا الرجل في لحظة انقلب كفره إيماناً. ومن يتوقع أن يقاتل ضد المسلمين صار مع المسلمين.

فالواجب علينا: أن نسأل الهداية لولاة أمورنا، وأن يصلح الله أحوالهم وبطانتهم، ولا يخلو أحدٌ من التقصير، لا ولاة الأمور ولا الرعية.

فالرعية عندهم تقصير عظيم في الواجبات، وتفريط كثير في الواجبات، وانتهاك كثيرٌ للمحرمات، في الأسواق تجد من يتعامل بالكذب، والغش، والحلف الكاذب لإنفاق السلع وغير ذلك.

ولماذا لا نبحث في داء المجتمع الذي يكون منه داء الولاة؟

فداء المجتمعات وداء الولاة متقارنان، وكما جاء في الأثر: «كما

---

(١) رواه أحمد (٣٩/ ٤١ – ٤٢) (٢٣٦٣٤).

تكونون يولى عليكم»[١].

وحكمة الله عز وجل تقتضي هكذا، أن الولاة كالناس.

يقال أن رجلاً جاء إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وكان علي رضي الله عنه ابتلى بالخوارج الذين خرجوا عليه، وقاتلوه فجاءه رجل منهم فقال: يا علي، ولم يقل: يا أمير المؤمنين - استكباراً أن يقول يا أمير المؤمنين - بل قال يا علي، لماذا كان الناس مع أبي بكر وعمر قد والوهم، وأطاعوهم، وكانوا معك على هذا الحال تمردوا عليك، وقاتلوك.

قال علي رضي الله عنه: «لأن رجال أبي بكر وعمر أنا وأمثالي ورجالي أنت وأمثالك».

وكذلك عبدالملك بن مروان، أو غيره من خلفاء بني أمية لما رأى من الناس شيئاً من الجفاء، والبعد جمع أشراف القوم وخطب فيهم، وتكلم فيهم، وقال لهم: «لِـمَ تريدون منا أن نكون لكم كأبي بكر وعمر؟ إن كنتم تريدون ذلك فكونوا كرجال أبي بكر وعمر».

فخلاصة القول: أن الواجب علينا مناصحة ولاة الأمور بالطرق التي يحصل بها المقصود، لا بالطرق التي ليس فيها فائدة إلا إيغار الصدور، وشحن القلوب من الكراهة، والبغضاء للولاة، ثم بعد

---

(١) رواه القضاعي في مسند الشهاب (١/ ٣٣٦ – ٣٣٧) (٥٧٧).

ذلك إن اهتدوا فلنا ولهم، وإن لم يهتدوا فلنا وعليهم ، وندعو لهم بالإصلاح والصلاح. هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الثالث والرابع: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني مشاكل المجتمع، وهذا خطأ؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ **وَٱلْعَصْرِ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ۝٣** ﴾ فذكر أربعة أوصاف للرابحين، وهي الإيمان، والعمل الصالح، وهذا خاص بالإنسان نفسه، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر، وهذا متعد للغير، فلابد أن نبحث المشاكل الاجتماعية من أجل القضاء على هذه المشاكل، وإصلاح ما فسد، ولـمِّ ما تفرق وما أشبه ذلك، لكن بطريق موافق لما جاءت به الشريعة، لا بطريق العنف، وكون الإنسان يحمل عداوة وبغضاء للمنصوح؛ لأن هذه مسألة يجب التنبه لها، أنت إذا رأيت رجلاً يعمل عملاً سيئاً، وهو مؤمن، ولكنه عاصٍ لاشك أنك تكره معصيته، ويجب أن تكره معصيته، لكن هل تكرهه؟

هذا يحتاج إلى تفصيل؛ إذ لا يجوز أن تكرهه حتى تعرف ما عنده، قد يكون هذا العاصي الذي عمل معصية جاهلاً بها لا يعلم أنها معصية.

وأنا أضرب لكم مثلاً برجل شاب، تزوج وكان يجامع أهله في

الكلام (فأصلحوا بين أخويكم)، فهذه مسألة يجب على الدعاة والآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر أن يتنبهوا لها، وأنا واثق بأن الإنسان إذا اتقى الله عز وجل، وسلك ما أرشد الله إليه ورسوله فالنجاح محقق، وكم من إنسان رأيته على معصية، ثم خاطبته باللين والتعقل، فيرجع عن المعصية، فإذا خاطبته بالعنف والغيرة والحمية التي في قلبك وانتهرته وزجرته فسوف ينفر.. لذلك أحث إخواني الدعاة إلى الله عز وجل والآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر أن يلاحظوا هذه النقطة! أنهم إذا دعوا فإنما يريدون إصلاح المدعو. إذا أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر يريدون كذلك إصلاح الفاعل للمنكر، والتارك للمعروف دون التعنيف عليه، وإذا سلكوا هذا يسر الله أمرهم.

رسالة

في التحزب خطره وضرره

سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد:

لا يخفى على فضيلتكم كثرة الأحزاب في الساحة، فما توجيهكم؟ حفظكم الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

لاشك أن تحزب المسلمين إلى أحزاب متفرقة متناحرة، مخالف لما تقتضيه الشريعة الإسلامية من الائتلاف والاتفاق، موافق لما يريده الشيطان من التحريش بين المسلمين، وإيقاع العداوة والبغضاء، وصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[1]. وفي الآية الأخرى: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4]. فاجتهدوا في جمع

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٥٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

رمضان وهو صائم، ويقول أنا كنت أظن أن الذي يحرم هو الجماع بإنزال، ويقسم ما علم أن الجماع بدون إنزال حرام، لاشك أن الجماع في نهار رمضان ممن يجب عليه الصوم من أعظم الذنوب؛ لأنه هتك لحرمة ركن من أركان الإسلام وهو الصيام، لكن هذا الآن جاهل، فنحن نكره فعله هذا؛ لأنه معصية لكن لا نكره الرجل حتى نعلم حاله، فإذا قال: إنه جاهل، فإن سعة الإسلام، ويسر الإسلام لا توجب أن نكرهه حتى نقيم عليه الحجة.

كثير من الإخوة إذا رأى إنساناً على معصية فإن الرائي يكره المعصية وهذا حق، لكن يكره العاصي، ثم يعامله معاملة المعنف الكاره له كمن يريد أن ينتقم منه، وهذا غلط كبير. فالواجب أن تعالج العاصي معالجة الطبيب الرقيق الذي يداوي الجرح ليبرأ، لا يداويه ليزداد فتعامل هذا الرجل بلطف وإرادة خير له ورحمة به.

ولهذا أقول لكم كلاماً قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وشيخ الإسلام معروف بالشدة على أهل البدع ومحاربتهم.

قال: «إنك إذا نظرت إلى أهل الكلام، - وأهل الكلام هم الذين يرجعون في إثبات العقائد إلى عقولهم لا إلى الكتاب والسنة - قال: إذا نظرت إليهم بعين القدر رحمتهم، ورققت لهم؛ لأنهم ابتلوا

بهذا فضلوا فترحمهم وترق لهم، وإذا نظرت إليهم بعين الشرع، وأنه لا يجوز إقرارهم رأيت أنهم مستحقون لما قاله الشافعي ـ رحمه الله ـ قال: (حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، وأن يطاف بهم في العشائر، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على علم الكلام).

هكذا العلماء المربون ينظرون إلى الخلق نظرة إصلاح، لا نظرة انتقام وكراهية، أنا أكره المعصية التي يقوم بها هذا الرجل، لكن هذا الرجل مؤمن فهو أخي، ولو زنا وسرق هو أخي، إنما المؤمنون إخوة.

هل هناك أعظم من قتل النفس بغير حق؟

لا. ومع ذلك قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (١). وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

انظر الترقيق (أصلحوا بين أخويكم)، كل منهم يقاتل الآخر، وسباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، لكن مع ذلك هذا الترقيق في

---

(١) سورة حجرات، الآية: ٩ .

الكلمة، وترك التنابذ، والتفرق فإن التنازع والتفرق، سبب للخذلان والفشل.

أسأل الله تعالى أن يصلح أمور المسلمين، ويجمع كلمتهم على الحق إنه على كل شيء قدير.

كتبه محمد الصالح العثيمين في ١٣/ صفر/ ١٤١٩هـ

* * *

س١١٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: بعض الحكومات تدعو إلى التعددية الحزبية، بل إن النظام نفسه يتبنى واحداً من هذه الأحزاب، ونجد أن هذا الحزب الذي تتبناه الحكومة يدافع دفاعاً مستميتاً عن نظام الحكم؛ وهذا النظام لا يطبق الشريعة الإسلامية، علماً بأن الحزب فيه أفراد مسلمون وأفراد غير مسلمين.

فأجاب بقوله: الواجب على الدولة أن تتبنى حزباً واحداً فقط؛ ألا وهو حزب الله عز وجل المتكفل بتحكيم الشريعة الإسلامية في كل الأمور؛ في العبادات التي هي علاقة الإنسان بربه، وفي المعاملات بين الخلق سواء كانت فيما يتعلق بالأسرة أو مما يتعلق بالجوانب الأخرى الاقتصادية والحربية وغير ذلك.

هذا الواجب على كل حكومة تحكم بلداً إسلامياً؛ لأن المسلمين فوضوا أمرهم إلى هذه الحكومة مشترطين بألسنتهم، أو بأحوالهم أن تطبق هذه الحكومة شريعة الله؛ لأن الشعب المسلم لا يريد إلا أن يكون الإسلام هو المرجع الوحيد.

فالواجب على الحكومة في أي بلد من البلاد الإسلامية الرجوع إلى الكتاب والسنة، وتوحيد الأحزاب السياسية وغير السياسية على حزب واحد، وهو حزب الله المنفذ لشريعة الله. والحزب الواحد

وهو حزب الله لن يضر بالأمة الإسلامية مثلما يحصل من التعدد الحزبي، وقد أشار الله عز وجل في القرآن الكريم إلى أن التعدد والتنازع هو سبب الفشل، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾(١). وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾(٢).

* * *

س١١٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل هناك نصوص في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ تدل على إباحة تعدد الجماعات الإسلامية؟

فأجاب بقوله: ليس في الكتاب ولا في السنة ما يبيح تعدد الجماعات والأحزاب، بل إن في الكتاب والسنة ما يذم ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾(٣). وقال تعالى: ﴿كُلُّ حِزۡبِۢ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾(٤).

ولاشك أن هذه الأحزاب تنافي ما أمر الله به، بل ما حثّ الله عليه

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٤) سورة الروم، الآية: ٣٢.

في قوله: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾[1].

ولاسيما حينما ننظر إلى آثار هذا التفرق والتحزب حيث كان كل حزب، وكل فريق يرمي الآخر بالتشنيع والسب والتفسيق، وربما بما هو أعظم من ذلك، لذلك فإنني أرى أن هذا التحزب خطأ.

وقول بعضهم: أنه لا يمكن للدعوة أن تقوى وتنتشر إلا إذا كانت تحت حزب؟!!

نقول: إن هذا الكلام غير صحيح، بل إن الدعوة تقوى وتنتشر كلما كان الإنسان أشد تمسكاً بكتاب الله، وسنة رسول الله، وأكثر اتباعاً لآثار النبي ﷺ، وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم، وأرضاهم.

* * *

س١١٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل لتعدد الجماعات الإسلامية في الساحة أثر سلبي، أم أنها ظاهرة صحية؟

فأجاب بقوله: تعدد الجماعات ظاهرة مَرَضِيّة، وليست ظاهرة صحية، والذي أرى أن تكون الأمة الإسلامية حزباً واحداً، ينتمي إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولست أريد بذلك أن أجبر الناس أن يتحدوا على رأي واحد؛ لأن هذا شيء غير ممكن، والخلاف في الرأي

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٥٢.

موجود حتى في عهد الصحابة رضي الله عنهم، وحتى في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام فالذين قال لهم الرسول عليه الصلاة والسلام: «**لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة**»[1].

وخرجوا من المدينة، وأدركتهم الصلاة انقسموا في فهم هذا النص، فمنهم من رأى: أن يؤخر الصلاة حتى يصل إلى بني قريظة وإن خرج الوقت.

ومنهم من رأى: أن يصلي الصلاة في وقتها، وإن لم يصل إلى بني قريظة، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ، ولم يعنف أحداً منهم.

المهم أن الخلاف في الرأي موجود، لكن الخلاف في الاتجاه هو الذي يخشى منه، بمعنى أن كل واحد منا يعتقد بأنه على منهج مخالف لمنهج أخيه، بحيث يتكلم في أخيه، ويسبه، وربما يخرجه من الإسلام؛ لأنه لم يكن على طريقته، هذا هو الذي يخشى منه كما هو الواقع من بعض الناس اليوم، تجده إذا خالفه أحد في رأيه ـ وقد يكون الرأي الصواب مع مخالفه ـ تجده يهاجمه ويسبه في كل فرصة يتمكن فيها من سبه ومهاجمته، وهذا لاشك خلاف طريق المؤمنين، فالمؤمنون إخوة مؤتلفون وإن اختلفوا في الرأي.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب المغازي/ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب/ برقم (٤١١٩)، ومسلم/ كتاب الجهاد والسير/ باب المبادرة بالغزو/ برقم (١٧٧٠).

بل إني أقول: إن الاختلاف في الرأي إذا كان مبنياً على الدليل فليس اختلافاً في الحقيقة؛ لأن كلاً من المختلفين إنما يريد العمل بالدليل، فهم متفقون في الواقع لكنهم مختلفون في فهم هذا الدليل، وهذا الاختلاف في الفهم أمر موجود في بني آدم، ولا يضر ولا يؤدي إلى اختلاف القلوب مع حسن النية.

* * *

س١١٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: نشاهد في هذا الوقت كثرة الحديث عن الجماعات الإسلامية التي تدعو إلى الله عز وجل، كالتبليغ، والإخوان، والسلفية، فأي هذه الجماعات نتبعها؟ وما موقف المسلم من اختلاف الجماعات؟

فأجاب بقوله: والله موقفي أنا من هذا أنه أمر مؤلم ومؤسف، ويخشى أن هذه النهضة، والصحوة الإسلامية أن تعود فتخمد، وتتحطم وتشل؛ لأن الناس إذا تفرقوا كانوا كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[1].

إذا تفرقوا وتنازعوا فشلوا وخسروا، وذهبت ريحهم، ولن يكون لهم وزن.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦

وأعداء الإسلام ـ ممن يتسمون بالإسلام ظاهراً، أو ممن هم أعداء له ظاهراً وباطناً ـ يفرحون بهذه التفرقة، وهم يوقدون نارها، ويأتون إلى هذا ويقولون: هذا فيه كذا، وهذا فيه كذا، يلقون العداوة والبغضاء بين هؤلاء الإخوة الدعاة إلى الله عز وجل.

فالواجب علينا: أن نقف ضد كيد هؤلاء المعادين لله ولرسوله ولدينه، وأن نكون أمة واحدة، وأن يجتمع بعضنا إلى بعض، ويستفيد بعضنا من بعض، وأن نجعل أنفسنا كداع واحد، وطريق ذلك أن يجتمع في كل بلد الزعماء الذين لهم كلمة في إخوانهم، ويتدارسوا الوضع، ويجتمعوا على خطة تكون جامعة للجميع، حتى وإن اختلف الدعاة في كيفية الدعوة إلى الله عز وجل. المهم أن نكون إخوة متعاونين على الحق متناصحين فيه.

وأما قوله: أي هذه الطوائف أفضل؟

فأنا إذا قلت: إن الطائفة الفلانية أفضل فهذا إقرار لهذا التفرق، وأنا لا أقرّه.

وأرى أن الواجب: أن ننظر في أمرنا نظرة صدق وإخلاص لله عز وجل، ولرسوله ﷺ، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم، وأن نكون يداً واحدة، والحق والحمد لله بيّنٌ، لا يخفى إلا على أحد رجلين:

إما معرض.

وإما مستكبر.

أما من أقبل على الحق بإذعان وانقياد فإنه لا شك سيوافق إخوانه فيه.

* * *

س١٢٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل الانتماء إلى حزب الإخوان أو التبليغ في بلادنا على صواب أم على خطأ؟

فأجاب بقوله: الذي أرى أنه على خطأ، وأنه لا ينبغي أن تفرق الأمة، هذا إخواني، وهذا تبليغي، وهذا سلفي، كلنا نريد أن نكون أمة واحدة تحت شعار واحد، وهو الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ، ولابد أن يطبق الإنسان أحكامه على حسب ما تقتضيه سنة الرسول ﷺ وهي معلومة لمن أراد الهدى، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾[1].

* * *

س١٢١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما هي نصيحتكم لما يحصل بين الشباب في مواجهة بعضهم البعض، والتبرؤ من بعضهم البعض؟

---

(١) سورة القمر، الآية: ١٧.

فأجاب بقوله: لاشك أن هذا الذي يحدث بين الشباب المستقيم من التفرق وتضليل بعضهم بعضاً، وحمل العداوة والبغضاء لمن لا يوافقهم على منهاجهم، لاشك أنه محزن ومؤسف، وربما يؤدي إلى انتكاسة عظيمة، ومثل هذا التفرق هو قرة عين شياطين الجن والإنس؛ لأن شياطين الإنس والجن لا يودون من أهل الخير أن يجتمعوا على شيء، فهم يريدون أن يتفرقوا؛ لأنهم يعلمون أن التفرق تفتت للقوة التي تحصل بالالتزام، والاتجاه إلى الله عز وجل، ويدل على هذا قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾[4]. فالله تعالى قد نهانا عن التفرق وبيّن لنا عواقبه الوخيمة، والواجب علينا أن نكون أمة واحدة، وكلمتنا واحدة، فالتفرق فساد وشتات للأمر، وموجب لضعف الأمة الإسلامية.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١٣.

والصحابة رضي الله عنهم حصل بينهم الاختلاف، لكن لم يحصل التفرق ولا العداوة، ولا البغضاء، حصل بينهم الاختلاف حتى في عهد النبي ﷺ. مثال ذلك: لما فرغ النبي ﷺ من غزوة الأحزاب، وجاءه جبريل يأمره أن يخرج إلى بني قريظة لنقضهم العهد، قال النبي ﷺ لأصحابه: **«لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة»**[1]. فخرجوا من المدينة إلى بني قريظة وحان وقت صلاة العصر.

فقال بعضهم: لا نصلي إلا في بني قريظة، ولو غابت الشمس؛ لأن النبي ﷺ قال: **«لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة»**. فنقول: سمعنا وأطعنا.

ومنهم من قال: إن الرسول عليه الصلاة والسلام أراد بذلك المبادرة والإسراع إلى الخروج، ولم يرد منا تأخير الصلاة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فلم يعنف أحداً منهم، ولم يوبخه على ما فهم، وهم بأنفسهم لم يتفرقوا من أجل اختلاف الرأي في فهم حديث الرسول ﷺ، وهكذا يجب علينا ألا نتفرق، وأن نكون أمة واحدة.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب المغازي/ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب/ برقم (٤١١٩)، ومسلم/ كتاب الجهاد والسير/ باب من لزمه أمر فدخل عليه أمر آخر/ برقم (١٧٧٠)، إلا أن رواية مسلم فيها: الظهر بدل العصر.

وأما أن يحصل التفرق فيقال: هذا من السلفيين، وهذا من الإخوانيين، وهذا من التبليغيين، وهذا من المقلدين، وهذا من كذا وهذا من كذا، فهذا خطأ عظيم!! والأمل الذي نؤمله من هذه الصحوة واليقظة الإسلامية سوف يتلاشى، إذا علمنا أن هذه الصحوة سيكون منها طوائف متفرقة يضلل بعضها بعضاً، ويسفِّه بعضها بعضاً.

والحل لهذه المشكلة، أن نسلك ما سلكه الصحابة رضي الله عنهم، وأن نعلم أن هذا الخلاف الصادر عن اجتهاد في أمر يسوغ فيه الاجتهاد، أن نعلم أن هذا الخلاف لا يؤثر، بل إنه في الحقيقة وفاق، فكيف ذلك؟!

أنا أخالفك في مسألة من المسائل؛ لأن مقتضى الدليل عندي خلاف ما تقول. وأنت تخالفني في هذه المسألة؛ لأن مقتضى الدليل عندك خلاف ما أقول أنا، فالواقع أننا لسنا مختلفين، لأن كلامنا أخذ بما رأى بناء على أن هذا مقتضى الدليل، إذن فمقتضى الدليل أمام أعيننا جميعاً، وكل منا لم يأخذ برأيه إلا لأنه مقتضى الدليل، فأنا أحمدك وأثني عليك؛ لأنك تجرأت على مخالفتي دفاعاً عن الدليل، وأنا أخوك وصاحبك؛ لأن هذه المخالفة مقتضى الدليل عندك، فالواجب عليّ ألا يكون في نفسي شيء عليك، بل أن أحمدك على ما

ذهبت إليه، وأنت كذلك.

ولو أننا ألزمنا أحدنا أن يأخذ بقول الآخر، لكان إلزامي إياه أن يأخذ بقولي ليس أولى بإلزامه إياي أن آخذ بقوله، ولذلك أقول: يجب أن نجعل هذا الخلاف المبني على اجتهاد أن نجعله ليس خلافاً بل نجعله وفاقاً، حتى تجتمع الكلمة ويحصل الخير.

ولكن إذا قال قائل: قد تكون هذه معالجة غير متيسرة بالنسبة لعامة الناس، فما هو الحل؟

الحل: أن يجتمع رؤساء القوم وأعيانهم من كل طائفة، للنظر والبحث في مسائل الاختلافات بيننا، حتى نكون متحدين ومؤتلفين.

ولقد جرى لنا في سنة من السنين مسألة في أيام الحج على يدي ويد بعض الإخوان، حيث جيء بطائفتين وكل طائفة من ثلاثة أو أربعة رجال، وكل واحدة تتهم الأخرى بالكفر وتلعنها، وهم حجاج.

وخبر ذلك: أن إحدى الطائفتين قالت: إن الأخرى إذا قامت تصلي وضعت اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر، وهذا كفر بالسنة، حيث إن السنة عند هذه الطائفة إرسال اليدين على الفخذين.

والطائفة الأخرى تقول: إن إرسال اليدين على الفخذين دون

أن تجعل اليمنى على اليسرى كفر مبيح للعنة.

وكان النزاع بينهم شديداً، ولكن بفضل الله ثم بجهود الإخوان، وبيان ما يجب أن تكون عليه الأمة الإسلامية من ائتلاف ذهبوا وكل واحد منهم راض عن الآخر.

فانظر كيف لعب الشيطان بهم في هذه المسألة التي اختلفوا فيها حتى بلغ أن كَفَّرَ بعضهم بعضاً بسببها، وهي سنة من السنن، وليست من أركان الإسلام، ولا من فرائضه، ولا من واجباته، غاية ما هنالك أن بعض العلماء يرى: أن وضع اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر هو السنة.

وآخرون من أهل العلم يقولون: إن السنة هو الإرسال، مع أن الصواب الذي دلت عليه السنة هو وضع اليد اليمنى على الذراع اليسرى، كما قال سهل بن سعد رضي الله عنه ، فيما رواه البخاري قال: «**كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة**»[١].

فأرجو الله سبحانه وتعالى أن يمنّ على إخواننا الذين لهم مشارب ومناهج في وسائل الدعوة، أن يمن عليهم بالائتلاف والمحبة، وصلاح القلوب، وإذا حسُنت النية سهل العلاج، أما إذا لم تحسن

(١) رواه البخاري/ كتاب الأذان/ باب وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة/ برقم (٧٤٠).

النية وكان كل واحد منهم معجباً برأيه، ولا يهمه غيره فإن النجاح سيكون بعيداً.

وأنبه إلى أمر مهم وهو: أنه إذا كان الخلاف في مسائل العقائد فيجب أن تصحح، وما كان على خلاف مذهب السلف فإنه يجب إنكاره والتحذير ممن يسلك ما يخالف مذهب السلف في هذا الباب.

* * *

س١٢٢: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله -: من الملاحظ في هذه الأزمنة وقوع الفتن، ومنها فتنة التحزب، والفرق المتنافرة، فما نصيحة فضيلتكم للشباب؟

فأجاب بقوله: قد حذرنا كثيراً الشباب من التحزب المشين، المثير للتعصب، المبني على الهوى، المستلزم للعداوة والبغضاء، وقد ذكرنا في كل مناسبة خطورة التحزب وبيَّنا ضرره وخطره، وأنه قصم ظهر الصحوة التي بدأت قبل سنوات وفرح الناس بها، وأنه منافٍ لما أراد الله تعالى من هذه الأمة أن تكون أمة واحدة تعتصم بحبل الله جميعاً ولا تتفرق.

وأرجو الله تعالى أن يكون لهذا آذان واعية وقلوب حاوية، وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين وأئمة مصلحين.

كتبه محمد الصالح العثيمين في ٦/ ٥/ ١٤١٧هـ

س١٢٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يرجع التفرق والاختلاف إلى عدم الالتفاف حول العلماء أو لقلة العلماء الذين ينذرون أنفسهم لطلبة العلم؟

فأجاب بقوله: لاشك أن هذا الذي ذكر في السؤال، وهو عدم التفاف الشباب على أهل العلم الموثوق بعلمهم ودينهم، سبب للشطح والبعد عن منهج السلف.

وأقول: الموثوق بعلمهم ودينهم؛ لأنه ليس كل عالم يكون موثوقاً به في علمه ودينه، بل العالم الموثوق به في علمه ودينه ينبغي أن يلتف الشباب حوله.

ولست أقول: إنهم يقبلون كل ما يقوله، فإنه قد يُخطئ ويُصيب، ولكن إذا كان للإنسان عالم قدوة يقتدي به، ويعرف اتجاهاته واستنباطاته، وكيف يأخذ الأحكام من أدلتها، كان هذا أحسن وأصلح للشباب.

وأما قوله: قلة العلماء، فصحيح أن العلماء بلاشك قليلون، ولكن ـ والحمد لله ـ يوجد من أهل العلم الناصحين في عدد من البلدان، فعلى الشباب أن يصبروا على طلب العلم ويصبروا على ما هم عليه من الخير، وألا يتعجلوا الأمور، مع الالتفاف حول العلماء الموثوق بعلمهم وأماناتهم.

س١٢٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما نصيحة فضيلتكم لمن ديدنهم تجريح العلماء؟

فأجاب بقوله: لاشك أن تجريح العلماء عمل محرم، وإذا كان الإنسان لا يجوز له أن يغتاب أخاه المؤمن وإن لم يكن عالماً، فكيف يسوغ له أن يغتاب إخوانه العلماء من المؤمنين؟!

فالواجب على الإنسان المؤمن: أن يكف لسانه عن الغيبة في إخوانه المؤمنين، قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾**[1].

وليعلم الذي ابتلي بهذه البلوى أنه إذا جرح العالم فسيكون سبباً في ردِّ ما يقوله هذا العالم من الحق، وليعلم أن الذي يجرح العالم لا يجرحه شخصياً، بل هو تجريح لإرث محمد ﷺ، فإن العلماء ورثة الأنبياء، فإذا جُرح العلماء، وقُدح فيهم لم يثق الناس بالعلم الذي عندهم، وهو مورث عن رسول الله ﷺ، وحينئذ لا يثقون بشيء من الشريعة التي يأتي بها هذا العالم الذي جُرِّح.

ولست أقول: إن كل عالم معصوم، بل كل إنسان معرض للخطأ، وأنت إذا رأيت من عالم خطأ فيما تعتقده، فاتصل به وتفاهم معه،

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

فإن تبين أن الحق معه وجب عليك اتباعه، وإن وجدت أن قوله خطأ وجب عليك رده وبيان خطئه؛ لأن الإقرار على الخطأ لا يجوز، ولكن لا تجرحه وهو رجل عالم معروف بحسن النية.

وإن أمكن أن تقول: قال بعض الناس كذا وكذا، وهذا القول ضعيف، ثم تبين وجه ضعفه وصواب القول الذي تراه كان هذا أطيب وأطيب.

ولو أردنا أن نُجرّح العلماء المعروفين بحسن النية لخطأ وقعوا فيه من مسائل الدين، لجرحنا علماءً كباراً.

ولكن الواجب: عندما يصدر من أحد العلماء خطأ فإنه يناقش.

فإما أن يتبين أن الصواب معك فيتبعك.

أو لا يتبين الأمر ويكون الخلاف من الخلاف السائغ، وحينئذ يجب عليك الكف عنه، وليقل هو ما يقول، وأنت تقول ما تقول.

والخلاف ليس في هذا العصر فقط، بل الخلاف من عهد الصحابة إلى يومنا هذا، وأما إذا تبين الخطأ ولكنه أصر انتصاراً لقوله وجب عليك أن تنفر من الخطأ، لكن لا على أساس القدح في هذا الرجل وإرادة الانتقام منه؛ لأنه قد يقول قولاً حقاً في غير ما جادلته فيه.

فالمهم أني أنصح إخواني: بالابتعاد عن هذا البلاء وهذا المرض، وأسأل الله لي ولهم الشفاء من كل ما يعيبنا، أو يضرنا في ديننا، ودنيانا.

* * *

س١٢٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يحصل من البعض تضخيم أخطاء العلماء، فما توجيه سماحتكم؟

فأجاب بقوله: أسأل الله أن يعين العلماء على ما ينالهم من ألسنة السفهاء؛ لأن العلماء ينالهم أشياء كثيرة.

أولاً: أننا نسمع ما ينسب إلى بعض أهل العلم، ثم إذا تحققنا وجدنا أن الأمر على خلاف ذلك، كثيراً ما يقال: قال فلان كذا.

فإذا بحثنا وجدنا الأمر على خلاف ذلك، وهذه جناية كبيرة، وإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**إن كذباً عليَّ ليس ككذب على أحد**»[1]. فالكذب على العلماء فيما يتعلق بشرع الله ليس بكذب على واحد من الناس؛ لأنه يتضمن حكماً شرعياً ينسب إلى هذا العالم للوثوق به.

ولهذا كلما كانت ثقة الناس بالعالم أكثر صار الكذب عليه في هذه

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الجنائز/ باب ما يكره من النياحة على الميت برقم (١٢٩١)، ومسلم/ المقدمة/ باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ/ برقم (٤).

الأمور أكثر، وأخطر أيضاً؛ لأن كل واحد من العامة لو تقول له: قال فلان لا يستجيب لك، لكن لو تقول له: قال فلان ممن يثقون به لاستجابوا لك.

فتجد بعض الناس له رأي أو فكر يرى أنه الحق، ويحاول أن يكون الناس عليه، ولا يجد طريقاً إلى ذلك إلا أن يكذب على أحد العلماء الموثوق بهم.

فيقول: هذا قول فلان، وهذه مسألة خطيرة جداً، وليست جرحاً للعالم شخصياً، بل هي تتعلق بحكم من أحكام الله عز وجل.

ثانياً: تضخيم الأخطاء، وهذا خطأ وعدوان، فالعالم بشر يخطئ ويصيب ولاشك في هذا.

ولكن إذا أخطأ العالم فالواجب علينا أن نتصل به، وأن نقول له: هل قلت كذا؟

فإذا قال: نعم.

وكنا نرى أنه خطأ قلنا له: هل لديك دليل؟

فإذا دخلنا معه في المناقشة تبيّن الحق.

وكل عالم منصف يخشى الله عز وجل لابد أن يرجع إلى الحق، ولابد أن يعلن رجوعه أيضاً.

وأما تضخيم الخطأ، ثم يذكر في أبشع حالاته فهذا لاشك أنه

عدوان على أخيك المسلم، وعدوان حتى على الشرع، إن استطعت أن أقول هذا؛ لأن الناس إذا كانوا يثقون بشخص، ثم زُعزعت ثقتهم به، فإلى من يتجهون؟

أيبقى الناس مذبذبين ليس لهم قائد يقودهم بشريعة الله؟!

أم يتجهون إلى جاهل يضلهم عن سبيل الله بغير قصد؟!

أم يتجهون إلى عالم سوء يصدهم عن سبيل الله بقصد؟!

* * *

س١٢٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما هي الضوابط التي ترونها للعمل، والتعاون مع الدعاة لمنع الخلاف؟

فأجاب بقوله: لاشك أن الضوابط لهذا الخلاف هي الرجوع إلى ما أرشد الله إليه، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1]، وفي قوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾[2].

فالواجب على من خرج عن الصواب في العقيدة، أو في العمل أي في الأمور العلمية والعملية أن يناقش حتى يتبين له الحق فيرجع

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٠.

إليه، أما خطؤه فيجب علينا أن نبينه، وأن نحذر من الخطأ بقدر الاستطاعة، ومع ذلك لا نيأس، فإن الله قد رد أقواماً لهم بدع كبيرة حتى صاروا من أهل السنة، ولا يخفى على أحد منا ما اشتهر عن أبي الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ أنه بقي في طائفة الاعتزال مدة أربعين سنة من عمره، ثم اعتدل بعض الشيء لمدة، ثم هداه الله عز وجل إلى السبيل الأقوم إلى مذهب الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ الذي هو مذهب أهل السنة والجماعة.

فالحاصل أن: مسائل العقيدة مهمة ويجب التناصح فيها، كما يجب التناصح في الأمور العملية.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة حول اختلاف العلماء وتتبع زلاتهم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين وبعد:

فإن على الشباب المستقيمين أن تتسع صدورهم لما يحصل من اختلاف بين العلماء أو غيرهم، وأن يقابلوا هذا بالاعتذار عمن سلك سبيلاً خطأ في اعتقادهم، وهذه نقطة مهمة جداً؛ لأن بعض الناس يتتبع أخطاء الآخرين، ليتخذ منها ما ليس لائقاً في حقهم، ويشوش على الناس سمعتهم، وهذا من أكبر الأخطاء، وإذا كان اغتياب العامي من الناس من كبائر الذنوب فإن اغتياب العالم أكبر وأكبر، لأن اغتياب العالم لا يقتصر ضرره على العالم بل عليه وعلى ما يحمله من العلم الشرعي، والناس إذا زهدوا في العالم أو سقط من أعينهم تسقط كلمته أيضاً من أعينهم. وإذا كان يقول الحق ويهدي إليه فإن غيبة هذا الرجل لهذا العالم تكون حائلاً بين الناس وبين علمه الشرعي، وهذا خطره كبير وعظيم.

أقول: إن على هؤلاء الشباب أن يحملوا ما يجري بين العلماء من الاختلاف على حسن النية، وعلى الاجتهاد، وأن يعذروهم فيما أخطؤوا فيه، ولا مانع أن يتكلموا معهم فيما يعتقدون أنه خطأ، ليبينوا لهم: هل الخطأ منهم أو من الذين قالوا إنهم أخطؤوا؟! لأن

الإنسان أحياناً يتصور أن قول العالم خطأ، ثم بعد المناقشة يتبين له صوابه. والإنسان بشر «**كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**»(١).

أما أن يفرح بزلة العالم وخطئه ليشيعها بين الناس فتحصل الفرقة، فإن هذا ليس من طريق السلف.

وكذلك أيضاً ما يحصل من الأخطاء في الأمراء لا يجوز لنا أن نتخذ ما يخطئون فيه سلماً للقدح فيهم في كل شيء، ونتغاضى عما لهم من الحسنات؛ لأن الله يقول في كتابه: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا**﴾(٢). يعني لا يحملكم بُغض قومٍ على عدم العدل، فالعدل واجب، ولا يحل للإنسان أن يأخذ زلاّت أحدٍ من الأمراء أو العلماء أو غيرهم فيشيعها بين الناس، ثم يسكت عن حسناتهم، فإن هذا ليس بالعدل.

وقِس هذا الشيء على نفسك لو أن أحداً سُلط عليك، وصار ينشر زلاّتك وسيئاتك، ويخفي حسناتك وإصاباتك، لعددت ذلك جناية منه عليك. فإذا كنت ترى ذلك في نفسك؛ فإنه يجب عليك أن

---

(١) رواه أحمد (٢٠/ ٣٤٤) (١٣٠٤٩)، والترمذي/ كتاب صفة القيامة والرقائق/ باب (٤٩)/ برقم (٢٤٩٩)، وابن ماجه/ كتاب الزهد/ باب ذكر التوبة/ برقم (٤٢٥١).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨.

ترى ذلك في غيرك، وكما أشرت آنفاً إلى أن علاج ما تظنه خطأً أن تتصل بمن رأيت أنه أخطأ، وأن تناقشه، ويتبين الموقف بعد المناقشة.

فكم من إنسان بعد المناقشة يرجع عن قوله إلى ما يكون هو الصواب، وكم من إنسان بعد المناقشة يكون قوله هو الصواب، وظننا هو الخطأ. **«فالمؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً»**[(١)]. وقد قال النبي ﷺ: **«من أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه»**[(٢)].

أسأل الله عز وجل أن يؤلف بين قلوب المسلمين، وأن يجمعنا على الهدى والحق، وأن يصلح أحوال المسلمين إنه على كل شيء قدير.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الصلاة/ باب تشبيك الأصابع في المسجد/ برقم (٤٨١)، ومسلم/ كتاب البر/ باب تراحم المؤمنين/ برقم (٢٥٨٥).

(٢) رواه مسلم/ كتاب الإمارة/ باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول/ برقم (١٨٤٤).

معهم، وكيف يدعو المرء إلى الله، فبماذا يبدأ؟ وبمن يبدأ؟ وجزاكم الله خيراً.

وأخيراً بلغ تحياتنا لكل المشايخ الذين تستطيعون إيصالها، والله المستعان.

وقبل أن أنسى مرة أخرى الشيخ ... يبلغكم تحياته، ويسلم عليكم كثيراً. وجزاكم الله خيراً مرة أخرى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وعلى من حملكم السلام إلينا.

المنهج هو الطريق البين الواضح الذي يسير عليه المرء في عمله الديني والدنيوي.

ويطلق في عرف المعاصرين على السلوك الحزبي. ولاشك أن تحزب المسلمين إلى أحزاب متفرقة متناحرة مخالف لما تقتضيه الشريعة الإسلامية من الائتلاف والاتفاق، موافق لما يريده الشيطان من التحريش بين المسلمين، وإيقاع العداوة والبغضاء، وصدهم عن ذكر الله، وعن الصلاة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠

رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[١]، وفي الآية الأخرى ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٣] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٤].

فاجتهدوا في جمع الكلمة، وترك التنابذ، والتفرق فإن التنازع والتفرق سبب للخذلان والفشل.

أسأل الله تعالى أن يصلح أمور المسلمين ويجمع كلمتهم على الحق، إنه على كل شيء قدير.

كتبه محمد الصالح العثيمين
في ١٣ صفر سنة ١٤١٩هـ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٥٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من أخيكم ....

إلى شيخنا العلامة الفاضل ابن عثيمين حفظه الله ورعاه وأطال في عمره في خدمة هذه الدين.

قبل أن أشرع في موضوع مهم أشهد الله تعالى أني أحبك في الله، والله على ما أقول شهيد. فأخوك الضعيف طالب علم في السنة الأولى، وكنت في العام الماضي في شعبة ... لكن لم أتحمل الدراسة في ذلك الوسط، الفسق والاختلاط والعياذ بالله. فاتصلت بأحد الشيوخ المعروفين عندكم وهو.... ، دكتور في نفس المعهد فكان هو السبب في تحويلي إلى معهد أصول الدين، وإن في الحقيقة إلا تسمية فقط والله المستعان.

المهم هو شيخي الآن ملازمه الأول، فأحبه في الله حباً جماً، فهو يقرأك السلام؛ ويبلغ تحياته وكل الدعاة والعلماء هناك، فحفظكم الله

ورعاهم وإياكم وإيانا.

في الفترة الأخيرة ظهرت كلمة لم تعرف من قبل على السنة، طلبة العلم خاصة وهي كلمة (المنهج)، وهذه الكلمة وإن كان ظاهرها الصغر لكنها أدت إلى عواقب وخيمة، فأصبح بعضهم يبدع الآخر، والآخر يكفر الأول، وبعضهم يُفسّق الآخر وهلم جرا، فكل واحد يستعمل هذا اللفظ لكي يتحصل على مصلحة من مصالحه، فنحن نعم أن المنهج من العقيدة، لكن استعمالها وفهمها الصحيح بالإضافة إلى تطبيقها على وجه الشرع لا اتباعاً للهوى، وإعراضاً عن الحق، فنرجو من حضرتكم تقبل هذا السؤال المتواضع، ولكن لعظم عواقبه وخطورة نتيجته أردنا الاستفسار عن هذا الأمر، فعلمني معنى كلمة (المنهج) وعلى ماذا تطلق؟ وهل لكل من هب ودبّ الحكم على أشخاص على عدم المنهج أم للمنهج ضوابط يُعرف بها، فمن خرج عن تلك الضوابط فقد خرج عن المنهج الصحيح؟ أفيدونا، وجزاكم الله خيراً.

أما السؤل الثاني: خاص ببعض الأساتذة المدرسين في المعهد، فهم يمتازون بعقيدة مخلطة، مزيج بين الأشاعرة والمعتزلة والمرجئة، ففي بعض الأحيان تقع مناقشات وخلافات بيننا، لكن هذا الطريق صعب جداً، فلذا نرجو من شيخنا الفاضل أن يبين لنا كيف التعامل

س١٢٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: مما فتن به الناس في العالم الإسلامي الآن التدين على أساس حزبي، ونحن في هذه البلاد معرضون لهذه الفتنة، وهناك من يرى في إحدى إجابات فضيلتكم «إن هذه الجماعات عندها حق وباطل»، يرون فيها عدم ممانعة من الانضمام لهذه الجماعات؟

فأجاب بقوله: نعم، نحن نرى أن الجماعات فيها حق وباطل، لكن لا نرى إنشاء هذه الجماعات؛ لأن إنشاء هذه الجماعات يترتب عليه الولاء والبراء، حيث أن كل جماعة يتبرأ من كان معها ممن لم يكن معها، والعجب أن بعض الجماعات عندها حسب حالها وفعلها قاعدة باطلة وهي أن (من لم يكن معك فهو عليك) وهذا خطأ عظيم، فالذي أرى أن هذه الجماعات إنشاؤها غلط، ومخالف لما أمر الله تعالى به في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[1] وفيما نهى الله عن التفرق في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾[2]، وأن المتفرقين في دينهم داخلون في قول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣.

أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[١].

ونرى أن الواجب على هذه الجماعات أن تجتمع وتتآلف، وأن تنظر في الفوارق التي بينها، وتقضي عليها، ليكونوا كلهم تحت راية واحدة على ما كان عليه الصحابة رضي الله عنه، فإن الصحابة رضي الله عنهم يقع بينهم من الخلاف ما يقع، ومع ذلك فالقلوب واحدة والأمة واحدة، ولا يرى أحد منهم أنه مفارق للآخر، والأمثلة على هذا كثيرة يعرفها من تتبع التاريخ، وتتبع أقوال العلماء، ولذلك نرى من أول الأمر ألا تقام هذه الجماعات والأحزاب.

* * *

س١٢٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ولكن فضيلة الشيخ هل نحن ابتداء بحاجة إلى أن يكون هناك جماعات، نحن خصوصاً في هذه البلاد من نعم الله سبحانه وتعالى علينا وجود هذا المعتقد السليم والجماعة الواحدة، وقد يفهم - الحقيقة - من قولكم في جواب الفتوى السابقة (أن تجتمع هذه الجماعات، ويتفقوا للمصلحة) فكأن هناك أيضاً حاجة لوجود هذه الجماعات ابتداء؟

فأجاب بقوله: كيف تفهم هذا، وأنا أقول أننا ننكر إنشاءها، ونرى أن الواجب أن الأمة تكون أمة مسلمة واحدة مادامت على

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

خط مستقيم، وهو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولهذا لما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: «**هي الجماعة**»[1]. يعني الذين يجتمعون على دين الله عز وجل، وفي رواية: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[2]. فإذا ضممت هذا إلى هذا صار المعنى هي الجماعة التي تكون على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه. وهذا هو الذي نريده.

الآن لما ظهرت بوادر تحزب كما ذكرت نجد من الشباب بعضهم من يسبب الآخر ويفسقه، وربما يكفره بحجة لا أصل لها إطلاقاً ﴿**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ**﴾[3]؛ كل هذا لأن هذه الجماعة ألفت نفسها، وكأنها في شق والجماعة الأخرى في شق آخر.

* * *

س١٢٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: كثر الكلام بين كثير من الناس حول الجماعات وغيرها، فما هو الضابط في الكلام، ونقض

---

(١) رواه أحمد (٢٨/ ١٣٤) (١٩٩٣٧)، وأبو داود/ كتاب السنة/ باب شرح السنة/ برقم (٤٥٩٧)، وابن ماجه/ كتاب الفتن/ باب افتراق الأمم/ برقم (٣٩٩٢) و(٣٩٩٣).

(٢) رواه الترمذي/ كتاب الإيمان/ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة/ برقم (٢٦٤١).

(٣) سورة النور، الآية: ٣٩.

الجماعات الإسلامية التي على الساحة بحيث أصبح الناس فيها ما بين مفرِط ومفرِّط؟

فأجاب بقوله: الواقع أن الجماعات التي على الساحة كما يقوله السائل أمر واقع، **ولكن ما الذي ننهجه من مناهج هذه الجماعات؟** الذي ننهجه من مناهج هذه الجماعات هو ما دل عليه الكتاب والسنة من وجوب الائتلاف، وعدم العداوة، ووجوب الاجتماع، وعدم التفرق، وأن نكون دعاة إلى الله عز وجل بألستنا وقلوبنا فلا ينفر بعضنا من بعض، ولا يضلل بعضنا بعضاً، وعلينا أن نجتمع، وأن نتناقش فيما اختلفنا فيه حتى إذا تبين الحق مع أحد الجانبين وجب على الآخر اتباعه؛ لأن الله قال في كتابه العظيم: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا**﴾[1] .

أما كون الأمة تتفرق شيعاً، وكل حزب يقول الحق معي، ومع ذلك لا يقتصر على هذا القول بل يضلل غيره، ويبدع غيره، وينفر منه، فلاشك أن هذه وصمة عار، وعيب على الأمة الإسلامية، وهي من أشد السلاح فتكاً بهذه الصحوة المباركة، فالذي أنصح به إخواننا

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

أن يجتمعوا ويتدارسوا ما بينهم من الخلاف، والرجوع إلى الحق واجب كل مسلم.

* * *

س١٣٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ظهر عند بعض الشباب الملتزم ظاهرة نريد فيها فصلاً وهي أن بعضهم يقول بأن أي كاتب صار في كتابه بدعة، أو صار هو ممن يتكلم في شيء من البدع، أو عليه ملاحظة في عقيدته فإنه لا يقبل قوله، بل يرد وأنه لا يترحم عليه، وكذلك ظهر عند بعضهم تكفير الناس لأي معصية يرونها، أو لأي تقصير فيهم، فما نصيحة فضيلتكم؟

فأجاب بقوله: السؤال الآن من شقين:

الشق الأول: إذا تكلم أحد من العلماء ببدعة، أو سلك منهج قوم مبتدعة في مسألة من المسائل فهل يعد منهم؟

الجواب: لا، لا يعد منهم، ولا ينسب إليهم إذا وافقهم في مسألة من المسائل، ولا يصح أن ينسب إليهم نسبة مطلقة.

ولهذا نحن الآن نتبع في فقهنا ما ذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، لكن هل إذا أخذنا برأي يراه الشافعي رحمه الله، هل معناه أنا نكون شافعية مثلاً؟ أو يراه مالكاً رحمه الله، هل نكون مالكية؟ أو يراه أبو حنيفة رحمه الله، هل نكون أحنافاً؟ وكذلك هم

أيضاً إذا أخذوا بمسألة يقول بها الإمام أحمد رحمه الله، هل يكونوا حنابلة؟

لا، فإذا رأينا شخصاً من العلماء المعتبرين المعروفين بالنصيحة أخذوا بشيء مما ذهب إليه أهل البدع لا يصح أن نقول هو منهم، وهو على مذهبهم بل نقول: هؤلاء - لما نرى لهم من النصيحة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعباد الله - إذا أخطؤوا في مسألة، فإن ذلك الخطأ صادر عن اجتهاد، ومن اجتهد من هذه الأمة فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد، قال ﷺ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**»[1]. ومن رد جميع الحق بكلمة أخطأ فيها من قال بالحق فإنه ضال، خصوصاً إذا كان هذا الخطأ الذي ظنه خطأ ليس بخطأ؛ لأن بعض الناس إذا خالفه أحد قال: هو على خطأ وخطَّأه، أو ضلَّله، أو ربما كفره والعياذ بالله، وهذا مذهب سيء للغاية.

الشق الثاني من السؤال: أن بعض الناس ربما يكفر الناس لأقل سبب، أو لأي معصية كانت.

فنقول: هذا الذي يكفِّر الناس لأيّ سبب أو لأيّ معصية إذا صدق هذا التعبير: (لأي معصية كانت) صار مذهبه أشد من مذهب

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الاعتصام/ باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب برقم (٧٣٥٢).

الخوارج؛ لأن مذهب الخوارج يكفرون فاعل الكبيرة، ليس كل معصية، فإذا وجد الآن من يكفر المسلمين بأي معصية فإنه ضال مخالف للكتاب والسنة، زائد على مذهب الخوارج الذين قاتلهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، واختلف المسلمون في تكفيرهم.

فمنهم من كفرهم.

ومنهم من فسقهم وجعلهم من البغاة الظلمة.

أوليس الله يقول: ﴿ **إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا** ﴾[1]، فالإنسان باجتنابه الكبائر يكفر عنه الصغائر إذا لم يصر على الصغيرة، أما إذا أصر فقد قال العلماء: **إن الإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة.**

فهذا القول لا شك أنه ضلال، ثم ليعلم هذا القائل بتكفير المسلمين بالمعاصي، ليعلم أن النبي ﷺ قال: «**من دعا رجلاً بالكفر، وليس كذلك إلا حار** – أي رجع – **إليه**»[2]. يكون هو الكافر، وهذا قاله الرسول عليه الصلاة والسلام وإذا لم يكن كافراً في الدنيا كان كافراً عند الله؛ لأن الرسول قال: «**من دعا رجلاً بالكفر، وليس كذلك إلا حار إليه**».

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٢) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم/ برقم (٦١).

س١٣١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يجوز الهجر بين الدعاة إلى الله بسبب اختلافهم في أساليب الدعوة؟

فأجاب بقوله: أقول: لا يجوز الهجر بين المؤمنين؛ لأن النبي ﷺ قال: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**»[١]، حتى ولو ارتكب معصية فإن هجره لا يجوز إلا إذا كان في هجره مصلحة، كأن ينتهي عن معصية، ولهذا هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه ـ رضي الله عنهم ـ حين تخلفوا عن غزوة تبوك[٢].

فإذا كان في هجر الفساق مصلحة راجحة فإنهم يهجرون وإلا فلا يهجرون، هذا بالنسبة لعموم الفساق، أما الدعاة إلى الله فإنه لا ينبغي لهم، بل لا يجوز لهم أن يتهاجروا فيما بينهم، بسبب اختلاف أساليب الدعوة، ولكن على كل واحد منهم أن ينتفع بأسلوب الآخر إذا كان أجدى وأنفع.

* * *

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب ما ينهى عن التحاسد والتباغض/ برقم (٦٠٦٥)، ومسلم/ كتاب البر والصلة/ باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر/ برقم (٢٥٥٩).

(٢) انظر: البخاري/ كتاب المغازي/ باب حديث كعب بن مالك/ برقم (٤٤١٨)، ومسلم/ كتاب التوبة/ باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه/ برقم (٢٧٦٩).

س١٣٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: في هذه الأزمنة المتأخرة كثر الخلاف والتفرق، وصار البعض في فرق وأحزاب متناحرة، وكل حزب لا همَّ له إلا سبّ الحزب الآخر مما أوقع الشباب في حيرة وشك، فما قولكم؟

فأجاب بقوله: ما ذكره السائل من الفتن - نسأل الله العافية- والعاقل يجب عليه الإعراض عن الحزبية والفرق والكلام فيها؛ لأنه لا يحق حقاً ولا يبطل باطلاً، وإنما يزيد التفرقة والكراهية.

والرجل يجب عليه أن يكون قصده الحق، وإذا كان قصده الحق أينما كان فإنه لا يبالي أقال فيه فلان أو فلان، وأنتم تعلمون أن الله عز وجل أحق الحق الصادر من المشركين وهم مشركون؛ ولأن ما قالوه كان حقاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا** ﴾[1].

فعللوا بعلتين:

الأولى: أنهم وجدوا عليها آباءهم.

والثانية: أن الله أمرهم بها.

فقال الله: ﴿ **قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ** ﴾[2]. وسكت عن

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٨.

العلة الأولى؛ لأنها صحيحة، (وجدوا عليها آباءهم).

ومن علماء اليهود رجل أتى إلى النبي ﷺ وقال: يا محمد إننا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، وذكر تمام الحديث، فضحك النبي ﷺ تصديقاً لقوله، وقرأ قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[1].

فهنا قبل النبي ﷺ الحق من يهودي.

فأنت لا تنظر إلى الحق باعتبار قائله، ولكن انظر إلى الحق باعتبار ذاته. فالحق يجب أن يقبل من أي إنسان، والباطل يجب أن يرد من أي إنسان.

وإذا رأينا اختلاف العلماء في آرائهم، أو في مناهجهم فما كان خطأ سألنا الله عز وجل أن يوفق من تلبس به إلى الصواب، وإن كان صواباً لم نبخل به على الآخرين.

* * *

---

(١) رواه البخاري/ كتاب التفسير/ باب قوله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره)/ برقم (٤٨١١)، ومسلم/ كتاب صفة القيامة والجنة والنار/ برقم (٢٧٨٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتصام بالقرآن والسنة منجاة من التفرّق والاختلاف

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن هذه الصحوة ولله الحمد شاملة عامة في جميع البلاد الإسلامية، كما يصل إلينا ذكرها، ولكن يجب أن تكون هذه الصحوة على أساس متين من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ؛ لكي تنجو بإذن الله عز وجل من التفرق والاختلاف، وإذا لم تكن هذه الصحوة المباركة قائمة على ذلك كانت صحوة هوجاء عاصفة، ربما تدمر أكثر مما تعمر، ولكنها إذا بنيت على كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، الثابتة، صار لها أثرها الفعال في الأمة الإسلامية وغيرها.

ولا يخفى علينا جميعاً القصة المطولة التي نرى فيها أبا سفيان حين قدم إلى الشام، واجتمع بملكها حينذاك، وهو هرقل ملك الروم ـ وكان أبو سفيان حينذاك كافراً ـ فذكر أبو سفيان ما كان عليه النبي ﷺ، من عبادة الله، ونبذ الأوثان، وحسن الأخلاق، والمعاملة والصدق والوفاء، وغير ذلك مما جاءت به الشريعة، فقال هرقل لأبي سفيان: **«إن كان ما تقول حقاً فسيملك ما تحت قدميّ هاتين»**[1].

---

(١) رواه البخاري/ كتاب بدء الوحي/ باب (٦)/ برقم (٧)، ومسلم/ كتاب الجهاد والسير/ باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل/ برقم (١٧٧٣).

من الذي يتصور أن النبي ﷺ في ذلك الوقت، ولم تدن له العرب بعد؛ بل إنه عليه الصلاة والسلام، لم يزل مهاجراً عن مكة، ولم يفتحها بعد، من الذي يتصور ملكاً كهرقل في قومه يقول مثل هذا الكلام: «**إن كان ما تقول حقاً فسيملك ما تحت قدميَّ هاتين**»؟!.

هذا الأمر الذي توقَّعه هرقل هل تحقق أم لم يتحقق؟!.

هل ملك النبي ﷺ ما تحت قدميّ هرقل أي الشام؟

كيف ملك الشام، وقد توفي ﷺ ولم تُفتح الشام؟!!

لقد ملك النبي ﷺ ما تحت قدمي هرقل بدعوته لا بشخصه؛ لأن دعوته أتت على هذه الأرض، واكتسحت الأوثان والشرك، وملكها الخلفاء الراشدون بعد محمد ﷺ، ملكوها بدعوة النبي وشريعته ﷺ.

إننا نقول: إن الأمة الإسلامية لو رجعت إلى دين الله حقاً، لو رجع رعاتها ورعيتها إلى دين الله حقاً، واتخذوا المؤمنين أولياء، واتخذوا الكافرين أعداء؛ لملكوا مشارق الأرض ومغاربها، لا لأنهم ينصرون بقوميتهم أو بشخصيتهم، أو بانتمائهم إلى قبيلة معينة، ولكن ينتصرون؛ لأنهم قاموا بدين الله عز وجل، وقد تكفل الله سبحانه وتعالى أن يظهر دينه على الأديان كلها. فقال تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ**﴾[1].

(١) سورة الصف، الآية: ٩.

ولازم إظهار هذا الدين أن يظهر من تمسكوا بهذا الدين.

وإن هذه اليقظة التي سادت شباب المسلمين اليوم إذا لم تكن مبنية على كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، فستكون هوجاء مائلة يخشى أن تدمر أكثر مما تعمر.

ولكن إذا قيل كيف الرجوع إلى كتاب الله، وسنة ﷺ؟!

فالجواب: الرجوع إلى كتاب الله يكون بحرص المسلمين على تدبر كتاب الله عز وجل، ثم على العمل بما جاء به؛ لأن الله يقول: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].

﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ وتدبر الآيات يوصل إلى فهم المعنى.

﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ والتذكر هو العمل بهذا القرآن.

نزل هذا القرآن لهذا المعنى، أو لهذه الحكمة، وإذا كان نزل لذلك؛ فلنرجع إلى الكتاب لنتدبره ولنعلم معانيه، ثم نطبق ما جاء به، ووالله إن فيه سعادة الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[2].

ولهذا لا تجد أحداً أنعم بالاً، ولا أشرح صدراً، ولا أشد طمأنينة في قلبه من المؤمن أبداً، حتى وإن كان فقيراً، فالمؤمن أشد الناس

---

(١) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٢) سورة طه، الآيتان: ١٢٣، ١٢٤.

انشراحاً، وأشد الناس اطمئناناً، وأوسع الناس صدراً، واقرؤوا إن شئتم قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1].

فما هي الحياة الطيبة المذكورة في الآية؟

هل هي كثرة الأولاد أو الأمن في الأوطان؟

الجواب: لا، إنما الحياة الطيبة هي انشراح الصدر، وطمأنينة القلب، حتى ولو كان الإنسان في أشد بؤس، فإنه مطمئن القلب منشرح الصدر، قال النبي ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له**»[2].

الكافر إذا أصابته الضراء لا يصبر، بل يحزن، وتضيق عليه الدنيا، وربما انتحر وقتل نفسه، لكن المؤمن يصبر ويجد لذة الصبر انشراحاً وطمأنينة؛ ولذلك تكون حياته طيبة، وبذلك يكون قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ حياة في قلبه ونفسه.

وذكر بعض المؤرخين الذين تكلموا عن حياة الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ وكان قاضي قضاة مصر في عهده، وكان إذا جاء إلى مكان

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٢) رواه مسلم/ كتاب الزهد والرقائق/ باب المؤمن أمره كله خير/ برقم (٢٩٩٩).

عمله يأتي بعربة تجرها الخيول أو البغال في موكب.

فمر ذات يوم برجلٍ يهودي في مصر زيات يعني يبيع الزيت وعادة يكون الزيات وسخ الثياب ـ فجاء اليهودي فأوقف الموكب.

وقال للحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: إن نبيكم يقول: «**الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر**»(١). وأنت قاضي قضاة مصر، وأنت في هذا الموكب، وفي هذا النعيم، وأنا ـ يعني نفسه اليهودي ـ في هذا العذاب وهذا الشقاء.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «أنا فيما أنا فيه من الترف والنعيم إن صح يعتبر بالنسبة إلى نعيم الجنة سجناً، وأما أنت بالنسبة للشقاء الذي أنت فيه يعتبر بالنسبة لعذاب النار جنة»، فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. وأسلم.

فالمؤمن في خير مهما كان، وهو الذي ربح الدنيا والآخرة.

والكافر في شر وهو الذي خسر الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿**وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ**﴾.

فالكفار والذين أضاعوا دين الله وتاهوا في لذاتهم، وترفهم وإن

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الزهد والرقائق/ برقم (٢٩٥٦).

بنوا القصور، وشيدوها، وازدهرت لهم الدنيا فإنهم في الحقيقة في جحيم، حتى قال بعض السلف: «لو يعلم الملوك، وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف».

أما المؤمنون فقد نعموا بمناجاة الله وذكره، وكانوا مع قضاء الله وقدره، فإن أصابتهم الضراء صبروا، وإن أصابتهم السراء شكروا، فكانوا في أنعم ما يكون، بخلاف أصحاب الدنيا فإنهم كما وصفهم الله بقوله: ﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[1].

أما الرجوع إلى السنة النبوية:

فسنة الرسول ﷺ ثابتة بين أيدينا، ولله الحمد، ومحفوظة، حتى ما كان مكذوباً على الرسول ﷺ فإن أهل العلم بينوا سنته، وبينوا ما هو مكذوب عليه، وبقيت السنة ـ ولله الحمد ـ ظاهرة محفوظة، يستطيع أي إنسان أن يصل إليها إما بمراجعة الكتب ـ إن تمكن ـ وإلا ففي سؤال أهل العلم.

ولكن إذا قال قائل: كيف توفق بين ما قلت من الرجوع إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، مع أننا نجد أن أناساً يتبعون الكتب المؤلفة في المذاهب ويقول: أنا مذهبي كذا؛ وأنا مذهبي كذا؛ وأنا مذهبي

(١) سورة التوبة، الآية: ٥٨.

كذا!!؟ حتى إنك لتفتي الرجل، وتقول له: قال النبي ﷺ: كذا، فيقول: أنا مذهبي حنفي، أنا مذهبي مالكي، أنا مذهبي شافعي، أنا مذهبي حنبلي... وما أشبه ذلك.

فالجواب: أن نقول لهم: إننا جميعاً نقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

فما معنى شهادة أن محمداً رسول الله؟

قال العلماء: معناها: «طاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وتصديقه فيما أخبر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع». هذا هو معنى شهادة أن محمداً رسول الله.

فإذا قال إنسان: أنا مذهبي كذا، أو مذهبي كذا.

فنقول له: هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام، فلا تعارضه بقول أحد.

حتى أئمة المذاهب ينهون عن تقليدهم تقليداً محضاً. ويقولون: «متى تبين الحق فإن الواجب الرجوع إليه».

فنقول لهذا الأخ الذي عارضنا بمذهب فلان أو فلان: نحن وأنت نشهد أن محمداً رسول الله، وتقتضي هذه الشهادة ألا نتبع إلا رسول الله ﷺ.

وهذه السنة بين أيدينا واضحة جلية، ولكن لست أعني بهذا القول أن نقلل من أهمية الرجوع لكتب الفقهاء وأهل العلم، بل إن

الرجوع إلى كتبهم للانتفاع بها، ومعرفة الطرق التي بها تستنبط الأحكام من أدلتها من الأمور التي لا يمكن أن يحقق طلب العلم إلا بالرجوع إليها.

ولذلك نجد أولئك القوم الذين لم يتفقهوا على أيدي العلماء نجد أن عندهم من الزلاّت شيئاً كثيراً؛ لأنهم صاروا ينظرون بنظر أقل مما ينبغي أن ينظروا فيه، يأخذون مثلاً صحيح البخاري، فيذهبون إلى ما فيه من الأحاديث، مع أن في الأحاديث ما هو عام، ومخصص، ومطلق، ومقيد، وشيء منسوخ، لكنهم لا يهتدون إلى ذلك، فيحصل بهذا ضلال كبير.

فيجب أن تكون هذه اليقظة على أساسين هما:

كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وألا نقدم عليهما قول أحد من الناس مهما كان.

* * *

س١٣٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما رأي فضيلتكم بمن يصف العالم الفلاني بالتشدد والآخر بالمتساهل. والمتساهل قد يكون قد أحل ما حرم الله، ويتعارض مع الدليل؟

فأجاب بقوله: أما الأول فإنه لا يجوز للإنسان أن يتبع عالماً؛ لأنه أسهل؛ لأن هذا من باب إتباع الهوى، ولكن يتبع العالم؛ لأنه عنده

أقرب إلى الحق من العالم الآخر، فمثلاً إذا استفتى عالماً وأفتاه بأمر لا يناسبه ذهب يطلب عالماً آخر، هذا معناه أنه يوافق هواه في دين الله، أما من قال أنا أثق بعلم هذا الرجل ودينه فأستفتيه دون غيره، سواء كان أشد من غيره أو أخف فهذا متبع للهدى، ولا حرج عليه في ذلك.

* * *

س١٣٤: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله –: يلاحظ أمر خطير على الصحوة الإسلامية وهو وقوع التحزب بين بعض الشباب، فما نصيحتكم؟

فأجاب بقوله: الصحوة الإسلامية بدأت منذ عشر سنوات أو تزيد قليلاً، واتجه كثير من الشباب والحمد لله الاتجاه السليم، فصار الشباب ليس له همٌّ إلا أن يعرف أن هذا هو الشرع، وأن الدليل من الكتاب والسنة كذا وكذا، فصارت المسيرة على هذا النحو، ثم بدأ الخلاف يدبُّ بين الشباب، وظهرت الاتجاهات المنحرفة الوافدة إلينا بأشخاصها أو بكتاباتها، أو بأقوالها المسموعة، فدبت هذه الأفكار، ومن ثم تشقّق البناء وتمزّق، وصار كل جماعة ينتمون إلى فكر مؤيد، ونسوا الأصل الأصيل، وهو: **الرجوع إلى الكتاب والسنة ممثلاً بمنهج سلف الأمة؛ لأن عمل السلف هو الترجمة لما في الكتاب**

والسنة، ولذلك تأتي أحاديث لم يعمل بها أحد من السلف، ويكون لهم - رحمهم الله تعالى - جواب عنها، ولهذا لا يمكن أن يكون لسلف الأمة شيء من شريعة الله غير معلوم.

ولما بدأ الخلاف والنزاع والتعصّب بالهوى لا بالهدى؛ صار الخوف شديداً على الناشئة أن تتفرق وتتمزق، ويحصل فيها الجفاء والغلظة والاندفاع الذي لا انضباط له، وهذا بلا شك سيؤدي إلى مفاسد عظيمة، ولا يخفى ما وقع في البلاد المجاورة، أو البعيدة التي نسمع عنها عبر وسائل الإعلام من الشقاء والبلاء، المبني على هذا التصرف الخاطئ الذي ليس عن روية ولا فقه.

ولكن ولله الحمد والمنة تبين الأمر، وتراجع بعض الشباب عن هذه الأفكار، وعرفوا الحق من الباطل، ورجعوا إلى الصواب فلله الحمد والشكر.

والإنسان يجب عليه أن يشق طريقه إلى الهدى، وأن يتجنب الهوى، وأن يجعل رائده كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح، وأن يمشي لشق طريقه إلى صراط الله عز وجل؛ لأن الانشغال بالتعصّب لفئة أو لشخص، واتخاذ ذلك هو الركيزة التي يُبنى عليها الولاء والبراء، لا شك أن ذلك يصدّ القلب عن ذكر الله وعن طاعته؛ لأن القلب إناء إذا ملأته بماء لم يكن للبن فيه مكان،

فإذا امتلأ القلب بالتردد بين هذا وهذا، وهذه الفئة وهـذه الفئـة، ومـا تقول في فلان، وما تقول في فلان؛ فإنه لا شك أنه سيضـيق عـن الحـد والتفكير السليم والاتجاه إلى عبادة الله عز وجل.

لذلك الوصية للجميع: بنبـذ الخلافـات وطرحهـا والـوطء عليهـا بالأقـدام، والنجـاة بـإذن الله تكـون في الاتجـاه السـليم إلى طاعـة الله ورسـوله ﷺ، مسـتندين في ذلـك إلى كتـاب الله، وسـنة رسـوله ﷺ ومنهج سلف الأمة؛ لأنه كما قال الإمام مالـك رحمـه الله: «لا يصـلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها».

* * *

س١٣٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عمن يدعو إلى الخير ولا يستطيع تطبيقه على نفسه.

فأجاب بقوله: الواجب على الداعية الذي يدعو إلى الله أن يكـون قدوة صالحة للذين يـدعوهم، فـإذا أمـر بـالمعروف فلـيكن أول فاعـل له، وإذا نهى عن منكر فليكن أول تارك له.

ولكن قد يدعو الإنسان إلى شيء من الخير ويرى أن يفعل ما هو خير منه، ولكن إذا كان لا يشغل عن هذا الخير الذي دعا إليه بشيء أفضل منه؛ فليحذر أن يكون كمن قال الله فيهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ

﴿بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1].

أو أن يكون كالرجل الذي: «يلقى في النار حتى تندلق أقتاب بطنه - يعني أمعاءه والعياذ بالله - فيدور عليها كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع عليه أهل النار، فيقولون: مالك؟ ألست كنت تأمرنا بالمعروف، وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[2] نسأل الله العافية.

فعلى الإنسان أن يسلك لنفسه الاحتياط في هذا الأمر، ولكن مع هذا لا نقول: إذا لم تفعل المعروف فلا تأمر به.

نقول: إذا لم تفعل المعروف فقد حرمت نفسك الخير، ولكن لا تحرمها الخير الآخر، وهو الأمر بالمعروف.

* * *

س١٣٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما حكم الدعاة الذين يدعون الناس، وكأنهم يستجدون هداية الناس استجداء؟

فأجاب بقوله: نعم، حقيقة الأمر أن الدعاة الذين وصفهم السائل بأنهم يدعون الناس، وكأنما يستجدون منهم المال، قد يكون

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

(٢) أخرجه البخاري/ كتاب بدء الخلق/ باب صفة النار وأنها مخلوقة/ رقم (٣٢٦٧)، ومسلم/ كتاب الزهد/ باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله/ رقم (٢٩٨٩).

هذا لضعف في دعوتهم وشخصيتهم، وقد يكون هذا لعناد في المدعو، يعني رجل ليس عليه تقصير في الشخصية والدعوة والقوة، لكن حال المدعو تتطلب أن يطمئن معه، وأن يأتيه بسهولة ولين، وحينئذٍ لا نستطيع أن نحكم على مثل هذا الداعية الذي يدعو الناس وكأنه يستجديهم بأنه مقصر، أو أنه ذو قصور.

ولكن الذي ينبغي للإنسان أن يكون قوياً في دعوته، وينزل هذه القوة بحسب ما يليق بالحال، وإلا فإن كل واحد من الناس يجب أن يأخذ كتاب الله بقوة. كما قال عن بني إسرائيل: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾(١). بل إن الله تعالى نتق الجبل فوقهم ليلزمهم بذلك: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾(٢).

فلابد أن يكون الإنسان قوياً لكن الدعوة قد تستوجب أحياناً أن يكون الإنسان متواضعاً لهذا الرجل من أجل إيصال الحق إليه وقبوله له.

* * *

س١٣٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ذكرتم يا سماحة الشيخ في إحدى محاضراتك عن الدعوة إلى الله عز وجل أن مما

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧١.

يؤخذ على بعض الشباب الملتزمين ما يوجد من الجفوة مع أهله إلى غير ذلك، وكأنك لم تذكر ما يفعله غالب أو معظم ما يفعله الشباب غير الملتزم ـ فلم ذكرت ذلك؟

فأجاب بقوله: قول الأخ كأنك لم تذكر الخ.. أقول: إنني لم أذكر غير الملتزمين، لأن غير الملتزمين في الواقع ليسوا أهلاً؛ لأن يكونوا دعاة والكلام الآن في الدعوة إلى الله عز وجل، فغير الملتزم يحتاج أن يدعى فكيف أذهب، وأتكلم مع غير الملتزم إن كان أهله مثله، فقد وافق شنٌّ طَبقة، وإن كان أهله ملتزمين فسوف يدعونه بقدر ما يستطيعون، وعليهم أن يدعوا هذا الرجل بقدر ما يستطيعون.

س١٣٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يوجد عند بعض الدعاة خلاف لما عليه آخرون من الدعاة، وبعض هذا الخلاف في مسائل العقيدة، فما هي الضوابط لهذا الخلاف؟

فأجاب بقوله: لا شك أن الضوابط لهذا الخلاف هي الرجوع إلى ما أرشد الله إليه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1]. وفي قوله

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

تعالى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[1].

فالواجب على من خرج عن الصواب في العقيدة، أو في العمل أي في الأمور العلمية، أو العملية، الواجب أن يُبين له الحق، ويوضح فإن رجع فذلك من نعمة الله عليه، وإن لم يرجع فهو ابتلاء من الله سبحانه وتعالى له، وعلينا أن نبين الخطأ الذي هو واقع فيه وأن نحذر من هذا الخطأ بقدر الاستطاعة، ومع هذا لا نيأس فإن الله سبحانه وتعالى رد أقواماً من بدع عظيمة حتى صاروا من أهل السنة، ولا يخفى على كثير منا ما اشتهر عن أبي الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ من أنه بقي في طائفة الاعتزال أربعين سنة من عمره، ثم اعتدل بعض الشيء لمدة، ثم هداه الله عز وجل إلى السبيل الأقوم، إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، الذي هو مذهب أهل السنة والجماعة.

فالحاصل: أن مسائل العقيدة مهمة ويجب التناصح فيها كما يجب التناصح أيضاً في الأمور العملية، وإن كانت دائرة الخلاف بين أهل العلم في المسائل العملية أوسع وأكثر؛ إذ أن المسائل العلمية العقدية لم يحصل فيها اختلاف في الجملة، وإن كان بعضها قد وقع فيه بعض

(١) سورة الشورى، الآية: ١٠.

الخلاف، كمسألة فناء النار، ومسألة عذاب البرزخ، ومسألة الموازين، ومسألة ما يوزن، وأشياء متعددة، ولكن إذا قستها بالخلاف العملي وجدت أنها في دائرة ضيقة ولله الحمد، ولكن مع هذا يجب علينا فيمن خالفنا في الأمور العلمية أو العملية، يجب علينا المناصحة، وبيان الحق على كل حال.

* * *

س١٣٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يحصل نفرة من الكفار عن الدين الإسلامي بسبب تعاملات المسلمين وتصرفاتهم، فما نصيحتكم؟

فأجاب بقوله: أما هذا الشخص فإننا نوجهه إلى أن ينظر في تعاليم الإسلام، وأحكامه، وحكمه، وموافقته للفطرة ومراعاته للإصلاح، دون أن ينظر إلى العامل به. فيقال له: هذا الإسلام، وهذه شرائعه وشعائره وحرماته. أما من حوله من المسلمين المخالفين لما تقتضيه الشريعة الإسلامية فهؤلاء لا عبرة بهم.

وتوجيهي لهؤلاء: أن يتقوا الله عز وجل في أنفسهم وفي دينهم، وأن يعبدوا الله تعالى كما أمر حتى يظهروا الإسلام بالمظهر اللائق به من العبادة، والمعاملة الحسنة، ولا ريب أنه يوجد من

المسلمين من يسيء إلى الإسلام بسوء معاملته لهؤلاء من المماطلة بحقهم، وإلزامهم بما لم يلتزموا به عند العقد، واحتقارهم، وعدم المبالاة بهم. أسأل الله أن يهدي الجميع.

* * *

س١٤٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما نصيحتكم للشباب المسلم في الجزائر، وما يحصل من نزاع مع الحكومة هناك؟

فأجاب بقوله: نصيحتي للشباب المسلم في الجزائر خاصة أن يجتمعوا على شريعة الله تعالى، وأن يكفوا عن النزاع، ومنابذة الحكومة، وأن يحاولوا مناصحتها بالتي هي أحسن دون اللجوء إلى قوة السلاح، فقد طال الأمد، وتبين فشل اللجوء إلى السلاح، فلابد حينئذ من جمع الكلمة، وتوحيد الصف، والمناصحة بالرفق واللين، فإن الله تعالى يعطي بالرفق ما لا يعطي على العنف.

وأسأل الله أن يرفع عنهم الفتنة ويوفقهم لما فيه الصلاح والإصلاح.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ٩ صفر سنة ١٤٢٠هـ.





متفرقات
في الدعوة إلى الله عز وجل
ووصايا عامة

العلماء والشباب

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فإنكم تعرفون أيها المشائخ أن الإسلام في عصرنا هذا محارب من جهات متعددة.

من جهة الأفكار.

ومن جهة الأخلاق.

بل ومن جهة العقائد.

وأنه كلما شنت الغارات وقويت فإنه يجب أن يكون لها مضاد يقابلها، بل يكون أعلى منها، فإذا لم يكن ذلك فإن معناه القضاء على الإسلام، وهذا أمر في أعناق أهل العلم، وأهل الدين يجب عليهم أن يبذلوا الجهد ما استطاعوا بأن يمنعوا هذه التيارات التي جاءتنا من كل جانب، والتي أصبح الإنسان فيها بل الحليم حيران، لا يدري كيف يتصرف.

ولقد كنا نسمع كثيراً أن أعداء المسلمين يقولون: إنه يجب التركيز على المملكة العربية السعودية، لكونها مهد الإسلام، وقبلة المسلمين وقدوتهم، ولهذا تجدهم يشنون الغارات الشرسة، والمكايد المحكمة، ويكرسون جهودهم لحرب هذه المملكة، وإذا لم يقم أهل هذه

المملكة من علماء، ومن مخلصين، إذا لم يقوموا بإيصاد الباب أمام هؤلاء فسوف تحصل الفتنة والشر والبلاء، وسوف يجوسون خلال الديار، وسوف تجدون أموراً تنكرونها غاية الإنكار، والذي يجب علينا أمام هذه التيارات أيها الإخوة هو: توحيد الدعوة وتوحيد الجهد، وأن لا نجعل بيننا مكاناً لموطئ قدم من الأعداء، ولكني أقول بالحقيقة إننا لم نعمل على ذلك. كل منا كأنما يعمل وحده، لا تجد اثنين إلا ما شاء الله على هدف واحد، أو بعبارة أصح: على طريق واحد، وإن كان الهدف متحداً، لذلك أرى أن من واجب علماء هذه المملكة، سواء في الرياض، أو في الحجاز، أو في القصيم: أرى أن يجتمعوا على كلمة واحدة، وأن يدرسوا الموضوع بجد؛ لأنه خطير جداً فيما أرى، أن يدرسوه دراسة وافية لا فيما يتصل بوسائل الإعلام، ولا فيما يتصل بوسائل الثقافة ومناهج المدارس ومقرراتها، ولا فيما يكون بين عامة الناس من الانحراف والانصراف عن أصول دينهم وفروعه.

نحن نجد أن كثيراً من طلاب العلم مشغولون بغير ما هم مكلفون به من طلب الدنيا، والإقبال عليها، والالتفاف حولها، وهذا في الحقيقة كما يضعف دعوتهم إلى الخير يضعف قبولها أمام العامة أيضاً.

فإن لسلوك العالم خطراً بالغاً في تأثيره على من حوله، فإذا كان العامة لا يجدون من أهل العلم إلا أنهم متكالبون على الدنيا كما

تكالب عليها السوقة من عامة الناس، فإنهم لن يثقوا أبداً بما عندهم من الإرشادات والعلوم. وكذلك أيها الإخوة، بالنسبة لولاة الأمور يجب علينا مناصحتهم؛ لأن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» ثلاث مرات، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[١].

فالواجب علينا مناصحة ولاة الأمور وأن لا نعتمد على رجل أو رجلين أو ثلاثة أو أربعة يناصحون ولاة الأمور، فولاة الأمور إذا كثر مناصحوهم وعرفوا الحق من كل جانب، وجاءتهم النصيحة من كل وجه فإنهم لا بد أن يلتفتوا إلى ذلك، وأن يسلكوا المنهج الذي نسأل الله تعالى أن يوفقهم له، وهو منهج النبي ﷺ ظاهراً وباطناً.

كذلك بالنسبة للعامة: نجد أكثر المساجد مع الأسف غالب أئمتها جهال لا يرشدون، ولا ينصحون، ولا يتكلمون، وكان الناس قبل وقتنا الحاضر وقبل أن تفتح عليهم الدنيا يأخذ إمامهم، وإن لم يكن من طلبة العلم يأخذ بعض الكتب المعتمدة فيقرؤها على المصلين وينتفعون بها.

أما اليوم فغالب المساجد لا يقرأ فيها شيء، ولا يُوجّه الإمام جماعته إلى ما ينفعهم، ولهذا تجد عزوف الناس العامة عن المسائل

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان أن الدين النصيحة/ برقم (٥٥).

الدينية كثيراً جداً، وهذا كله بتقصير من أهل العلم، وبتقصير ممن يهمهم هذا الأمر، فعلينا أيها الإخوة أن نجتمع، وأن نوحد جهودنا، وأن نناصح ولاة أمورنا، وأن نبذل الجهد في نصح عامة المسلمين في المساجد والطرقات وغيرها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

وشيء آخر مهم جداً: وهو العزلة بين الشباب والشيوخ، هذه العزلة التي أصبح الشباب فيها حيران لا يهتدون سبيلاً.

كل هذا في الحقيقة من تقصير كبار السن، وعدم التفات بعضهم إلى الشباب مطلقاً، حتى إنهم لا يصغون لهم، وإن قالوا رشداً، وهذا من الخطأ، **فالواجب علينا:** أن نكون مع هؤلاء الشباب، وأن ننظر ما هم عليه، وأن نلاحظ ما حولهم مما يؤثر عليهم، وما السبب الذي أوجب لهم هذا العزوف والانصراف عن الإقبال على دينهم، حتى إذا عرفنا الداء أمكننا أن نقوم بالدواء.

وأما كوننا إذا سمعنا ما لا ينبغي عن بعضهم أعرضنا عن الجميع، ثم نبذناهم، وجعلنا نسبهم في كل مكان، ولا نبالي بشأنهم، وننظر إليهم بعين الاحتقار، فهذا مما يوجب الشر العظيم من بُعد الشباب عن الشيوخ وعن أهل العلم والدين، حتى تقودهم الشياطين إلى ما تريد.

فعلينا أيها الإخوة: أن نراعي هذه المسألة الخطيرة، وأن نلقي لها

بالاً ونحسب لها حساباً.

وعلى المدرسين خصوصاً أن يجتهدوا في تثقيف الطلبة تثقيفاً دينياً، وأن يرغبوهم فيما جاء به النبي ﷺ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يبصروهم بالدين على حقيقته، وأن يكشفوا لهم الأحكام الشرعية كشفاً واضحاً مع بيان أسرار الشريعة وحكمتها؛ لأني أرى أن التعليم ولاسيما الجامعي فيه بعض النقص، وذلك أن بعض المدرسين يلقي الدرس جافاً أي أنهم لا يبينون للطلبة دليل حكم المسألة، ولا حكمته.

وواقع المؤمن أن ينقاد لأمر الله ورسوله سواء علم الحكمة أم لا، قال الله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾**[1]. ولكنه إذا عرف الحكمة ازداد اطمئناناً، وتطبيقاً، ورغبة في الشريعة.

لهذا أحث إخواني المدرسين على: أن يلقوا العلم إلى الطلبة دسماً حيًّا محركاً للقلوب، مهذباً للنفوس، ينشرح به الصدر وتطمئن إليه النفس.

أسأل الله تعالى أن يجعلني وإياكم من الهداة المهتدين، والصلحاء المصلحين إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

س١٤١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما نصيحة سماحتكم للعلماء وطلبة العلم في مجال الدعوة إلى الله عز وجل؟

فأجاب بقوله: في الحقيقة الدعوة التي تكون دون طلب العلم لا خير فيها، بمعنى أنها تفوِّت خيراً كثيراً، والواجب على طالب العلم أن يطلب العلم مع الدعوة إلى الله.

* ما المانع لطالب العلم إذا رأى شخصاً معرضاً حتى في المسجد الذي يطلب فيه العلم أن يدعوه إلى الله عز وجل؟!

* ما المانع إذا خرج إلى السوق يقضي حوائجه أن يدعو إلى الله عز وجل كل من يراه معرضاً عن دين الله؟!

* ما المانع إذا كان في مدرسته، ورأى من الطلبة من هو معرض أن يدعوه إلى الله عز وجل، وأن يمشي معه، وأن يأخذ بيده لحل مشكلته.

إن الإنسان إذا رأى مخالفاً بمعصية، بترك مأمور، أو فعل محظور كرهه، واشمأز منه، وابتعد عنه، ويئس من إصلاحه، فهذه مشكلة؛ والله سبحانه وتعالى بين لنا أن نصبر، وأن نحتسب، قال الله تعالى لنبيه: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾[1].

فالإنسان يجب عليه أن يصبر وأن يحتسب، ولو رأى في نفسه شيئاً أو على نفسه شيئاً من الغضاضة فليجعل ذلك في ذات الله عز وجل.

إن النبي ﷺ لما دميت أصبعه في الجهاد قال[2]:

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

(٢) رواه البخاري/ كتاب الجهاد/ باب من ينكب في سبيل الله برقم (٢٨٠٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، وبعد:

ما رأيكم فيمن يشغله عمله في الدعوة إلى الله عن عمله الرسمي في التدريس، وما يتعلق به، ومن ذلك مثلاً تأخره في تسليم أسئلة الامتحان، أو أوراق الإجابة؟ وجزاكم الله خيراً.

بسم الله الرحمن الرحيم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

جـ: المقصود بالدعوة إلى الله تعالى: دعوة عباد الله تعالى إلى إقامة شريعة الله، ولا ريب أن من إقامة شريعة الله التزام أمر الله تعالى، ومن ذلك الوفاء بالعقود، والوفاء بالعهود، قال الله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ** ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ **وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا** ﴾(٢).

والمدرس عليه مسؤولية وواجب التزمه، وهو فرض عين عليه، فلا يحل له أن يهمل هذا الفرض بانشغاله عنه بما هو فرض كفاية في الأصل، وقد يكون في حق هذا المدرس سنة لا فرضاً؛ لقيام غيره به.

---

(١) سورة مائدة، الآية: ١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

مع أنه يمكن أن يقوم بالدعوة إلى الله بعد أدائه واجب وظيفة التدريس.

نسأل الله تعالى أن يعين الجميع على القيام بما يجب على وجه تبرأ به الذمة، ويتقبل من الجميع.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ١٢/ ٧/ ١٤١٤هـ

* * *

س١٤٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: المراد بالتوسط في الدين أو الواسطية؟

فأجاب بقوله: التوسط في الدين أو الواسطية أن يكون الإنسان بين الغالي في الدين والجافي عنه، وهذا يدخل في الأمور العلمية العقدية، والأمور العملية التعبدية.

فمثلاً في الأمور العقدية: انقسم الناس فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته إلى ثلاثة أقسام:

طرفان ووسط: ـ **طرف غلا في التنزيه** فنفى عن الله ما سمى ووصف به نفسه.

وقسم غلا في الإثبات فأثبت لله ما أثبته لنفسه، ولكن باعتقاد المماثلة.

وقسم وسط أثبت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، لكن بدون اعتقاد المماثلة بل باعتقاد المخالفة، وأن الله تعالى لا يماثله شيء من مخلوقاته.

مثال الأول: الذين غلوا في التنزيه، الذين قالوا إن الله تعالى لا يوصف إلا بصفات معينة حددوها، وادعوا أن العقل دلّ عليها، ونفوا ما سواها، لأن العقل - بزعمهم - لم يدل عليها.

فمثلاً أثبتوا صفة الإرادة لله، وقالوا: إن الله تعالى مريد، ولكنهم

نفـوا صـفة الرحمـة عنـه، وقـالوا معنـى الرحمـة الإحسـان أو إرادة الإحسان، وليست الرحمة وصفا لله عز وجل.

فنجد هؤلاء أخطؤوا حيث نفوا ما وصف الله بـه نفسـه، بـل نفـوا ما كانت دلالة العقل فيه أظهر من دلالة العقل على ما أثبتوه.

فـإن إثبـاتهم لـلإرادة بـالطريق العقـلي أنهـم قـالوا: إن تخصـيص المخلوقات بما تختص بـه مثـل هـذه سـماء، وهـذه أرض، وهـذا بعـير، وهذا فرس، وهذا ذكر، وهذه أنثى، هذا التخصيص يـدل عـلى إرادة الخالق أنه أراد أن يكون الشيء على هذا فكان.

فنقول لهم: إن دلالة نعم الله عز وجل ودفع نقمه تدل على الرحمـة أكثـر ممـا يـدل التخصـيص عـلى الإرادة، لكـن مـع ذلـك نفـوا الرحمـة وأثبتوا الإرادة بناءً على شبهة عرضت لهم.

القسم الثاني: الذين غلوا في الإثبات وهم أهل التمثيل قالوا نثبت لله عز وجل الصفات، لكن على وجه مماثل للمخلوق، وهؤلاء ضلوا وغفلوا عن قول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[1].

والقسم الثالث: الوسط قالوا نثبت لله عز وجل كل ما أثبته لنفسه في كتابه أو فيما صح عن رسول الله ﷺ من الأسماء والصفات مع اعتقاد عدم المماثلة، وأن ما يثبت لله عز وجل مخالف لما يثبت

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

للمخلوق، فإن ما يثبت للخالق أكمل وأعلى، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

هذا في العقيدة، كذلك أيضاً في الأعمال البدنية من الناس من يغلو فيزيد ويشدد على نفسه.

ومن الناس من يتهاون ويفرط فيضيع شيئاً كثيراً، وخير الأمور الوسط، والوسط الضابط فيه ما جاءت به الشريعة فهو وسط، وما خالف الشريعة فليس بوسط، بل هو مائل إما إلى الإفراط، وإما إلى التفريط.

وقد ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - في العقيدة الواسطية خمسة أصول بين فيها - رحمه الله - أن أهل السنة فيها وسط بين طوائف المبتدعة، ويا حبذا لو أن السائل رجع إليها لما فيها من الفائدة.

* * *

س١٤٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: أخ له مكتبة يبيع فيها الكتب والأشرطة الإسلامية، ويسأل: هناك بعض من عرفوا بأخطاء في العقيدة، أو في المنهج أو ببعض البدع سواء من المؤلفين المتقدمين، أو بعض المعاصرين وعندهم علم كثير. فهل يجوز بيع كتبهم وأشرطتهم التي أعلم أنه ليس فيها تلك الأخطاء؟ علماً أن

---

(١) سورة النحل، الآية: ٦٠.

أغلب الزبائن من الإخوة والأخوات الذين ليس لهم كثير من العلم الذي قد يميزون به بين الخطأ والصواب؟

ومن ناحية أخرى قد يشتري هذا الأخ هذا الشريط الذي ليس فيه أخطاء لكن إذا ما ذهب إلى مكان آخر قد يجد شريطاً لنفس هذا الشخص لكن فيه هذه الأخطاء أو البدع، فما الحكم في هذه الحال؟ أفتونا مأجورين.

فأجاب: - رحمه الله - بقوله: الذي أرى ألا تباع أشرطة أهل البدع والاتجاهات المخالفة لمنهج السلف.

أما الأشرطة المتضمنة للبدع والاتجاهات المخالفة فمنعها واضح؛ لأن نشرها تعاون على الإثم والعدوان.

وأما السالمة من ذلك فلئلا يغتر بها أحد فيقبل على أشرطتهم الأخرى.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ٩/ ٢/ ١٤٢٠هـ

* * *

س١٤٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله - : ما رأيكم في أشرطة التاريخ الإسلامي، وهل تنصحون بسماعها؟

فأجاب بقوله: أنا أنصح باستماع الأشرطة المفيدة من أي إنسان كان، وأحذر من استماع الأشرطة غير المفيدة من أي إنسان كان.

والإنسان الفاهم العاقل يعرف ما ليس بمفيد وما كان مفيداً، فأي أشرطة تنشر ما حدث بين الصحابة - رضي الله عنهم - من الأمور الاجتهادية التي أدت إلى اقتتال بعضهم مع بعض على وجه الخطأ أو على وجه العمد الذي هم فيه مجتهدون، فإن هذه الأشرطة لا يجوز سماعها؛ لأنها لابد أن تؤثر في القلب الميل مع هؤلاء أو هؤلاء، وما دام الإنسان في عافية فالحمد لله.

فإن قال قائل: أنا أريد أن أفهم وأعلم؟

نقول: الحمد لله الكتب موجودة ارجع إليها أنت، أما أن ينشر ما جرى بين الصحابة - رضي الله عنهم - فهذا لا يجوز أبداً، ولا استماعه.

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة: أنهم يمسكون عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ويفوضون أمرهم إلى الله عز وجل.

ويقولون: ما ورد منهم من الخطأ فهم مجتهدون، إما مصيبون فلهم أجران، أو مخطئون مجتهدون فلهم أجر واحد، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ، فله أجر**»[1].

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الاعتصام/ باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب برقم (٧٣٥٢)، ومسلم/ كتاب الأقضية/ باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد برقم (١٧١٦).

وإذا قدر أن هناك خطأ محققاً بدون تأويل؛ فإن حسنتهم العظيمة تنغمر فيها مساوئهم.

ويدل على أن المساوئ تنغمر في الحسنات: ما جرى لحاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه حين كتب إلى قريش يخبرهم أن النبي ﷺ يريد يغزوهم، فهنا كان جاسوساً لقريش وهي كافرة.

فدعاه النبي عليه الصلاة والسلام فقال ما هذا يا حاطب؟ فاعتذر بعذر قبله النبي ﷺ فاستأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يضرب عنقه؛ لأنه جس على المسلمين فقال له النبي ﷺ : «لا، إن **الله اطلع إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم»**[(١)] فانظر كيف اندرج هذا الخطأ العظيم تحت هذه الحسنة الكبيرة فغمرته.

إذاً كان هذا حكم ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم أنهم إما مجتهدون، والمجتهد:

إما مخطئ.

وإما مصيب.

فإن كان مخطئاً: فله أجر.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الجهاد/ باب الجاسوس/ برقم (٣٠٠٧)، ومسلم/ كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم/ برقم (٢٤٩٤).

وإن كان مصيباً فله أجران.

وإما أنهم: غير مخطئين، بل متعمدون، لكن لهم من الحسنات الكثيرة من الجهاد مع رسول الله ﷺ، وحمل الشريعة الإسلامية إلى من بعدهم، وغير ذلك من الحسنات العظيمة التي تنغمر فيها مساوئهم.

وإذا كان كذلك فلماذا تنشر هذه الأمور التي وقعت بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، أليس هذا يحدث أن يحبوا فلاناً دون فلان، أو فلاناً دون فلان؟

بلى، والله يحدث هذا.

فلهذا لا يجوز نشر مثل هذه الأشرطة ولا الاستماع إليها، سواءً كانت من فلان أو فلان ما دامت تذكر ما وقع من قضايا ونزاعات وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، مما يجعل طريقاً للشتم والسب في أعراض الصحابة رضي الله عنهم.

كذلك أيضاً: يجب أن نحترز غاية الاحتراز أن نستمع إلى قول من ليس من أهل الاختصاص فيما يقول.

فمثلاً: لو جاءنا رجل فقيه وصار يتكلم في التاريخ فإننا لا نثق به تمام الثقة، لماذا؟

لأنه ليس من اختصاصه، ونثق بصاحب التاريخ الذي هو دونه

في الفقه؛ لأن التاريخ من اختصاصه، فكيف إذا كان المتكلم بهذه الأشرطة ليس له اختصاص في العلوم الشرعية، وإنما اختصاصه في الفيزياء أو الكيمياء، أو ما أشبه ذلك، فإنه يكون كحاطب الليل الذي لا يميز بين النافع والضار.

* * *

س١٤٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما نصيحتكم لطلاب العلم في أيام المواسم كرمضان والحج؟

فأجاب بقوله: دور طالب العلم في كل زمان وفي كل مكان أن يتقي الله ما استطاع، وأن يبين للناس ما يعلمه من شريعة الله؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[1].

وأن يدعو إلى الله على بصيرة، وأن يكون حين دعوته إلى الله واسع الصدر، مبتهج الوجه، يريد بذلك إصلاح ما فسد من أخيه لا الانتقام منه والعلو عليه، وهو إذا أراد الإصلاح وسلك السبيل الموصل إليه يسر الله له ذلك.

وأحب من طلاب العلم جميعاً أن يكونوا أسوة صالحة في

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٤.

أخلاقهم، وأعمالهم، ودعوتهم إلى الله، حتى يكون في هذا عون على قبول الناس منهم شريعة الله؛ لأن شريعة الله قد يردها العامي لسوء تصرف من دعا إلى الله، ولهذا تجد بعض الناس عامياً لكن عنده خلق حسن قد ملك قلوب الناس، وتجد الرجل عالماً جيداً، بحراً في العلوم لكنه ليس على خلق حسن تجده ليس محبوباً إلى الناس لسوء خلقه، فأنت يا طالب العلم أحسن خلقك للناس، أحسن سيرتك مع الناس؛ حتى تكون مقبولاً وتقبل منك الشريعة التي منّ الله عليك بعلمها.

* * *

س١٤٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما نصيحة فضيلتكم للإخوة المدرسين في (العطلة)، هل الأفضل لهم أن يسافروا لمساعدة إخوانهم في المشرق والمغرب من إعانات ونحوها، أو الأفضل لهم الانضمام للمراكز الصيفية لحفظ الشباب، أو الذهاب إلى العلماء، والاستفادة من الدروس العلمية؟ وما نصيحتكم للذين يضيعون أوقاتهم في غير هذه الأمور الثلاثة؟

فأجاب بقوله:

أولاً: أنا لا أرى أن نسمي هذه الإجازة: عطلة؛ لأنه ليس في أيام الإنسان المسلم عطلة، بل ولا غير المؤمن، كلٌّ يعمل، قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴾(١) نعم هناك عطلة من الدراسة النظامية، لكن لو سُمّيت «إجازة» لكان هذا جيد.

ثانياً: بالنسبة لما ذكر في السؤال: هل الأفضل للأساتذة أن يذهبوا يميناً وشمالاً ليساعدوا إخوانهم؟

أو أن يتفرغوا لطلب العلم؟

أو لتوجيه الشباب؟

أو للدعوة إلى الله؟

فنقول في الجواب: هذا يختلف باختلاف الناس، وباختلاف الحاجات، فالرجل الذي هو وعاء علم، حفظاً وفهماً وإدراكاً.

نقول له: الأفضل أن تبقى في بلدك لطلب العلم؛ لأن طلب العلم كما قال الإمام أحمد: «لا يعدله شيء لمن صحت نيته»، فهو أفضل من الجهاد في سبيل الله إذا لم يتعين الجهاد؛ لأن الله تعالى قال في كتابه: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ ﴾، يعني وبقي طائفة ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ ﴾ أي الطائفة الباقية ﴿ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾(٢).

فجعل الله سبحانه وتعالى البقاء للتفقه في الدين معادلاً للخروج

---

(١) سورة الانشقاق، الآية: ٦.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

للجهاد في سبيل الله، وهو أفضل منه؛ لأن الجهاد يحتاج إليه في بعض الأوقات دون بعض، والناس محتاجون للعلم في كل شؤون الحياة: في العبادات، وفي الأخلاق، وفي المعاملات.

أما الجهاد في سبيل الله، فالناس محتاجون إليه: إما للدفاع عن الإسلام وأوطانهم الإسلامية.

وإما لأن تكون كلمة الله هي العليا؛ لأن الجهاد إما دفاع.

وإما هجوم، لكنه في جانب خاص من الحياة.

أما العلم: فهو في جميع الجوانب. قال الإمام أحمد رحمه الله: (العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته).

أما الرجل الذي ليس وعاءً للعلم، ولو جلس إلى الحلقات لم يفهم، ولم يدرك شيئاً لكنه بصير بأحوال الجهاد، قوي البدن، قوي العزيمة، فالأفضل أن يخرج ويجاهد.

رجل ثالث لا يقوى على هذا، ولا على هذا لكن عنده إقناع وأسلوب في الدعوة والموعظة؛ يجلب القلوب ببيانه وموعظته، ويرقق القلوب ويدمع العيون.

فنقول لهذا: تجوّل، وادع الناس في البلاد؛ لأن بلادنا محتاجة إلى طلبة العلم والدعاة ليفقهوا الناس ويعلموهم، فإن كثيراً من أطراف البلاد عندهم - كما بلغنا - جهل كثير، وهم يحتاجون إلى

طلبة علم يعلمونهم.

ولقد سافر بعض طلبة العلم في الإجازة الربيعية إلى بعض الجهات ففرح الناس بطلبة العلم فرحاً عظيماً، وصاروا يتلقون منهم، ويأخذون منهم، هذا وهم طلبة، فكيف إذا ذهب من هو أعلى منهم شأناً؟ سيكون له فائدة كبيرة بلا شك.

أما بالنسبة للشباب، فإني أنصح الشباب: أن يحرصوا على حفظ أوقاتهم، وألا يتعودوا على الكسل والخمول، وأن يلزموا أهل الخير الذين يوجهونهم توجيهاً سليماً، ويحفظون عليهم دينهم وأخلاقهم. فإن النبي ﷺ قال: **«مثل الجليس الصالح كحامل المسك، إما أن يحذيك، أو يبيعك، أو تجد منه ريحاً طيباً، ومثل الجليس السوء كنافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه رائحة خبيثة»**[1].

ويروى عنه ﷺ أنه قال: **«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»**[2].

---

(١) رواه البخاري/ كتاب البيوع/ باب في العطاء وبيع المسك/ برقم (٢١٠١)، ومسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء/ برقم (٢٦٢٨).

(٢) رواه أحمد (١٣/ ٣٩٨) (٨٠٢٨)، والترمذي/ كتاب الزهد عن رسول الله/ باب ما جاء في أخذ المال بحقه/ برقم (٢٣٧٨)، وأبو داود/ كتاب الأدب/ باب من يؤمر أن يجالس/ برقم (٤٨٣٣).

فنصيحتي للشباب: أن يحرصوا على أن يصطحبوا أهل الخير، وأهل العقول وأهل التأني والتروي. وليحذروا من قرناء السوء، فإن قرناء السوء كالنار تحرق الثوب شيئاً فشيئاً حتى تأتي إلى الجسد فتأكله، وعليهم أن يلتحقوا بحلقات تحفيظ القرآن لحفظ كتاب الله عز وجل ومدارسته، أو يلتحقوا بالمراكز الصيفية التي يقوم عليها رجال مأمونون ديناً، وخلقاً، فكراً، وتوجيهاً، نسأل الله للجميع التوفيق، وأن يجعلنا ممن حفظ أوقاته فيما يرضي الله عز وجل.

* * *

س١٤٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما نصيحة سماحتكم للدعاة تجاه المؤسسات الإعلامية؟

فأجاب بقوله: الذي أرى أنه إذا طلب من الإنسان أن يدعو إلى الله عز وجل في مكان تكون فيه المصلحة أكثر، والنفع أعم فإنه لا ينبغي له أن يحجم عنه، بل الذي ينبغي عليه أن يتقدم، وأن يرى أن ذلك من نعمة الله عليه؛ لأن هذه الوسائل إن لم تملأ بالخير ملئت بضده، فأرى أنه من التعاون والتناصح أن يقدم الإنسان، ويلبي الدعوة إذا طلب منه المشاركة في هذه المؤسسات.

* * *

س١٤٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما رأيك فيمن يعتقد أن الغربيين لا يكرهون الإسلام وأهله، وإنما يسيرون حسب مصالحهم، فإن وافقت مصالحهم مصالحنا كانوا معنا، وإن خالفت مصالحهم مصالحنا أصبحوا علينا؟

فأجاب بقوله: الذي أرى إن هذه نظرة خاطئة.

ودليل ذلك: أن الغربيين يساعدون الرجال الذين يخرجون في البلاد الإسلامية لينشروا دين النصارى، ولو كانوا لا يكرهون الإسلام ما ساعدوا هؤلاء على نشر دعوتهم الباطلة، ولا شك أيضاً أن كثيراً منهم ولاسيما الزعماء ماديون يعني لا تهمهم الأديان، إنما تهمهم المصالح، فهم يتبعون مصالحهم المادية فقط، لكن مع ذلك لا نرى أنهم يحبون الإسلام، بل نرى أنهم يكرهون الإسلام بدليل تمكينهم لدعاة النصرانية من السعي في أراضي المسلمين، ومساعدتهم في هذا.

* * *

رسالة

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نأمل من فضيلتكم حفظكم الله توجيه نصيحة لشباب منطقة تبوك بارك الله فيكم وجزاكم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

نصيحتي لجميع الشباب في تبوك وغيرها، أن يتقوا الله عز وجل، وأن يحرصوا على اغتنام الأوقات بما فيه المصلحة والمنفعة وألا يشتغلوا بالقيل والقال، وكثرة السؤال فإن ذلك مما ينزع البركة من أعمارهم، وليكن همهم دائماً ما فيه الخير والبناء دون ما فيه القيل والقال، والتعصب لفلان أو فلان فإن ذلك ليس من الطرق الحميدة.

أنصحهم أيضاً: بأن يحرصوا على برّ الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الكلام مع الناس بالملاطفة، وطلاقة الوجه، وسماحة النفس، والمعونة على الخير، فإن الله سبحانه يقول: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [1].

وأنصحهم: بأن يبتعدوا عن سفاسف الأمور، وأراذل الأخلاق،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

وأن يترفعوا بأنفسهم عن مثل هذه الأمور السافلة؛ لأنهم شباب إسلام، والإسلام يأمر بكل خير وفضيلة، وينهى عن كل شر ورذيلة. وأنصحهم بالتعاون فيما بينهم بأن يعين بعضهم بعضاً في الخير، ويحثهم عليه، ويزجر بعضهم بعضاً عن الشر بالرفق، واللين، والحكمة حتى يكونوا أمة صالحة داعية إلى الله على بصيرة.

وأسأل الله التوفيق لنا جميعاً لما فيه رضاه، وصلاح عباده.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ٢٤/ ١/ ١٤١٥هـ.

س١٤٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما الوصية التي يُوصي بها فضيلتكم من دخل في الإسلام حديثاً، ويواجه ضغوطاً شديدة من قبل أهله، وأصحابه ليخرجوه من هذا الدين؟

فأجاب بقوله: وصيتي له أن يحمد الله على نعمة الإسلام، ويسأله الثبات عليها، وأن يصبر ويحتسب، وإذا أحس أنه لا يمكن له أن يبقى بين أهله وذويه على دين الإسلام، وهم يفعلون به ما يفعلون، وخاف على نفسه، فإنه يجب عليه أن يهاجر؛ لأن الهجرة في حقه صارت واجبة لعدم قدرته على إظهار دينه، والتمسك به، وليعلم أن هذا أمر محتوم أعني أنه إذا أسلم يجد أعداءً من أهله وقومه، فعليه أن يصبر، وأن يستحضر قول الله تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[1].

* * *

س١٥٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: لماذا لا يركز الدعاة في المملكة العربية السعودية على جانب التوحيد؟

فأجاب بقوله: الدعاة في المملكة العربية السعودية لا يركزون كثيراً على جانب التوحيد؛ لأن الناس ولله الحمد على عقيده حسنة، وليس هناك خلاف، وربما لو فتحوا شيئاً في الخلافات في العقيدة،

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

وعلم الكلام ربما يفتحون أبواباً مغلقة؛ لذلك يبحثون بالأمور العملية دون الأمور العقلية؛ لأنك لو تأتي أحداً من الناس في المملكة العربية السعودية، وتسألهم أسئلة في صفات الله عز وجل لوجدت عنده من التوحيد ما هو محقق فهذا هو السبب في أنهم يدعون إلى الفروع التي فيها التقصير، وأما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن فإنما بعثه إلى الكفار قال: **«إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»**[(١)] فبدأ بالتوحيد، فكل مقام له مقال، ولهذا انظر إلى الرجل الذي جاء إلى النبي ﷺ، قال: أوصني، قال: **«لا تغضب»** قال: أوصني، قال: **«لا تغضب»**، قال: أوصني، قال: **«لا تغضب»**، كرر مراراً وهو يقول: **«لا تغضب»**[(٢)] لم يوصه بالتقوى، ولم يوصه بوالديه، ولم يوصه بالحكمة مع أن هذه مهمات، قال الله تعالى: **﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾**[(٣)] ، وقال الله تعالى: عن الإسلام والتوحيد، **﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ**

---

(١) رواه البخاري/ كتاب المغازي/ باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع/ برقم (٤٣٤٧)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام/ برقم (١٩).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب الحذر من الغضب برقم (٦١١٦).

(٣) سورة النساء، الآية: ١٣١.

ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(١). وقال تعالى: **﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًا ﴾**(٢) فعدل الرسول عليه الصلاة والسلام عن هذا كله إلى قوله: **«لا تغضب»**. لأن هذا هو المناسب الحال الرجل، كأن الرسول ﷺ يعلم أن هذا الرجل كان غضوباً فوصاه يترك الغضب، فالإخوان الذين يدعون في المملكة لا يركزون على التوحيد؛ لأنه والحمد لله الأمر واضح عند العامة، أما طلبة العلم في المملكة الذين تعلموا وعرفوا ما خالف فيه بعض العلماء لخالص التوحيد فهؤلاء ربما إذا جلسنا معهم نبحث في تحقيق الأسماء والصفات وغير ذلك، ولكن عامة الناس تأتيهم مثلاً في مسجد وتقول: (يا جماعة، الواجب علينا إجراء النصوص على ظاهرها، وإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل) لكن لو قلت له أقم الصلاة، تطهر، أسبغ الوضوء، استقبل القبلة، استر العورة عرف ذلك، فلكل مقام مقال، ولو كنا في بلد يعظمون القبور، ويحلفون بغير الله، وينذرون للأموات وما أشبه ذلك، فهذا يجب أن نبدأهم بهذا قبل كل شيء وأن نركز عليه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٢ .

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥ .

س١٥١: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله -: يذكر بعض الإخوة – وفقهم الله – بأن بعض أهل العلم لا يهتم إلا بالمسائل الفقهية فقط، مع إغفال جوانب أخرى؟

فأجاب بقوله: ينبغي للعالم ألا يجعل جهده كله في المسائل الفقهية، بل يجعل جهده في المسائل الفقهية وفي غيرها، والدين كله فقه كما قال ﷺ: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**(١).

والسلف الصالح يسمون علم التوحيد بالفقه الأكبر.

فكل مسائل الشريعة فقه، سواء ما يتعلق بالعقيدة، أو مما يتعلق بعمل الجوارح، والإنسان العالم هو الذي ينال حظاً من هذا وهذا، ويوجه الناس إلى الصحيح في العقدية وعمل الجارح، ولكن بما أن بلادنا – والحمد لله – سالمة من البدع، صار الناس يهتمون بالمسائل الفقهية، ومما يتعلق بأعمال الجوارح أكثر مما يهتمون به في مسائل العقيدة.

ولكن في هذه الآونة الأخيرة ظهر شيء من الكلام في مسائل العقيدة، ولهذا من الواجب على أهل العلم أن يعتنوا بأصول العقيدة سواء ما يتعلق بتوحيد الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات، وهذه أصول لا بد أن تُدرس وأن يُهتم بها؛ لأن المسألة خطيرة جداً.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب العلم/ باب من يرد الله به خيراً/ برقم (١٥).

س١٥٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل وصلت الدعوة في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الدول الأوروبية؟

فأجاب بقوله: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

جوابنا على أن دعوة النبي ﷺ في عهده لم تصل إلى الدول الأوروبية إنما كانت في جزيرة العرب وما حولها فقط، ولكنها انتشرت إلى الدول الغربية بعد ذلك، وسوف تصل إلى جميع أقطار الدنيا؛ لأن هذه الرسالة عامة فستقوم الحجة على جميع أهل الأرض بهذه الرسالة ومن مات منهم قبل أن تبلغه رسالة النبي ﷺ فإنه يحكم له في الدنيا بحكم الكفار وأما في الآخرة، فأمره إلى الله عز وجل، وأرجح الأقوال عندي في هذا وأمثاله أنهم يمتحنون يوم القيامة بما يشاء الله عز وجل، ويكون صوابهم نتيجة لهذا الامتحان الذي يريده الله سبحانه وبحمده.

*   *   *

مجال الدعوة إلى الله عز وجل

نعني بمجال الدعوة إلى الله تعالى ميادينها المختلفة، فإن الدعوة إلى الله ليست محصورة في ميدان معين بل لها ميادين عديدة منها:

١- **الاتصالات الشخصية**، بحيث يقصد الداعي إلى شخص ما فيدعوه إلى الله تعالى بحسب الكيفية السابقة في الفصل الثاني خطاباً وترتيباً.

٢- **الأماكن الهامة** كالمساجد، والمجتمعات كمواسم الحج، والأندية، والمقاهي، والمطاعم ونحو ذلك حسبما تقتضيه المصلحة، وتتطلبه الحاجة، ولهذا كان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل في مواسمها وأسواقها ويدعوهم إلى الله عز وجل، فقد روى الإمام أحمد - رحمه الله - عنه عن ربيعة بن عباد الديلي قال: رأيت النبي ﷺ في سوق ذي المجاز وهو يقول: «**يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**»، ومن حديث جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموقف فيقول: «**هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل**»[1] قال ابن كثير: وقد رواه أهل السنن الأربعة، وقال الترمذي: حسن صحيح.

---

(١) رواه أحمد (٢٣/ ٣٧٠) (١٥١٩٢)، والترمذي/ كتاب فضائل القرآن عن رسول الله/ باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي/ برقم (٢٩٢٥)، وأبو داود/ كتاب السنة/ باب في القرآن/ برقم (٤٧٣٤)، وابن ماجه/ المقدمة/ باب فيما أنكرت الجهمية/ برقم (٢٠١).

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره كلما اجتمع الناس في الموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله عز وجل، وإلى الإسلام ويعرض عليهم نفسه، وما جاء به من الهدى والرحمة، ولا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له، ودعاه إلى الله، وعرض عليه ما عنده.

٣- **أمكنة الدراسة** كالمعاهد والمدارس والجامعات سواء كان ذلك عن طريق المحاضرات والندوات العامة، أم عن طريق الدروس الخاصة، فإن المدرس المخلص لدينه يستطيع أن يدعو إلى الله تعالى بمقاله من خلال إلقاء الدروس، أو بحاله من العبادة، وصدق المعاملة ونحو ذلك، فإن المدرس قدوة لطلابه، وأعماله وأخلاقه تنطبع في أذهانهم، وتظهر في أعمالهم وأخلاقهم.

أسباب نجاح الدعوة إلى الله عز وجل

نجاح الدعوة هو الثمرة التي يسعى إليها الدعاة ولولا ما يؤملونه من نجاح دعوتهم لانحطت قواهم وتضاءلت دعوتهم، وجدير بكل داع أن يعرف أسباب نجاح دعوته ليأخذ بها حتى يصل إلى النتيجة المرضية. **فمن أسباب نجاح الدعوة إضافة لما ذكرنا في آداب الدعاة وطرق الدعوة:**

١- **أن يكون للدعوة سند من ذوي السلطة في الدولة**، فإن الدعوة والسلطة هما دعامتا إصلاح الأمة، فإذا التقتا واجتمعتا تحقق بهما الهدف والمقصود بإذن الله، وإن هما افترقتا ضاع المجهود أو ضعف إلى حد كبير.

لذلك يتحتم على كل دولة تريد العزة الحقيقة الثابتة والتمكين في الأرض أن تأخذ بدين الله عز وجل، وتسير على هدي رسوله ﷺ مستغنية بذلك عن كل التعاليم والنظم التي لا تتفق مع دين الله تعالى، وهدي رسوله ﷺ؛ لأن كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر، فمن أخذ بكلمة الله ودينه فسيكون له العلو والظهور على كل من خالفه **﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾**[1].

---

(١) سورة الروم، الآيتان: ٦-٧.

ويتحتم على كل دولة تريد العزة الحقيقية الثابتة والتمكين في الأرض أن تنصر الدعوة إلى الله - عز وجل - بكل ما تستطيع من أسباب النصر القولية والفعلية، ترغيباً وترهيباً، فإن الله قد يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإذا ضعف الإيمان في قلوب الناس صار الوازع السلطاني أردع لهم عن المعاصي، وأقوم لهم في الطاعات؛ حتى يستقيموا ويصلحوا.

وكذلك يتحتم على الدعاة إلى الله على بصيرة أن يتصلوا بذوي السلطة في الدولة، ويرغبوهم في السير على ما هم عليه من الحق، ويبينوا لهم ما في ذلك من العواقب الحميدة والسعادة في الدنيا والآخرة، ويحذروهم من مخالفة ذلك ويبينوا لهم ما في مخالفة الحق من العواقب السيئة والشقاء في الدنيا والآخرة، ويرغبوهم كذلك في نصر الدعوة إلى الله تعالى بكل ما يستطيعون من أسباب النصر، ويحذروهم من خذلانها وفعل ما يقاومها ويضادها.

٢- **أن تصادف الدعوة محلاً قابلاً ومنبتاً خصباً** بحيث يكون المدعوون مستعدين لقبولها، ليس عندهم من الموانع والصوارف ما يحول بينهم وبين قبولها، وأغلب ما يكون ذلك في قوم عرفوا نتيجة ما هم عليه من الباطل، وصاروا يتطلعون إلى من ينتشلهم منه.

وانظر إلى ما صادفته دعوة النبي ﷺ من المحل المناسب، والوقت

المناسب حين كانت على فترة من الرسل، وانطماس من السبل، والناس متشوقون إلى نور الرسالة، ومتعطشون إلى ري غيثها، فإن الله سبحانه نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم، وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، فكانت بعثة النبيﷺ في الناس كمثل غيث نزل على أرض جافة يابسة فقبلته، وامتصته. **وأظهر مثل على ذلك**: ما جرى بين الأوس والخزرج في حرب بعاث قبل الهجرة بنحو خمس سنين، قتل فيه خلق كثير من الحيين الأوس والخزرج، ومن أشرافهم فكانوا في أمس الحاجة إلى ما يجمعهم، ويؤلف بينهم.

وفي صحيح البخاري[1] عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: **«كان يومُ بُعاثٍ يوماً قدّمهُ الله تعالى لرسولهﷺ فقدم رسول اللهﷺ المدينة، وقد افترق ملؤُهمْ، وقتلت سراتهم، وجرحوا فقدمه الله تعالى لرسولهﷺ في دخولهم في الإسلام»**.

وذكر ابن إسحاق أن النبيﷺ لما كلم من كلم من الخزرج في الموسم، وعرض عليهم الإسلام فقبلوا، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر مابينهم، وعسى الله أن يجمعهم بك.

أما إذا كانت الدعوة في قوم في مستنقع الباطل، سكروا في خمرته، وبهروا بزخارفه، وغروا بسرابه فإن نجاح الدعوة فيهم

(١) صحيح البخاري/ كتاب المناقب/ باب مقدم النبي ﷺ المدينة/ برقم (٣٩٣٠).

بطيء؛ لأن تيار اندفاع الباطل فيهم قوي كمثل الماء المحبوس إذا زال حابسه،ولذلك يحتاجون إلى قوة عظيمة في الدعوة تقابل قوة ذلك التيار الجديد، وتربو عليه، وليكن ذلك بشتى الوسائل وعلى جميع المستويات. والله المستعان.

٣- **أن يكون لدى الداعي أمل كبير، بعيد عن اليأس في نجاح دعوته،** فإن الأمل دافع قوي للمضي في الدعوة والسعي في إنجاحها، كما أن اليأس سبب للفشل والتأخر في الدعوة، ولهذا تجد الله سبحانه يفتح لنبيه ﷺ أبواباً كثيرة من الأمل كقوله تعالى: ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ** ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[٣] إلى غير ذلك من الآيات وانظر إلى أمل النبي ﷺ الكبير، ونظره البعيد في أشد يوم وجده من قومه، وذلك يوم رجوعه من الطائف حين دعاهم إلى الله تعالى فردوا دعوته وأغروا به سفاءهم، فلما بلغ قرن

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٨.

(٣) سورة هود، الآية: ٤٩.

الثعالب ناداه جبريل، فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال النبي ﷺ: **«فناداني ملك الجبال فسلم عليَّ ثم قال: يا محمد، ذلك فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئاً»**[1].

فالأمل دافع قوي للمضي في الدعوة والسعي في إنجاحها والاستمرار عليها.

* * *

س١٥٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: لا يخفى على فضيلتكم أهمية رجوع الدعاة إلى كتب العلماء، فما الكتب التي تنصحون بها؟

فأجاب بقوله: إن أفضل ما يعتني الإنسان به كتاب الله عز وجل قراءة وتعلماً وعملاً. فقد كان الصحابة رضي الله عنهم لا يتجاوزون عشر آيات من القرآن حتى يتعلموها، وما فيها من العلم والعمل، فتعلموا القرآن والعلم والعمل جميعاً[2].

---

(١) رواه البخاري/ كتاب بدء الخلق/ باب ذكر الملائكة/ برقم (٣٢٣١)، ومسلم/ كتاب الجهاد والسير/ باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين/ برقم (١٧٩٥).

(٢) رواه أحمد ٣٨/ ٤٦٦(٢٣٤٨٢).

ثم بعد ذلك ما صحّ من سنة الرسولﷺ، وما كتبه أهل العلم عليها من الشروح كفتح الباري، ونيل الأوطار، وسبل السلام، وما أشبهها.

ثم بعد هذا ما كتبه أهل العلم الموثقون مثل شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، وغيرهم من أهل العلم الذين لا يحصون كثرة ممن عرفوا بغزارة العلم، وقوة الخشية لله تعالى، فالإنسان يتدرج في التعلم، فيبدأ بالأهم فالأهم.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتدال في الدعوة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيسرني أن ألتقي بكم هذا اللقاء في موضوع مهم يهم جميع المسلمين ألا وهو: **الدعوة إلى الله عز وجل.**

قال الله تعالى: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾**[1]. والاستفهام في الآية بمعنى النفي أي لا أحسن قولاً.

والغرض من الإتيان بالاستفهام في موضع النفي إفادة أمرين:

الأول: انتفاء هذا الشيء.

الثاني: تحدي المخاطب أن يأتي به، فالاستفهام مشرباً معنى

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

التحدي أي إذا كان عندك شيء أحسن من هذا فأت به، ولكننا نقول لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، وعمل صالحاً، وقال إنني من المسلمين.

والدعوة إلى الله تعالى أحد أركان الأعمال الصالحة التي لا يتم الربح إلا بها كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[1].

فإن التواصي بالحق يلزم منه الدعوة إلى الحق.

والتواصي بالصبر يلزم منه الدعوة إلى الصبر على دين الله – عز وجل – في أصوله وفروعه.

إن الدعوة إلى الله عز وجل صارت الآن ومازالت بين طرفين ووسط.

أما الطرفان:

فجانب الإفراط، بحيث يكون الداعية شديداً في دين الله، يريد من عباد الله – عز وجل – أن يطبقوا الدين بحذافيره، ولا يتسامح عن شيء الدين يسمح به، بل إنه إذا رأى من الناس تقصيراً حتى في الأمور المستحبة تأثر تأثراً عظيماً، وذهب يدعو هؤلاء القوم المقصرين دعاء الغليظ الجافي، وكأنهم تركوا شيئاً من الواجبات.

(١) سورة العصر، الآيات: ١ – ٣.

ومن الأمثلة على ذلك:

* **المثال الأول**: رجل رأى جماعة من الناس لا يجلسون عند القيام إلى الركعة الثانية أو عند القيام إلى الركعة الرابعة، وهي التي تسمى عند أهل العلم جلسة الاستراحة، هو يرى أنها سنة ومع ذلك إذا رأى من لا يفعلها اشتد عليه، وقال: لماذا لا تفعلها؟

ويتكلم معه تكلم من يظهر من كلامه أنه يقول بوجوبها، مع أن بعض أهل العلم حكى الإجماع على أن هذه الجلسة ليست بواجبة، وأن خلاف العلماء فيها دائر بين ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها مستحبة على الإطلاق.

القول الثاني: ليست مستحبة على الإطلاق.

القول الثالث: أنها مستحبة لمن كان يحتاج إليها حتى لا يشق على نفسه كالكبير، والمريض، ومن في ركبه وجع، وما أشبه ذلك.

فيأتي بعض الناس ويشدد فيها ويجعلها كأنها من الواجبات.

* **المثال الثاني**: بعض الناس يرى شخصاً إذا قام بعد الركوع ووضع يده اليمنى على اليسرى قال أنت مبتدع، لا بد أن تسدل يديك فإن وضعتهما على الصدر فإن ذلك من البدع والمنكرات، مع أن المسألة مسألة اجتهادية، وقد يكون الدليل مع من قال: إن اليدين توضعان بعد الركوع على الصدر كما توضعان قبله أيضاً على الصدر؛

لأن هذا هو مقتضى الحديث الذي رواه البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: **«كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة»**[١].

* **المثال الثالث:** كذلك بعض الناس ينكر على من يصلي إذا تحرك أدنى حركة، وإن كانت هذه الحركة مباحة، وقد ورد في السنة ما هو مثلها أو أكثر فتجده ينكر عليه الإنكار العظيم، حتى إنه يجعل هذا الأمر هو محل الانتقاد في هؤلاء القوم مع أنها حركة مباحة جائزة ورد نظيرها أو ما هو أكثر منها في شريعة النبي ﷺ، هذا تشديد، وكان أبو جحيفة رضي الله عنه[٢] ذات يوم يصلي وقد أمسك زمام فرسه بيده فتقدمت الفرس فذهب رضي الله عنه، وهو يصلي يسايرها شيئاً فشيئاً حتى انتهى من صلاته، فرآه رجل من طراز هذا المتشدد، فجعل يقول:

انظروا إلى هذا الرجل، انظروا إلى هذا الرجل، انظروا إلى هذا الرجل – وأبو جحيفة صحابي جليل – رضي الله عنه – فلما سلم أبو جحيفة بيّن لهذا الرجل أن مثل هذا العمل جائز، وأنه لو ترك فرسه لذهبت، ولم يحصل عليها إلى الليل، فانظر إلى الفقه في الشريعة والتسامح والتيسير فيها.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأذان/ باب وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة برقم (٧٤٠).
(٢) رواه البخاري/ كتاب الجمعة/ باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة/ برقم (١٢١١).

وهذا النبي ﷺ كان يصلي بأصحابه، وهو يحمل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ - يعني أن رسول الله ﷺ جد هذه الطفلة - فكان يصلي بالناس يحمل هذه الطفلة إذا قام حملها، وإذا سجد وضعها ﷺ(١)، هذا فيه حركة، وفيه ملاطفة للطفلة، وفيه أنه يؤم الناس فقد يلتفت بعضهم لينظر ماذا كان للنبي ﷺ مع هذه الطفلة، ومع ذلك فالنبي ﷺ وهو أتقى الناس لله عز وجل، وأعلمهم بما يتقي كان يفعل ذلك.

* **ومثال آخر**: اجتمع نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألوا عن عمله في السر، فأخبروا بذلك، فتقالوا عمل النبي ﷺ، وقالوا: إن النبي ﷺ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولكن نحن بحاجة إلى عمل أكثر ليغفر الله لنا ذنوبنا.

فقال أحدهم: أنا أصوم ولا أفطر.

وقال الثاني: أنا أقوم ولا أنام.

وقال الثالث: أنا لا أتزوج النساء. فبلغ قولهم النبي ﷺ فقال: **«أما أنا فأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن**

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الصلاة/ باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة/ برقم (٥١٦)، ومسلم/ كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب جواز حمل الصبيان في الصلاة/ برقم (٥٤٣).

سنتي فليس مني»[١].

هذا كله يدل على أنه لا ينبغي لنا بل لا يجوز لنا أن نغلو في دين الله سواء في دعاء غيرنا إلى دين الله، أو في أعمالنا الخاصة بنا، بل نكون وسطاً مستقيماً كما أمرنا الله تعالى بذلك، وكما أمر بذلك النبي ﷺ، فالله عز وجل يقول: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٢].

والنبي ﷺ قال لأصحابه: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم»[٣]. وأخذ ﷺ حصيات بكفه وهو في أثناء مسيره من مزدلفة إلى منى، وجعل يقول: «أيها الناس بأمثال هؤلاء فارموا، وإياكم والغلو في الدين»[٤].

* **وضد ذلك**: من يتهاون في الدعوة إلى الله عز وجل فتجده يرى الفرص مواتية، والمقام مناسباً للدعوة إلى الله، ولكن يضيع ذلك.

تارة يضيعه؛ لأن الشيطان يملي عليه أن هذا ليس وقتاً للدعوة، أو أن هؤلاء المدعوين لن يقبلوا منك، أو ما أشبه ذلك من المثبطات

---

(١) رواه البخاري/ كتاب النكاح/ باب الترغيب في النكاح/ برقم (٥٠٦٣).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٣) رواه البخاري/ كتاب أحاديث الأنبياء/ قول الله (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت..) برقم (٣٤٤٥).

(٤) رواه النسائي/ كتاب الحج/ باب التقاط الحصى/ برقم (٣٠٥٧).

التي يلقيها الشيطان في قلبه فيفوت الفرصة على نفسه.

وبعض الناس إذا رأى مخالفاً له بمعصية بترك أمر أو فعل محظور كرهه واشمأز منه وابتعد عنه، وأيس من إصلاحه.

وهذه مشكلة والله - سبحانه وتعالى - بين لنا أن نصبر وأن نحتسب، قال الله تعالى لنبيه: ﴿ **فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ** ﴾[١].

فالإنسان يجب عليه أن يصبر ويحتسب ولو رأى على نفسه شيئاً من الغضاضة فليجعل ذلك في ذات الله عز وجل، والنبي ﷺ عندما أدميت أصبعه في الجهاد قال:

هل أنت إلا أصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت[٢]

وهذا عكس الأول حتى إن هذا ليرى الأمر بعينه، ويسمعه بأذنه يجد هذا الأمر المخالف لشريعة الله، ولا يدعو الناس إلى الاستقامة، وعدم معصية الله عز وجل ومخالفته، بل إنا نسمع أن بعض الناس يقول:

يجب أن تجعل الأمة الإسلامية التي تنتسب إلى الإسلام، وتتجه في صلاتها إلى القبلة يجب أن تكون طائفة واحدة غير متميزة، لا

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

(٢) رواه البخاري/ كتاب الجهاد/ باب من ينكب في سبيل الله/ برقم (٢٨٠٢).

يفرق بين مبتدع وصاحب سنة، وهذا لا شك خطأ وخطل وخطر؛ لأن الحق يجب أن يميز عن الباطل، ويجب أن يميز أصحاب الحق عن أصحاب الباطل حتى يتبين، أما لو اندمج الناس جميعاً، وقالوا: نعيش كلنا في ظل الإسلام، وبعضهم على بدعة قد تخرجه من الإسلام، فهذا لا يرضى به أحد ناصح لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

ويوجد أناس يستطيعون الدعوة إلى الله لما عندهم، من العلم والبصيرة، ويشاهدون الناس يخلون في أشياء، ولكن يمنعهم خوف مسبة الناس لهم أو الكلام فيهم أن يقولوا الحق فتجدهم يقصرون، ويفرطون في الدعوة إلى الله عز وجل، وهؤلاء إذا نظروا إلى القوم الوسط الذين تمسكوا بدين الله على ما هو عليه، إذا رأوهم قالوا: إن هؤلاء لضالون، إن هؤلاء لمتعمقون، إن هؤلاء لمتشددون متنطعون، مع أنهم على الحق.

وإذا نظر إليهم المفرطون الغالون قالوا: أنتم مقصرون لم تقوموا بالحق، ولم تغاروا لله عز وجل، ولهذا يجب ألا نجعل المقياس في الشدة واللين هو ما تمليه علينا أهواؤنا وأذواقنا، بل يجب أن نجعل المقياس هدي النبي ﷺ، وهدي أصحابه، والنبي ﷺ رسم لنا هذا بقوله وبفعله وبحاله ﷺ، رسمه لنا رسماً بيناً، فإذا دار الأمر بين أن

اشتد أو تيسر، بمعنى أنني كنت في موقف حرج لا أدري الفائدة في الشدة أم الفائدة في التيسير والتسهيل، **فأيهما أسلك؟**

أسلك طريق التيسير؛ النبي ﷺ قال: **«إن الدين يسر»**[1]. ولما بعث معاذاً أو أبا موسى الأشعري إلى اليمن قال: **«يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا»**[2].

ولما مر يهودي بالنبي ﷺ فقال: السام عليك يا رسول الله – يريد الموت عليك؛ لأن السام بمعنى الموت – وكان عند النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها، فقالت: «عليك السام واللعنة» فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام: **«إن الله رفيق يحب الرفق، وإن الله ليعطي بالرفق ما لا يعطي على العنف»**[3]. فإذا أخذنا بهذا الحديث في الجملة الأخيرة منه: «إن الله ليعطي بالرفق ما لا يعطي على العنف» عرفنا أنه إذا دار الأمر بين أن أستعمل الشدة أو أستعمل السهولة كان الأولى أن أستعمل السهولة؛ ثقة بقول الرسول عليه الصلاة والسلام: **«إن الله ليعطي بالرفق ما لا يعطي على العنف»**.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الإيمان/ باب الدين يسر/ برقم (٣٩).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الجهاد/ باب ما يكره من التنازع/ برقم (٣٠٣٨).

(٣) رواه البخاري/ كتاب استتابة المرتدين/ باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ ولم يصرح/ برقم (٦٩٢٧)،ومسلم/ كتاب البر والصلة/ باب فضل الرفق/ برقم (٢٥٩٣).

ومن أراد أن يفهم هذا الأمر فليجرب؛ لأنك إذا قابلت المدعو بالشدة اشمأز ونفر، وقابلك بشدة مثلها، إن كان عامياً قال عندي علماء أعلم منك، وإن كان طالب علم ذهب يجادلك حتى بالباطل الذي تراه مثل الشمس، وهو يراه مثل الشمس، ولكنه يأبى إلا أن ينتصر لنفسه؛ لأنه لم يجد منك رفقاً وليناً، ودعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. والحق لا يخفى إلا على أحد رجلين:

إما معرض.

وإما مستكبر.

أما من أقبل على الحق بإذعان وانقياد فإنه بلا شك سيوفق له.

ومن التطرف: ما يكون من الآباء والأمهات في زمننا هذا حين صار الشباب - ولله الحمد - من ذكور وإناث عندهم اتجاه إلى العمل بالسنة بقدر المستطاع، صار بعض الآباء والأمهات يضايقون هؤلاء الشباب من بنين وبنات في بيوتهم، وفي أعمالهم حتى إنهم لينهونهم عن المعروف مع أنه لا ضرر على الآباء في فعله، ولا ضرر على الأبناء أو البنات في فعل هذا المعروف، كمن يقول لأولاده لا تكثروا النوافل، لا تصوموا البيض، أو الاثنين، أو الخميس، أو ما أشبه ذلك، مع أن هذا لا يضر الوالدين شيئاً، ولا يحول دون قضاء حوائجهما، وليس بضار على الابن في عقله، أو بدنه، أو في دروسه

ولا على البنت كذلك.

وأنا أخشى على هؤلاء القوم أن يكون هذا النهي منهم لأولادهم كراهة للحق والشريعة، وهذا على خطر، فالذي يكره الحق أو الشريعة ربما يؤدي به ذلك إلى الردة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[1].

ولا تحبط الأعمال إلا بردة عن الإسلام كما قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2]. هذا مثال من الشدة في أولياء الأمور.

أما بالنسبة للأولاد: من البنين أو البنات إذا كانوا متمشين في منهاجهم وسيرهم على شريعة الله فليسوا في شدة.

* **وهناك في المقابل** من يكون شديداً من الأولاد بنين وبنات على أهله بحيث لا يتسع صدرهم لما يكونون عليه من الأمور

---

(١) سورة محمد، الآية: ٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

المباحة. فتجده يريد من أبيه أو أمه أو أخوته أو أخواته أن يكونوا على المستوى الذي هو عليه من الالتزام بشريعة الله، وهذا غير صحيح، **الواجب عليك**: إذا رأيتهم على منكر أن تنهاهم عن المنكر، أما إذا رأيتهم قد قصروا في أمر يسعهم التقصير فيه كترك بعض المستحبات فإنه لا ينبغي لك أن تشتد معهم، وكذلك في بعض الأمور الخلافية يجب عليك إذا كانوا مستندين إلى رأي أحد من أهل العلم ألا تضيق بهم ذرعاً، وألا تشتد عليهم.

فالذي ينبغي للإنسان سواء كان داعية لغيره إلى الله، أم متعبداً لله أن يكون بين الغلو والتقصير، مستقيماً على دين الله عز وجل كما أمر الله عز وجل بذلك في قوله: ﴿ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ** ﴾[1].

وإقامة الدين: الإتيان به مستقيماً على ما شرعه الله عز وجل، ولا تتفرقوا فيه نهي عن ذلك سبحانه وتعالى؛ لأن التفرق خطره عظيم على الأمة أفراداً وجماعات.

والتفرق أمر مؤلم ومؤسف؛ لأن الناس إذا تفرقوا كما قال الله

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾[(١)].

فإذا تفرق الناس وتنازعوا فشلوا وخسروا وذهبت ريحهم ولم يكن لهم وزن، وأعداء الإسلام ممن ينتسبون للإسلام ظاهراً، أو ممن هم أعداء للإسلام ظاهراً وباطناً يفرحون بهذا التفرق، وهم الذين يشعلون ناره، ويلقون العداوة والبغضاء بين هؤلاء الإخوة الدعاة إلى الله عز وجل، فالواجب: **أن نقف ضد كيد هؤلاء المعادين لله تعالى، ورسوله ﷺ، ولدينه، وأن نكون يداً واحدة، وأن نكون إخوة متآلفين على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ**، كما كان سلف الأمة في سيرهم ودعوتهم إلى الله عز وجل، ومخالفة هذا الأصل ربما تؤدي إلى انتكاسة عظيمة، والتفرق هو قرة عين شياطين الإنس والجن؛ لأن شياطين الإنس والجن لا يودون من أهل الحق أن يجتمعوا على شيء، بل يريدون أن يتفرقوا؛ لأنهم يعلمون أن التفرق تفتت للقوة التي تحصل بالالتزام بالوحدة والاتجاه إلى الله عز وجل، ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾[(٢)]. وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[(٣)]. وقوله:

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[١]. وقوله: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾[٢]. فالله تعالى قد نهانا عن التفرق وبيّن لنا عواقبه الوخيمة، والواجب علينا أن نكون أمة واحدة، وكلمة واحدة، وإن اختلفت آراؤنا في بعض المسائل، أو في بعض الوسائل؛ فالتفرق فساد وشتات للأمر، وموجب للضعف. والصحابة رضوان الله عليهم حصل بينهم الاختلاف لكن لم يحصل منهم التفرق، ولا العداوة، ولا البغضاء، حصل بينهم الاختلاف حتى في عهد النبي ﷺ، ومن ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه: **«لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة»**[٣]. وخرجوا رضوان الله عليهم من المدينة إلى بني قريظة، وحان وقت صلاة العصر، فاختلف الصحابة:

فمنهم من قال: لا نصلي إلا في بني قريظة ولو غابت الشمس؛ لأن الرسول ﷺ قال: **«لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة»** فنقول سمعنا وأطعنا.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٣) رواه البخاري/ كتاب الجمعة/ باب صلاة الطالب والمطلوب/ برقم (٩٤٦).

ومنهم من قال: إن النبي عليه الصلاة والسلام أراد بذلك المبادرة، والإسراع إلى الخروج، وإذا حان الوقت صلينا الصلاة لوقتها. فبلغ ذلك النبي ﷺ، ولم يعنف أحداً منهم، ولم يوبخه على ما فهم، وهم بأنفسهم لم يتفرقوا من أجل اختلاف الرأي في فهم حديث الرسول عليه الصلاة والسلام، وهكذا يجب علنيا ألا نتفرق وأن نكون أمة واحدة.

قد يقول قائل: إذا كان المخالف صاحب بدعة فكيف نتعامل معه؟

فأقول: إن البدع تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: بدع مكفرة.

القسم الثاني: بدع دون ذلك.

وفي كلا القسمين الواجب علينا أن ندعو هؤلاء الذين ينتسبون إلى الإسلام ومعهم البدع المكفرة وما دونها إلى الحق ببيان الحق دون أن نهاجم ما هم عليه إلا بعد أن نعلم منهم الاستكبار عن قبول الحق؛ لأن الله تعالى يقول للنبي ﷺ: **﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾**(١).

فندعوا أولاً هؤلاء إلى الحق ببيان الحق وإيضاحه بأدلته، والحق

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

مقبول لدى ذي كل فطرة سليمة. **فإذا وجد منهم العناد والاستكبار:** فإننا نبين باطلهم على أن بيان باطلهم في غير المجادلة معهم أمر واجب.

أما هجرهم: فهذا يترتب على البدعة؛ فإذا كانت البدعة مكفرة وجب هجرهم، وإذا كانت دون ذلك فإننا نظر فإن كان في هجرهم مصلحة فعلناه، وإن لم يكن فيه مصلحة اجتنبناه، وذلك أن الأصل في المؤمن تحريم هجره لقول النبي ﷺ: **«لا يحل لرجل مؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث»**[1].

فكل مؤمن وإن كان فاسقاً فإنه يحرم هجره ما لم يكن في الهجر مصلحة، فإذا كان في الهجر مصلحة هجرناه؛ لأن الهجر دواء، أما إذا كان فيه مصلحة، أو كان فيه زيادة في المعصية والعتو فإن ما لا مصلحة فيه تركه هو المصلحة.

وحل هذه المشكلة – أعني مشكلة التفرق – أن نسلك ما سلكه الصحابة رضي الله عنهم، وأن نعلم أن هذا الخلاف الصادر عن اجتهاد - في مكان يسوغ فيه الاجتهاد - لا يؤثر، بل إنه في الحقيقة وفاق، لأن كل واحد منا أخذ بما رأى بناء على أنه هو مقتضى الدليل، إذن فمقتضى الدليل أمامنا جميعاً، وكل منا لم يأخذ برأيه إلا لأنه مقتضى الدليل. **فالواجب:** على كل واحد منا ألا يكون في نفسه على

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب الهجرة برقم (٦٠٧٧).

أخيه شيء، بل الواجب أن يحمده على ما ذهب إليه؛ لأن هذه المخالفة مقتضى الدليل عنده.

ولو أننا ألزمنا أحدنا أن يأخذ بقول الآخر لكان إلزامي إياه أن يأخذ بقولي ليس بأولى من إلزامه إياي أن آخذ بقوله، فالواجب أن نجعل هذا الخلاف المبني على اجتهاد أن نجعله وفاقاً حتى تجتمع الكلمة ويحصل الخير.

وإذا حسنت النية سهل العلاج، أما إذا لم تحسن النية وكان كل واحد معجباً برأيه، ولا يهمه غيره فإن النجاح سيكون بعيداً.

وقد أوصى الله عباده بالاتفاق فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[1]، فإن هذه الآية موعظة للإنسان أي موعظة.

أسأل الله تعالى أن يجعلني وإياكم من الهداة المهتدين، والصلحاء المصلحين إنه جواد كريم. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٢، ١٠٣.

فصل

من الوصايا المهمة للدعاة إلى الله عز وجل: استعمال الرفق واللين

على الدعاة إلى الله عز وجل أن يكونوا في دعوتهم إلى الله عز وجل متحلين بالرفق واللين ما أمكن ذلك؛ لأن النبي ﷺ قال: «**يا عائشة! إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه**»[1]. وقد امتن الله سبحانه وتعالى على نبيه حيث جعله ليّناً لعباد الله، فقال تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾[2].

وقِس أنت الناس بنفسك، لو أن رجلاً خاطبك في أمر من الأمور بعنف، لرأيت من نفسك داعياً يدعوك إلى أن تقابله بمثل ما تصرف به معك، ولألقى الشيطان في قلبك أن هذا الرجل لا يريد النصح وإنما يريد الانتقاد!

والإنسان إذا شعر بأن من خاطبه يريد الانتقاد فإنه لن ينصاع إلى توجيهه، ولا إلى دعوته، لكن إذا جاء وتكلم مع الشخص بالرفق واللين، وقال له: إن هذا أمر لا يصلح! ثم إذا سد عليه الباب الحرام

---

(١) رواه البخاري/ كتاب استتابة المرتدين/ باب إذا عرض الذمي غيره بسب النبي ﷺ/ برقم (٦٩٢٧)، ومسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب فضل الرفق/ برقم (٢٥٩٣).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

فتح له باباً آخر حلالاً، حتى يسير عليه، لحصل بذلك على خير كثير.

وهذا الذي قلته كان من توجيه الله سبحانه وتعالى، ومن توجيه النبي ﷺ، ومن حالات الرسول ومقاماته.

أضرب لكم مثلاً: بقول الله تعالى: **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا ﴾**[1]. فإن الله تعالى لما نهاهم عن كلمة أرشدهم إلى كلمةٍ بدلاً عنها.

فقال: **﴿ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا ﴾**. فأنت إذا سدَدَت على الناس باباً قد حرم الله عليهم الولوج منه، فافتح لهم باب الحلّ؛ لأن الناس لابد لهم أن يتحركوا ولابد لهم أن يعملوا كما جاء في الحديث **«أصدق الأسماء حارث وهمام»**[2].

أما النبي ﷺ، فإنه سلك هذا المسلك حينما جيء إليه بتمرٍ جيد، فقال: **«أكل تمر خيبر هكذا؟»**، قالوا: لا، ولكننا نأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة. فقال: **«لا تفعل، بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا»**[3]. فأرشدهم النبي ﷺ إلى الطريق

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

(٢) رواه أحمد (٣١/ ٣٧٧) (١٩٠٣٢)، وأبو داود/ كتاب الآداب/ باب في تغيير الأسماء/ برقم (٤٩٥٠).

(٣) رواه البخاري/ كتاب البيوع/ باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه برقم (٢٢٠٢)، ومسلم/ كتاب المساقاة/ باب بيع الطعام مثلاً بمثل/ برقم (١٥٩٣).

الحلال، إلى أن يبيعوا التمر الرديء بالدراهم، ويأخذوا بالدراهم تمراً جيداً، فلما سد عليهم الباب الممنوع فتح لهم الباب الجائز.

فينبغي للداعية إلى الله عز وجل إذا ذكر للناس ما كان ممنوعاً أن يفتح لهم ما كان مباحاً.

أما الرفق واستعماله فإن من تتبع هدي النبي ﷺ وجده ﷺ، رفيقاً بالأمة. **وأبرز مثل لذلك**: قصة الأعرابي الذي دخل المسجد، فتنحى إلى ناحية منه، وأخذ يبول فيها،فقام الناس إليه يزجرونه؛ لأنه أتى أمراً نُكراً عظيماً، ولكن النبي ﷺ، زجرهم فسكتوا. فلما قضى بوله أمر النبي ﷺ أن يراق عليه ذنوب من ماء، فتزول بذلك مفسدة النجاسة، ثم دعا الأعرابي فقال له: «**إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى أو القذر، وإنما هي للصلاة والتكبير وقراءة القرآن**»[١]. أو كما قال النبي ﷺ: هكذا جاء في الصحيح.

وفي الصحيح أن هذا الرجل قال: «**اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً**»[٢]؛ لأن محمداً ﷺ قابله باللين والتعليم.

فالذي أدعو إخواني إليه أن يسلكوا هذا السبيل في الدعوة إلى الله، وإنكار المنكر، فيحصل لهم بالرفق ما لا يحصل بالعنف.

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الطهارة/ باب وجوب غسل البول/ برقم (٢٨٥).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب رحمة الناس والبهائم/ برقم (٦٠١٠).

من الوصايا المهمة للدعاة إلى الله عز وجل: التحلي بالأخلاق الفاضلة

فعلى الداعية أن يتحلى بأخلاق الداعية، بحيث يظهر عليه أثر العلم في معتقده وفي عبادته، وفي هيئته وفي جميع مسلكه، حتى يمثل دور الداعية إلى الله عز وجل.

أما أن يكون على العكس من ذلك، فإن دعوته سوف تفشل، وإن نجحت فإن نجاحها قليل.

فما ظنكم برجل يحذر من المعاملات الربوية، ويقول لمن يأكل الربا: إنك محارب لله ورسوله؛ لأن الله عز وجل يقول في القرآن الكريم: **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾**[1]. وهذا الداعية يعظ الناس، ويذكرهم ويخوفهم بالله، ثم يذهب ويتعامل بالربا؟!.

هل هذا من أخلاق الداعية؟ أبداً!!

وهذا رجل آخر: يحذر الناس من ترك الجماعة، ويأمر بالصلاة مع الجماعة، ويقول: إن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً...**»[2] الحديث.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٧٨، ٢٧٩.

(٢) أخرجه البخاري/ كتاب الأذان/ باب الاستهام في الأذان/ برقم (٥٨٠)، ومسلم/

ثم نجده هو نفسه يتخلف عن صلاة العشاء والفجر.

هل هذا من أخلاق الداعية؟ أبداً ..!!

ورجل ثالث يقول: يا عباد الله! إياكم والغيبة، فإن الغيبة من كبائر الذنوب، وقد شبه الله تعالى المغتاب برجل يأكل لحم أخيه وهو ميت، ويحذر غاية التحذير من الغيبة، ولكنه يجد في غيبة الناس فاكهة له!! .. هذا ليس من أخلاق الداعية.

ورجل رابع: يحذر الناس من النميمة ـ والنميمة هي نقل كلام الناس بعضهم في بعض من أجل الإفساد بينهم ـ فيحذر ويقول: إن النميمة من أسباب عذاب القبر؛ لأنه صح عن النبي ﷺ أنه مر بقبرين فقال: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير. أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**»[(١)].

ولكنه مع ذلك يسعى بين الناس بالإفساد والنميمة، ولا يبالي بذلك !!.

فعلى الداعية أن يكون متخلقاً بما يدعو إليه من عبادات أو معاملات أو أخلاق وسلوك، حتى تكون دعوته مقبولة، وحتى لا يكون ممن أول من تسعر بهم النار ـ والعياذ بالله ـ.

كتاب الصلاة/ باب تسوية الصفوف/ برقم (٤٣٧).

(١) أخرجه البخاري/ كتاب الوضوء/ باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله/ برقم (٢١٦)، ومسلم/ كتاب الطهارة/ باب الدليل على نجاسة البول/ برقم (٢٩٢).

وإننا إذا نظرنا إلى أحوالنا وجدنا أننا في الواقع قد ندعو إلى شيء، ولكننا لا نقوم به! وهذا لاشك أنه خلل كبير، اللهم إلا أن يحول بيننا وبينه النظر إلى ما هو أصلح.

كما لو قام رجل يدعو للجهاد في سبيل الله، ويحث الناس عليه، ويرغبهم فيه بالمال والبدن بقدر الطاقة لكنه يشتغل بمصالح أهم فإنه في هذه الحال لا يقال: إنه لم يتحل بما دعا إليه.

لنفرض أن الرجل يدعو إلى الجهاد في سبيل الله، ولكن البلد الذي هو فيه محتاج إلى العلم الشرعي ونشره بين الناس، فهذا قد يكون جهاده بالعلم والبيان أفضل من جهاده بالرمح والسنان؛ لأن لكل مقام مقالاً، فالشيء الفاضل قد يكون مفضولاً، لأمور تجعل المفضول راجحاً.

ولهذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو إلى بعض الخصال، ولكن يشتغل أحياناً بما هو أهم منها، وربما يصوم حتى يقال لا يفطر، ويفطر حتى يقال لا يصوم.

فنريد من كل داعية أن يكون متخلقاً بالأخلاق التي تليق بالداعية، حتى يكون داعية حقاً، وحتى يكون قوله أقرب إلى القبول.

* * *

س١٥٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يقوم بعض طلبة العلم باستغلال الإجازة في الدعوة، وتعليم العلم الشرعي، فما نصيحتكم؟

فأجاب بقوله: من أهم الأمور في الدعوة إلى الله عز وجل أن ينوي الإنسان بدعوته إلى الله عز وجل نشر دين الله في عباد الله، وتعليم الجاهل وإرشاد الضال، وهذا الأمر قبل كل شيء.

ثانياً: أن يدعو بالحكمة وبالرفق واللين وبالمناقشة على وجه هادئ إذا احتيج إلى المناقشة.

ثالثاً: ألا يتدخل في أمر لا يدركه مثل: أن يفتي بما لا علم له به، فإن الإفتاء بغير علم من أكبر الذنوب؛ لأنه يقول على الله، ويفتري على الله ولهذا قرنه الله تعالى بالشرك في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[1].

فإذا سئل عن شيء لا يعلمه فيقول: أنا لا أعلم.

ولكن من حقكم عليَّ أن أسأل وأبلغكم أو يرشدهم إلى من يسألونه حتى تبرأ بذلك ذمته، ولكن مع ذلك أقول: إذا كان يقوم بالدعوة إلى الله فليستمر في طلب العلم حتى ينضج وليوازن بين الفوائد فائدة هذا وهذا.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

س١٥٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: كثرت الفرق الضالة، ومن هذه الفرق الصوفية والتيجانية، ولهم أنصار يدعون أنهم على طريقة صحيحة، وأنهم مع الحق، فنرجو منكم إبانة الحق لأولئك المخدوعين بهذه الفرق الضالة.

فأجاب بقوله: الحمد لله رب العالمين، وأصلي، وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فإن الجواب على هذا السؤال يؤخذ مما ثبت عن النبي ﷺ من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في خطبته: **«أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»**(١). وزاد النسائي: **«وكل ضلالة في النار»**(٢).

في هذه الطرق التي أشار إليها السائل وغيرها من الطرق الأخرى، **هل تنطبق على هدي النبي ﷺ أو لا تنطبق؟**

فإن كانت منطبقة فهي صحيحة، وهي خير الهدي، وهي الطريق الموصل إلى الله عز وجل، وهي الهدي والشفاء والصلاح والإصلاح والاستقامة.

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الجمعة/ باب تخفيف الصلاة/ برقم (٨٦٧).

(٢) رواه النسائي/ كتاب صلاة العيدين/ برقم (١٥٧٨).

وإن كانت مخالفة لهدي النبيﷺ فهي ضلال، وشقاء على أصحابها، وعذاب عليهم، لا يستفيدون منها إلا التعب في الدنيا والعذاب في الآخرة، وكلما كانت أشد مخالفة لهدي النبيﷺ كانت أكثر ضلالاً، وقد تصل بعض هذه الطرق إلى الكفر البواح، مثل أولئك الذين يقولون: إنهم وصلوا إلى حد يعلمون به الغيب، أو أن أولياؤهم يعلمون الغيب، أو أن فلان ينجي من الشدائد، أو يجلب الخير، أو ينزل الغيث، أو ما أشبه ذلك مما يدعي لهؤلاء الذين يزعمون أنهم أولياؤهم، فإن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿ **قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾[١].

فمن ادعى أنه يعلم الغيب، أو أن أحداً من الناس يعلم الغيب فقد كذب بهذه الآية الكريمة، ويقول الله تعالى آمراً نبيه أن يعلن للملأ أن يقول: ﴿ **لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ** ﴾[٢] وفي قوله تعالى ﴿ **إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ** ﴾ دليل على أنه ﷺ عبد مأمور، وقد كانﷺ كذلك فهو أعظم الناس عبودية لله، وأتقاهم له، وأقومهم بدين الله صلوات الله وسلامه عليه، ويقول الله تعالى لنبيه محمداًﷺ آمراً إياه

(١) سورة النمل، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٠.

﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾[١].

فإذا كان هذا في حق النبي ﷺ، فما بالك بمن دونه من الخلق؟ بل ما بالك ممن ادعوا أنهم أولياء، وأنهم هداة وهم في الحقيقة أعداء وضُلاَّل وطغاة وبغاة؟!

فنصيحتي لهؤلاء ولغيرهم: ممن خرجوا ببدعهم من هدي النبي ﷺ أن يتوبوا إلى الله عز وجل وأن يرجعوا إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، التي هي تفسير للقرآن، وبيان له، وليرجعوا إلى هديه - صلوات الله وسلامه عليه - الذي هو تطبيق لشريعة الله تماماً، وإلى هدي الصحابة، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

أما هذه الطرق وهذه البدع المخالفة لدين الله: فإنها ضلال مهما اطمأن إليها قلب الإنسان، ومهما انشرح صدره بها، ومهما زينت له، فإن العمل السيء قد يزين للإنسان، كما قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[٢].

---

(١) سورة الجن، الآيتان: ٢١-٢٢.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٨.

وقد ينشرح الصدر للكفر، كما قال الله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

فلا يقولن أصحاب هذه البدع إن صدورنا تنشرح بهذه البدع وإن قلوبنا تطمئن؛ لأن هذا ليس بمقياس، ولكن المقياس كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه الراشدون من الحق والهدى؛ ولهذا أمر النبي ﷺ أن نتبع سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، فقال: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور»**[2].

وأصحاب هذه البدع سواء كانت في الطرق والمنهاج، أم في العقيدة، إذا رجعوا إلى الحق سيجدون سرورا للنفس، ونعيماً للقلب وسلوكاً جامعاً بين القيام بحق الله، وحق النفس، وحق العباد أفضل مما هم عليه بكثير وسيتبين لهم أن ما كانوا عليه من قبل شر وضلال، ومحنة وعذاب.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

(٢) رواه أحمد (٢٨/ ٣٦٧) (١٧١٤٢)، والترمذي/ كتاب العلم عن رسول الله/ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع/ برقم (٢٦٧٦)، وأبو داود/ كتاب السنة/ في لزوم السنة/ برقم (٤٦٠٧)، وابن ماجه في المقدمة/ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين/ برقم (٤٢)، (٤٤).

س١٥٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: تتنوع ديانة المدعوين إلى الإسلام، ويضمهم سكن واحد، ويظل المسلم الجديد ساكناً معهم، مما يشكل خطورة عليه. فما قول فضيلتكم في حاله؟

فأجاب بقوله: قولنا في حاله كحال غيره أنه متى خاف الإنسان على دينه فإنه يجب عليه أن يفارق ذلك المكان، وهذا معنى قول من قال: إن الهجرة تكون واجبة إذا عجز الإنسان عن إظهار دينه.

*** وإن كان يصعب عليه الخروج من سكنه. ماذا يفعل؟**

* لابد أن يخرج إذا كان يخشى على دينه حتى لو نام في المسجد أو في أي مكان آخر، ولكن لا أظن أن شخصاً اتقى الله عز وجل، والتزم حدوده، وأخلص لله أن تضيق عليه الأرض إلى هذا الحد؛ لقوله تعالى: **﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾**[1].

* * *

س١٥٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما السبيل الأرشد لمواجهة من يحارب الإسلام؟

فأجاب بقوله: الواجب على الأمة الإسلامية أن تقابل كل سلاح

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ٢-٣.

يصوب نحو الإسلام بما يناسبه:

* فالذين يحاربون الإسلام بالأفكار والأقوال يجب أن يبين بطلان ما هم عليه بالأدلة النظرية العقلية، إضافة إلى الأدلة الشرعية، حتى يتبين بطلان ما هم عليه.

* والذين يحاربون الإسلام من الناحية الاقتصادية يجب أن يجابهوا، بل أن يهاجموا إذا أمكن بمثل ما يحاربون به الإسلام، ويبين أن أفضل طريقة لتقويم الاقتصاد على وجه عادل هي طريقة الإسلام.

* والذين يحاربون الإسلام بالأسلحة يجب أن يقاوموا بما يناسب تلك الأسلحة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[1].

ومن المعلوم أن جهاد المنافقين ليس كجهاد الكفار؛ لأن جهاد المنافقين يكون بالعلم والبيان، وجهاد الكفار يكون بالسيف والسهام.

* * *

س١٥٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يجوز إقامة وليمة فرحاً بدخول أحد المشركين في الإسلام، وذلك في مقر عمله لتأليف قلوب غيره لدخولهم في الإسلام؟

(١) سورة التحريم، الآية: ٩.

فأجاب بقوله: إظهار الفرح والسرور لمن أسلم من الكفار لا بأس به، لكن بشرط ألا يتخذ ذلك عيداً يتكرر، فإنه لا عيد في الإسلام سوى الأعياد الثلاثة:

عيد الأضحى.

وعيد الفطر.

وعيد الأسبوع وهو: يوم الجمعة.

فأما صنع طعام لهذا الرجل الذي أسلم احتفاء به وتأليفاً له على الإسلام بدون أن يتخذ ذلك عيداً يتكرر كل عام، فإن هذا لا بأس به، وهذا من التأليف على الإسلام.

* * *

س١٥٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يرى البعض أن يهتم بالدعوة في البلدان البعيدة، فما قولكم؟

فأجاب بقوله: الذي أرى أن يدعو الإنسان أقرب الناس، فإن الله أول ما أرسل رسولهﷺ. قال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[١] فإذا كان في بلده حاجة للدعوة وإصلاح الخلق فإنه لا ينبغي أن يخرج إلى بلد آخر، ولو بجواره.

وإذا لم يكن بإمكانه أن يكون في بلده مستقيماً، وعلى الوجه

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

المطلوب فلينتقل إلى الثاني، ثم إلى الثالث وهكذا.

ولهذا قال الله عز وجل لنبيه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾، وقال لعموم المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾[1] وكونه يذهب إلى أمريكا أو روسيا أو إلى ما شابه من الدول يدعو، وبلاده بحاجة إليه هذا ليس من الحكمة، والحكمة أن يصلح الإنسان بلده قبل كل شيء، بل أهله قبل كل شيء، ثم الناس الأولى فالأولى، والأمثل فالأمثل بمقتضى ما أرشد الله سبحانه وتعالى نبيه إليه.

* * *

س١٦٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما نصيحتكم لمن يدعو إلى الله في الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي؟ وما الضوابط للداعية إلى الله عز وجل؟

فأجاب بقوله: أقول لهؤلاء الإخوان بارك الله في عملهم، وجهودهم، ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن تكون أعمالهم نافعة.

وأهل تلك الجمهوريات إن لم يتلقاهم أهل الخير تلقاهم أهل الشر؛ لأنهم بمنزلة الأرض الخصبة التي ليس فيها زرع، فما زرع فيها

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

فإنه سوف يظهر ويتبين.

وأما ضوابط الدعوة إلى الله:

فأهمها: العلم، أن يكون عند الإنسان علما يعرف به الحق، وأما من لا علم عنده فإن دعوته إلى الله تعالى تكون ناقصة، والعلم إنما هو علم بما يدعو إليه لا بكل شيء؛ لأن العلم بكل شيء مستحيل، لكن يعلم بكل ما يدعو إليه، هل هو خير أو شر؟ طاعة أو معصية؟ وهذا يستلزم ألا يدعو إلى الله حتى يتعلم وألا يجعل الدعوة مبنية على العاطفة فقط لابد من تعلم العلم في المجال الذي يدعو فيه إلى الله عز وجل؛ لأن من دعا إلى غير الهدى ضل وأضل، فلابد أن يكون عنده علم بشريعة الله، ولابد أن يكون عنده علم بأحوال من يدعوهم؛ لقول النبيﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب**»(١). فبين النبيﷺ لمعاذ أنه يأتي هؤلاء القوم؛ لأجل أن يستعد لهم، وينزلهم المنازل اللائقة بهم.

ثانياً: أن يكون الداعية على جانب كبير من الخلق والتحمّل؛ لأن من ليس له خلق سوف يمل ويضجر، وربما يظهر عيبه عند الحساب فيتأخر درجات كثيرة، ولابد أيضاً أن يكون الداعية ممن يتخلق بما دعا إليه، فإن لم يتخلق بما يدعو إليه نفر الناس منه، فإذا

---

(١) البخاري برقم (١٣٨٩) ومسلم برقم (١٩).

كان يدعو إلى حسن الخلق وإلى السياسة مع الناس، فإن لم يكن على هذا لم يقبل منه.

وأرى لهؤلاء الأخوة ولأمثالهم ممن يذهبون إلى تلك الجمهوريات للدعوة، أرى أن يتصلوا بالمسؤولين هنا في الدولة للترتيب والتنسيق؛ لأنه ربما يكون هناك همة بإخراج جملة من العلماء إلى تلك البلدان من أجل أن يبصروهم بالدين ويدعونهم إليه.

* * *

س١٦١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يلاحظ تقصير بعض طلبة العلم في دعوة الناس، ومخالطتهم، وزيارتهم بحجة التفرغ للعلم، فما توجيهكم؟

فأجاب بقوله: لا شك أن مخالطة الناس والصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم، لكن إذا كانوا يشغلونه عما هو أهم، فالقواعد الشرعية تقتضي أن يبدأ بالأهم فالأهم، والإنسان لو بقي يتلقى كل ما يطلبه الناس منه لانشغل عن الصلوات كما في وقتنا الحاضر، ما أكثر الذين يتكففون يطلبون المال، وما أكثر الذين يطلبون الشفاعة، ولو فتح الإنسان الباب للناس في هذا الأمر لانشغل حتى عن الفريضة، لكن تارة وتارة، ويفرق بين الشيء المُلحّ والشيء غير المُلحّ، فيجب التفريق.

ثم أيضاً إذا رأى الإنسان من مخالطة الناس أنهم يمتهنونه، ولا يهابون قوله، ولا توجيهه فليقتصر؛ لأن بعض الناس إذا خالط وصار - مثلاً - يضحك معهم، ويمزح معهم، ويجعل نفسه كواحد منهم فإنهم في الغالب لا يهابوه، ولا يأخذون بقوله، لكن قد يكون مثلاً مع أناس ينزل إلى هذه المرتبة؛ لأنه يعرف قدره في نفوسهم حتى لو خالطهم هذا الاختلاط، أما مع الآخرين لا يمكن أن يخالطهم هذا الاختلاط، والإنسان طبيب نفسه.

* * *

س١٦٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن رجل له عدد من الأقارب يشركون بالله، ولا يصلون، وعند دعوتهم يسخرون منه، ويحذرونه من استماع برنامج: نور على الدرب، ويقولون إنه يسبب الجنون، فما قولكم؟

فأجاب بقوله: نصيحتنا أولاً نوجهها:

إلى هؤلاء الجماعة الذين ذكرهم السائل من أنهم لا يصلون وبأنهم يشركون بالله، وبأنهم يسخرون من الدين، ومن يتمسك به. فإن نصيحتي لهؤلاء أن يتقوا الله عز وجل في أنفسهم، وأن يعلموا أن دين الله حق، وهو الذي بعث به محمدﷺ، وأن أركانه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة،

وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، فعليهم أن يتوبوا إلى الله - عز وجل - من هذا الكفر والشرك البالغ غايته.

والواجب عليه: أن يتصل بهم، وأن يناصحهم ما أمكن ولا ييأس من صلاحهم، فإن الله سبحانه وتعالى مقلب القلوب فربما مع كثرة بيان النصح والإرشاد يهديهم الله عز وجل، وإذا تعذر إصلاحهم فإن الواجب هجرهم والبعد عنهم، وعدم الجلوس إليهم؛ لأنهم حينئذٍ مرتدين عن دين الإسلام، والعياذ بالله.

وأما قول تحذيرهم من برنامج نور على الدرب أو غيره من الكلمات النافعة وأنها تسبب الجنون.

فنقول: هذا خطأ عظيم وهو كقول المكذبين للرسل، أنهم أي الرسل مجانين، وكهان، وشعراء، وما أشبه ذلك من الكلمات المشوهة التي يقصد بها التنفير عن الحق.

فنقول لهذا الرجل وغيره: استمر على هداية الله عز وجل، وعلى الاستماع لكل ما ينفع، وعلى القيام بطاعة الله سبحانه وتعالى، واعلم أن العاقبة للمتقين.

* * *

رسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وآله وصحبه، أما بعد:

فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين

حفظه الله ورعاه، وسدد إلى الخير خطاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فالموجب إبلاغكم السلام، ثم رجاؤنا الإجابة على هذين السؤالين:

١-ما حكم القيام بالوعظ في مسجد العمل بصفه راتبة، أو غالبة من بعض الشباب، وقد يطول هذا على حساب العمل. رعاكم الله وسدد خطاكم.

٢-ما حكم صلاة من يصلى خارج المسجد مؤتماً بالإمام، علماً بأن المسجد لا يسع المصلين، فما العمل؟ جزيتم خيراً، وحفظكم الله، وأطال عمركم، وأحسن أعمالكم آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

جـ١ : القيام بالعمل الوظيفي واجب، والاستماع إلى المواعظ سنة، ما عدا خطبة الجمعة، فإن الاستماع إليها واجب فمن أحب أن ينصرف قبل إتمام الواعظ موعظته فلا لوم عليه.

أما الواعظ: فلا ينبغي له أن يكثر المواعظ، أو أن يطيل الموعظة في أمكنة الموظفين، إلا أن يكون مكلفاً من قبل الجهة المسؤولة في تلك الدائرة فليعمل بما يقتضيه ذلك التكليف؛ وذلك أنه إذا فعل ذلك أحرجهم بين أن يستمعوا له، ويتركوا واجب الوظيفة، أو ينصرفوا قبل إتمام الموعظة، وفيه غضاضة على الواعظ، واتهام المنصرف من بعض الناس.

ومن الحكمة التي أمر الله الداعي بها أن يراعي أحوال الناس.

جـ ٢: إذا كان المسجد لا يسع المصلين وصلوا بالطرقات المتصلة به فلا بأس ما داموا يتمكنون من متابعة الإمام؛ لأن هذا ضرورة.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ٦/ ٦/ ١٤١٣هـ.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

حضرة الفاضل المكرم شيخنا الفاضل العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله تعالى وسلمه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبعث إليكم بهذه السطور، سائلاً المولى تبارك وتعالى أن تكونوا بخير وعافية، وداعياً الله - سبحانه وتعالى - أن يستعملكم في طاعته ويجعلكم ممن طال عمره، وحسن عمله.

شيخنا الكريم: يوجد عندنا في دولة..... بعض مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وتدريس علومه خاصة بالنساء، وللأسف فإن هذه المراكز تقبل في صفوفها بعض الروافض من النساء، وقد سألني بعض الإخوة عن الحكم الشرعي في ذلك، هل ممكن أن يقبلون ضمن الدارسان في هذه المراكز، علماً بأن هذه المراكز قامت بجهود أهل السنة دون مساعدة من الروافض، ولا يخفى على فضيلتكم أن الرافضة لا يعتقدون بالقرآن المتداول بين أيدينا، بل إنهم يعتقدون أن المصحف كما أنزل سوف يأتي به مهديهم الموهوم، وقد بينت ذلك في

كتابي (الشيعة وتحريف القرآن) كما أنهم يعتبرون أهل السنة والجماعة - لاسيما أتباع السلف كفاراً - تحل دماؤهم وأموالهم، وأعراضهم، وقد بينت ذلك كله في كتابي (موقف الشيعة من أهل السنة)، ولثقتنا الكبيرة في علم فضيلتكم، رأينا الكتابة إليكم عملاً بقول المولى تبارك وتعالى:﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ وأيضاً من باب عدم التجرؤ في الفتيا. لذا نرجو من فضيلتكم التكرم بإفتائنا حول جواز ذلك أو عدمه؛ ليتسنى لنا تبليغ السائل بذلك، وجزاكم الله خيراً، ونفع بكم الإسلام وأهله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تلميذكم الداعي لكم

....

بسم الله الرحمن الرحيم. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ينظر في هذا إلى المصلحة، فإذا كانت الداخلات من الروافض يستفدن من المناهج والمقررات، ولا يحاولن الدعوة إلى عقيدتهن فلا مانع من دخولهن.

وإن خيف منهن الفتنة والإفساد بالدعوة إلى عقيدتهن، والتشكيك في عقيدة أهل السنة وجب منعهن من الدخول.

هذا ما أراه في ذلك، وربما يكون عندكم رأي آخر؛ لأنكم تباشرون المشكلة. نسأل الله تعالى الهداية للجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه/ محمد الصالح العثيمين في ٢٣/ ٧/ ١٤٢٠هـ

س١٦٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يجتهد الدعاة في متابعة المسلمين الجدد، وتصحيح مسارهم، غير أنهم يواجهون إحراجاً في الاتصال بهم، وتنقطع أخبار ما توصلوا إليه، وذلك لعدم تعاون كفلائهم معهم، مما يسبب ارتداد بعضهم عن الإسلام فهل من كلمة ضافية توجيهية للكفلاء؟

فأجاب: بقوله: أسأل الله تعالى أن يهدي الجميع: الواجب على الكفلاء أن يتقوا الله عز وجل، وأن يكونوا أداة خير لهؤلاء المسلمين، والذي يليق بهم - أعني الكفلاء، وهم مسلمون - أن يشجعوا على الدخول في الإسلام، وأن يعطوا من دخلوا في الإسلام ما يحصل به التأليف، واقتداء غيرهم بهم حتى يكونوا من دعاة الخير، وأنصار الحق. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**»[1]. وهذا الرجل المسلم ربما يهدي على يديه أولاده، وأقاربه فيزداد ثواب الكفيل الذي شجعه على الإسلام، ويستمر أجره كلما ازداد إسلام الناس على يدي الذي أسلم أولاً.

* * *

(١) رواه البخاري/ كتاب الجهاد/ باب فضل من أسلم على يديه رجل برقم (٣٠٠٩)، ومسلم/ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه برقم (٢٤٠٦).

من الوصايا المهمة للدعاة إلى الله عز وجل:

فهم مراد الله عز وجل، ومراد رسوله ﷺ

من الأمور المهمة في هذه الصحوة المباركة قضية الفهم.

أي فهم مراد الله عز وجل ومراد رسوله ﷺ؛ لأن كثيراً من الناس أوتوا علماً ولكن لم يؤتوا فهماً. لا يكفي أن نحفظ كتاب الله وما تيسر من سنة رسول الله ﷺ بدون فهم. لابد أن تفهم عن الله ورسوله ما أراده الله ورسوله، وما أكثر الخلل من قومٍ استدلوا بالنصوص على غير مراد الله ورسوله فحصل بذلك الضلال.

وهنا أنبه على نقطة مهمة ألا وهي: أن الخطأ في الفهم قد يكون أشد خطراً من الخطأ بالجهل؛ لأن الجاهل الذي يخطئ بجهله يعرف أنه جاهل ويتعلم، لكن الذي فهم خطأ فإنه يعتقد في نفسه أنه عالم، ويعتقد أن هذا هو مراد الله ورسوله. أضرب لذلك بعض الأمثلة ليتبين لنا أهمية الفهم:

المثال الأول: قال الله تعالى: ﴿ **وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ** ﴾[1].

---

(١) سورة الأنبياء، آيتان: ٧٨، ٧٩.

فضَّل الله عز وجل سليمان على داود في هذه القضية بالفهم ﴿ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ﴾ . ولكن ليس هناك نقص في علم داود ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ .

وانظر إلى الآية الكريمة لما ذكر الله عز وجل ما امتاز به سليمان من الفهم، فإنه ذكر أيضاً ميزة داود عليه السلام، فقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ ﴾ . وذلك حتى يتعادل كل منهما فذكر الله تعالى ما اشتركا فيه من الحكم والعلم، ثم ذكر ما امتاز به كل واحد منهما عن الآخر.

وهذا يدل على أهمية الفهم وأن العلم ليس كل شيء.

المثال الثاني: إذا كان عندك وعاءان أحدهما فيه ماء ساخن دافئ، والآخر فيه ماء بارد قارس، والفصل فصل الشتاء فجاء رجل يريد الاغتسال من الجنابة.

فقال بعض الناس: الأفضل أن تستخدم الماء البارد؛ وذلك لأن الماء البارد فيه مشقة؛ لأن النبي ﷺ قال: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره...**» [1] الحديث.

يعني إسباغ الوضوء في أيام البرد. فإذا أسبغت الوضوء بالماء

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الطهارة/ باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره/ برقم (٢٥١).

البارد كان أفضل من أن تسبغ الوضوء بالماء الدافئ المناسب لطبيعة الجو.

فالرجل أفتى بأن استخدام الماء البارد أفضل واستدل بالحديث السابق.

الخطأ الآن في العلم أم في الفهم؟!

واضح أن الخطأ في الفهم!!

لأن الرسول ﷺ، يقول: «**إسباغ الوضوء على المكاره**» ولم يقل: أن تختار الماء البارد للوضوء، وفرق بين التعبيرين. لو كان الوارد في الحديث التعبير الثاني لقلنا: نعم، اختر الماء البارد. ولكن قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره**». أي أن الإنسان لا يمنعه برودة الماء من إسباغ الوضوء.

ثم نقول: هل يريد الله بعباده اليسر أم يريد بهم العسر؟

الجواب: في قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ**﴾(١)، وفي قول النبي ﷺ: «**إن الدين يسر**»(٢).

فأقول لشباب الصحوة: إن قضية الفهم قضية مهمة فعلينا أن نفهم ماذا أراد الله من عباده؟

هل أراد أن يشق عليهم في أداء العبادات أم أراد بهم اليسر؟!.

ولاشك أن الله عز وجل يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢) رواه البخاري/ كتاب الإيمان/ باب الدين يسر/ برقم (٣٩).

زاد الداعية إلى الله

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وترك أمته على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأسأل الله عز وجل أن يجعلني وإياكم من أتباعه باطناً وظاهراً، وأن يتوفانا على ملته، وأن يحشرنا في زمرته، وأن يدخلنا في شفاعته، وأن يجمعنا به في جنات النعيم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء والصالحين.

أما بعد:

فأيها الإخوة: إنه ليسرني أن ألتقي بإخواني المسلمين هنا[1]، وفي أي مكان آخر يُرجى منه الخير، ونشر هذا الدين؛ لأن الله تعالى أخذ على كل من أعطاه علماً، أخذ عليه ميثاقاً بما أعطاه من العلم أن

---

(١) جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

يبينه للناس، ولا يكتمه كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾[(١)]. وهذا الميثاق الذي أخذه الله ليس وثيقة تكتب ويشاهدها الناس، ولكنها وثيقة تعلم بما أعطى الله صاحبها من العلم، فإذا أعطاه الله العلم فإن هذه هي الوثيقة التي واثق الله بها هذا الرجل، أو هذه المرأة التي أعطاها الله علماً، فعلى كل من عنده علم أن يبلغ ما علمه من شريعة الله سبحانه وتعالى في أي مكان، وفي أي مناسبة.

أيها الإخوة: إن موضوع محاضرتنا هذه: «زاد الداعية إلى الله عز وجل» والزاد لكل مسلم هو ما بينه الله عز وجل في قوله: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[(٢)]. فزاد كل مسلم هي تقوى الله عز وجل التي كرر الله تعالى ذكرها في القرآن أمراً، وثناء على من قام بها، وبياناً لثوابه، وغير ذلك من أساليب الكلام: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾[1].

أيها الإخوة الكرام: ربما تقولون: ما هي التقوى؟

فالجواب: ما أثر عن طلق بن حبيب رحمه الله حيث قال: «التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله» ونترك معصية الله خوفاً من عقاب الله». فجمع في هذه العبارات بين العلم، والعمل، واحتساب الثواب، والخوف من العقاب فهذه هي التقوى.

وإننا نعلم جميعاً أن الداعية إلى الله ـ عز وجل ـ أولى الناس أن يتحلى بهذا الخلق، بتقوى الله في السر والعلن. وإنني ذاكر بمعونة الله عز وجل في هذا المقام ما يتعلق بالداعية وما ينبغي أن يتزود به.

الزاد الأول: أن يكون الداعية على علم فيما يدعو إليه:

على علم صحيح مرتكز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لأن كل علم يتلقى من سواهما فإنه يجب أن يعرض عليهما أولاً، وبعد عرضه فإما أن يكون موافقاً أو مخالفاً. فإن كان موافقاً قُبل، وإن مخالفاً وجب رده على قائله كائناً من كان، فقد ثبت عن ابن عباس

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣ - ١٣٦.

رضي الله عنهما أنه قال: «أراهم سيهلكون! أقول: قال النبي ﷺ، ويقولون: نهى أبو بكر وعمر»[١]. إذا كان هذا في قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الذي يُعارض به قول رسول الله ﷺ، فما بالكم بقول من دونهما في العلم والتقوى والصحبة والخلافة؟!

إن ردَّ قوله إذا خالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، من باب أولى، ولقد قال عز وجل: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢]. قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا ردّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك».

وإن أول زاد يتزود به الداعية إلى الله عز وجل أن يكون على علم مستمد من كتاب الله تعالى، ومن سنة رسوله ﷺ، الصحيحة المقبولة، وأما الدعوة بدون علم فإنها دعوة على جهل، والدعوة على الجهل ضررها أكبر من نفعها؛ لأن هذا الداعية قد نصب نفسه موجهاً ومرشداً، فإذا كان جاهلاً فإنه بذلك يكون ضالاً مضلاً والعياذ بالله، ويكون جهله هذا جهلاً مركباً، والجهل المركب أشد من الجهل البسيط، فالجهل البسيط يمسك صاحبه ولا يتكلم،

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٢٨) (٣١٢١).

(٢) سورة النور، الآية: ٦٣.

ويمكن رفعه بالتعلم، ولكن المشكلة كل المشكلة في حال الجاهل المركب، وأن هذا الجاهل المركب لن يسكت بل سيتكلم ولو عن جهل، وحينئذ يكون مدمراً أكثر مما يكون منوراً.

أيها الإخوة: إن الدعوة إلى الله على غير علم خلاف ما كان عليه النبي ﷺ، ومن اتبعه، استمعوا إلى قول الله تعالى آمراً نبيه محمداً ﷺ، حيث قال: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1]. فقال: ﴿ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ ، أي أن من اتبعه ﷺ فإنه لابد أن يدعو إلى الله على بصيرة لا على جهل.

وتأمل أيها الداعية لله قول الله تعالى: ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ أي على بصيرة في ثلاثة أمور:

الأول: على بصيرة فيما يدعو إليه، بأن يكون عالماً بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه؛ لأنه قد يدعو إلى شيء يظنه واجباً، وهو في شرع الله غير واجب فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به، وقد يدعو إلى ترك شيء يظنه محرماً، وهو في دين الله غير محرم فيحرم على عباد الله ما أحله الله لهم.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

الثاني: على بصيرة في حال المدعو، ولهذا لما بعث النبي ﷺ، معاذاً إلى اليمن قال له: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب**»[١]. ليعرف حالهم ويستعد لهم. فلابد أن تعلم حال هذا المدعو، ما مستواه العلمي؟ وما مستواه الجدلي؟ حتى تتأهب له فتناقشه وتجادله؛ لأنك إذا دخلت مع مثل هذا في جدال وكان عليك لقوة جدله صار في هذا نكبة عظيمة على الحق وأنت سببها، ولا تظن أن صاحب الباطل يخفق بكل حال، فإن الرسول ﷺ قال: «**إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بنحو ما أسمع**»[٢]. فهذا يدل على أن المخاصم وإن كان مبطلاً قد يكون ألحن بحجته من آخر فيُقضى بحسب ما تكلم به هذا المخاصم فلابد أن تكون عالماً بحال المدعو.

الثالث: على بصيرة في كيفية الدعوة، قال الله تعالى: ﴿**ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ**﴾[٣].

وبعض الناس قد يجد المنكر فيهجم عليه، ولا يفكر في

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الزكاة/ باب أخذ الصدقة من الأغنياء/ برقم (١٤٩٦)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام/ برقم (١٩).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الشهادات/ باب من أقام البينة بعد اليمين/ برقم (٢٦٨٠)، ومسلم/ كتاب الأقضية/ باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة/ برقم (١٧١٣).

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

العواقب الناتجة عن ذلك لا بالنسبة له وحده، ولكن بالنسبة له ولنظرائه من الدعاة إلى الحق، لذا يجب على الداعية قبل أن يتحرك أن ينظر إلى النتائج ويقيس، قد يكون في تلك الساعة ما يطفئ لهيب غيرته بما صنع، لكن سيخمد هذا الفعل نار غيرته وغيرة غيره في المستقبل، قد يكون في المستقبل القريب دون البعيد؛ لهذا أحث إخواني الدعاة على استعمال الحكمة والتأني، والأمر وإن تأخر قليلاً لكن العاقبة حميدة بمشيئة الله تعالى.

وإذا كان هذا - أعني تزود الداعية بالعلم الصحيح المبني على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ - هو مدلول النصوص الشرعية فإنه كذلك مدلول العقول الصريحة التي ليس فيها شبهات ولا شهوات؛ لأنك كيف تدعو إلى الله ـ عز وجل ـ وأنت لا تعلم الطريق الموصل إليه، لا تعلم شريعته كيف يصح أن تكون داعية؟!.

فإذا لم يكن الإنسان ذا علم فإن الأولى به أن يتعلم أولاً، ثم يدعو ثانياً.

قد يقول قائل: هل قولك هذا يعارض قول النبي ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»[1]؟

فالجواب: لا، لأن الرسول ﷺ، يقول: «**بلغوا عني**» إذاً فلابد

(١) رواه البخاري/ كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل/ برقم (٣٤٦١).

أن يكون ما نبلغه قد صدر عن رسول الله ﷺ، هذا هو ما نريده، ولسنا عندما نقول إن الداعية محتاج إلى العلم، لسنا نقول: إنه لابد أن يبلغ شوطاً بعيداً في العلم، ولكننا نقول لا يدعو إلا بما يعلم فقط، ولا يتكلم بما لا يعلم.

الزاد الثاني: أن يكون الداعية صابراً على دعوته، صابراً على ما يدعو إليه، صابراً على ما يعترض دعوته، صابراً على ما يعترضه هو من الأذى.

أن يكون صابراً على الدعوة أي مثابراً عليها لا يقطعها، ولا يمل، بل يكون مستمراً في دعوته إلى الله بقدر المستطاع، وفي المجالات التي تكون الدعوة فيها أنفع وأولى وأبلغ، وليصبر على الدعوة ولا يمل، فإن الإنسان إذا طرقه الملل استحسر وترك، ولكن إذا كان مثابراً على دعوته فإنه ينال أجر الصابرين من وجه، وتكون له العاقبة من وجه آخر، واستمع إلى قول الله عز وجل مخاطباً نبيه: **﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[1].

ولابد أن يكون الإنسان صابراً على ما يعترض دعوته من معارضات ومجادلات؛ لأن كل إنسان يقوم داعياً إلى الله عز وجل

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٩.

لابد أن يعارض: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (١).

فكل دعوة حقة لابد أن يقوم لها معارض، لابد أن يقوم لها ممانع، ومجادل فيها ومشكك، ولكن يجب على الداعية أن يصبر على ما يعترض دعوته حتى لو وصفت تلك الدعوة بأنها خطأ، أو أنها باطل، وهو يدرك أنها مقتضى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فليصبر على ذلك.

ولكن هذا لا يعني أن الإنسان يصر على ما يقول، وما يدعو إليه، وإن تبين له الحق، فإن الذي يصر على ما يدعو إليه وإن تبين له الحق يشبه من قال الله فيهم: ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ (٢).

والمجادلة في الحق بعدما تبين صفة مذمومة، وقد قال الله فيمن اتصف بها: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٣). فما يعترض دعوتك أيها الداعية إن كان حقاً فالواجب عليك الرجوع

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣١.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٥.

إليه، وإن كان باطلاً فلا يثني عزمك عن المضي قدماً في دعوتك.

كذلك لابد أن يكون الداعية صابراً على ما يعترضه هو من الأذى؛ لأن الداعية لابد أن يؤذى إما بالقول وإما بالفعل، وهاهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أوذوا بالقول، وأوذوا بالفعل، اقرأ قول الله عز وجل: ﴿ **كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ** ﴾[(١)]. ما رأيك فيمن يأتيه الوحي من ربه، ويقال في وجهه إنك ساحر أو مجنون؟ لاشك أنه يتأذى، ومع هذا فالرسل صبروا على ما أوذوا بالقول، وعلى ما أوذوا بالفعل؛ انظر إلى أول الرسل نوح عليه الصلاة والسلام كان قومه يمرون به وهو يصنع الفلك ويسخرون به، فيقول لهم: ﴿ **إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ** ﴾[(٢)]. ولم يقتصر الأمر بهم على السخرية به، بل توعدوه بالقتل: ﴿ **قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ** ﴾[(٣)]. أي من المقتولين رمياً بالحجارة، هنا توعد بالقتل، مع تهديد بأنا قد رجمنا غيرك إظهاراً لعزتهم، وأنهم قد رجموا آخرين وأنت منهم، ولكن هذا

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٢.

(٢) سورة هود، الآيتان: ٣٨، ٣٩.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ١١٦.

لم يثن نوحاً، عليه الصلاة والسلام، عن دعوته بل استمر حتى فتح الله بينه وبين قومه.

وهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قابله قومه بالرفض بل شهروا به بين الناس: ﴿ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾(١). ثم توعدوه بالإحراق: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾(٢). فأوقدوا ناراً عظيمة ورموه بالمنجنيق لبعدهم عنها لشدة حرارتها، ولكن قال رب العزة والجلال: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾(٣). فكانت برداً وسلاماً ونجا منها، فكانت العاقبة لإبراهيم، ﴿ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾(٤).

وهذا موسى عليه الصلاة والسلام توعده فرعون بالقتل: ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾(٥). فتوعده بالقتل، ولكن آخر الأمر كانت العقبى لموسى عليه الصلاة والسلام ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٨.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٧٠.

(٥) سورة غافر، الآية: ٢٦.

ٱلْعَذَابِ ﴾(١) وعيسى عليه الصلاة والسلام، حصل له من الأذية ما حصل حتى رماه اليهود بأنه ابن بغي، وقتلوه على زعمهم، وصلبوه ولكن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(٢). فنجى منهم.

وهذا خاتم الرسل، وإمامهم، وسيد بني آدم محمد ﷺ، قال الله عنه: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾(٣). وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾(٤). وقال أيضاً: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴾(٥). وحصل من أذيتهم القولية والفعلية ما هو معلوم لدى العلماء في التاريخ ومع هذا صبر فكانت العاقبة له.

إذن فكل داعية لابد أن يناله أذى، ولكن عليه أن يصبر، ولهذا لما قال الله تعالى لرسوله ﷺ، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾(٦). كان من المتوقع أن يقول الله فاشكر نعمة الله على تنزيل هذا القرآن،

---

(١) سورة غافر، الآية: ٤٥.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٥٧، ١٥٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٦..

(٥) سورة الصافات، الآية: ٣٦.

(٦) سورة الإنسان، الآية: ٢٣.

ولكن الله قال له: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (١).
إشارة إلى أن كل من قام بهذا القرآن فلابد أن يناله ما يناله من الأمور التي تحتاج إلى صبر عظيم، فعلى الداعية أن يكون صبوراً، وأن يستمر حتى يفتح الله له، وليس من الضروري أن يفتح الله له في حياته، بل إن المهم أن تبقى دعوته بين الناس ناصعة متبوعة، ليس المهم الشخص، ولكن المهم الدعوة فإذا بقيت دعوته ولو بعد موته، فإنه حي، قال الله عز وجل: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (٢). ففي الحقيقة أن حياة الداعية ليس معناها أن تبقى روحه في جسمه فقط، بل أن تبقى مقالته حية بين الناس، وانظر إلى قصة أبي سفيان مع هرقل، وكان قد سمع بمخرج النبي ﷺ، دعا أبا سفيان فسأله عن النبي ﷺ، عن ذاته، ونسبه، وما يدعو إليه، وأصحابه فلما أخبره أبو سفيان عما سأله عنه، قال هرقل له: «إن كان ما تقول حقاً فسيملك ما تحت قدمي هاتين»(٣). سبحان الله من يتصور أن ملكاً إمبراطوراً كما يقولون يقول مثل هذا القول

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٣) رواه البخاري/ كتاب بدء الوحي/ باب (٦)/ برقم (٧)، ومسلم/ كتاب الجهاد والسير/ باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام/ برقم (١٧٧٣).

في محمد ﷺ، وهو مع ذلك لم يحرر جزيرة العرب من رق الشيطان والهوى، ومن يتصور أن مثل هذا الرجل يقول مثل هذا القول؟ ولهذا لما خرج أبو سفيان قال لقومه: «لقد أَمِر أمر ابن أبي كشبة إنه ليخافه ملك بني الأصفر»، «أَمِر» يعني عظم ومنه قوله تعالى: **﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾**[١] . أي عظيماً.

وقد ملك النبي ﷺ ما تحت قدمي هرقل بدعوته لا بشخصه؛ لأن دعوته أتت على هذه الأرض واكتسحت الأوثان والشرك وأصحابه، وملكها الخلفاء الراشدون بعد محمد ﷺ، ملكوها بدعوة النبي ﷺ، وبشريعة النبي ﷺ، إذن على الداعية أن يصبر، وستكون العاقبة له إذا كان صادقاً مع الله سواء في حياته أو بعد مماته.

﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٢]. وقال الله تعالى: **﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾**[٣].

الزاد الثالث: الحكمة فيدعو إلى الله بالحكمة، وما أَمَرَّ الحكمة على غير ذي الحكمة! والدعوة إلى الله تعالى تكون بالحكمة، ثم بالموعظة الحسنة، ثم الجدال بالتي هي أحسن لغير الظالم، ثم الجدال

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٧١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٩٠.

بما ليس أحسن للظالم، فالمراتب إذن أربع. قال الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾(٢).

إن الحكمة: إتقان الأمور وإحكامها، بأن تنزل الأمور منازلها وتوضع في مواضعها، ليس من الحكمة أن تتعجل وتريد من الناس أن ينقلبوا عن حالهم التي هم عليها إلى الحال التي كان عليها الصحابة رضي الله عنهم بين عشية وضحاها. ومن أراد ذلك فهو سفيه في عقله بعيد عن الحكمة؛ لأن حكمة الله عز وجل تأبى أن يكون هذا الأمر، ويدلك لهذا أن محمداً رسول الله ﷺ، وهو الذي ينزل عليه الكتاب نزل عليه الشرع متدرجاً حتى استقر في النفوس وكمل. فرضت الصلاة في المعراج قبل الهجرة بثلاث سنوات، وقيل سنة ونصف، وقيل خمس سنين، على خلاف بين العلماء في هذا .. ومع هذا لم تفرض على وضعها الآن، أول ما فرضت كانت ركعتين

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

للظهر والعصر والعشاء والفجر، وكانت المغرب ثلاثاً، لأجل أن تكون وتراً للنهار، وبعد الهجرة وبعد أن أمضى رسول الله ﷺ، ثلاث عشرة سنة في مكة زيدت صلاة الحضر فصارت أربعاً في الظهر والعصر والعشاء، وبقيت صلاة الفجر على ما هي عليه؛ لأنها تطول فيها القراءة، وبقيت المغرب ثلاثاً لأنها وتر النهار(١).

والزكاة فرضت في السنة الثانية من الهجرة، أو فرضت في مكة لكنها لم تقدر تقديراً في أنصبائها وواجبها، ولم يبعث النبي ﷺ السعاة لأخذ الزكاة إلا في السنة التاسعة من الهجرة، فكان تطور الزكاة على ثلاث مراحل: في مكة ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾(٢)، ولم يبين الواجب، ولا مقدار ما يجب فيه ذلك الواجب، وجعل الأمر موكولاً إلى الناس، وفي السنة الثانية من الهجرة بينت الزكاة بأنصبائها. وفي السنة التاسعة من الهجرة صار النبي ﷺ، يبعث السعاة إلى أهل المواشي والثمار لأخذها.

فتأمل مراعاة أحوال الناس في تشريع الله عز وجل وهو أحكم الحاكمين. وكذلك في الصيام تطور في تشريعه فكان أول ما فرض يخير الإنسان بين أن يصوم أو يطعم، ثم تعين الصيام، وصار الإطعام لمن لا يستطيع الصوم على وجه مستمر.

---

(١) انظر صحيح البخاري/ كتاب الصلاة برقم (١٠٤٠)، وصحيح مسلم/ كتاب صلاة المسافرين (٦٨٥).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤١.

أقول: إن الحكمة تأبى أن يتغير العالم بين عشية وضحاها، فلابد من طول النفس، واقبل من أخيك الذي تدعوه ما عنده اليوم من الحق، وتدرج معه شيئاً فشيئاً حتى تنتشله من الباطل، ولا يكن الناس عندك على حد سواء، فهناك فرق بين الجاهل والمعاند.

ولعل من المناسب أن أضرب أمثلة من دعوة الرسول ﷺ:

المثال الأول: دخل رجل أعرابي والنبي ﷺ، جالس في أصحابه في المسجد فبال الأعرابي في طائفة من المسجد فزجره الناس والزجر هو النهر بشدة، ولكن النبي ﷺ، وهو الذي أعطاه الله تعالى الحكمة نهاهم، فلما قضى بوله أمر ﷺ أن يراق على بوله ذنوباً من ماء ـ يعني دلواً ـ فزالت المفسدة، فدعا الرسول ﷺ، الأعرابي فقال له: **«إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من الأذى أو القذر إنما هي للصلاة وقراءة القرآن»**[(١)]. أو كما قال ﷺ، فانشرح صدر الأعرابي لهذه المعاملة الحسنة، ولهذا رأيت بعض أهل العلم نقل أن هذا الأعرابي قال: «اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً»[(٢)]؛ لأن محمداً ﷺ، عامله هذه المعاملة الطيبة، أما الصحابة رضوان الله عليهم

(١) أخرجه البخاري/ كتاب الوضوء/ باب صب الماء على البول في المسجد (برقم (٢٢١)، ومسلم/ كتاب الطهارة/ باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات/ برقم (٢٨٥).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب رحمة الناس والبهائم/ برقم (٦٠١٠).

فسعوا في إزالة المنكر من غير تقدير لحال هذا الرجل الجاهل.

المثال الثاني: معاوية بن الحكم رضي الله عنه جاء والنبي ﷺ يصلي بالناس فعطس رجل من القوم فقال: الحمد لله، فقال له معاوية: يرحمك الله - وهذا خطاب لآدمي يبطل الصلاة - فرماه الناس بأبصارهم، وجعلوا ينظرون إليه فقال معاوية: واثكل أمياه - والثكل الفقد، وهذه كلمة تقال ولا يراد معناها، وقد قالها النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين قال: «**ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟**» قال قلت: بلى يا رسول الله. قال: كف عليك هذا وأخذ بلسانه وقال: كفه عليك، فقال معاذ: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**»[1] ثم مضى معاوية رضي الله عنه في صلاته فلما أتم الصلاة دعاه النبي ﷺ، قال معاوية رضي الله عنه: فوالله ما رأيت معلماً أحسن تعليماً منه - اللهم صلى وسلم عليه - والله ما كهرني، ولا نهرني، وإنما قال: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح، والتكبير وقراءة**

---

(١) رواه أحمد (٣٦/ ٣٤٤) (٢٢٠١٦)، والترمذي/ كتاب الإيمان/ باب ما جاء في حرمة الصلاة/ برقم (٢٦١٦)، وابن ماجه/ كتاب الفتن/ باب كف اللسان في الفتنة/ برقم (٣٩٧٣).

القرآن»[١]. أو كما قال ﷺ، انظر إلى الدعوة المحببة إلى النفوس يقبلها الإنسان وينشرح بها صدره.

ونأخذ من الحديث من الفوائد الفقهية: أن من تكلم في الصلاة وهو لا يدري أن الكلام يبطل الصلاة فإن صلاته صحيحة.

المثال الثالث: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله هلكت. قال: «**ما أهلكك؟**» قال: وقعت على امرأتي في رمضان وأنا صائم. فأمره النبي ﷺ أن يعتق رقبة، فقال: لا أجد، ثم أمره أن يصوم شهرين متتابعين، قال: لا أستطيع، ثم أمره أن يطعم ستين مسكيناً، فقال: لا أستطيع فجلس الرجل فأتي النبي ﷺ، بتمر فقال: «**خذ هذا فتصدق به**». ولكن الرجل طمع في كرم النبي ﷺ، الذي هو أعظم كرم لمخلوق، فإن رسول الله ﷺ أكرم الناس، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ والله ما بين لابيتها أهل بيت أفقر مني، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه أو نوجذه؛ لأن هذا الرجل جاء خائفاً يقول: «هلكت» فذهب غانماً، فقال النبي ﷺ: «**أطعمه أهلك**»[٢] فذهب الرجل مطمئناً غانماً فرحاً بهذا الدين

---

(١) رواه مسلم/ كتاب المساجد/ باب تحريم الكلام في الصلاة/ برقم (٥٣٧).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الصوم/ باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه فليكفر/ برقم (١٩٣٦)، ومسلم/ كتاب الصيام/ باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم/ برقم (١١١١).

الإسلامي، وبهذا اليسر من الداعية الأول لهذا الدين الإسلامي صلوات الله وسلامه عليه.

المثال الرابع: ولننظر كيف عامل النبي ﷺ مرتكب الإثم: رأى النبي ﷺ رجلاً في يده خاتماً من ذهب فأخذه النبي ﷺ بيده الكريمة وطرحه في الأرض، وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيضعها في يده**». فالنبي ﷺ لم يعامله معاملة الأولين بل نزعه من يده، وطرحه في الأرض، فلما انصرف النبي ﷺ قيل للرجل خذ خاتمك، انتفع به فقال: «والله لا آخذ خاتماً طرحه النبي ﷺ»(١)، الله أكبر هذا الامتثال العظيم من الصحابة رضوان الله عليهم.

المهم: أنه يجب على الداعية أن يدعو إلى الله عز وجل بالحكمة فليس الجاهل كالعالم، وليس المعاند كالمستسلم، فلكل مقام مقال، ولكل منزلة حال.

الزاد الرابع: أن يتخلق الداعية بالأخلاق الفاضلة: بحيث يظهر عليه أثر العلم في معتقده، وفي عبادته، وفي هيئته، وفي جميع مسلكه حتى يمثل دور الداعية إلى الله، أما أن يكون على العكس من ذلك فإن دعوته سوف تفشل، وإن نجحت فإنما نجاحها قليل.

فعلى الداعية أن يكون متخلقاً بما يدعو إليه من عبادات، أو

---

(١) رواه مسلم/ كتاب اللباس/ باب تحريم خاتم الذهب على الرجال/ برقم (٢٠٩٠).

معاملات، أو أخلاق وسلوك حتى تكون دعوته مقبولة وحتى لا يكون مَن أول مَن تسعر بهم النار.

أيها الإخوة: إننا إذا نظرنا إلى أحوالنا وجدنا أننا في الواقع قد ندعو إلى شيء ولكننا لا نقوم به، وهذا لاشك أنه خلل كبير، اللهم إلا أن يحول بيننا وبينه النظر إلى ما هو أصلح؛ لأن لكل مقام مقالاً. فالشيء الفاضل قد يكون مفضولاً لأمور تجعل المفضول راجحاً، ولهذا كان الرسول ﷺ يدعو إلى بعض الخصال ولكنه يشتغل أحياناً بما هو أهم منها، وربما يصوم حتى يقال لا يفطر، ويفطر حتى يقال لا يصوم.

أيها الإخوة: إنني أريد من كل داعية أن يكون متخلقاً بالأخلاق التي تليق بالداعية حتى يكون داعية حقاً، وحتى يكون قوله أقرب إلى القبول.

الزاد الخامس: أن يكسر الداعية الحواجز التي بينه وبين الناس؛ لأن كثيراً من إخواننا الدعاة إذا رأى قوماً على منكر قد تحمله الغيرة، وكراهة هذا المنكر على ألا يذهب إلى هؤلاء ولا ينصحهم، وهذا خطأ، وليس من الحكمة أبداً؛ بل الحكمة أن تذهب وتدعو، وتبلغ وترغب وترهب، ولا تقل هؤلاء فسقة لا يمكن أن أمشي حولهم. إذا كنت أنت أيها الداعية المسلم لا يمكن أن تمشي حول هؤلاء، ولا أن تذهب إليهم لدعوتهم إلى الله فمن الذي يتولاهم؟

أيتولاهم أحد مثلهم؟! أيتولاهم قوم لا يعلمون؟

أبداً، ولهذا ينبغي للداعية أن يصبر، وهذا من الصبر الذي ذكرناه سابقاً أن يصبر نفسه ويكرهها، وأن يكسر الحواجز بينها وبين الناس حتى يتمكن من إيصال دعوته إلى من هم في حاجة إليها، أما أن يستنكف فهذا خلاف ما كان الرسول ﷺ يفعله، والنبي ﷺ كما هو معلوم كان يذهب في أيام مني إلى المشركين في أماكنهم ويدعوهم إلى الله، وقد أثر عنه أنه ﷺ قال: «**هل من رجل يحملني إلى قومه حتى أبلغ كلام ربي؛ فإن قريشاً منعتني أن أبلغ كلام ربي**»[١]. فإذا كان هذا دأب نبينا، وإمامنا وقدوتنا محمد ﷺ، فإنه من الواجب علينا أن نكون مثله في الدعوة إلى الله.

الزاد السادس: أن يكون قلب الداعية منشرحاً لمن خالفه، لاسيما إذا علم أن الذي خالفه حسن النية، وأنه لم يخالفه إلا بمقتضى قيام الدليل عنده، فإنه ينبغي للإنسان أن يكون مرناً في هذه الأمور، وألا يجعل من هذا الخلاف مثاراً للعداوة والبغضاء، اللهم إلا رجل خالف معانداً بحيث يبين له الحق، ولكن يصر على باطله فإن هذا يجب أن يعامل بما يستحق أن يعامل به من التنفير عنه، وتحذير الناس منه؛ لأنه تبين عداوته حيث بين له الحق فلم يمثل.

---

(١) رواه أحمد (٢٣/ ٣٧٠) (١٥١٩١).

وهناك مسائل فرعية: يختلف فيها الناس وهي في الحقيقة مما وسع الله فيه على عباده ـ وأعني مسائل ليست من الأصول التي تبلغ إلى تكفير المخالف ـ فهذه مما وسع الله فيها على العباد، وجعل الخطأ فيها واسعاً، قال النبي ﷺ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد**»(١).

فالمجتهد لا يخرج عن دائرة الأجر أبداً فإما أجران إن أصاب، وإما أجر واحد وإن أخطأ، وإذا كنت لا تريد أن يخالفك غيرك فإن غيرك أيضاً يريد ألا يخالفه أحد، فكما أنك تريد أن يأخذ الناس بقولك، فالمخالفون لك يريدون أيضاً أن يأخذ الناس بقولهم، والمرجع عند التنازع ما بينه الله عز وجل في قوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(٢). ويقول عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(٣). فيجب على كل المختلفين

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الاعتصام/ باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ/ برقم (٧٣٥٢)، ومسلم/ كتاب الأقضية/ باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ/ برقم (١٧١٦).

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

والمتنازعين أن يرجعوا إلى هذين الأصلين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا يحل لأحد أن يعارض كلام الله تعالى ورسوله ﷺ بكلام أحد من البشر مهما كان، فإذا تبين لك الحق فالواجب أن تضرب بقول من خالفه عرض الحائط، وألا تلتفت إليه مهما كانت منزلته من العلم والدين؛ لأن البشر يخطئ لكن كلام الله تعالى ورسوله ﷺ ليس فيه خطأ.

ويؤسفني: أن أسمع عن قوم يعتبرون جادّين في طلب الحق والوصول إليه ومع ذلك نجدهم متفرقين، لكل واحد منهم اسم معين أو وصف معين، وهذا في الحقيقة خطأ، إن دين الله عز وجل واحد، وأمة الإسلام واحدة، يقول الله عز وجل: ﴿ **وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ** ﴾[1]. ويقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ** ﴾[2]. وقال عز وجل: ﴿ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ** ﴾[3]. فإذا كان

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٥٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٣.

هذا توجيه الله عز وجل لنا فالواجب علينا أن نأخذ بهذا التوجيه، وأن نجتمع على بساط البحث، وأن يناقش بعضنا بعضاً على سبيل الإصلاح لا على سبيل الانتقاد أو الانتقاص، فإن أي إنسان يجادل غيره، ويحاج بقصد الانتصار لرأيه واحتقار رأي غيره، أو لقصد الانتقاد دون الإصلاح فإن الغالب أن يخرجوا على وجه لا يرضي الله ورسوله، فالواجب علينا في مثل هذا الأمر أن نكون أمة واحدة، وأنا لا أقول: إنه لا يخطئ أحد، كلٌّ يخطئ ويصيب، ولكن الكلام في الطريق إلى إصلاح هذا الخطأ، ليس الطريق إلى إصلاح الخطأ أن أتكلم في غيبته وأقدح فيه، ولكن الطريق إلى إصلاحه، أن أجتمع به وأناقشه، فإذا تبين بعد ذلك أن الرجل مُصرٌّ على عناده، وعلى ما هو عليه من باطل فحينئذ لي العذر ولي الحق، بل يجب عليّ أن أبين خطأه، وأن أحذر الناس من خطئه، وبهذا تصلح الأمور، أما التفرق والتحزب فإن هذا لا تقر به عين أحد، إلا من كان عدواً للإسلام والمسلمين.

والله أسأل أن يجمع قلوبنا على طاعته، وأن يجعلنا من المتحاكمين إلى الله ورسوله، وأن يخلص لنا النية، ويبين لنا ما خفي علينا من شريعته، إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من الوصايا المهمة للدعاة إلى الله عز وجل

عدم اليأس من كثرة المفاسد

علينا ألا نيأس من صلاح الأمة إذا رأينا كثرة المفاسد فيها، ورأينا قوة من يقاوم الحق، فإن الحق كما قال ابن القيم رحمه الله:

الحق منصور وممتحن فلا   تعجب فهذي سنة الرحمن

لابد من مصارعة الباطل للحق ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾[1].

المجرمون يريدون إضلال الناس وتعمية الحق ، ويريدون التسلط على الناس، وإسكاتهم، لكن الله يقول: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا ﴾. لمن أراد أن يضله أعداء الأنبياء ﴿ وَنَصِيرًا ﴾ . لمن أراد أن يردعه أعداء الأنبياء.

فلا يجوز لنا أن نيأس، بل علينا أن نطيل النفس، وأن ننتظر، وستكون العاقبة للمتقين؛ وذلك لأنه يوجد أناس يريدون أن يبدلوا أفكار الشباب السليمة بأفكار رديئة، وأن يحاولوا تحقيق هذا الهدف الذي يذهبون إليه، حتى يضلوا الناس ويشككوهم، ويصدوهم عما قاموا به من نشر الحق، ولكن ستكون الدائرة عليهم، كل إنسان يريد أن ينابذ الحق بأفكاره، فستكون الدائرة عليه؛ لأن الله تعالى ناصر

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣١.

دينه وكتابه.

فالأمل دافع قوي للمضي في الدعوة والسعي في إنجاحها، كما أن اليأس سبب للفشل والتأخر في الدعوة.

وانظر إلى أمل النبي ﷺ الكبير، ونظره البعيد في أشد يوم، وجده من قومه، وذلك يوم رجوعه من الطائف حين دعاهم إلى الله تعالى فردوا دعوته، وأغروا به سفاءهم، فلما بلغ قرن الثعالب ناداه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردّوا عليك، وقد بعث إليك مَلَك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال النبي ﷺ: **«فناداني ملك الجبال فسلّم عليَّ ثم قال: يا محمد، ذلك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين»**. فقال النبي ﷺ: **«بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»**[1].

(١) رواه البخاري/ كتاب بدء الخلق/ باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء... برقم (٣٢٣١)، ومسلم/ كتاب الجهاد/ باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين/ برقم (١٧٣٥).

من الوصايا للدعاة إلى الله عز وجل: ضبط العاطفة بمقتضى الشرع

ينبغي لأهل هذه اليقظة والحركة المباركة ألا تحملهم العاطفة، فتصدهم عن التعقل، وعن السير على مقتضى الشرع؛ لأن العاطفة إذا لم تكن مقيدة بما يقتضيه الشرع والعقل فإنها تكون عاصفة؛ ويترتب عليها من الضرر أكثر مما يترتب عليها من النصح، لذلك يجب أن يكون نظرنا بعيداً، ولست أريد بهذا أن نسكت على باطل، أو أن نؤيد باطلاً. ولكني أريد أن نأتي البيوت من أبوابها، وأن نحاول بقدر استطاعتنا سلوك سبيل الحكمة في إزالة هذا الباطل والقضاء عليه؛ لأن سلوك طريق الحكمة وإن طال فإن ثمرته ونتيجته تكون مرضية للجميع، ربما الغيرة تطفئ لهيب النار، لكن لا تطفئ الجمر الذي قد يتقد فيما بعد.

لذلك أحث إخواني وأبناءنا الشباب أصحاب هذه الحركة وهذه اليقظة على التأني، وبعد النظر والتعقل، وأن يجعلوا تصرفاتهم كلها على ما تقتضيه الشريعة، وأن ينظروا كيف كانت حكمة النبي في الدعوة إلى الله، وتغيير المنكر، حتى يأخذوا منه أسوة حسنة، فنعم الأسوة برسول الله ﷺ.

فأقول لإخواني من شباب الصحوة الإسلامية إذا كنا نريد أن

نوقظ الأمة الإسلامية من رقدتها ومن غفلتها فإنه يجب علينا أن نسير بخطط ثابتة وعلى أسس راسخة؛ لأننا نريد أن يكون الحكم لله، ونريد أن يثبت دين الله في أرض الله، على عباد الله، وهذه غاية عظيمة، ولكن بالعاطفة فقط لن يتحقق ذلك، فيجب أن تقيد عاطفتنا بما يقتضيه الشرع والعقل.

من الوصايا المهمة للدعاة إلى الله عز وجل: الصبر والاحتساب

يلاقي الدعاة إلى الله عز وجل في مضايقة بعض الأحوال، فقد يجدونها في السوق، أو يجدونها في المدرسة، أو يجدونها في الكلية، أو يجدونها في بيوتهم.

ولكن ما الموقف من مثل هذه الأمور، وهذه المضايقات؟!

نقول: الواجب علينا: أن نصبر ونحتسب، وألا يمنعنا هذا من الدعوة إلى الله عز وجل؛ لأن الله تعالى بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق.

هل النبي ﷺ، لما قام يدعو إلى الحق ترك وشأنه أم أوذي؟!

هل الرسل الذين بعثوا قبله تركوا وشأنهم أو أوذوا؟!

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا** ﴾[1] . وقال تعالى: ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ** ﴾[2].

وأذكر لكم بعض الأمثلة من صبر النبي ﷺ حتى نتأسى به صلوات الله وسلامه عليه.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

المثال الأول: كانوا يلقون على عتبته ﷺ، الأنتان والأقذار، ومع ذلك كان يصبر ويحتسب ويقول: «**أي جوار هذا؟!**»[(١)] يعني: كيف تؤذونني بهذا الأذى؟! فأيّ جوار يكون هذا الجوار؟!.

المثال الثاني: عندما خرج إلى ثقيف في الطائف ومعه زيد بن حارثة يدعو إلى الله، ماذا صنعوا به ﷺ؟!

أمروا سفاءهم أن يصطفوا على الطريق صفين، وأن يرجموه بالحجارة، فرجموه حتى أدموا عقبه، وخرج عليه الصلاة والسلام، فقال: «**فلم أفق إلا في قرن الثعالب**» فجاءه جبريل ومعه ملك الجبال، قال له جبريل: هذا مَلَك الجبال، يسلم عليك فسلّم عليه، وقال: إن أردت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت. قال النبي ﷺ: «**لا ... لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله!!**»[(٢)].

المثال الثالث: كان النبي ﷺ، ساجداً تحت الكعبة يعبد الله في مكانٍ آمنٍ ومن أشدّ الأمكنة أمناً، حتى عند قريش، فالكعبة من أشد الأماكن أمناً، حتى إن الرجل كان يجد قاتل أبيه فلا يقتله!.

ولكن لما رأوا الرسول ﷺ، ساجداً عند الكعبة ماذا فعلوا به؟

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ٢٠١).

(٢) رواه البخاري/ كتاب بدء الخلق/ باب إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء.../ برقم (٣٢٣١)، ومسلم/ كتاب الجهاد/ باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين/ برقم (١٧٩٥).

أمروا رجلاً واحداً منهم أن يأتي بسلا جزور فلان، ويضعه على ظهر الرسول ﷺ، وهو ساجد!!.

ما تقولون في هذه الأذية والتي ليس لها نظير حتى في تاريخ الجاهلية؟!!

ومع هذا كله فقد صبر واحتسب، ﷺ وبقي ساجداً لله عز وجل حتى جاءت ابنته فاطمة الصغيرة رضي الله عنها فألقت الأذى عن ظهر أبيها، ولما أتم الصلاة. رفع يديه يدعو على قريش[1].

فأيها الدعاة إلى الله عز وجل: عليكم بالصبر والمصابرة والمرابطة على طاعة الله عز وجل، واعلموا أن الله مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون.

ولكن هل مع هذا الصبر ندعو أهلنا أم نغضب ونسكت؟!

ندعو أهلنا ولا نيأس؛ ولكن بالحكمة واللين، وعدم الشدة والغلظة؛ لأن بعض الناس قد يكون شديداً لقوة غيرته في دين الله فيفسد أكثر مما يصلح، فالواجب أن يكون عند الإنسان حكمة، يقدر الأمور فيضعها في مواضعها.

واعلم أن الناس لن يهتدوا بين عشية وضحاها. إلا ما شاء

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الوضوء/ باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته/ برقم (٢٤٠)، ومسلم/ كتاب الجهاد والسير/ باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين/ برقم (١٧٩٤).

الله، لكن جرت سنة الله سبحانه وتعالى أن الأمور تأتي شيئاً فشيئاً؛ فالنبي ﷺ بقي في مكة ثلاث عشرة سنة، وهو يدعو الناس ومع ذلك لم تنجح دعوته النجاح التام. وبقي في المدينة، ولم يتم الدين بعد إلا بعد ثلاث وعشرين سنة من البعثة.

فأنت لا تظن أن الناس سيرجعون عما كانوا عليه بين عشية وضحاها أبداً !! لابد أن يكون هناك صبر ومصابرة ومرابطة على الخير، حتى يأتي الله سبحانه وتعالى بأمره.

وكثيراً ما ترد عليَّ مسائل يسألون عن ... هل أقاطعهم؟ هل أكسر الراديو؟ هل أكسر المسجل؟ هل أكسر التلفزيون؟ هل أفعل كذا؟ هل أفعل كذا؟

فأقول: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة، فإن لم يحصل المقصود حينئذ فلا يجوز لك أبداً أن تبقى مع أهل المعصية على معصيتهم. لست أقول لا يجوز أن تبقى معهم في دارهم، ولكن أقول لا يجوز أن تبقى معهم على معصيتهم. بل تخرج من الحجرة إلى حجرة أخرى مثلاً.

لأن الإنسان الذي يبقى مع أهل المعاصي في معصيتهم هو مشارك لهم فيها، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾[1].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

فعليك أن تصبر وتصابر، والذي لا يصلح اليوم يصلح غداً، وابدأ بالأهون فالأهون في تهذيب أخلاق الأهل، وأنا واثق بحول الله أن الإنسان إذا صبر وصابر ورابط، فإن مآله الفلاح. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[(١)].

لذا فإني شخصياً أحث الشاب على الصبر والمصابرة، وأقول له: مادام بقاؤك يفيد ولو شيئاً بعد شيء فهذا خير؛ لأننا كما نعلم أن البناء أبطأ من الهدم.

فلو افترضنا أننا أمام قصر مشيد وقوي وكبير، وأردنا أن نهدمه، فكم يستغرق هدمه إذا سلطنا عليه عشرة تراكتورات؟ سينهدم في يوم واحد، لكن عند البناء قد يستغرق ثلاثة أعوام أو أكثر.

لذا فيجب أن نقدر الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة، فإذا كان بناء القصر يستغرق ثلاث سنوات، وهدمه ثلاث ساعات، كذلك فإن بناء الأمم في دياناتها وأخلاقها تستغرق مدة طويلة، فعلينا بالصبر والمصابرة.

كما أنني أقول: إن هؤلاء الأهل الذين يجدون في أبنائهم وبناتهم اتجاهاً سلبياً، لا يحل لهم أن يقفوا أمام دعوتهم للحق، بل

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

يشكرون الله على هذه النعمة، أن جعل من ذريتهم من يدلهم إلى الخير ويأمرهم به، ويحذرهم من الشر وينهاهم عنه، فإن هذا والله أكبر من نعمة المال، وأكبر من نعمة القصور والمراكب وغير ذلك.

فعليهم أن يحمدوا الله، ويشجعوا أبناءهم وبناتهم، وأن يتقبلوا ما يقولون، وإن كان فيه شيء من الشدة والخروج عن الاعتدال، فإن الأبناء إذا رأوا تقبلاً، فإن ذلك يهون من غلوائهم وغلوهم.

لكن الذي يجعل الشاب الداعية يتضجر ويتضايق أن بعضهم لا يجد من أهله أي قبول، فالواجب على أهله أن يتقبلوا منه، وأن يعاملوه بالإرشاد والمسلك الحسن، حتى يتم الأمر لهؤلاء ولهؤلاء.

من الوصايا المهمة للدعاة إلى الله عز وجل: تحقيق الأخوة والمودة

يجب علينا في هذه الصحوة أن نكون في دين الله إخوة متآلفين متوادّين؛ لأن الله ـ عز وجل ـ يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[١].

والنبي ﷺ قال: «**كونوا عباد الله إخواناً**»[٢].

ومقتضى هذه الأخوة ألا يعتدي بعضنا على بعض، وألا يبغي بعضنا على بعض، وأن نكون أمة واحدة غير متفرقة في دين الله في أهوائها وآرائها.

وبناءً على هذا يجب أن ننظر فيما حدث بين الشباب، أو بالأصح بين بعض الشباب من نزاعات، هي في الحقيقة يتسع لها دين الإسلام. نزاعات في مسائل اجتهادية يسوغ فيها الاجتهاد، والنصوص تسعها وتحتملها، ولكن بعض الناس يريد أن يلزم عباد الله بما يرى هو أنه الحق. وإن كان غيره مخالفاً له بمقتضى أن ما خالفه فيه هو الحق.

أقول: يوجد في بعض الشباب اليوم الذين منّ الله عليهم

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠ .

(٢) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر/ برقم (٦٠٦٥)، ومسلم/ كتاب البر والصلة/ باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر/ برقم (٢٥٥٩).

بالهداية، وحرصوا كل الحرص على تطبيق الشريعة، يوجد فيهم شيء من التنافر على خلاف يسعهم الاختلاف فيه؛ لأنه محل اجتهاد، والنصوص تحتمل هذا وهذا، ولكن بعض الشباب يريد أن يكون جميع الناس تبعاً لرأيه، فإن لم يتبعوا رأيه فإنه يعتبرهم على خطأ وضلال، وهذا خلاف ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من الأئمة.

وأنا أقول لكم من هذا المكان: لو تدبرتم كتب الخلاف لوجدتم أن الخلاف بين العلماء كثير، ولكن كل واحد منهم لا يضلل الآخر برأيه واجتهاده، بل يرى أنه يجب على الإنسان أن يتبع الحق وألا يحابي فيه أحداً. نعم، قل الحق؛ ولكن ادع الناس إليه باللين والتيسير والسهولة، حتى تصل إلى النتيجة.

فعلى كل شاب وطالب علم أن يقلد من يرى أنه أقرب إلى الحق في نظره، ويعذر من يخالفه في هذه المسألة إذا كان خلافك معه بمقتضى الدليل.

وأقول: كل إنسان يرى أنه يجب على الناس أن يتبعوه، فإنه قد اتخذ لنفسه مقام الرسالة!!

ثم نقول: هل من الإنصاف أن تجعل فهمك حجة على غيرك، ولا تجعل فهم غيرك حجة عليك؟!

كم من إنسان حاقد على الإسلام، عدو للإسلام، يفرح غاية الفرح أن يجد هذا التفرق في الشباب!! يفرح ويتمنى من كل قلبه أن يجد هذا الشباب الذي اتجه هذا الاتجاه الحي النابض يجده متفرقاً.

إن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(١).

ويقول عز وجل: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾(٢).

إنني أدعوكم أيها الشباب إلى الألفة، وإلى الوحدة على دين الله عز وجل، وإلى التأني في الأمور، وإلى الحكمة في الدعوة، وبهذا سيكتب لكم النصر إن شاء الله تعالى؛ لأنكم تكونون على بينة من أمركم، وعلى بصيرة في دين الله.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣.

فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد:

تعلمون ما في الدعوة إلى الله من الخير العظيم وخاصة دعوة غير المسلمين إلى دين الله، فقد قال ﷺ: «لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

ومكتب دعوة وتوعية الجاليات بعنيزة معني بدعوة غير المسلمين إلى دين الإسلام، وتوعية المسلمين في دينهم، وقد لاقى ولله الحمد إقبالاً كبيراً من الجاليات في مدينة عنيزة حيث أسلم عن طريق المكتب قرابة الخمسين رجلاً، ونظمت دروس بالمكتب التحق بها كثير ممن أسلموا وغيرهم، ولا شك أن هذا يتطلب جهوداً كبيرة، ومبالغ لتمويله وشراء الكتب والأشرطة والرسائل اللازمة، وليس للمكتب مورد رسمي يموله، بل يقوم على ما ييسره الله من جهود المحسنين ومحبي الخير.

لذا رأينا الكتابة لكم للمساهمة في هذا العمل الخيري جعلنا الله وإياكم من المتعاونين على الخير دائماً.

مدير مكتب دعوة وتوعية الجاليات

بسم الله الرحمن الرحيم

لا شك أن الناس في حاجة إلى تبليغ الرسالة والدعوة إليها، وأن تبليغها والدعوة إليها من فروض الكفايات، فالقائم بذلك والمعين عليه قائم بفرض كفاية، فأحث إخواني المسلمين على التعاون في هذا بالمال والمقال.

وأسأل الله التوفيق للجميع.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ١٣/ ٣/ ١٤١٠هـ.

رسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه ملاحظات على كتاب (تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم) لكاتبه آدم عبدالله الألوري مشاراً فيها إلى الصفحات في الطبعة الثانية المطلوبة من مكتبة وهبة:

الصفحة	الموضوع
ص ٢٩	نقل عن ابن سيناء أن النص إذا خالف صريح المعقول وجب تأويله، وأيد الكاتب ذلك، وكان قبل أسطر نقل عن ابن رشد أن تأويل آية الاستواء وحديث النزول ونحوهما واجب، وأن حمله على ظاهره كفر.
ص ٣٠	عرف الإيمان بأنه التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجزاء بالجنة أو النار. وهذا لا ينطبق على مذهب السلف، وفيه إسقاط الإيمان بالقدر.
ص ٣٦	زعم (وهو يعرّف النبوة) أن النبي ينسلخ من الحالة البشرية إلى الملائكية في لمحة من اللمحات. وهذا قول بلا علم، وكان قبل ذلك قد قال إنه يمكن أن يفهم العاقل معنى الوحي بقياسه على حديث النفس، وهذا قول باطل، وقياس مع الفارق.
ص ٨٢	قوله: وانطلاقاً من مبادئ الإسلام في التوحيد بين الأديان السماوية ...إلخ، فيه إيهام بالتسوية بينها حتى بعد قيام الإسلام مع أنها نسخت به.

الصفحة	الموضوع
ص ٩٢	زعم أن المتقدمين لا يرون بأساً في الاقتباس من مواعظ عيسى عليه الصلاة والسلام للإرشاد والدعوة إلى الله تعالى. وهذا على إطلاقه فيه نظر وخطر وإنما تكمن صحته في بعض الحالات لإقناع من كانوا يزعمون أنهم متبعون لعيسى ﷺ.
ص ١٠٣	زعم أن الإجماع ينعقد بالأكثرية الساحقة من فقهاء المسلمين. وهذا غير صحيح.
ص ١١٢ – ١١٣	شبه النصارى الكاثوليك بأهل السنة، وشبه البروتستانت بأهل النصوص بغير تأويل وهم الحنابلة. وأصل التشبيه ساقط، ثم تفريقه بين أهل السنة والحنابلة الذين يأخذون بالنصوص بغير تأويل يدل على أنه يرى أن أهل السنة يأخذون بالنصوص على سبيل التأويل، وهذا كذب على أهل السنة. فأهل السنة هم السلف الذين يجرون النصوص على ظاهرها اللائق بالله تعالى من غير تأويل.
ص ١١٤	زعم أن أساليب التبشير (التنصير) نوعان: طيب وخبيث، وذكر من النوع الطيب طلب حضور الصلاة المسيحية، وإنشاء المطابع لنشر الأناجيل وأنه لا يتوظف في هذه المؤسسات غير أوفياء التبشير المؤمنين بالثالوث... إلخ.
ص ١٢٣	ذكر في الحاشية ما يوهم القول بالحلول، ثم قال وبهذا تكون ربانياً، تقول للشيء: كن فيكون. وهذا قول باطل، فلا يقول للشيء كن فيكون إلا الله وحده.

الصفحة	الموضوع
ص ١٢٤	زعم أن المسلمين لم يبغضوا يهودياً ولا نصرانياً من أجل دينه. وهذا كذب يرمي إلى محبة أعداء الله وموت الغيرة من القلوب.
ص ١٢٩	زعم أن مهمات دعوة النبي ﷺ محصورة في خمس، وجعل آخرها تتميم مكارم الأخلاق، وجعل منها دعوة أهل الكتاب من الضلال إلى الإيمان. وهذا خطأ في الشكل والموضوع فإن الدعوة إلى الإيمان شاملة لأهل الكتاب وغيرهم، وتتميم مكارم الأخلاق من أهم ما جاء به الرسول ﷺ فكيف تجعل الأخيرة، وتجعل الدعوة إلى الإيمان الرابعة؟!
ص ١٤٤	زعم أن زيد بن حارثة من آل بيت النبي ﷺ. ومن المعلوم أنه ليس من آل البيت نسباً، وأما ديناً فسائر المسلمين من آل البيت.
ص ١٨١ - ١٨٢	هجومه الصارخ على خلفاء بني أمية باتهامهم بسوء النية وغير ذلك.
ص ١٨٤	زعم أن المسلمين نقموا على عثمان رضي الله عنه، وثاروا على حكومته فقتلوه. وهذا كذب على المسلمين فلم يقم بما ذكره الكاتب إلا خوارج مفسدون يتبرأ منهم المؤمنون.
ص ١٨٥	جعل عمرو بن عبيد رأس الطائفة المعتزلة في عداد العباد والزهاد والنساك كالحسن البصري وسعيد بن المسيب وسفيان الثوري.

الصفحة	الموضوع
	وهذا خطأ فاحش يدل على جهل الكاتب أو تلبيسه.
ص ١٩٤	عرضه للتصوف ومدحه للصوفية، ولينه مع ابن الفارض وابن عربي ونحوهما وفي ص ٢٥٧: أثنى على كتب الصوفية.
ص ١٩٦	طعنه على معاوية رضي الله عنه بأنه أحدث القصة لتسلية الناس، وصرفهم عن الوعظ الحقيقي.
ص ١٩٩	تفضيله الخلفاء العباسيين على الأمويين وزعمه أنهم أحسن حالاً في معاملة العلماء، وكأنه تجاهل ما جرى للإمام أحمد وغيره على أيديهم.
ص ٢٠٧	زعمه أن الشيعة الإمامية معتدلون.
ص ٢٠٧	تحت عنوان: الخلاف الفكري ساق فرقاً من المبتدعة مبيناً آراءها بدون تفنيد، بل مدح بعضها كالمعتزلة حيث زعم أن عدداً منهم برع في الدعوة إلى الله، ومجادلة الملاحدة، وأن لهم نبوغاً في الوعظ والإرشاد.
ص ٢١١	زعمه أنه لم يرد نص عن النبي ﷺ في التفسير.
ص ٢١٢	ذكر عن بعض العلماء في الحاشية: أنه أجاب عن إنكار ابن مسعود رضي الله عنه على مبتدعي الذكر أنه ربما لم يبلغه ما ورد عن النبي ﷺ في ذلك.
	وأقول: إن ما أنكره ابن مسعود رضي الله عنه ليس من الوارد.
ص ٢٢١	نقله عن العلماء تعيين المجددين، فيه نظر.

وبالجملة فالكتاب غير صالح أن يكون بين أيدي الطلبة لما فيه

من هذه الملاحظات وغيرها، ومؤلفه لا يعتني بتمحيص الأحاديث وتخريجها، وربما ذكر ما يدعي أنها أحاديث وليست كذلك بل هي ضعيفة جداً أو موضوعة مثل: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» ص ١٧١[١]، و«خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء» ص١٥٥[٢].

قال ذلك كاتبه محمد الصالح العثيمين، وقد انتهت كتابته في ١١/ ١/ ١٤٠٥هـ.

---

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٥١١)، والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لملا القاري برقم (٢٠٦).

(٢) ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة للأحاديث الموضوعة (٣٩٩)، وكشف الخفاء (١/ ٤٤٩).



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



رسالة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله تعالى بالهدى، ودين الحق رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، وحجة على من أرسل إليهم أجمعين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وتركها على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ (١). وقال عز وجل: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [(١)].

المعروف: كل ما أمر الله به ورسوله والمنكر كل ما نهى الله عنه ورسوله.

وفي هذه الآية والتي قبلها دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له أهمية عظيمة، وأن هذه الأمة فضلت على غيرها من الأمم به؛ لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، ولذلك كان الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فرضاً من فروض الكفايات.

ومن العلماء من قال: إنه من فروض الأعيان، فيجب على كل من عنده علم بشريعة الله أن يأمر بما علمه من شريعة الله معروفاً، وأن ينهى عمَّا عرفه من شريعة الله منكراً، ولا يحل له أن يتخلف عن ذلك في حال فرضيته عليه، ولكن لابد لهذا من شروط :-

الشرط الأول: أن يكون الإنسان عالماً بما يأمر به، عالماً بما ينهى عنه؛ لئلا يقع في الخطأ. فإنه إذا لم يكن عالماً فربما يأمر بمنكر وينهى عن معروف، ولهذا قال الله تعالى لنبيه ﷺ: **﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾** [(٢)]. فوصفه بأنه يدعو إلى الله على

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٠٤ – ١٠٩ .

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨ .

بصيرة هو ومن اتبعه.

الشرط الثاني: أن يكون عالماً بحال من يأمره أو ينهاه؛ لأنه ربما يأمره بمعروف، ولكنه في حقه ليس بمعروف، وربما ينهاه عن منكر ولكنه في حقه ليس بمنكر؛ وذلك لأن أوامر الله تعالى قد تسقط عن بعض الناس لوجود مانع، أو فوات شرط.

وكذلك النواهي قد يرخص فيها لبعض الناس لسبب من الأسباب، لهذا كان من شرط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون عالماً بحال من يأمره أو ينهاه، ولهذا لما دخل رجل والنبي ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة فجلس، قال له: «**أصليت**» قال: لا. قال: «**قم فصلِّ ركعتين**»[1] فلم يأمره بهذا المعروف حتى علم أنه لم يفعله؛ لأن الإنسان ربما يأمر الشخص بشيء، ثم يقول له: هذا لا يجب عليَّ لكذا وكذا، ويذكر عذراً شرعياً، وربما ينهاه عن شيء فيقول: هذا قد أبيح لي لكذا وكذا، ويذكر عذراً شرعياً.

الشرط الثالث:ألا يترتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرر أعظم، فإن ترتب على ذلك ضرر أعظم فإنه يترك ما هو أعظم لما هو أدون، وإذا قدر أنه أمر بمعروف لكنه لو فعل هذا

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الجمعة/ باب من جاء والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين/ برقم (٩٣١)، ومسلم/ كتاب الجمعة/ باب التحية والإمام يخطب/ برقم (٨٧٥).

المعروف لكان فيه مفسدة عظيمة على الناس، وعلى من أمر لم يجب الأمر به، وكذلك لو كان هذا المنكر لو نهى عنه لترتب على ذلك شر أعظم من شر ذلك المنكر فإنه لا ينهى عنه، ودليل هذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[1].

فإن سب من يدعون من دون الله من المعروف، ولكنه لما كان يترتب عليه منكر أعظم نهى الله عنه فقال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

ويذكر عن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أنه مر بقوم من التتار يشربون الخمر، ويسكرون ويفعلون أشياء، وكان معه صاحب له فاعترض على الشيخ بأنه لم ينههم عن هذا المنكر، فقال الشيخ رحمه الله: إننا لو نهيناهم عن هذا المنكر لارتكبوا منكراً أعظم منه، لكانوا يذهبون إلى بيوت المسلمين فينهبونها وينتهكون أعراضهم فلهذا تركتهم، وهذا من فقهه رحمه الله.

الشرط الخامس: أنه إذا ائتمر المأمور وانتهى المنهي فذلك من نعمة الله عليه وعلى من أمره ونهاه، وإن لم يمتثل فذلك من نعمة الله على الآمر الناهي، والإثم على المأمور المنهي.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨ .

هذا ويجب على الإنسان ألا يجبن، وألا يتهاون، فيقول: أخشى ألا يفعل ما آمره به، وألا يترك ما أنهاه عنه، وأما تغيير المنكر فهذا إلى ولاة الأمور في عصرنا هذا؛ لأن التغيير قد لا يتمكن الإنسان منه بيده، فإذا لم يتمكن منه بيده فإنه يغيره بلسانه، فينهى عن هذا المنكر فإن انتهى وإلا رفعه إلى من يمكنه تغييره.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أسلفت أولاً فرض:

إما فرض كفاية.

وإما عين.

فإذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، ولكن إذا لم يقم به من يكفي فإنه يتعين على من علم به أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالشروط التي أشرنا إليها.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد على آله وأصحابه والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

نصيحة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين... أما بعد:

فإن الدين الإسلامي له نظر عظيم في اجتماع الكلمة؛ لأن الأمة إذا تفرقت انشقت العصا، وانشقاق العصا ليس يأتي دفعة واحدة، وإنما يكون شيئاً فشيئاً، يكون في الأول بالكلام، ثم يكون بالسهام. وكم من كلمة أوقدت سعيراً عظيماً، وهذا هو المشاهد، والواقع يشهد له، وراقبوا البلدان لتنظروا كيف توقد كلمة واحدة نيرانا عظيمة، ثم تجد الذين انغمسوا في ذلك الآن يتمنون الخلاص، ولات حين مناص.

كل ذلك من أجل الخلاف على ولاة الأمور؛ لأن ولاة الأمور في الواقع هم الذين بأيديهم السلطة، وهل من المعقول أن بيضة تلاطم حجراً، أو أن شخصاً يقابل القنابل بسكين المطبخ؟!

هذا ليس بصحيح، والإنسان لا يحكم على الشيء بمقتضى نار الغيرة، ولكن ينظر للمصالح والمفاسد، وما يترتب على ذلك من أذى له ولغيره في المستقبل، بل وأذى للدعوة التي كان ينشدها، وللدين الذي كان يريد أن يقيمه، ولكن لو أتى الأمر على وجهه

لحصل الخير والهدوء، وطابت نفوس الولاة، وقالوا: نعم هؤلاء يروننا شيئاً، ويروننا سلطة، ولعلهم يتنازلون عن بعض ما يريدون، وهذا شيء مجرب.

ولذلك نرى أن مقابلة الشيء بالعنف لا يزيد الأمر إلا شدة، وأن أول الشر يكون بكلمة يظنها الإنسان يسيرة، وقد يقول: هذا من الصدع بالحق، وهذا من المنكر المعلن فيجب إنكاره علناً، ولا ينظر في العواقب، وكما قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾[1]. إذا جاءهم أمر من الأمن قالوا: يأيها الناس اطمئنوا ليس عليكم خوف، ثم أفسدوا استعداد الناس لمواجهة عدوهم؛ لأنهم أذاعوا أن الحال أمن وأن الأمر هين، بينما ولاة الأمور يستعدون للأمر، عندهم خوف من العدو لكن هؤلاء ثبطوا الناس، أو الخوف كذلك جعلوا يذيعونه.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ يعني في حياته عليه الصلاة والسلام وإلى سنته بعد مماته ﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾[2] انظر هنا أتى بحرف الجر مرة أخرى، يعني لم يجعله تابعاً محضاً، بل قال: ﴿ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ ﴾، بخلاف الطاعة، فقد جعل طاعة

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣ .

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.

أولي الأمر تابعة؛ لأن هنا المسألة سياسة، قد يكون عنده ولاة الأمور ما ليس عند هؤلاء، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ انظر كيف قال: ﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ وأصل الاستنباط استخراج الماء من باطن الأرض، والباطن ليس ظاهراً، فعند هؤلاء الذين يستنبطونه ما ليس عند أولئك الذين يأخذون بالظاهر.

وعلى كل حال في مثل هذه الأمور لا ينبغي أن يخرج عن الجماعة.

فإن قال هؤلاء: نحن نريد أن نتكلم بالحق وألا تأخذنا في الله لومة لائم، ولا نرجع إلى الذين يستنبطونه؛ لأن الأمر ظاهر، ونحن نخاف من قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[1]. **فكيف نجيبهم؟**

نقول: بارك الله لهم في نياتهم، ولكنهم أخطؤوا المنهج، الآن لو وضعت يدك على إحدى عينيك فإنك لا ترى إلا نصف الناس، وهؤلاء نظروا إلى النصوص من جانب، وتركوها من جانب آخر. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طبقات، فإذا نهيت عن منكر فلا يخلو من أحوال:

(١) سورة القصص، الآيتان: ٦٥، ٦٦ .

أولاً: إما أن ينتقل الناس إلى منكر أعظم، فهذا لا يجوز بالإجماع، بل يجب السكوت عن هذا المنكر دفعاً لما هو أنكر وأعظم منه، وهذا ما يدل عليه القرآن لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (١). مع أن سب آلهة المشركين واجب، أو على الأقل مطلوب، وإذا كان سبهم يفضي إلى سب إلهنا عز وجل المنزه عن كل عيب ونقص فإنه يحرم؛ لأنه يترتب على سب آلهتهم سب الله وهو أعظم من السكوت عن سب آلهتهم. وانظر إلى فقه العلماء، شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ مر بقوم من التتار يشربون الخمر وربما يلعبون القمار، ومعه صاحب له فقال له: لم تنههم.

فقال: هؤلاء لو نهيناهم لذهبوا يفسدون أموال الناس بالنهب والإتلاف، ويقعون في أعراضهم، وتلهيهم بما هم عليه من المنكر أهون من كونهم يذهبون ويفتنون الناس.

فالمنكر إذا كان يزول إلى أنكر منه فإنه لا يجوز إنكاره درءاً لأعلى المفسدتين بأدناهما.

ونحن لا نقول لا تنكر المنكر، ولكن لا تهاجم ولاة الأمور؛ لأنه ربما يدخل في مخيلتهم أشياء قد لا تكون طرأت على بالك.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨ .

مثلاً: البنوك الربوية حرام، فهل أولى بك أن تهاجم الدولة وتقول لماذا تسمح بها وهي حرام؟

أو الأولى أن تقول للناس: أيها الناس، احذروا هذه البنوك، يحرم عليكم أن تودعوا فيها، لا تعاملوها اهجروها، قاطعوها، **فأي ذلك أنفع للمجتمع؟**

الجواب: الطريق الثاني أنفع للمجتمع ولاشك.

وكذلك الأغاني مثلاً موجودة في الإذاعات وغيرها، فهل من الحكمة أن تهاجم وزارة الإعلام، وتقول: فعلت، وتركت وما أشبه ذلك.

أو أن تقول: أيها الناس احذروا هذه المعازف فإنها حرام، ولا يغرنكم انتهاك الناس لها، ولا كثرة استعمالها فإن هذا لا يوجب تحليل ما حرم الله، وتحذرهم وتبين الأدلة الدالة على التحريم.

فأي ذلك أنفع للناس؟

الجواب: لاشك أن الطريق الثاني أنفع.

وأنا لست أقول اسكتوا عن الجهات المسؤولة، لا!! بل ناصحوها إما بطريق مباشر، أو بطريق غير مباشر.

فإن حصل الهدى هو للجميع، وإن لم يحصل فأنت سلمت وبرئت ذمتك.

فإن قيل: ما الجواب عما ورد عن بعض السلف أنهم ينكرون المنكر علناً على ولاة الأمور؟

الجواب: إن فعل هؤلاء معارض بفعل آخرين ممن يسرون الإنكار على ولاة الأمور، كما فعل أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ حب رسول الله وابن حبه مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه[1]، وكما فعل غيره من أئمة التابعين، وقد قال الله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[2]، ثم إن اجتهاد المنكرين علناً داخل في اجتهاد بعض السلف في العبادات وغيرها، أليس بعض السلف يقوم الليل كله؟ وهل هذا يكون مصيباً؟

الجواب: هو غير مصيب؛ لأنه خالف هدي النبي ﷺ في قيامه بالليل.

أليس بعض السلف يقول: إذا دخلت في الصلاة فاقطعوا رجلي حتى لا أحس بها؟

يعني أنه لا يتصور الواقع الخارجي مع إقباله على الصلاة،

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الزهد/ باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله/ برقم (٢٩٨٩).

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩ .

وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إني لأجهز الجيش وأنا في الصلاة[١]، أو ليس النبي ﷺ يسمع بكاء الصبي ويتصوره ويعرف ما يحصل لأمه ثم يوجز في صلاته[٢].

والله إن هؤلاء الذين لا يحسون بأنفسهم إذا دخلوا في الصلاة ليسوا خيراً من الرسول ﷺ وأصحابه، هؤلاء: مجتهدون يخطؤون ويصيبون.

فالحق لا يقاس بالرجال إطلاقاً، وعندنا نصوص من القرآن والسنة مبينة وموضحة ولله الحمد.

فالشريعة الإسلامية مبنية على شيئين:

أولاً: تحصيل المصالح، أو بعضها بقدر الإمكان.

ثانياً: درء المفاسد أو تقليلها بقدر الإمكان هذا هو الأساس الذي بنيت عليه الشريعة الإسلامية، ما بعث الله الرسل إلا ليصلحوا الناس في دين الله، وفي معاملة عباد الله. فيجب أن يكون لدينا عقول نوازن بها بين المصالح والمفاسد. فلو كان عندك ولد أخطأ عليك، وحصلت المفسدة، هل من المصلحة أن تداويه بهجره

---

(١) انظر البخاري/ كتاب الصلاة/ باب تفكر الرجل الشيء في الصلاة/ برقم (١٢٢١).

(٢) انظر: البخاري/ كتاب الأذان/ باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي/ برقم (٦٧٦)، ومسلم/ كتاب الصلاة/ باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام/ برقم (٤٧٠).

وطرده من البيت، ولاسيما في هذا الزمن، إنك لو طردته من البيت فإنه لن يرجع إليك باكياً، ويقبل رأسك، ويطلب منك السماح، ولكنه يذهب مع أصدقائه إلى ما لا يعلمه إلا الله.

فالإنسان يجب أن ينظر إلى المصالح؛ وذلك لأن الدافع له على إنكار المنكر ليس لكي يشفي غليله، أو يبرد هذه الغيرة الفائرة، وإنما هو إرادة إصلاح عباد الله، فليمش إذاً على شرع الله وهو في حلّ.

واعلم أن المصالح والمفاسد تعرف بالنظر إلى النتيجة، فهي التي توزن بها الأشياء، وإلا فقد يقول قائل هذه مصلحة ويقول آخر هذه غير مصلحة، فيقع النزاع، ولاسيما إذا كان الإنسان يدين الله بهذا الشيء، ويعزم عليه، وليس عنده فيه شك، فلا يلتفت إلى غيره، ولكن انظر إلى النتيجة.

إيتوني بأي ثورة من الثورات صار الناس فيها أصلح مما كانوا عليه قبلها، لن تستطيعوا ذلك، الأمة الإسلامية قبل أن تختلف كانت مهيبة، يهابها الناس من كل جانب **«ونصرت بالرعب مسيرة شهر»**[1]، ثم لما تفرقوا صار بعضهم يقتل بعضاً، يعني انشغلوا بقتال بعضهم بعضاً عن قتال الكفار.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب التيمم/ باب (١)/ برقم (٣٣٥)، ومسلم/ كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ برقم (٥٢١).

فالمسألة ينبغي أن ينظر فيها بعين الحكمة.

فإن قال قائل: قد علمنا طريق الحق في إنكار المنكر، فما هو موقفنا من المخالفين؟

نقول: موقفنا ممن خالفوا المنهج السليم أن نسأل الله لهم الهداية والبصيرة ولكن لا يجوز أن يكون بيننا وبينهم عداوة، فالعداوة ليست بين المسلمين، لكن يناصحون، ويبين للناس أن هذا الطريق غير صحيح حتى لا يغتر الناس بهم؛ لأن العامة عندهم غيرة كبيرة، لاسيما في الوقت الحاضر والحمد لله، فيظنون أن مثل هذا المنهج سليم، فنبين لهم أنه غير سليم. ونبين النتائج التي حصلت والتي ربما تحصل.

فالمهم أنا أوصيكم باعتبار أنكم طلبة علم، وأنكم شباب مقبل على خير إن شاء الله أن تلتزموا بالحكمة، وألا تخطوا خطوة إلا وأنتم تعرفون أين موطئ أقدامكم، حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها، وأنا أجزم ـ والعلم عند الله ـ أن الذين تورطوا في هذا الاندفاع في بعض البلاد يتمنون بكل قلوبهم أن الأمر لم يكن؛ لأنهم تجرؤوا على محارم واضحة، قتلوا الأبرياء، وقتلوا المعاهدين، وقتلوا المستأمنين.

فمن الذين أحل لهم ذلك؟

بيننا وبينهم كتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



- الرد على من يقول: عليك بنفسك، وليس لك علاقة بالآخرين.
- معنى حديث: (لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر... إلخ).
- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- نصيحة حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شامل للمسلمين والكفار.
- طريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع المسلمين.
- طريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الكفار.
- الجمع بين حديث: (إن الله رفيق يحب الرفق) وحديث: (من رأى منكم منكراً).
- القطيعة بسبب النهي عن المنكر.
- تأخير إنكار المنكر للمصلحة.
- المسلم المقصر هل ينهى عن المنكر.
- مجالسة أهل المنكرات.
- الرد على اتهامات موجهة للآمرين بالمعروف.



س١٦٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: بعض الناس يقولون علينا بأنفسنا فقط، وليس لنا بالناس الآخرين شيء، أي أننا نؤدي ما فرضه الله علينا، ولا علاقة لنا بالآخرين، فهل هذا القول صحيح؟

فأجاب بقوله: هذا القول ليس بصحيح لقول النبي ﷺ: «من رأى منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»[1] ولقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

وفي قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟﴾ بعد الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر دليل على أن ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر يوجب تفرق الأمة وتشتتها، وكون كل واحد منهم له منحى ينحو إليه، ويذهب إليه ويسير عليه؛ ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سياج هذه الأمة، وقيام عزها وكرامتها، ولأن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبباً للخسران لقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب كون النهي عن المنكر من الإيمان/ برقم (٤٩.

(٢) سورة آل عمران، آيتان: ١٠٤، ١٠٥ .

﴿بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ نعم لو فسد الزمان، وفسدت الأمة، ولا يمكن الإصلاح بحال فحينئذ نقول للإنسان: لا تحزن عليهم، ولا تكن في ضيق مما يمكرون، وعليك بخاصة نفسك، والله المستعان.

* * *

س١٦٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: أنا رجل أصلي، وأقرأ القرآن، وأفعل الخير، ولكن لا آمر بالمعروف، ولا أنهى عن المنكر فما نصيحتكم؟

فأجاب بقوله: نصيحتي لهذا الشخص الذي وصف نفسه بأنه يقرأ القرآن، ويصلي، ويفعل الخير، نصيحتي له أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر بقدر ما يستطيع؛ لأن الله أمر به، فقال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٤ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ﴾(١).

ولنتأمل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟﴾ بعد قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ حيث يُعلم من الآية: أن ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، موجب للتفرق ولابد؛ لأن هذا

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٤، ١٠٥.

الذي قام بالمنكر سوف ينهج منهجاً غير الذي ترك المنكر، وكذلك الذي ترك المعروف سوف ينهج منهجاً غير الذي نهجه فاعل المعروف. وحينئذٍ يتفرق الناس.

فأقول للأخ: مُر بالمعروف، وانْهَ عن المنكر بقدر ما تستطيع، واعلم أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من أهم الواجبات في دين الله عز وجل، حتى إن الله لم يفضلنا على غيرنا إلا به، فقال: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[1]. وقال عن بني إسرائيل: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾[2].

* * *

س١٦٦: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ: عن قول الرسول ﷺ: «لتأمُرنَّ بالمعروف، ولتنهونَّ عن المنكر، ولتأخذنّ على يد الظالم ولتأطرنّه على الحق أطراً»[3] الرجاء من فضيلة الشيخ بيان

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨، ٧٩.

(٣) رواه أبو داود/ كتاب الملاحم/ باب الأمر والنهي/ برقم (٤٣٣٦)، والترمذي/ كتاب

معنى قوله ﷺ (لتأطرنّه على الحقّ أطراً)؟

فأجاب بقوله: هذا الحديث يدل على وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتأكده؛ لأن النبي ﷺ قال: (لتأمرن)، وهذا من جملة جواب لقسم مقدر تقديره (والله لتأمرن)، وهو بمعنى الأمر والإلزام.

وهذا الحديث رواه: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وفي سنده مقال؛ لأنه أعل بالإرسال والانقطاع.

وسبب الحديث هو: أن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يمر بالرجل، فيقول: يا هذا اتق الله، ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه من ذلك أن يكون أكيله، وشريبه، وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال: **﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ**

الفتن/ باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ برقم (٢١٦٩).

﴿وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[1]، ثم قال رسول الله ﷺ: «**كلا والله لتأمرن بالمعروف، وتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً**».

ومعنى (لتأطرنه على الحق أطراً) أي: تقهرونه، وتلزمونه بالحق حتى يستقيم؛ وذلك لأنه إذا لم يستقم فإنه يكون الهلاك له، ولمن سكت على منكره.

* * *

س١٦٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

فأجاب بقوله: الأمة الإسلامية فضلت على غيرها من الأمم؛ لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فالمسلم يحرص على أن يأمر بالمعروف إذا رأى من أخيه تقصيراً، وينهى عن المنكر إذا رأى من أخيه تهوّراً.

ومن المعلوم لكل إنسان عبر التاريخ وقراءته أنه لا يزال المنكر موجوداً في الأمة من عهد الرسول عليه السلام إلى يومنا هذا، ففي عهد الرسول عليه السلام حصل الزنا، وحصلت السرقة، وحصل شرب الخمر، وحصل القتل، وكذلك في عهد الخلفاء من بعده،

---

(١) سورة المائدة، آيات: ٧٨ ـ ٨١ .

وهذا من حكمة الله عز وجل، يبتلي به الناس، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾[1]. ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة على دين الله، لكن ليبلو بعضنا ببعض، ويعلم من يقوم بالحق ومن لم يقم.

وإذا كان هذا هو الواقع، وهو مقتضى حكمة الله عز وجل، فإن الواجب علينا أن نصلح ما استطعنا بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بالرفق واللين، ولو نظرنا لهدي سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام لوجدنا ما يدل على ذلك، فقد مرَّ يهودي برسول الله ﷺ وعنده أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقال اليهودي: السام عليك. السام بمعنى الموت، فقالت رضي الله عنها: عليك السام واللعنة. فقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**»[2]، «**إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم**»[3]. إن كان قال: السام، فعليه السام، فإن قال: السلام، فعليه السلام، وبهذا نعرف أنه لو سلم عليك يهودي، أو نصراني، أو وثني، وقال: سلام عليك، بهذا اللفظ، فلا بأس أن تقول: عليك السلام.

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٢.

(٢) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب الرفق في الأمر كله/ برقم (٣٠٣٨).

(٣) في البخاري/ كتاب الاستئذان/ باب كيف يرد على أهل الذمة السلام/ برقم (٦٢٥٧)، ومسلم/ كتاب السلام/ باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب السلام وكيف يرد/ برقم (٢١٦٤).

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[(1)].

وإذا كان الرسول عليه السلام، قال: قولوا: وعليكم، وهم قد قالوا السلام عليكم، فمعناه أن السلامة عليكم.

فيجب أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر رفيقاً باللين والحكمة، ولا حرج عليه أن يترقى في ذلك شيئاً فشيئاً، بمعنى أن يصبر على التقصير، ولكن يحاول العلاج والتكميل، والتدرج في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بأس به؛ لأنه لا يمكن أن تصلح الفاسد بكلمة أو كلمتين، أو في ساعة أو ساعتين.

وانظروا إلى هدي رسولنا ﷺ فقد بقي في مكة يدعو الناس ثلاث عشرة سنة، كلها في دعوة الناس إلى التوحيد ونبذ الشرك، ومع ذلك ما قبل كل الناس دعوته حتى أذن بالهجرة.

ولما أراد الله تعالى أن يحرِّم الخمر، جاء تحريمه بالتدرج؛ لأن النفوس إذا ألفت الشيء يصعب أن تنزعها منه فجأة. في الخمر أربع آيات، آية تحله، وآية تعرض بتحريمه، وآية تمنعه لوقت دون الوقت، وآية تمنعه بتاتاً.

الآية التي تحله: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ

(١) سورة النساء، الآية: ٨٦.

﴿سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[1]. الرزق الحسن: التجارة، والسَّكَر: الشرب.

الآية التي تحرمه بالتعريض: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[2].

الآية الثالثة التي تحرمه لوقت دون الآخر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾[3].

الآية الرابعة: تحريمها حتماً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٦٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٣.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٩.

نصيحة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرورنا أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد.

فهذا اللقاء الأول من عام سبعة عشرة وأربعمائة وألف، وهو يتم في شهر المحرم ليلة الأحد السادس عشر من الشهر، نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العام عام خير وبركة، يجمع الله به بين المسلمين، ويؤلف بين قلوبهم ويهيئ لهم أمر رشد، يؤمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر.

إن لقاءنا هذه الليلة سيكون عن: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلابد أولاً أن نعرّف ما هو المعروف، وما هو المنكر؟

هل المعروف ما تعارفه الناس من خير وشر وإثم وثواب، أو أن المعروف ما أمر الله به ورسوله ﷺ؟

الجواب الثاني، المعروف ما أمر الله به ورسوله سواء كان

معروفاً بين الناس أو منكراً؛ لأن من المعروف ما لا يعرفه الناس، ومن المعروف ما هو معروف والحمد لله، لكن المعروف الذي جاء الأمر بالأمر به هو: ما أمر الله به ورسوله ﷺ، والمنكر هو: ما نهى الله عنه ورسوله.

هذا هو ضابط المعروف وضابط المنكر، وبناء على ذلك: يكون الأمر بالمعروف الذي هو سنة يكون الأمر به سنة، ويكون الأمر بالمعروف الذي هو واجب يكون واجباً.

فمثلاً: إذا رأيت إنساناً يخل بصلاة الجماعة، فأمره بذلك واجب؛ لأنه أخل بواجب.

وإذا رأيت إنسان أخل براتبة الظهر مثلاً، فأمره سنة، والأمر غير البلاغ، وغير الإبلاغ، فإنه يجب على العالم أن يبلغ شريعة الله الواجب منها، والمستحب لقول النبي ﷺ «**بلغوا عني ولو آية**»[1].

فكل من علم شيئاً من الشرع يجب أن يبلغ به، لكن الأمر فيه تكليف وطلب فعل، والنهي فيه طلب كف بحيث يأمر الإنسان غيره، أو ينهى غيره.

أما الدعوة: فتكون بالوعظ في المساجد والمجامع والدعوة والإرشاد.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل/ برقم (٣٤٦١).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حكمه في الشريعة الإسلامية: أنه من أفضل الأعمال الصالحة، حتى أن هذه الأمة فُضّلت على غيرها في أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

والدليل لذلك: قول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (١).

والأمر بالمعروف سبب لوحدة الأمة واجتماعها واتفاقها وائتلافها، ودليل ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ (٢).

وهذا الذي ذكره الله عز وجل أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للاجتماع وعدم التفرق، وللألفة وعدم العداوة أمر يشهد به الواقع.

لو أن بعضنا دخل المسجد وصلى، وبعضنا بقي خارج المسجد يبيع ويشتري أليس هذا تفرقاً؟

بلى، هو تفرق هؤلاء يصلون، وهؤلاء يضحكون ويلعبون،

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٠ .

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٤، ١٠٥.

لكن لو أمرنا بالمعروف وقلنا للذي خارج المسجد: تفضل، صلِّ. إذن اجتمعنا وائتلفنا، ولم نتفرق.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، ولكنه فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقي لقول الله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ** ﴾[1].

(من) هنا: للتبعيض.

ولو كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً على الأعيان، لكان واجباً على كل الأمة، لكن الآية صريحة ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ** ﴾ يعني: كونوا أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولكن إذا لم يوجد إلا الشخص المعين صار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحقه واجباً عينياً كسائر فروض الكفايات، إذا لم يوجد من يقوم بها وجب على الباقين.

وعلى هذا: فلو مررت بقوم على منكر ولم تجد أحداً ينهاهم عنه، كان نهيك إياهم واجباً، ولكن انههم على حسب ما تقتضيه المصلحة، والمصلحة تختلف، قد تقتضي المصلحة أن أنهرهم وأشدد عليهم، وقد تقتضي المصلحة أن ألين معهم، وأسهل عليهم حسب الحال؛ لأنك مثلاً: لو رأيت إنسان يقوم بمنكر لكنه معاند تعرف أنه

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

يعلم المنكر لكنه معاند.

وإنسان آخر على منكر، لكنه جاهل لا يدري، فلا يكون نهيك الثاني كنهيك الأول بل يختلف.

دليل ذلك: ما ثبت في الصحيح[1] أن أعرابياً دخل مسجد النبي عليه الصلاة والسلام فتنحى ناحية فجعل يبول، فزجره الناس، وصاحوا به وحق لهم أن يصيحوا به فزجرهم النبي عليه الصلاة والسلام وقال: «**لا تزرموه**» يعني لا تقطعوا عليه بوله، دعوه فتركوه، فلما قضى بوله أمر النبي ﷺ بأمرين:

الأمر الأول: قال: «**صبوا عليه ماءً**» على البول، فصبوا عليه الماء، وعادت الأرض طاهرة كما كانت قبل البول، وزالت المفسدة.

الأمر الثاني: دعا الأعرابي، وقال له: «**إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى أو القذر، إنما هي للصلاة، والتكبير، وقراءة القرآن**» أو كما قال، فانشرح صدر الأعرابي بهذا القول اللين؛ البين لأن الرسول ﷺ ذكر له حكماً وتعليلاً.

الحكم قال: «**هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى والقذر**».

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الوضوء/ باب صب الماء على البول في المسجد/ برقم (٢٢١)، ومسلم/ كتاب الطهارة/ باب وجوب غسل البول/ برقم (٢٨٥).

والتعليل قال: «**إنما هي للصلاة، والتكبير، وقراءة القرآن**». فالأعرابي انشرح وانبسط تماماً، وقال: «**اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً**»؛ لأن محمداً صلوات الله وسلامه عليه قابله باللين، واللطف، والتعليل.

والصحابة رضي الله عنهم أخذتهم الغيرة فزجروه وصاحوا به، فالأعرابي قال: «**اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً**»[١] وفي هذا دليل واضح على أننا ننزل الناس منازلهم، والجاهل ليس كالعالم نأتيه بلطف.

مثال ذلك أيضاً: أمر واقع، رأى إنسان رجلاً يمشي في السوق ومعه سيجارة، فصاح به، تشرب الدخان!! هذا حرام! والعياذ بالله، أنت فاسق.

فماذا يكون مقابلة هذا الذي يشرب السيجارة لهذا الرجل؟

سوف يغضب عليه، ويصيح به، ويقول أنت الفاسق، ولا يمتثل أمره.

لكن لو جاءه إنسان بلطف، وقال: يا أخي - وقولك لشارب الدخان: (يا أخي) - لا مانع منه؛ لأنه مؤمن - يا أخي هذا أمر لا يليق بك، أنت رجل شريف، ثم هذا أمر قد حرمه الله عليك، ويتلف

---

(١) البخاري/ كتاب الأدب/ باب رحمة الناس/ برقم (٦٠١٠).

مالك، وينهك صحتك، فبادر بالتوبة إلى الله واتركه.

فإذا قال شارب الدخان: كلامك طيب، لكن لا أقدر على تركه مرة واحدة، وإنما بالتدرج.

فمن الناس الناصحين له من يقول: لا أسمع لك، ولا يمكن أن تكمل السيجارة التي بيدك الآن.

ومن الناس من يقول: لا بأس، والثاني أصوب؛ لأن المسألة تحتاج إلى علاج، فدعه يترك شيئاً فشيئاً.

كذلك إنسان وجدته أمام قبر النبي ﷺ، يدعو الرسول عليه الصلاة والسلام مُنهمك غاية الانهماك في الدعاء، ويبكي فهل من الحكمة أن تتركه حتى يقضي وطره، ثم بعد ذلك تكلمه وتقول: هذا حرام وشرك لكن لتكن دعوتك بأسلوب طيب، كأن تقول له: إن النبي عليه الصلاة والسلام لا يرضى بهذا، بل إن النبي ﷺ إنما بعث ليهدم هذا ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ** ﴾ [1] ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ [2] فتبين له بلطف، ولا حرج أنك تمسك بيده بهدوء، وتجلس معه؛ لأن الخلل في العقيدة

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

أمره خطير. ولهذا يأتي رجل إلى المدينة وهو يعتقد أن أكبر فرصة له ينتهزها أن يقف أمام قبر النبي عليه الصلاة والسلام ليدعوه، والحكمة في مثل هذه الحالة: بالجلوس معه وإرشاده، وأن المقصود هو إصلاح حاله لا الانتقاد.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى حكمة، ويحتاج إلى لين وإلى سهولة قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ** ﴾[1].

ولابد للآمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من أن يعلم بالشريعة من أن هذا معروف، وهذا منكر، لئلا يأمر بمنكر أو ينهى عن المعروف، فبعض العوام عنده غيرة ويحب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لكن قد يأمر أحياناً بما ليس بمعروف بناءً على أنه هو يرى أنه معروف، وليس كذلك، وهذا خطأ عظيم.

كذلك أيضاً بعض العامة عنده غيرة شديدة فإذا رأى أن هذا الشيء منكراً فإنه يمنع منه.

فمثلاً: لو قام شخص بتكسير آلة المسجل؛ لأنه يرى أنه حرام ومنكر، ويقول النبي ﷺ: « **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»[١].

فنقول: فعله غلط؛ لأنه ليس الاستماع إلى المسجل بمنكر أبداً، فالمسجل آلة يودع فيها الخير، ويودع فيها الشر.

فإن استمعت إلى شر فهذا شر.

وإن استمعت إلى خير فهذا خير، لكن إذا استُخدم في سماع المحرم فهل من الحكمة أن يُكسر المسجل أو أن يكسر الشريط؟

والجواب: بلا شك الثاني هو الصحيح، إلا إذا كان لمن كسره ولاية من الأمر وكسر هذا المسجل تعزيراً لصاحبه فهذا شيء آخر.

كذلك لابد للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من أن يعلم أن هذا الفاعل قد أتى منكراً، أو ترك واجباً.

مثال ذلك: رأيت مع رجل امرأة، فظننت أنها أجنبية منه فجعلت تنهاه، فهذا غير صحيح، فقد تكون هذه المرأة من محارمه، أو زوجة له، فلا تنكر حتى تعلم أن هذا الذي تريد أن تنهاه قد وقع في منكر.

ومن المهم: ألا يزول المنكر إلى أنكر منه.

ومثاله: لو أن إنساناً وقع في منكر ونهيته عنه، لكن تعلم أنك في نهيك إياه سيتحول إلى ما هو أعظم فلا تنكر؛ لأن درء أعلى

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان/ برقم (٤٩).

المفسدتين بأدناهما أمر واجب.

فنقول: خذ من المفسدتين أقلهما إذا كان لا بد.

ودليل هذا: أن الله عز وجل قال: **﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾**(١).

فسب آلهة المشركين أمر مطلوب، لكن إذا كان سبهم يؤدي إلى سب الله عز وجل صار أمراً محرماً **﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾**.

ولو رأيت قوماً في مجلس على رصيف من الأرصفة يشربون الدخان ويعملون أشياء أخرى محرمة لكنك تعلم أنك لو نهيتهم وأقمتهم عن هذا المنكر سوف يذهبون إلى الخمور والميسر واللواط والزنا، هل تنهاهم عما هم عليه؟

والجواب: لا تنهاهم عما هم عليه؛ لأن ما هم عليه أهون، ولا يمكن أن تنقلهم من الأهون إلى الأشد والأشر، وأمثلة هذا كثيرة.

لكن العاقل يزن بين الأمور، ويعرف النتائج، وينظر ما هي العواقب، سئل أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ عن قوم يخرجون إلى الناس يضربون، ويبطشون، يقولون: نحن نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، فنهى عن ذلك، وقال: إنما يفسدون أكثر مما يصلحون.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

فلابد أن تنظر في العواقب حتى تكون على بصيرة في أمرك ونهيك.

اللهم اجعلنا من الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر على علم وبصيرة يا رب العالمين، اللهم أخلص نياتنا، وأصلح أعمالنا، واجعلنا من دعاة الحق وأنصار الحق يا رب العالمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

* * *

س١٦٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون للمسلمين والكفار، أم هو للمسلمين فقط؟ جزاكم الله خيراً.

فأجاب بقوله: الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام يشمل المسلمين والكفار، لكنه يختلف في الكيفية.

أما المسلم فيؤمر بكل معروف، وينهى عن كل منكر، وأما الكافر فإنه يدعى إلى الإسلام أولاً، كما كان النبي ﷺ يفعله مع الدعاة إلى الله، قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، وقد بعثه إلى اليمن **«إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإن هم أجابوك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»**[1].

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الزكاة/ باب أخذ الصدقة من الأغنياء/ برقم (١٤٩٦)، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام/ برقم (١٩).

وأما الكفار المقيمون في بلادنا الذين دخلوا بلادنا إما بعهد أو أمان فإنهم ينهون عن إظهار المنكر، أو إظهار شيء من شعائرهم؛ لأن ذلك إهانة للمسلمين ولأنه من الشروط التي أخذها عمر رضي الله عنه على أهل الذمة، والمعاهد والمستأمن من باب أولى فينهون عن إظهار الصليب سواء على بيوتهم أو سياراتهم أو حين يتقلدونه، ولكن يتولى ذلك من يمكن أن يحصل بنهيه فائدة، وأما من لا يحصل بنهيه فائدة فإنه قد لا يكون نهيه إلا زيادة في بقائهم على ما هم عليهم، وإقرارهم على ذلك.

* * *

س١٦٩: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ ما وجه التعارض بين هذين الحديثين قوله ﷺ لعائشة: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»[١]، وقوله ﷺ في حديث آخر: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه...»[٢] إلى آخر الحديث؟

فأجاب بقوله: لا تعارض بين الحديثين؛ لأن قوله ﷺ «فليغيره بيده» إذا لم يمكن أن يغيره بما دون ذلك، فإذا أمكن أن يُغير

(١) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب الرفق في الأمر كله/ برقم (٣٠٣٨).

(٢) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان/ برقم (٤٩).

المنكر بيد الفاعل نفسه فهذا أفضل.

ومثال ذلك: أن يرى الداعية رجلاً معه آلة لهو يتلهى بها، وقال له الداعي: إن هذا حرام، ويجب أن تكسره، فهنا إذا كسره المدعو بنفسه كان هذا خيراً، لأنه قد يكسره عن اقتناع، وقد يكسره عن خوف. المهم أن مباشرته إياه بنفسه أفضل من أن تقدم أنت وتكسره، فإذا لم يمكن فحينئذ كسره إذا استطعت، فإن لم تستطع فبلسانك، فإن لم تستطع فبقلبك.

ولهذا كان ينبغي بل يجب على طلبة العلم إذا تكلم أحد بباطل أو كتب كلاماً باطلاً يجب أن يتصل بالقائل أو الكاتب قبل أن يرد عليه، من أجل أن الكاتب أو القائل يتراجع بنفسه، ويجب عليه إذا عرف أنه على خطأ أن يبين للناس خطأ نفسه، قبل أن يذهب هذا فيرد عليه بمقال أو كتابة؛ لأن في ذلك من إضعاف جانب أهل العلم ما لا يخفى، ولأن العامة إذا رأوا طلبة العلم يكتب بعضهم في بعض، ويرد بعضهم على بعض ضعفت جبهة العلماء عندهم سواء كان من الراد أو من المردود عليه، مع أنه يحدث بلبلة وتشويشاً على الناس، إذ أن الناس لا يدرون الحق مع هذا أو مع هذا، لكن لو ذهب الإنسان إلى هذا القائل الذي يرى أنه أخطأ في قوله وتفاهم معه، وقال له: إن هذا خطأ، وبين له وجهة خطئه، وتناقش معه؛ لأنه

قد يكون عند الكاتب الذي يراد الرد عليه ما ليس عند هذا الآخر. وتناقشا في الموضوع، ففي ظني أن الرجل الذي يريد أن تقوم شريعة الله سوف يرجع إلى الحق، أو على الأقل يقول: هذا الذي عندي، وإذا كان عندك شيء فلا حرج عليك أن تبينه؛ بل يجب عليك أن تبينه إذا رأيت أن الحق في خلاف ما أقول.

ثم مع ذلك أيضاً أرى أن الطريق السليم ألا يأتي بالخطأ من الآخر، ويوضع أمام الناس، ثم يرد عليه وينتقده، بل يبين الحق هو بنفسه.

مثل أن يقول: فإن قال قائل: كذا وكذا فجوابه كذا وكذا حتى يعرف الناس الحق، وحتى لا يكون هناك تباغض أو تعاد بين الناس، اللهم إلا إذا كان صاحب بدعة، فإن الواجب أن يبين خطأه، وأن يبين شخصه، حتى لا يغتر الناس به. أما المسائل الاجتهادية التي يتسع الشرع لها فإن الأولى فيها سلوك سبيل الحكمة، وجمع القلوب ما أمكن.

* * *

س١٧٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل هاتان الآيتان تدلان على أن مرتكب المنكر لا ينهى عنه، وهما قول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[1] وقوله تعالى:

(١) سورة الصف، الآية: ٢.

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[١]؟

فأجاب بقوله: هاتان الآيتان لا تدلان على أن مرتكب المنكر لا ينهى عنه، بل تدل على شناعة فعلهم، وكونهم ينهون عن المنكر ويفعلونه، أو يأمرون بالبر ولا يفعلونه؛ لأن هذا في الحقيقة تناقض، وسفه في العقل، وضلال في الدين.

كيف تنهى عن الشيء وأنت تفعله؟!!

كيف تأمر بشيء وأنت لا تفعله؟!!

لو كان نهيك صادقاً لكنت أول من ينتهي عن هذا الفعل، ولو كان أمرك صادقاً لكنت أول من يفعل هذا الفعل، أما أن تأمر بالشيء ولا تأتيه، وتنهى عن المنكر وتأتيه، فهذا خلاف العقل وخلاف الشرع، ولهذا وبّخ الله بني إسرائيل على هذا الأمر، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٢].

* * *

س١٧١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ساهمت في إنكار منكر وترتب عليه عداوة وهجر ممن أنكرت عليهم، فهل يدخل

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

ضمن حديث «انظروا هذين حتى يصطلحا»[1] وذلك عند رفع الأعمال؟

فأجاب بقوله: لا تدخل في هذا؛ لأن عداوتهم إياك إثمها عليهم؛ إذ أنك لم تفعل ما يقتضي العداوة، بل فعلت ما يقتضي الولاية والمحبة لو كانوا عاقلين؛ لأن كل إنسان يأمرك بمعروف أو ينهاك عن منكر فقد أسدى إليك خيراً، فبدلاً من أن تهجره وتبغضه أكرمه واشكره على هذا فأنت ليس عليك شيء، أما هم فعليهم الإثم؛ لأنهم أبغضوك - والعياذ بالله - لأنك قمت بأمر الله عز وجل.

* * *

س١٧٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن امرأة تقوم بالنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكنها تخشى من غضب الناس عليها فما نصيحتكم؟

فأجاب بقوله: ننصح هذه المرأة بأن تستمر في الدعوة إلى الله - عز وجل - والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنتائج ليست لأحد من الناس بل المرء مأمور بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأما النتائج فهي إلى الله، كما قال الله تعالى لرسوله

(١) رواه مسلم/ كتاب البر/ باب النهي عن الشحناء/ برقم (٢٥٦٥).

محمد ﷺ: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾(١). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾(٤).

فعلى هذه المرأة أن تستمر في الدعوة إلى الله، والنصح لعباده، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مع النية الصادقة الصحيحة، واتباع الحكمة في الدعوة، والأمر والنهي فإنه يحصل الخير إن شاءالله تعالى.

* * *

س١٧٣: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله –: بعض الناس – هداهم الله – إذا أمرتهم بواجب ديني قال: لكم دينكم ولي ديني، فما موقف المسلم من ذلك؟

فأجاب بقوله: هو صادق في قوله: (لكم دينكم ولي دين)، ولكن هذا لا يمنع من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ولاسيما إلزامه بالشريعة إذا كان ملتزماً لها. فإن المسلم ملتزم بالشريعة، وما أسلم

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٠.

(٢) سورة الغاشية، الآيتان: ٢١، ٢٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٢.

(٤) سورة القصص، الآية:٥٦.

إلا وهو ملتزم بشرائع الإسلام، فإذا فرط فيها وأضاعها ألزم بها، ولذلك يقهر على شرائع الإسلام أن يقوم بها، فيقهر مثلاً على الصوم، وعلى الزكاة، وعلى الصلاة، وعلى الحج، ويقهر على ذلك، ثم إن لم يفعله إلا بدافع الإكراه لم يقبل منه، وإن فعله لله سبحانه وتعالى قبل.

والمهم أن من دين الإنسان أن يأمر غيره بالمعروف وينهى عن المنكر، فهو إذا قال لي: لكم دينكم ولي دين أقول: نعم لك دينك ولي ديني، لكن ديني يأمرني بأن آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر فهو من ديني.

* * *

س١٧٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: إذا ارتكب العاصي محرماً فهل يجوز تأخير الإنكار عليه إذا خُشي بتغيره حدوث مفسدة أعظم؟ وكذلك إذا ارتكب شركاً أصغر أو أكبر فهل يجوز تأخير الإنكار عليه؟

فأجاب بقوله: أما ما دون الشرك فلا بأس أن نؤخر حتى نجد الأمر ملائماً؛ لأن المقصود إصلاحه وبرئه من هذا المرض، فكما أن الطبيب في المعالجة الحسية ينظر للوقت المناسب الملائم فتجده لا يقلع الضرس وقت التهابه فكذلك في مسائل الدين، ولكننا لا نتركه

بالكلية، بل نحاول بقدر المستطاع أن نؤلفه حتى يتألف.

وأما مسألة الشرك: فالشرك الأكبر وكذلك الكفر، فإنه يجب الإنكار فيها من أول الأمر؛ لأنه أعلى مفسدة يخشى منها هي الكفر، والواقع فيهما كافر، فمن أول الأمر ينكر عليه.

* * *

س١٧٥: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ نظراً لعملنا في جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكثرة من يخوضون في هذا الجهاز، ويتكلمون في أخطائه، ويتداعون عليه نريد منكم كلمة تشجيعية.

فأجاب بقوله: الكلمة التي أريد أن أقولها هي أن مقام الهيئة، ومقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أكبر المقامات في الدين، حتى كان من وصف الرسول عليه الصلاة والسلام حيث قال تعالى: **﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾**(١). فذكر أربعة أوصاف بدأها بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ثم قال: **﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ**

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

﴿عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ فهي وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي خصيصة هذه الأمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾(١).

وبنو إسرائيل كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، فمقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعلى المقامات في الدين، والذي يدخل فيه بقصد إصلاح عباد الله كالمجاهد في سبيل الله، والذي يوجه الذم والقدح فيه إن قصد مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو على خطر عظيم؛ لأنه إذا قصد هذا فقد قدح في الدين، وقدح في الشريعة وإن قصد القدح أو الذم في بعض رجال الحسبة الذين قد لا يكون عندهم الحكمة في الأمر والنهي فهذا لا يكون خطره كالأول.

لكن مع ذلك الواجب على المسلمين إذا رأوا من بعض القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شيئاً منافياً للحكمة أن ينصحهم، إما بطريق مباشر، وإما عن طريق رئيسهم.

إما أن يقول للرجل: يا فلان أنت قلت كذا وكذا، وهذا لا ينبغي، أو عن طريق الرئيس المباشر له، **ثم إني أقول لهؤلاء الإخوة:**

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١١٠.

لابد أن ينالكم أذى كما قال لقمان لابنه: ﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾(١)؛ لأن الناس كلهم ليسوا على الصراط المستقيم، ولابد أن يكون لهم أعداء، لكن عليهم الصبر والاحتساب، وأن يعلموا أن كل ما ينالهم من الهم والغم والحزن فإنه مكتوب لهم.

فيكتب للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أجران:

الأجر الأول: قيامه بالعمل.

والأجر الثاني: أجر الأذى الذي يصيبه من الناس.

كما جاء عن النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **«أنه ما من هم ولا غم ولا أذى يصيب المؤمن إلا كفر الله بهم عنه»**(٢).

فعليهم بالصبر والاحتساب واستعمال الحكمة إذا اشتد قبيلهم، فلينوا حتى يلتئم هذا وهذا، أما إذا اشتد قبيلك واشتدت أنت فإنه لا وفاق بينكم، وكم جرى من الأشياء التي تؤيد ما قلت بأن اللين من أحسن ما يكون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الآداب الشرعية في الجزء الأول لابن مفلح أحد تلاميذ شيخ الإسلام فصول جيدة ينبغي لرجال الهيئات أن يطلعوا وينظروا كيف

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٧.

(٢) رواه البخاري/ كتاب المرضى/ باب ما جاء في كفارة المرض/ برقم (٥٦٤٢)، ومسلم/ كتاب البر والصلة/ باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن.

كان يتعامل السلف الصالح مع أهل المنكر والتاركين للمعروف.

* * *

س١٧٦: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ مسلم مقصر في بعض الأمور التعبدية، هل يجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وإذا قاس منكره أو تقصيره رآه أكبر من المنكر الذي ينهى عنه، فهل يسوغ له الإنكار، وقد جاء الوعيد الشديد لمن يأمر وينهى غيره ويترك نفسه؟

فأجاب بقوله: لاشك أن الإنسان العاقل لا يمكن أن يأمر غيره بشيء إلا وهو يعتقد أنه مفيد، وإذا كان يعتقد أنه مفيد فلابد أن يكون أول من يفعله، وكذلك لا ينهى عن شيء إلا وهو يعتقد أنه ضار، وإذا كان يعتقد أنه ضار، فإنه سيكون بمقتضى العقل وبمقتضى الشرع أول من يتركه، ولهذا قال الله تعالى منكراً على بني إسرائيل: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾[1] وإذا رأى الإنسان منكراً وهو يعمل مثله فإن الواجب عليه إنكار المنكر ويجب عليه أيضاً هو أن يترك هذا المنكر، ولكن إذا كان قد ابتلي به ولم يستطع تركه فإن ذلك لا يسقط عنه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

النهي عن المنكر، بل يجب أن ينهى عن المنكر؛ لأننا لو قلنا: إنه لا ينهى عن المنكر في هذه الحال لكنا أمرناه بفعل منكرين.

المنكر الأول: ما كان يمارسه.

والمنكر الثاني: ألا ينهى عن المنكر.

والخلاصة: أن الإنسان العاقل لا ينهى عن شيء فيأتيه بل إذا نهى عن شيء فإنه يكون أول من يتركه؛ لأنه لا ينهى عن شيء إلا وهو يعتقد أنه ضار، والعاقل هو أول من يتجنب الضرر الحاصل على نفسه.

ثانياً: أنه لو قدر أنه يأتي المنكر ورأى غيره يفعله فإن الواجب عليه أن ينهى غيره؛ لأن النهي عن المنكر واجب مستقل، وترك المنكر واجب مستقل.

وأما ما ورد في الحديث من أنه «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فليقى في النار حتى تندلق أقتاب بطنه** - والعياذ بالله يعني أمعاء بطنه - **فيجتمع إليه أهل النار، ويقولون له: ما شأنك.. ألست تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر. فقال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه**»[1]. فهذا لا يدل على أن عقابه أشد، بل إن

(١) رواه البخاري/ كتاب بدء الخلق/ باب صفة النار وأنها مخلوقة/ برقم (٣٢٦٧)، ومسلم/ كتاب الزهد والرقائق/ عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله/ برقم (٢٩٨٩).

أصحاب النار تعجبوا .. قالوا: ما الذي جاء بك إلى النار وأنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ومن هذه حاله فإنه يسلم من العذاب ولا يكون من أهل النار، فبين لهم أنه كان يأتي المنكر، وأن هذا عذابه عذاب المنكر، وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[1] فإن الله لم يلمهم على أمر الناس بالبر وإنما لامهم على كونهم يخالفون ما أمروا به الناس، وهنا فرق بين أن نلوم الإنسان على الأمر بالبر، وبين أن نلومه على ترك ما كان يأمر به، فاللوم والمذمة على كونه يترك ما يأمر الناس به.

* * *

س١٧٧ : سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يأثم الإنسان إذا عاش مع أناس لا يصلون، ولكنه يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، لكنه لا يستطيع أن يهجرهم؛ لأنهم إخوان وأقارب؟

فأجاب بقوله: نعم إذا كانوا لا يصلون فالواجب عليه نصيحتهم حيناً بعد حين فإن أصروا على ترك الصلاة فهم كفرة، مرتدون عن دين الإسلام، مستوجبون للخلود في النار والعياذ بالله، وعليه أن يهجرهم فلا يجيب دعوتهم، ولا يسلم عليهم، ولا يدعوهم إلا إذا رجا ولو رجاءً بعيداً أن يهديهم الله عز وجل

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

بالمناصحة فلا ييأس من رحمة الله.

* * *

س١٧٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يأثم الإنسان إذا جلس مع من يشرب الدخان؟

فأجاب بقوله: نعم يأثم بحضوره؛ لأنه إقرار لفاعل المنكر عليه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ (1).

* * *

س١٧٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عندما ينكر المسلم على غيره أمراً منكراً قد يرد عليه بعضهم بقوله: أنت فضولي، أو لا تتدخل فيما لا يعنيك فهل قولهم صحيح؟ وبماذا نرد عليهم؟

فأجب بقوله: قول الإنسان الذي ينكر عليه المنكر لمن ينكر عليه أنت فضولي، أو هذا لا شأن لك فيه غير صحيح، فإن الله تعالى أمرنا بأن ننهى عن المنكر، وأن نأمر بالمعروف فالواجب علينا أن نأمر بالمعروف وأن ننهى عن المنكر بقدر ما نستطيع، سواء رضي المأمور

(1) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

أو المنهي أو لم يرض.

ويرد عليه أن هذا من شأني؛ لأن الله أمرني أن أنهاك عن المنكر، ولأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، فالذي من شأن المؤمن يكون من شأن أخيه.

* * *

س١٨٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: بعض الناس عندما تقول له لماذا لا تنكر هذا المنكر؟ يقول كيف أنكره وأنا أفعله فيحتج بقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[1]. وحديث الرجل الذي تندلق أقتاب بطنه في النار[2]، فكيف الرد على هذا؟

فأجاب بقوله: نقول: إن الإنسان مأمور بترك المنكر، ومأمور بالإنكار على فاعل المنكر، فإذا قدر أنه لم يترك المنكر فإنه يبقى عليه واجب آخر وهو الإنكار على فاعل المنكر، وما جاء في الآية الكريمة فإن فيها اللوم موجه على كونه يأمر الناس وهو لا يفعله لا على كونه يأمرهم، ولهذا قال: (أفلا تعقلون؟!).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري/ كتاب بدء الخلق برقم (٣٢٦٧)، ومسلم/ كتاب الزهد والرقائق/ برقم (٢٩٨٩).

هل من العقل أن الإنسان يأمر غيره بالبر ولا يفعله، هذا خلاف العقل كما أنه خلاف الشرع، فالنهي ليس منصباً على كونه يأمر الناس بل على كونه يجمع بين الأمرين، يأمر الناس وهو لا يفعل.

وكذلك ما جاء في الحديث من الوعيد الشديد إليه فيمن يلقى في النار حتى تندلق أقتاب بطنه فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان: ألست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول لهم: إنه كان يأمر بالمعروف ولا يأتيه، وينهى عن المنكر ويأتيه، هذا أيضاً يدل على أن هذا الرجل يصاب بهذا العذاب، لكن لو كان لا يفعل فلا ندري قد يكون عذابه أشد.

* * *

س١٨١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عندما يقال لبعض الناس لماذا لا تغير هذا المنكر؟ أو لماذا لا تنصح أهلك عن هذا المنكر فإنه يحتج، ويقول: قال الله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[1] فما جواكم؟ رعاكم الله.

فأجاب بقوله: جوابي على هذا أن الآية آية محكمة لم تنسخ، ولكن هذا الذي استدل بها أخطأ في فهمه، فالآية الكريمة يقول الله

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

تعالى فيها: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾.

والهداية أن يأمر الإنسان بالمعروف وينهي عن المنكر بقدر استطاعته، فإن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يقال: إنه اهتدى، وإذا ظهر المنكر في قوم ولم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه.

* * *

س١٨٢: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ: هناك اتهامات خطيرة للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، مثل اتهامهم بالتسرع والعجلة، مع أنهم يلاقون مصاعب ومتاعب ومخالفات من قبل الناس في الشرع الحنيف، فصاروا بهذا الاتهام فاكهة للمجالس، وخصوصاً من إخوانهم المسلمين، فما توجيه فضيلتكم لمن ولغ في أعراضهم، أو تكلم فيهم؟

فأجاب بقوله: الوقيعة في أعراض أهل الخير أشد من الوقيعة في العامة، ومن أهل الخير الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، والوقيعة فيهم توهن جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويخشى أن يبتلى الواقع فيهم بكراهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي كراهة ذلك خطر على دين العبد، لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩﴾[1].

(١) سورة محمد، الآية: ٩.

فالواجب حماية جانب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ومساعدتهم، والكف عن أعراضهم؛ لأنهم قائمون بمسؤولية عظيمة، وفرض على الأمة جميعاً.

ولكن أقول: إنه لا يمكن أن نبرئ الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من الخطأ، كما أننا لا نبرئ أنفسنا أيضاً، فإن إخواننا الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يعانون من المشقة والتعب مما نسأل الله تعالى لهم أن يكون كفارة لسيئاتهم، ورفعة لدرجاتهم، ونسأل الله لهم العون.

وخيراتهم أكثر بكثير مما يقع من خطأ من بعض أعضاء الهيئة؛ لأن بعض أعضاء الهيئة قد تأخذه الغيرة والعاطفة حتى لا يملك نفسه في التصرف، كما فعل الصحابة رضي الله عنهم مع الأعرابي الذي جاء فبال في المسجد، فقد صرخوا به ونهروه حتى سكتهم النبي ﷺ(١).

والإنسان قد يكون لديه غيرة شديدة قوية واندفاع قوي، فلا يضبط نفسه عند التصرف، لكن لا يجوز لنا أن نتخذ من مثل هذا الحال سلماً للقدح في جميع أعضاء الهيئة، أو في جميع أعمال هذا الشخص نفسه، بل الواجب أن نلتمس له العذر، وأن نتصل به ونبين له ما هو الطريق الراشد في معالجة الأمور.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الوضوء/ باب صب الماء على البول في المسجد/ برقم (٢٢١)، ومسلم/ كتاب الطهارة/ باب وجوب غسل البول/ برقم (٢٨٥).

س١٨٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: لاشك أن من شروط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون عالماً بشروطه، هل هو منكر أو غير منكر؟ وبعض الناس إذا رأى أحد رجال الهيئة يعترض على امرأة كاشفة الوجه يقول: لا يجب عليك أن تنكر؛ لأنها لا تخلو من حالين: إما أن تكون مسلمة ترى عدم وجوب ستر الوجه، وإما أن تكون كافرة فلا يجب في الأصل أن تتحجب، هل ما يقول صحيح أو غير صحيح؟

فأجاب بقوله: هذا غير صحيح، لأن المعاصي قسمان:

قسم لا تضر إلا صاحبها، فهذا ندعه ورأيه إذا كان أهلاً للاجتهاد.

وقسم تضر غير صاحبها، ولاشك أن كشف المرأة وجهها لا يختص ضرره بها هي، بل يضر غيرها؛ لأن الناس يفتتنون بها، وعلى هذا يجب أن تنهاها سواء كانت كافرة أو مسلمة، وسواء كانت ترى هذا القول أو لا تراه، انهها وأنت إذا فعلت ما فيه ردع الشر سلمت منه. فاعرف هذه القاعدة.

أن المعاصي قسمان: قسم لا تضر إلا صاحبها، فهذه إذا خالفنا أحد في اجتهادنا ندعه.

وقسم تضر غيره، فهذا نمنعه من أجل الضرر المتعدي.

لكن إذا خيف من ذلك فتنة تزيد على كشف هذا الوجه، فإنه يُدرأ أعظم الشرين بأخفهما. ولكن إذا رأيت امرأة كاشفة مع ولي أمرها فتكلم ولي الأمر وتقول: يا أخي، هذا لا يجوز، هذا حرام، هذا يضر أهلك ويضر غيرهم فتكلمه بالتي هي أحسن، وباللين، ولا تتكلم مع المرأة نفسها. فقد يكون في هذا ضرر أكبر عليك أنت.

* * *

س١٨٤: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ ما رأيك في الذي يحتج على رجال الهيئة وهم يذكرون الناس بالصلاة، فيقول: إن كل إنسان مؤتمن على دينه فلا داعي لما يفعله رجال الهيئة؟

فأجاب بقوله: صحيح أن المرء مؤتمن على دينه، لكن إذا كان يريد أن يخل بدينه هل نتركه على ذلك، فإذا رأينا أناساً قد فتحوا أبواب دكاكينهم والناس يصلون فلابد أن ننهاهم عن هذا، وإذا رأينا من يفعل منكراً لابد أن ننهاه، لكن لو أن إنساناً قال لنا: إنه قد صام رمضان فليس علينا أن نتابعه لنعرف هل هو صائم أم لا؛ لأن الإنسان مؤتمن على دينه، وكذلك إذا قال: أديت الزكاة، فإنه مؤتمن على دينه، ليس لنا أن نقول له: أدِّ الزكاة أمامنا، أما رجل نشاهده يفعل المنكر، أو يترك الواجب، فإنه لابد أن نأمره بالمعروف، وننهاه عن المنكر.

- هل المظاهرات من طرق إنكار المنكر.
- الجلوس مع أصحاب المنكرات بغرض التأليف.
- الحال مع من لا يستجيب للنهي عن المنكر.
- حال الأب في إنكار المنكر داخل بيته.
- تغيير المنكر هل يكون بدون إذن السلطان.
- المنكرات في دوائر العمل.
- الإنكار في المسائل الاجتهادية.
- تتبع من يفعل المنكرات.
- متى يجوز الإنكار علانية.
- المنكرات الظاهرة وعلاجها.
- الإنكار على النساء.
- التشهير بأسماء أهل المنكرات.
- علاج ظاهرة ركوب النساء مع الشباب.
- ضابط الستر على أهل المنكرات.
- تتبع الصحف والمجلات لإنكار ما فيها من مخالفات.



س١٨٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: إذا كان أحد الحكام يحكم بغير ما أنزل الله، ثم سمح لبعض الناس أن يعملوا مظاهرة تسمى عصامية مع ضوابط يضعها الحاكم، ويمضي هؤلاء الناس على هذا الفعل، وإذا أنكر عليهم هذا الفعل قالوا: نحن ما عارضنا الحاكم، ونفعل برأي الحاكم، هل يجوز هذا شرعاً مع وجود مخالفة للنص؟

فأجاب بقوله: الواجب اتباع ما عليه السلف الصالح، فإن كان هذا موجود عند السلف فهو خير، وإن لم يكن موجوداً فهو شر.

ولاشك أن المظاهرات شر؛ لأنها تؤدي إلى الفوضى من المتظاهرين ومن الآخرين، وربما يحصل بها اعتداء:

إما على الأعراض.

وإما على الأموال.

وإما على الأبدان.

لأن الناس في خضم هذه الفوضوية قد يكون الإنسان في استكراه لا يدري ما يقول، وما يفعل، فالمظاهرات كلها شر سواءً أذن لك الحاكم أو لم يأذن، وإذن بعض الحكام بها ما هي إلا دعاية وإلا إذا رجعت إلى ما في قلبه لكان يكرهها أشد الكراهة، لكن يتظاهر أنه ديمقراطي، وأنه فتح باب الحرية للناس وهذا ليس من

طريق السلف الصالح – رضي الله عنهم أجمعين –.

* * *

س١٨٦: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ: ابتلينا في بلدنا بمن يرى جواز المظاهرات في إنكار المنكر، فإذا رأوا منكراً معيناً تجمعوا، وعملوا مظاهرات، ويحتجون أن ولي الأمر يسمح لهم بمثل هذه الأمور؟

فأجاب بقوله: أولاً: المظاهرات لا تفيد بلا شك، بل هي فتح باب للشر والفوضى، والمظاهرات تمر هذه الأفواج، وربما تمر على الدكاكين وتسرق، وربما يكون فيها اختلاط بين الشباب المردان والكهل، وربما يكون فيها نساء أحياناً، فهي منكر ولا خير فيها.

لكن ذكروا لي أن بعض البلاد النصرانية الغربية لا يمكن الحصول فيها على الحق إلا بالمظاهرات، والنصارى والغربيون إذا أرادوا أن يفحموا الخصوم تظاهروا، فإذا كان يستعمل في بلاد الكفار ولا يرون بها بأساً ولا يصل المسلم إلى حقه، أو المسلمون إلى حقهم إلا بهذا فأرجو ألا يكون به بأس.

أما في البلاد الإسلامية فأرى: أنها حرام ولا تجوز، وأتعجب من بعض الحكام – إن كان ما قال السائل حقاً – أن يأذن فيها مع ما فيها من الفوضي، لكن ربما بعض الحكام يريد أمراً إذا فعله انتقده

الغـرب، وهـو يـداهن الغـرب، ويحـابي الغـرب، فيـأذن للشـعب أن يتظاهر حتى يقول للغـربيين: انظـروا إلى الشـعب تظـاهروا، يريـدون كذا، أو تظـاهروا لا يريـدون كـذا، فهـذه ربـما تكـون وسيلة لغيرهـا، فينظر فيها هل مصالحها أكثر أم مفاسدها أكثر.

* * *

س١٨٧: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ عـما يفعلـه الـبعض عندما يذهب إلى شخص يدخن فيعطيـه في بعـض الأحيـان نقـوداً من أجـل أن يشـتري بهـا دخانـاً، ويقـول: ذلـك في سـبيل الـدعوة، وأحياناً يجلس عنده وجهاز التلفاز يشاهد فيـه، ويقـول: هـذا مـن باب عدم التنفير، ومن الدعوة، هل هذا صحيح أم لا؟

فأجاب بقولـه: هـذا غـير صـحيح، الإقـرار عـلى المنكـر منكـر، وكونه يعطيه دراهم يشتري بها دخانـاً ليتألفـه هـذا غـير صـحيح، إنـما تأليفه أن ينصحه ويُبين له مضار المعصية سـواء كانـت دخانـاً أو غـير دخـان، ويحـذره منهـا ويعطيـه مـثلاً أشرطـة موجهـة، أو رسـائل أو كتيبات، هذا هو التأليف.

أما أن يباشر المعصية هو نفسه، ويشـتري لـه الـدخان أو يعطيـه الدراهم ليشتري الدخان فـلا، وكـذلك الجلـوس عنـد التلفزيـون إذا كان يشاهد أشياء محرمة.

فالذي يحضر المنكر يأثم إلا من حضر المنكر لإزالته، مثل من جلس عند قوم عندهم تلفزيون يعرض أشياء محرمة فجلس ولم يبادرهم مباشرة بالإنكار، جلس وجعلهم يطمئنون إليه، ثم قال: إن هذا حرام ولا يجوز، ونصحهم، إن أعرضوا عنه وأغلقوا التلفاز فهذا هو المطلوب، وإن أصروا يخرج، فإن بقي بعد ذلك فهو آثم.

* * *

س١٨٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ماذا أفعل إذا كنت في زيارة أقاربي وفي مجلسهم التلفاز، وقد رفع صوته فأنكرت عليهم ولم يستجيبوا، فهل أنا آثم؟

فأجاب بقوله: يجب على الشباب أن يدعو إلى الله، وأن يستمر وألا ييأس. فكم من أناس هداهم الله عز وجل بعد ضلالهم! وكم من أناس أصلحهم الله بعد فسادهم! فليستمر في دعوته إلى الحق ويصبر، وينتظر فرجه من الله سبحانه وتعالى.

أما المشاركة في العمل المحرم، فإنه لا يجوز أن يبقى مشاهداً للتلفاز، وهو يشاهد فيه ما كان حراماً. أو أن يظل يستمع إلى الراديو وهو يسمع ما كان حراماً. بل عليه أن يغادر المكان إذا لم ينفع النصح؛ لأن النبي ﷺ قال: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه**»[1].

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان/ برقم (٤٩).

والإنسان الذي يبقى مع أهل المعاصي يكتب له مثل وزورهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (١). ويقول تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ (٢).

فلا يجوز أن تبقى في مكان تسمع فيه المنكر، أو تشاهد فيه المنكر، ولكن تبقى مع أهلك في البيت وتناصحهم بقدر ما تستطيع.

أما الأمر الثاني: فإني أدعو إخواني الشباب الذين منّ الله عليهم بالهداية أن يحرصوا على أن يستقطبوا ما أمكنهم من الشباب الآخرين؛ لأن تأثر الشباب بقرنائهم أكثر من تأثر الشباب بمن هو أكبر منهم.

وليحرصوا غاية الحرص على أن يستقطبوا أكبر عدد ممكن ليهديه الله سبحانه وتعالى على أيديهم.

* * *

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

س١٨٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: لي أخ أكبر مني وكثير الاستهزاء بي، فيقول عني: إنني منافق، وإني إذا بقيت وحدي في الغرفة فإني أسمع الغناء، وبعد فترة سأبتعد عن هذا الدين، وإني سأصاب بالوسوسة، ولطالما نصحته، ولكن لا يحب الناصحين، فماذا أفعل معه؟ أفيدوني جزاكم الله خيرا.

فأجاب بقوله: الواجب عليك ألا تيأس من صلاحه، فإن كثيراً من الناس كانوا على غير صواب في أعمالهم، ثم هداهم الله سبحانه وتعالى، فأكثر من نصحه، وأهد إليه بعض الأشرطة والكتيبات التي فيها الموعظة، ولعل الله أن يهديه على يدك. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال لعلي بن أبي طالب: «**لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**»[1]. فكرر النصيحة له، واصبر على ما يصيبك منه من الأذى، كما قال لقمان لابنه: ﴿**يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ**﴾[2].

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الجهاد والسير/ باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة/ برقم (٢٩٤٢)، ومسلم/ كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل علي بن أبي طالب/ برقم (٢٤٠٤).

(٢) سورة لقمان، الآية:١٧.

س١٩٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ماذا يجب عليّ إذا نصحت أهلي وإخواني، ولكنهم لم يستجيبوا للنصيحة، ويقاطعون كلامي، وأنا أجد صعوبة في ذلك؟

فأجاب بقوله: هذا شيء واقع ومثل حالك كثير، والشكوى منه كثيرة من الرجال، ومن النساء؛ وذلك لأن بعض الناس إذا دُعي إلى الله عز وجل يظن أن الداعي يريد السلطة عليه فقط.

أو يريد الانتقام منه، أو يريد أن ينتصر لنفسه على من دعاه، وهذا من الشيطان بلاشك.

فالداعي إلى الله لا يريد إلا إصلاح إخوانه وهدايتهم إلى الحق، ومع هذا فإني أقول لهذا السائل اصبر واحتسب الأجر.

واعلم أن كل أذى ينالك من أجل دعوتك إلى الله فإنك تؤجر عليه. والداعي إلى الله عز وجل إذا قبلت دعوته فإنه يحصل بذلك القيام بالواجب والأجر الذي يترتب على هداية الخلق الذي قال فيه النبي عليه الصلاة والسلام، لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**انفذ على رسلك فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم**»(١). وإن رد قوله وأوذي في الله فإن ذلك أجر أيضاً يؤجر عليه

(١) رواه البخاري/ كتاب الجهاد والسير/ برقم (٢٩٤٢)، ومسلم/ كتاب فضائل الصحابة/ برقم (٢٤٠٤).

مـرتين، مـرة عـلى الـدعوة إلى الله، ومـرة عـلى الأذى في ذات الله عـز وجل.

والرسل عليهم الصلاة والسلام، أوذوا فصبروا، كما قال الله تعالى لنبيه: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَنٰهُمْ نَصْرُنَا ﴾(١).

وأنت أيها الأخ لا تجعل أذية الناس لك في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى سبباً يمنعك من الحق، أو يردك على عقبك؛ لأن هذا حال من لم يكن إيمانه راسخاً، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾(٢).

فنصيحتي للأخ ونصيحتي لأهله:

أن يستمر هو في الدعوة إلى الله ولا ييأس، وأما أهله فيجب عليهم قبول الحق سواء كان ممن دونهم، أو ممن هو مثلهم في السن، أو أكبر منهم.

* * *

س١٩١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما موقف الأب المسلم مع أهله الواقعين في بعض المنكرات؟

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ١٠

فأجاب بقوله: الذي أرى أن يدعوهم بالتي هي أحسن شيئاً فشيئاً، إذا كانوا على عدة معاصي ينظر الأشد منها، فيبدأ بها، ويكرر معهم المناقشة فيها حتى ييسر الله تعالى الأمر، ويتركوه فإذا لم يمكن أن يستجيبوا له فالمعاصي تختلف، بعضها لا يمكن أبداً أن تقر ابنك معك وهو عليها، وبعضها دون ذلك، والإنسان إذا تعارض عنده مفسدتان ولابد من وقوعهما أو من وقوع إحداهما، فإن ارتكاب أخفهما هو العدل وهو الحق.

ولكن المشكلة التي ترد أيضاً عكس السؤال وهو أن بعض الشباب يعاني من انحراف أبيه، حيث يكون هذا الشاب ملتزماً وأبوه على خلاف ذلك، فتجد أباه يعارضه في كثير من المسائل.

ونصيحتي لهؤلاء الآباء: أن يتقوا الله عز وجل في أنفسهم وفي أولادهم، وأن يعتبروا اتجاه أولادهم هذا الاتجاه واستقامتهم نعمة يشكرون الله عليها؛ لأن صلاح أولادهم نافع لهم في الحياة وبعد المات، كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[1].

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الوصية/ باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته/ برقم (١٦٣١).

ثم أوجه الكلام أيضاً إلى الأبناء والبنات: بأن آباءهم أو أمهاتهم إذا أمروهم بالمعصية فلا طاعة لهم في ذلك، فلا تجب طاعتهم، ومخالفتهم وإن غضبوا ليست من باب العقوق، بل من باب البر والإحسان إليهم حتى لا تزداد آثامهم وجرائمهم بارتكابكم ما أمروكم به من المعصية، فأنتم إذا امتنعتم من المعصية التي أمروكم بها فأنتم في الحقيقة قد بررتموهم، لأنكم منعتموهم من زيادة الآثام عليهم، فلا تطيعوهم في معصية أبداً.

أما في الطاعات التي تركها ليس بمعصية فهذا ينبغي للإنسان أن ينظر ما هو أصلح، فإذا رأى الأصلح في مخالفتهم فليخالفهم، ولكن يداريهم إذا كانت الطاعة مما يمكن إخفاؤها عنهم فليخفها عنهم، وإذا كانت مما لا يمكن إخفاؤه فليظهرها، وليقنعهم بأنه لا ضرر عليهم إذا فعلها، وأنه لا ضرر عليه من فعلها، وما أشبه ذلك من الكلمات المقنعة.

* * *

س١٩٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يجوز تغيير المنكر باليد لآحاد الرعية بدون إذن السلطان مع أن هذا السلطان هو الذي وضع المنكر؟ أفتونا مأجورين.

فأجاب بقوله: من المعلوم أن النبي ﷺ قال: «**من رأى منكم**

منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»[١].

فإذا كان يمكن للإنسان أن يغير المنكر بيده وجب عليه بشرط: ألا يترتب عليه شر أكبر، ولكن المعروف الآن أنه لا يمكن، أو أنه لا يستطيع الإنسان أن يغير المنكر بيده علناً، وذلك لما يخشى فيه من الشر الكثير الذي قد يكون أكثر من شر ذلك المنكر الذي غيَّره.

وقد ذكر أهل العلم رحمهم الله أنه من شرط تغيير المنكر ألا يترتب عليه منكر أكبر منه، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: **﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾**[٢]. فنهى الله عز وجل عن سب آلهة المشركين مع أن سبها من الأمور المطلوبة شرعاً؛ خوفاً من أن يترتب على ذلك شر أكبر، وهو سب الله عز وجل الذي سبه عدوان صريح ظاهر، وسب آلهة المشركين سب بحق، ومنع الله من هذا الحق خوفاً من ذلك العدوان الظاهر.

* * *

س١٩٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل وجود الشخص في مكان توجد به منكرات يعتبر من المحظورات؟

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان/ برقم (٤٩).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

فأجاب بقوله: لا يحل للإنسان أن يجلس مجلساً فيه منكرات إلا إذا كان يقدر على إزالتها، فالواجب عليه أن يبقى حتى تزول.

أما إذا كان غير قادر فالواجب عليه مغادرة المكان لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ** ﴾[1]. يعني إنكم إن قعدتم فإنكم مثلهم أي في الإثم، والواجب على المرء إنكار المنكر بقدر ما يستطيع لقول النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا أضعف الإيمان**»[2] والإنكار بالقلب لا يمكن مع بقاء الإنسان في محل المنكر أبداً؛ لأن الإنكار بالقلب هو كراهة المنكر، ومغادرة المكان إذا لم يستطع أن يغير المنكر.

* * *

س١٩٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يلزم كل من رأى منكراً أن ينكره؟

فأجاب بقوله: نعم يلزم كل من رأى منكراً أن ينكره لقول النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه،**

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٢) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ برقم (٤٩).

فإن لم يستطع فبقلبه»[١].

لكن كيف ينكر؟ هل ينكر بعنف ويسب؟

أو ينكر عليه بالتي هي أحسن؟

وهذا هو الأمر المهم وهو الذي يفوت على بعض الإخوة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فتجد بعضهم يستعمل العنف، وربما يكون في قلبه أنه يريد أن ينتصر لنفسه مثلاً، وهذا غلط، فالواجب عند النهي عن المنكر أن تريد بذلك إصلاح أخيك، وإن كتت تريد هذا فاسلك أيسر السبل لإصلاحه.

* * *

س١٩٥: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ مكان تكثر فيه المنكرات، ويتم فيه الإنكار على المسؤول بالطرق الشرعية الحكيمة: بالمكاتبة والمهاتفة وغيرها من طرق البلاغ، والمنكرات لا تزال، والمحتسب غير مستعجل النتائج، ولكن حصل إشكال في حد براءة الذمة في البلاغ، فمجموعة قالوا يكفي أن يبلغ المسؤول القريب عن هذه المنكرات، وإن أهمل التعميم الصادر بشأن هذا المنكر، ونعتقد أن المسؤول لا يبالي، وأن الإمام لا يعلم بهذا ولا يرضاه.

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ برقم (٤٩).

وفريق قال: لا تبرأ الذمة، ولابد من كتابة إلى الإمام؛ لأن جزمنا بأن المسؤول القريب لا يهتم بتنفيذ التعميم، والإمام لا يعلم؛ غشٌّ في النصح، ويلحقنا بسببه الإثم أين الصواب؟ غفر الله لك ولوالديكم.

فأجاب بقوله: هذا سؤال مهم وهو: أن بعض المسؤولين على بعض القطاعات لا يهتم بالأمور الشرعية، ولا بالأمور النظامية، فهو مهمل، غير صالح للعمل في هذا المكان ديناً، ولا نظاماً. فيناصحه بعض من تحت يديه من أهل الخير والصلاح، والأمر بالمعروف النهي عن المنكر لكنه يُصرّ على ما هو عليه.

فهل تبرأ الذمة بمناصحته، أو لابد أن يرفع الأمر إلى من فوقه ليعدله أو يبدله؟

أقول في جوابي على هذا: لابد أن يرفع الأمر إلى من فوقه، يجب وجوباً أن يرفع الأمر على من فوقه، والسكوت على هذا غش لولاة الأمور، وغش للعمل، وظلم حتى لهذا المسؤول المتهاون؛ لأنك إذا رفعت الأمر إلى من فوقه وحصل المقصود والاستقامة فقد رفعت عن هذا المسؤول المتهاون بالأمور الشرعية والنظامية إثم التهاون وترك القيام بالواجب، ومن قام بهذا الواجب فقد نصح لهذا المسؤول المتهاون، قال النبي ﷺ: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً** قالوا

يا رسول الله هذا المظلوم، كيف ننصر الظالم؟ قال: **تمنعوه من الظلم**»[1] فالواجب على كل إنسان عليه مسئول مباشر ومضيّع للأمانة في الدين، أو في النظام أن يناصحه بكل ما يستطيع من مناصحة، فإن حصل المطلوب فهو المطلوب، وإن لم يحصل وجب عليه أن يرفعه إلى من فوقه لأجل أن يبدل أو يعدّل.

أما السكوت عن الخطأ فهذا خطأ.

قد يقول: أخشى أن يتسلط عليَّ ولا يحصل المقصود.

فنقول: هذا وارد فيمكن ألا يحصل المقصود، ويكون الذي فوقه أيضاً غير مبالٍ لكن إن حصل عليك في ذلك ضرر فهذا في ذات الله فلك فيه الأجر، ولك الذكرى الحسنة في حياتك وموتك، واصبر على ما أصابك، كما قال لقمان لابنه: ﴿ **يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ** ﴾[2]. والإنسان إذا قام بأمر الله به على الوجه الذي يرضاه الله عز وجل فإن العاقبة ستكون له، قال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ**

(١) رواه البخاري/ كتاب المظالم/ باب انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً/ برقم (٢٤٤٣).

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٧.

(٣) سورة هود، الآية: ٤٩.

﴿نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[1] لكن علينا أن يكون إيماننا تاماً بأن العاقبة لنا متى اتقينا الله، والعاقبة لا يلزم أن تكون سريعة، فقد تتأخر ابتلاء وامتحاناً وقد لا تحصل إلا في الآخرة ليكون ذلك أكثر أجراً وثواباً.

* * *

س١٩٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما الضابط في الإنكار وعدمه في المسائل الاجتهادية؟

فأجاب بقوله: الضابط أن المسائل العلمية: ينكر فيها؛ لأنها أمور غيبية لا يجوز أن يتعدى فيها الإنسان النص.

وأما العملية: فما خالف نصاً صريحاً لا يحتمل التأويل أنكر، وما خالف دليلاً يحتمل التأويل فإنه لا ينكر. هذا هو الضابط ولهذا ننكر على الذين يحرفون الكلم عن مواضعه في أسماء الله، وصفاته، أو في اليوم الآخر؛ لأن هذه أمور علمية خبرية محضة لا يمكن أن يدخلها اجتهاد.

أما الأمور الاجتهادية: فينظر أيضاً إذا كان النص واضحاً ننكرها عليه، وإن كان غير واضح يحتمل التأويل فإنه لا ينكر عليه.

مثال ذلك رجلان أكلا لحم إبل أحدهما يرى أنه ناقض، والثاني يرى أنه غير ناقض، هذه مسألة عملية اجتهادية فلا ينكر

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

أحدهما على الآخرة، يعني لو قام الذي أكل وهو يرى أنه لا ينقض الوضوء وصلى أمامي أعتقد أن هذه الصلاة باطلة في نظري لكن بالنسبة له غير باطلة، ولهذا يجوز أن يكون هو إماماً لي أصلي خلفه، وأنا أعتقد أن صلاته في نظري باطلة لكنها في نظره صحيحة.

* * *

س١٩٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: رجل تولي توزيع أموال الصدقات وقد شاع أمره بين الناس بشرب الخمر، هل لأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتبعه، والتجسس عليه حتى يبين أمره، ويبعد عن الأعمال الخيرة؟

فأجاب بقوله: أنا لا أرى التجسس على من ظاهر حاله الصلاح، ولكن يتحرى من جهة الصدقات ألا توكل إليه لاسيما إذا كان عرف منه أنه لا يصرفها مصارفها؛ لأن شارب الخمر ليس عدلاً في دينه، لكنه قد يكون عدلاً في معاملته، أما في دينه فليس بعدل، هذا من حيث الحكم من حيث هو، ولكن أرى أنه يجب في مثل هذا الرجل الذي يتولى الصدقات، وربما لا يوكل إليه أمرها إلا وهو ظاهر الصلاح أن نتصل بهذا الرجل بعد أن نتأكد من كونه يشرب الخمر وننصحه ونقول له: إما أن تتوب إلى الله، وإما أن ننتزع منك هذا المهمة.

وأما قوله: (وقد شاع أمره) فالاشتهار أمر نسبي فقد يشتهر الأمر بالسوء عند طائفة من الناس لكونهم عندهم غيرة كبيرة في نفوسهم مثلاً، فيأخذون بالتهمة ويشتهر عنه، ولا يكون صحيحاً، لكن على كل لا بد من التثبت.

* * *

س١٩٨: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عندما أرى منكراً لا أعلم الحكم الشرعي له تماماً فلا أنهى صاحب هذا المنكر، فهل أنا على صواب أم لا؟

فأجاب بقوله: نعم على صواب، إذا كان الإنسان لا يعلم أن هذا الفعل الواقع من شخص ما منكر فإنه لا يجوز أن ينكره؛ لأنه لو أنكره وهو غير منكر في دين الله لكان قد قال على الله بلا علم، والقول على الله بلا علم محرم تحريماً شديداً حتى إن الله تعالى قرنه بالشرك به فقال جلا وعلا: **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**[1].

لكن لو فرض أن الإنسان قد قيل له: إن هذا منكر، فهنا لا بأس أن يقول لفاعله: يا فلان أنت فعلت كذا وكذا، وقد قيل لي: إنه

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

منكر فلو سألت عنه حتى يكون عملك على بصيرة، هذا لا بأس به، أما شيء ليس عند الإنسان فيه علم لا من قبل نفسه، ولا من قبل غيره فلا يجوز أن ينهى عنه.

* * *

س١٩٩: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ: عن ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

فأجاب بقوله: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، وإذا لم يكن إلا واحد تعين عليه، لكن يشترط ألا يتغير المنكر إلى ما هو أعظم فإن تغير المنكر إلى ما هو أعظم وجب الكف لقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ**﴾[(١)].

فإذا قدرنا أن شخصاً يشرب الدخان، فلو أنكرنا عليه لترك الدخان، لكن يذهب إلى شرب الخمر فهنا لا ننكر؛ لأن شرب الدخان أهون من شرب الخمر، وكذلك لو رأينا أحداً مغرماً بالنظر

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

إلى النساء وملاحقتهن، ولو نهيناه لافتتن في الصبيان، فهنا لا ننهاه ولكن مع ذلك نراقبه ونحاول كل فرصة أن ننهاه عن المنكر، ونمنعه من ملاحقة النساء.

* * *

س٢٠٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عن الضوابط الشرعية في تغيير المنكر باليد، وهل يجوز التجسس على أهل المنكرات وإنكارها عليهم، وهم ليسوا من أهل الفسق؟

فأجاب بقوله: التغيير باليد: لا يمكن إلا من ذي سلطان يعني الأمير أو نوابه الذين جعلهم قائمين مقامه، لا من أفراد الناس خصوصاً في عصرنا هذا؛ لأنه قد يظن الفرد منا أن هذا منكر، وليس بمنكر فيغيره بيده، ويحصل في هذا مفاسد عظيمة.

أما التغيير باللسان: فتغير على صاحب المنكر بلسانك، وتنصحه برفق ولين وتبين له المصالح من ترك هذا المنكر، والمفاسد إذا أصر عليه.

أما هل يجوز التجسس على أهل المنكرات وإنكارها عليهم؟

التجسس لا يجوز أيضاً إلا إذا وجدت قرائن تدل على وجود المنكر، قرائن قوية، ثم لا يجوز أن يتجسس كل أحد؛ لأن هؤلاء الذين على المنكر لو خرج واحد منهم ووجد هذا الرجل، ماذا يصنع به؟

يؤذيه، ويمكن أن يقتله، لكن إذا جاءت من الجهات المسؤولة فهذا يمكن، لكن بشرط أن توجد قرائن ظاهرة كأن يدخل على هذا البيت نساء، أو ولدان، أو ما أشبه ذلك.

* * *

س٢٠١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: متى يجوز إنكار المنكرات علانية؟

فأجاب بقوله: إنكار المنكر واجب، والمنكر إذا فعل ظاهراً فإنه ينكر عليه ظاهراً، يعني لو رأينا إنساناً يفعل معصية أمامنا فإننا ننكر عليه، لكن يجب استعمال الحكمة، قد لا يكون من المصلحة إنكار المنكر ظاهراً، وأن ذلك يسبب نفور ذلك الرجل وعدم قبوله، أو قد يكون هذا الرجل من المسؤولين فإذا أنكرت عليه ظاهراً لم يقبل أو ربما يكون أمور أخرى.

المهم على كل حال ما فعل من المنكر ظاهراً فالواجب الإنكار عليه ظاهراً، لكن قد يعرض مصلحة أكبر من الإنكار ظاهراً، والواجب اتباع المصلحة، وأما الإنكار على فاعل المنكر الغائب فهذا لا يجوز؛ لأن ذلك غيبة له في الواقع، مثل رجل عرفت أنه زنا والعياذ بالله، وهو ليس بحاضر حتى تنكر عليه، إنكارك عليه معناه غيبتك إياه، والغيبة من كبائر الذنوب، لا يحل للإنسان أن يغتاب أخاه،

فضلاً عما إذا كان اغتيابه يترتب عليه شر كبير كاغتياب العلماء واغتياب الأمراء فإن ذلك مفسدة عظيمة؛ لأن اغتياب العلماء يحط من قدرهم، ومن قدر ما بلغوه من شريعة الله.

واغتياب الأمراء يحط من قدرهم، ومن هيبتهم بين الناس فيضيع الأمن، وتختل الجماعة.

ولهذا من الخطأ ما يتناقله الناس من هذه الأوراق التي تأتي من الخارج في القدح في ولاة الأمور، وربما يكون كذباً أيضاً فإن هذا من الغيبة، ومن التعاون على الإثم والعدوان، والموزع لها آثم فاعل كبيرة مع أن هذا ليس كما لو اغتاب واحداً من الشارع، هذا يؤدي إلى أن تحمل القلوب من بغضاء ولاة الأمور والحقد عليهم ما يوجب تفرق الأمة في المستقبل، ويجلب شروراً كثيرة لهذا ننهى إخواننا نصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم أن يتناقلوا مثل هذه الأوراق بل يحرقوها ولا ينشروها بين الناس، ومن أراد النصيحة فالواجب أن يصل إلى المنصوح عن طريق محدد معين تحصل به الكفاية.

* * *

س٢٠٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله - : كما يعلم فضيلتكم ويعلم الجميع وجود بعض المنكرات الظاهرة خاصة في المدن الكبيرة، وما فيها من الفتن، وقد أشكل على الكثير كيفية

الإنكار، وهل هي مقتصرة على رجال الهيئة، حيث إن غالب الشباب - هداهم الله - من المستقيمين لا يقومون بواجب الإنكار بحجة أن هذا العمل يسقط عنهم بوجود رجال الهيئة، وبعضهم لا ينكر بحجة الخوف من الوقوع في الخطأ، أو المساءلة مما تسبب في كثرة المنكرات، فما رأي فضيلتكم؟

فأجاب بقوله: رأيي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، فإذا قام به من يكفي سقط عن الناس، وإذا لم يقم به من يكفي وجب على الناس أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، لكن لابد أن يكون بالحكمة والرفق واللين؛ لأن الله عز وجل أرسل موسى وهارون إلى فرعون وقال: ﴿ **فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾(١).

أما العنف سواء كان بأسلوب القول، أو بأسلوب الفعل فهذا ينافي الحكمة، وهو خلاف ما أمر الله به، لكن أحياناً يعترض الإنسان شيء، يقول هذا منكر علم الجميع أنه منكر كحلق اللحية مثلاً، فكلٌّ يعرف أنه حرام خصوصاً الناس في هذا البلد، ويقول لو أنني كلما رأيت إنساناً حالق اللحية - وما أكثرهم - وقفت أنهاه عن هذا

---

(١) سورة طه، الآية: ٤٤.

الشيء فاتني مصالح كثيرة، ففي هذه الحال ربما نقول بسقوط النهي عنه، لأنه يفوّت على نفسه مصالح كثيرة، لكن لو فرض أنه حصل لك اجتماع بهذا الرجل في دكان أو في مطعم فحينئذ يحسن أن تخوفه بالله، وتقول: هذا أمر محرم، وأنت إذا أصررت على الصغيرة صارت بحقك كبيرة، وتقول ما يناسب الأمر، وأما الخوف من أن يكون عنيفاً في أمره ونهيه فهذا إلى الإنسان، فيستطيع أن يأمر برفق وينهى برفق.

وأما قول السائل: أنه يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لوجود رجال الهيئة، فرجال الهيئة ليسوا بكل مكان؛ ولهذا قلنا: فرض كفاية إذا قام به من يكفي فإنه يسقط عن الناس، وإذا لم يقم به من يكفي وجب على الناس، وهذا غير تغيير المنكر؛ لأن هناك ثلاثة أمور: دعوة، وأمر، وتغيير.

فالدعوة: واجبة على كل أحد، يجب على كل أحد أن يدعو إلى الله بأن يعرض الإسلام، ويرغب فيه، ويحذر من الشرك، والفسوق.

والأمر: أن تخص الإنسان تقول: افعل كذا، أو النهي: لا تفعل كذا مباشرة.

والتغيير: أن تقوم أنت بنفسك بتغيير المنكر، ولهذا جاء الأمر بالدعوة إلى الله مطلقاً ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾[1]، وجاء الأمر بالمعروف

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

والنهي عن المنكر مطلقاً، وجاء الأمر بالتغيير مقيداً فقال: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه**»(١).

وبعض الناس تلتبس عليهم هذه الأحوال فيظنون أن الأمر بالتغيير كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأمر ليس كذلك.

النبي عليه الصلاة والسلام فرق بين هذه الثلاث كلها، فإذا لم نجد من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وجب علينا أن نأمر نحن بالمعروف وننهى عن المنكر، لكن إذا سلطنا الأمر على شخصٍ معينٍ صار أمراً بالمعروف أو نهياً عن منكر.

أما إذا قمنا مثلاً في جمع وصرنا نتكلم على المعصية التي تلبس بها هذا الرجل صار هذا من باب الدعوة إلى الله.

* * *

س٢٠٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما هو توجيه فضيلتكم لمن أصر على عدم قبول الحق؛ لأن المتحدث يصغره بالسن أولاً؛ ولأن في قلبه شيء على نفس المتحدث؟ أرجو النصح والتوجيه.

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان/ برقم (٤٩).

فأجاب بقوله: نصيحتي في هذا، إذا كان هذا مصر على المعصية سواء كانت فعلاً محرماً أو ترك واجب، وكان أخوه أو صاحبه يصغره في السن ويعلم أن لن يقبل منه، نصيحتي للمنصوح أن يقبل النصيحة من أي شخص كان، فالحق هو مراد المؤمن وهو ضالة المؤمن أينما وجده أخذه.

أما بالنسبة للناصح: فإذا كان يعلم، أو يغلب على ظنه أن هذا سوف يحتقر النصيحة، ولا يقبلها فليطلب ذلك ممن هو أكبر منه حتى يقوم بالنصيحة لهذا الرجل المصر على المعصية.

* * *

س٢٠٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل تنكر المرأة المنكر على الرجل الأجنبي ؟ وهل ينكر الرجل على المرأة الأجنبية؟

فأجاب بقوله: لا نرى هذا أبداً؛ لأن تكلمها مع الرجال قد يكون هو المنكر؛ لأنها إذا تكلمت وأنكرت سيكون أخذ ورد بينها وبين الرجال، وهذا يؤدي إلى الفتنة، لكن إذا كان هذا بين النساء فعليها ما على الرجال من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

* * *

س ٢٠٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: عمن يهون السنن، وإنكار المنكر بحجة وقوع الخلاف، وأن التشدد في هذه الأمور ينفر الناس من الدين.

فأجاب بقوله: ما ذكر عن الإخوة الذين يهونون السنن في نفوس الناس أنهم مخطئون في هذا، والذي يليق بالمؤمن أن يحث إخوانه على فعل الخير، والإكثار من السنن ليكون له من الأجر مثل أجورهم. وأما تهوين إنكار المنكر فهو أشد خطأ، والواجب على المؤمن أن يساعد من ينكر المنكر، ويأمر بالمعروف.

وأما الخلاف بين العلماء فالميزان فيه كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ لقول الله تعالى: ﴿ **وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾[1]. وقوله: ﴿ **فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾[2].

ولكن المسائل التي يسوغ فيها الخلاف لكونها من مسائل الاجتهاد لا ينبغي أن يتخذ منها سلم للنزاع بين المسلمين والتفرق والعداوة؛ لأن الخلاف في مثل هذه المسائل واسع ولا ينكر على شخص أراد الحق، ثم اجتهد فيه ثم أخطأ في نظر غيره إلا إذا أصر

(١) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

بعد أن تبين له الحق فإنه ينكر عليه ذلك لقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾(١).

والمهم أن الناس يختلفون في مسائل كثيرة من مسائل العلم، ولكنهم لا يختلفون في أن الواجب رد هذا الخلاف إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والدين بلاشك فيه فرائض، وفيه سنن لكنه كله من عند الله سبحانه والمقصود أن يكون هدف الإنسان دائماً الوصول إلى الحق، وكان الصحابة رضي الله عنهم يختلفون في مسائل كثيرة من الأحكام العملية، ومع ذلك هم على الود والائتلاف وليس بينهم تباغض ولا تنافر.

وليس في الإسلام لب وقشور فكل الإسلام لب، وكل الإسلام حق، وليس فيه قشور لا فائدة منها، لكن في الإسلام كما تقدم فرائض وسنن ومهمات، وما هو أهم كما أن في المعاصي كبائر وصغائر، ولا يعني ذلك التهاون بها.

* * *

س٢٠٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يجلس بعض الشباب لمشاهدة المباريات في وقت الصلاة، فما الواجب علينا نحوهم؟

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٥.

فأجاب بقوله: الواجب عليكم أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر ما استطعتم.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يكون جماعياً، وقد يكون على انفراد، فيمكن أن تأخذوا واحداً منهم وتنصحوه، وتأمروه بالمعروف، وتنهوه عن المنكر، ويهديه الله عز وجل، ثم الثاني والثالث والرابع وهكذا؛ لأنكم إذا نصحتموهم جميعاً ربما يكون لهم شوكه وقوة فلا يوافقوكم على ما تريدون، لكن إذا أخذتموهم واحداً واحداً صار أنفع وأجدى، وأما بقاؤهم على هذه الحال فإنه خطأ وحرام عليهم أن يدعوا ما أوجب الله عليهم ويشاهدوا هذا؛ لأن المؤمن إذا دعي إلى الله ورسوله أجاب، ولم ينكص على عقبيه، وأنا في شك من جواز مشاهدة هذه المباريات؛ لأنه قد يكون فيها شباب قد خرج الكثير من أفخاذهم، ومعلوم أن فخذ الشاب إذا خرج ففيه فتنة، سواء قلنا أن الفخذ عورة أم لم نقل، فالواجب على المرء أن يكون قوي العزيمة في ترك ما حرم الله، والقيام بما أوجب الله عليه، وأنتم أيها الدعوان لا تيأسوا من رحمة الله، ربما يهديهم الله ولو بعد حين.

*　　*　　*

بسم الله الرحمن الرحيم

المكرم فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، أما بعد:

أرجو التكرم بالإجابة على هذا السؤال حيث كثر الجدل والسؤال عنه.

هل يجوز التشهير بأشخاص معينين، وإطلاق ألفاظ عليهم من (علمانيين) على المنابر والمجالس، وتسميتهم بأسمائهم، وكيف نوفق بين هذا وبين قول الرسول ﷺ (ما بال أقوام يقولون كذا وكذا)[1]؟

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

إذا اقتضت المصلحة تعيين الشخص من أجل التحذير منه فلا بأس بتعيينه، بل إن تعيين في هذه الحال أولى، بل قد يكون واجباً، وقد عين الله تعالى بالسب أبا لهب، وجاءت السنة بتعيين أشخاص اقتضت المصلحة تعيينهم، مثل قوله ﷺ: «ما ينقم ابن جميل إلا أن

(١) رواه البخاري/ كتاب النكاح/ باب الترغيب في النكاح/ برقم (٥٠٦٣)، ومسلم/ كتاب النكاح/ باب استحباب النكاح/ برقم (١٤٠١).

كان فقيراً فأغناه الله»[(١)] قال ذلك حين بلغه أنه منع الزكاة.

أما إذا لم تقتض المصلحة التعيين فالتعميم أولى وأشمل، لما فيه من الستر، وعموم الحكم، وبهذا يحصل الجمع بين النصوص والله أعلم.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ٦/ ٨/ ١٤١١هـ.

(١) رواه البخاري/ كتاب الزكاة/ باب قول الله تعالى وفي الرقاب/ برقم (١٤٦٨)، ومسلم/ كتاب الزكاة/ باب في تقديم الزكاة ومنعها/ برقم (٩٨٧).

س٢٠٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: إذا كان معي شخص يدخن، وقد طلبت منه عدم التدخين فلم يستمع إليّ، فهل آثم إذا دخن وأنا معه في المكتب؟

فأجاب بقوله: قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾[1]. فمن قعد مع فاعل المنكر أو قائل المنكر فإنه مثلهم، والواجب عليك في هذه الحالة أن تنصحه، ولكنك ذكرت أنك نصحته ولم يفد، فارفع أمره إلى من فوقه، وفي هذه الحال يجب على من فوقه أن يمنعه من شرب الدخان بين الناس الذين لا يريدونه، وهذا كما أنه غير لائق شرعاً - أعني شرب الدخان - عند قوم لا يريدونه، فهو غير لائق أدباً، فإنه لو كان شيء مباح يؤذي إخوانك الذي يشاركونك في العمل فإنه لا ينبغي لك أن تفعله، فكيف بشيء محرم تجرهم به إلى الإثم.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

فهذا سؤال موجه من تلميذكم ... يقول: فضيلة الشيخ، هناك بعض الشباب يقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكثر ما يركزون على إنكار الفواحش من ركوب بعض النساء مع بعض الشباب في سياراتهم، وهناك السلطات لا تمانع إذا كان هذا الشيء برضاها ولم يغصبها على ذلك، والإخوة يقومون بإبلاغ أولياء المرأة بما فعلت، فهل هذا يجوز؟

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

من المعلوم أن من قواعد الشرعية **«سد الذرائع إلى المفاسد»** ولاشك أن ركوب المرأة وحدها مع الرجل الأجنبي ذريعة قريبة لفعل الفاحشة ـ والعياذ بالله ـ إما الفاحشة العظمى وإما ما دون ذلك، ولهذا نهى النبي ﷺ أن يخلو الرجل بالمرأة إلا مع ذي محرم، حيث قال معلناً وهو يخطب الناس: **«لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»**[(١)].

(١) رواه البخاري/ كتاب الجهاد/ باب من اكتتب في جيش/ برقم (٣٠٠٦)، ومسلم/ كتاب الحج/ باب سفر المرأة إلى حج وغيره/ برقم (١٣٤١).

وكون السلطات تسمح بذلك ليس بحجة فإن السلطات لا يمكنها، ولا تملك أن تحل ما حرم الله ورسوله أو أن تحرم ما أحل الله ورسوله، ولا تقبل هذه الحجة عند الله يوم القيامة؛ لأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1].

* * *

س٢٠٨: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله –: أوضحتم في الفتوى السابقة مسألة ركوب المرأة لوحدها مع الرجل الأجنبي، لكن هي تركب معه لا على سبيل أنه سائق، ولكن على سبيل المعاكسة والركوب المحرم، والواجب الذي يقوم الشباب به أنهم يقومون بالنصيحة لهذه الفتاة ولهذا الشاب، ولكن إذا دعا الأمر إلى تبليغ أوليائها بما فعلت فهل هذا جائز؟

فأجاب بقوله: أقول إن الواجب، النصيحة أولاً، فإذا لم تفد فالواجب إبلاغ أولياء المرأة؛ لأنهم مسؤولون عنها، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[2].

وقولك إنها لم تركب معه على أنه سائق، بل على أنه خدن لها وصاحب لها، يكون أفحش وأعظم نسأل الله العاقبة.

(١) سورة القصص، الآية: ٦٥.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٦

س٢٠٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله - : ما رأيك فيمن يقول: إن في إبلاغ أهلها بذلك فيه مفسدة، ربما أن أولياء المرأة زوجها أو أباها أو أخاها يقوم بقتلها أو ضربها، فيقول: لهذا لا تبلغ أهلها؟

فأجاب بقوله: أولاً: قتلها أمر مظنون قد يكون وقد لا يكون، وركوبها مع صديقها مفسدة محققة، ولا يمكن أن نصبر على مفسدة محققة لأمر مظنون موهوم، ثم إن فعل أولياؤها ما ذكرت فالجناية منهم وليس من جناية هذا الرجل الذي قام بالنصح لها ولهم، ثم الواجب عليهم ألا يفعلوا ما أشرت إليه من القتل أو الطرد بل الواجب عليهم معالجة الأمر بالحكمة، وبها يحقق المصلحة بلا مفسدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

شيخنا ووالدنا محمد بن صالح العثيمين حفظه الله تعالى.

يرى بعض الشباب الملتزم بدينه بعض المنكرات العامة فينكرها بلسانه، مثل أن يرى امرأة تنزل من سيارتها وتركب مع رجل أجنبي، أو يراهما في سيارة في وضع مشين فينكر عليهما، وينصح لهما بالحسنى، فهل يكفي مثل هذا العمل، أم لابد من إبلاغ المخفر أو السلطة بذلك؟ وهل يجوز التوصل إلى معرفة أهل المرأة وإخبارهم بذلك؟ أم الواجب الستر عليها علماً بأنها قد تتمادى بعض الفتيات في هذا الأمر إذا لم يعلم أهلها بالأمر؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إذا كان الحال كما ذكر السائل فإن الواجب الإنكار باللسان؛ لأني لا أظن أنه يعجز عنه، وقد قال النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً

فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»[1]، وإذا تمادت الفتاة في هذا فالواجب عليه أن يبلغ أهلها، ولا يحل له السكوت؛ لأن هذا أدنى ما يجب، والستر ليس مطلوباً في كل حال، بل في بعض الأحوال يجب إزالة المنكر ولو كشف، فلكل مقام مقال.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ٢٩/ ١/ ١٤١٦هـ

* * *

(١) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان/ برقم (٤٩).

س ٢١٠: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: إذا فعل الإنسان معصية فهل الأفضل الستر عليه؟

فأجاب بقوله: الأفضل الستر عليه إذا كان لم يعرف من قبل بالمعصية، لكن لابد من نصحه ودعوته بالتي هي أحسن.

أما من عُرف بالشر والتهتك بالمعاصي فالواجب رفع أمره إلى الجهات المسؤولة، وعدم الستر عليه، ولا فرق في ذلك بين المعاصي العظيمة أو التي دونها، إلا الصغائر المكفرة فأمرها هين إذا لم يصر عليها فإن أصر عليها مع علمه بأنها معصية كانت كبيرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ/ محمد الصالح العثيمين حفظه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

سمعنا بعد صلاة الجمعة الحث على تأدية الصلاة جماعة بالمساجد، وحيث يلاحظ تخلف الكثيرين عن حضور الصلاة جماعة بإحدى المصالح الحكومية رغم ما يرد إليها من تعليمات للحث على تهيئة المكان المناسب لإقامة الصلاة جماعة فيها وفق أوقاتها، وبما أنه يوجد مسجد داخل هذه المصلحة.

س١ : فهل نأثم إذا اكتفينا بالنداء؟

س٢ : ما هو الواجب لإبراء ذمتنا تجاه التخلف من زملائنا؟

س٣: ما رأي فضيلتكم فيمن يؤجل الصلاة حتى عودة زملاءه بعد تأديتهم الصلاة جماعة فيؤديها منفرداً، أو مع من تخلف معه بالمكتب؟

س٤ : ما رأيكم بمن يخرج بقصد استحسان تأديتها في غير المساجد الحكومية ؟

س٥ : ما رأيكم بمن يؤديها في بيته؟

س٦ : ويرى البعض أن تأديتها جماعة في المسجد ينشغل بحركات الآخرين، ويرى أن تأديتها في بيته والحالة هذه أصلح له؟

وما أوردناه واقع ولم نرى من مجابهتهم فائدة، وإنما نود من فضيلتكم الإجابة مع النصح لكل سؤال بمفرده ليكونوا على بينه، وسنقوم بتصويرها لتعم الفائدة إن شاء الله، جزاكم الله خيراً، ووفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه آمين، والسلام عليكم.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

جـ١: لا يكفي الاقتصار على النداء؛ لأن التخلف عن الجماعة منكر وقد قال النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه**»(١).

جـ٢: الواجب نصيحته فإن استقام وإلا فارفعوا أمره لمن يقومه، وتبرأ ذمتكم بذلك.

جـ٣: يحرم عليه أن يتخلف عن الجماعة إلا لعذر مثل أن يكون مناوباً في محل لابد أن يكون فيه فإنه يبقى فيه هو ومن يحتاج إلى بقائه، فإذا فرغ زملاؤهم من الصلاة مسكوا العمل، وصلى الباقون.

جـ٤: ومن خرج ليؤدي الصلاة في المساجد العامة دون مسجد هذه المصلحة الحكومية؛ فلا حرج عليه في ذلك، إلا أن يعيقه خروجه عن عمل يحتاج الناس إلى وجوده فيه فإنه يصلي في مسجد

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان/ برقم (٤٩).

مصلحته.

جـ٥: وأما من خرج ليؤديها في بيته فلا نرى له ذلك؛ لأنه يخرج عن محل عمله، ويترك الجماعة أيضاً وكلاهما مفسدة.

جـ٦: هذا الرأي غير سديد فالمؤمن مأمور بإصلاح نفسه وإصلاح غيره ما استطاع، فيجب عليه حضور الجماعة، ثم إن رأى منكراً نصح إخوانه عنه، فيكون قائماً بالواجبين:

واجب الجماعة، وواجب النصح، وتخلفه عن الجماعة بهذه الحجة ترك للواجبين، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ١٧/ ٦/ ١٤٠١هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، وبعد:

ففي الآونة الأخيرة تجرأ بعض الناس - هداهم الله - فتخلفوا عن أداء الصلاة مع الجماعة إما بالكلية وإما في صلاة الفجر... وكما يعلم سماحتكم أن من صميم عمل الهيئة حث الناس على تأدية الصلاة، ومراقبتهم في ذلك، ومتابعتهم عن طريق أئمة المساجد، وقد حددت الأنظمة المبلغة لنا من ولاة الأمر أن على إمام المسجد تفقد جماعته، ومناصحة المتخلف، والمتكاسل عنها وإذا لم تجد معه النصيحة فيرفع اسمه للهيئة بموجب شكوى خطية، ولكن وللأسف نرى من بعض الأئمة - هداهم الله - أنهم يرفضون كتابة شكوى خطية للهيئة تتضمن الإبلاغ عن المتخلف خوفاً من الإحراجات كما يتعذرون بذلك، وبعضهم ينسب لسماحتكم القول بأن الإمام إذا قام بإبلاغ الهيئة شفوياً عن المتخلف فقد برئت ذمته، وأدى الأمانة التي على عاتقه.

لذا وحيث حصل بذلك إشكالات نرجو تكرم سماحتكم بإفادتنا عن مدى صحة ما نسب لكم، وهل يجوز للإمام الاكتفاء بالتبليغ الشفوي أم يجب عليه الكتابة للهيئة كما حدد ذلك ولي الأمر

علماً بأن الهيئة تقوم بنصح المتخلف في المرة الأولى، وتوجيهه وأخذ التعهد عليه بالالتزام بالصلاة مع الجماعة، وكذلك في المرة الثانية لا يتخذ معه أي عقاب إلا في المرة الثالثة.

أسأل الله تعالى أن ينفع بكم وبعلمكم المسلمين، وأن يوفقكم لكل خير وصلاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

جـ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ما نسب إلينا صحيح فنرى أن الإمام ينصح المتخلف، فإذا أيس من استقامته بلغ الجهات المسؤولة عن تقويم المعوج بالسلطة التي جعل الله لها؛ لتبرأ بذلك ذمته والله المستعان.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ٢٤/ ١٢/ ١٤١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين، حفظكم الله ورعاكم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، أما بعد:

فهذه بضعة أسئلة نرجو من سماحتكم الإجابة عليها.

١ ـ إمام مسجدنا رجل يحضر الزيارات السنوية للقبور المشهورة في بلدنا، وسُمع فيها دعاؤه الأموات، وعندما سألناه عن ذلك قال إنه لا يوجد دعاء الميت، وإنما الدعاء ببركته، مع أن اللفظة التي يقولها شركية، فما طريقة الإنكار عليه؟ وما حكم الصلاة خلفه؟

٢ ـ هل يجوز عمل اللوحات الإعلانية والخدمات المختلفة للمحلات التي تبيع السجائر، ومحلات الإلكترونيات (التلفزيونات، المسجلات ..... الخ).

٣ ـ هل تعتبر صور الأحياء مطموسة الوجه (مع بقاء شكل الرأس) من الصور المنهي عنها؟

٤ ـ عندما نناقش من يدعون الأموات في بلادنا، ونقول لهم: إن هذا من الشرك يردون علينا بحديث النبي ﷺ: «لقد يئس الشيطان أن يعبد في جزيرة العرب»[1] فلا يكون هذا العمل شركاً بالله، فما هو معنى الحديث؟ وكيف نرد عليهم؟

---

(١) رواه الترمذي/ كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ/ باب ما جاء أن دمائكم وأموالكم حرام عليكم/ برقم (٢١٥٩)، وابن ماجه/ كتاب المناسك/ باب الخطبة يوم النحر/ برقم (٣٠٥٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

جـ ١: الواجب عليكم نصيحة إمامكم وتخويفه من الله عز وجل، وأن تبينوا له أن دعاء الأموات شرك أكبر، مخرج عن الملة، مخالف للسمع والعقل قال الله تعالى: **﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾**(١). وقال تعالى: **﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾**(٢) إلى غير ذلك من الآيات.

فهذه وأمثالها أدلة سمعية تدل على بطلان دعاء غير الله، وعلى ضلال فاعل ذلك.

وأما الدليل العقلي: فهذا المدعو بشر مثلك كان بالأمس، وهو حي لا يستجيب لك فيما لا يقدر عليه، فكيف وهو ميت؟!

وإني لأسأل الله تعالى أن يهديه الصراط المستقيم.

وأما الصلاة خلفه: فتنبني على الحكم عليه.

---

(١) سورة الأحقاف، الآيتان: ٥، ٦.

(٢) سورة فاطر، آيتان: ١٣ ـ ١٤.

جـ٢: لا يجوز عمل اللوحات الإعلانية لمن يعلن فيها الدعاية لشيء محرم؛ لأن هذا إعانة على المحرم، وقد قال تعالى: **﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾**، وقال النبي ﷺ: في الخمر: **«إن الذي حرم شربها حرم بيعها»**[1] أخرجه مسلم ٣/ ١٢٠٦، ونقل في فتح الباري ٤/ ٤٢٥ ما أخرجه أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يعني رسول الله ﷺ وهو عند الركن: **قاتل الله اليهود إن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها، وأكلوا ثمنها، وإن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه**[2]».

جـ٣: لا تعتبر من الصور المحرمة؛ لأنها مثل الظل.

جـ٤: جواب هؤلاء المشركين بدعائهم الأموات عن شركهم بأن النبي ﷺ أخبر بأن الشيطان أيس أو يئس أن يعبد في جزيرة العرب جواب باطل، يقوله من يتبع المتشابه من النصوص ليلبس به على عباد الله، ويدع المحكم الصريح بأن دعاء غير الله شرك أكبر فيه الوعيد بالنار، كما قال تعالى: **﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾**[3].

ويدع المحكم الصريح بأن الشرك سيقع في الجزيرة العربية

---

(١) رواه مسلم/ كتاب المساقاة/ باب تحريم بيع الخمر/ برقم (١٥٧٩).

(٢) سنن أبي داود (٣/ ٢٧٩) برقم (٣٤٨٦).

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.

مثل إخباره ﷺ بأن هذه الأمة سوف تتبع سنن اليهود والنصارى[١].

وإخباره ﷺ بأنه لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة[٢].

وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدونها في الجاهلية.

وأما يأس الشيطان أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، فهذا من ظن الشيطان حين رأى قوة الإسلام وظهوره يئس أن يعبده المصلون، ولا يلزم من يأسه ألا يقع ما يئس منه.

كتبه محمد الصالح العثيمين

في ١٤/ ٤/ ١٤١٩هـ

---

(١) رواه البخاري/ كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل/ برقم (٣٤٥٦)، ومسلم/ كتاب العلم/ باب اتباع سنن اليهود والنصارى/ برقم (٢٦٦٩).

(٢) رواه البخاري/ كتاب الفتن/ باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان/ برقم (٧١١٦)، ومسلم/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة/ برقم (٢٩٠٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

المكرم فضيلة شيخنا محمد بن صالح العثيمين، حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،، أما بعد:

فإنا نود أن نعرف رأي فضيلتكم فيما يقوم به بعض الإخوة من طلاب العلم من تتبع المجلات والصحف الداخلية والخارجية بغرض جمع المواد المخالفة للإسلام، ومن ثم الرد عليها وتحذير الناس منها، وهل هذا من جهاد المنافقين الذي أمر الله به رسوله ﷺ، أفتونا مأجورين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

رأيي أن هذا لا بأس به نظراً لما يكثر في بعض الصحف والمجلات من المسائل التي تحتاج إلى التنبيه عليها، ولكن أرى أن يُتصل أولاً بالكاتب، ويُنبه على ما حصل منه من أخطاء، ويُوعظ، ويُطلب منه أن يكتب تصحيح ما أخطأ فيه في نفس المكان الذي كتبه فيه؛ لأن ذلك أنفع له وأجدى للقارئين وأقطع للجدال بالباطل، فإن حصل ذلك منه فهو المطلوب، وإلا فليكتب الرد عليه في نفس الصحيفة أو المجلة التي كتب فيها ذلك الخطأ.

ثم إن ههنا أمر أحب أن أنبه عليه: وهو أن يكون الرد لقصد

الإصلاح لا الانتقام الذي قد تحمل عليه العاطفة أحياناً، فإنه إذا كان القصد الإصلاح صارت صياغة الرد هادئة مقبولة، واستطاع الراد أن يتحكم في أسلوبه.

وأما قول السائل: (هل هذا من جهاد المنافقين؟)

فلا ريب أن بيان الحق وإظهاره، وإبطال الباطل وبيانه من الجهاد بالعلم، ولا يخفى أن الله تعالى جعل طلب العلم قسيما للخروج في جهاد السلاح حيث قال تعالى: **﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾**[1].

أسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعاً من دعاة الحق وأنصاره، وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه/ محمد الصالح العثيمين

في ٢٦/ ٦/ ١٤١١هـ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

س٢١١: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما موقف المسلم من كثير من المعاصي المنتشرة في بلاد المسلمين مثل الربا، وتبرج النساء، وترك الصلاة؟

فأجاب بقوله: موقف المسلم حدده النبي ﷺ فقال: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**(١). فمن هذا الحديث يكون تغيير المنكر على ثلاث مراتب.

المرتبة الأولى: فإذا كان لك سلطة يمكنك بها أن تغير هذا المنكر بيدك فافعل، وهذا يمكن أن يكون للإنسان إذا كان المنكر في بيته، وكان هو القائم على البيت، فإنه في هذه الحالة يمكنه أن ينكر بيده.

فلو أن رجلاً دخل بيته ووجد فيه آلة لهو والبيت بيته، والولد ولده، والأهل أهله، أمكنه أن يغير المنكر بيده، كأن يكسر الآلة مثلاً؛ لأنه يستطيع.

المرتبة الثانية: التغيير باللسان: فإذا كان لا يستطيع تغيير المنكر بيده فإنه ينتقل للمرتبة الثانية وهي تغيير المنكر باللسان. والتغيير باللسان على وجهين:

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان/ برقم (٤٩).

الوجه الأول: أن يقول لصاحب المنكر: ارفع هذا المنكر، ويتكلم معه، ويزجره إذا اقتضت الحال ذلك.

الوجه الثاني: إذا كان لا يستطيع هذا فليبلغ ولاة الأمر.

المرتبة الثالثة: التغيير بالقلب: فإذا كان لا يستطيع تغيير المنكر بيده أو بلسانه فلينكره بقلبه، وذلك أضعف الإيمان، والإنكار بالقلب أن تكره بقلبك هذا المنكر، وتكره وجوده، وتود أنه لم يكن.

وهنا نقطة يجب أن نتنبه إليها، أشار إليها النبي ﷺ في هذا الحديث حيث قال: «**من رأى منكم**».

والرؤية هنا هل هي بصرية أم علمية أم ظنية؟

أما الظن: فلا يرد هنا؛ لأنه لا يجوز ظن السوء بالمسلم!!

إذن تبقى الرؤية البصرية أو العلمية.

أما البصرية: فهي أن يشاهد الإنسان المنكر.

والعلمية: أن يسمع إذا كان لا يرى، أو أن يخبره به من يثق به.

وهنا يتبين لنا أن الرسول ﷺ أراد منا ألا نتعجل في الحكم على شخص ما في المنكر حتى نراه «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه**»[١].

ويقول لي بعض الناس: أنا أجلس عند أهل المنكر وأكره هذا

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ برقم (٤٩).

بالقلب وأنكره بقلبي. فهل أقع في الإثم أم لا؟

نقول: أنت لم تنكره بقلبك، لأنه لو أنكره قلبك لأنكرته جوارحك؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»[1].

ولو أن قلبك كرهه هل يمكن أن تجلس عند الذين يفعلونه؟ ولهذا قال الله تعالى: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾[2].

ولهذا فإن بعض العامة يظنون أنه إذا جلس على المنكر وهو يكرهه بقلبه فهذا معنى قول النبي ﷺ: «**فإن لم يستطع فبقلبه**»[3] وليس الأمر كذلك.

فالأمر كما تقدم: أن الذي أنكر المنكر بقلبه لا يمكن أن يبقى أبداً لا واقعاً ولا شرعاً، وكذب من يقول: أكره هذا المنكر وهو جالس مع أهله.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الإيمان/ باب فضل من استبرأ لدينه/ برقم (٥٢)، ومسلم/ كتاب المساقاة/ باب أخذ الحلال وترك الشبهات/ برقم (١٥٩٩).

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٣) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ برقم (٤٩).

قال لي بعض الناس: إنك إذا قلت ذلك حرمت الجلوس مع من كانوا حالقين لحاهم؛ لأن حلق اللحى منكر!!.

نقول: عندنا أمران:

الأول: فعل المنكر.

والثاني: أثر المنكر.

فإذا وجدت رجلاً يعمل المنكر فإنك تنكر عليه حتى يدع هذا المنكر، وإذا لم يفعل فإنك لا تجلس معه؛ لأن من الإنكار بالقلب ألا تجلس معه.

أما إذا وجدت أناساً قد فعلوا المنكر وحضرت أنت، وهم قد فعلوا منكرهم، وأنهوا وبقي أثر المنكر عليهم. فهل يجوز أن تجلس معهم؟ نعم يجوز الجلوس معهم؛ لأن هذا الذي تشاهده هو أثر المنكر.

إذن انتبه للفرق بين أثر المنكر، وبين التلبس بالمنكر.

فلا تجلس مع الذين يحلقون لحاهم حال الحلق. أما بعد الحلق مثل أن نجدهم في السوق أو على عتبة الدكان وما أشبه ذلك فنجلس معهم، لكن لا ندع فرصة إذا أمكن أن نناصحهم؛ لأننا رأينا عليهم أثر المعصية، فننصحهم؛ لأن هذا أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، ومثل ذلك أن تجلس مع شخص تشم منه رائحة الدخان، فإنه لا حرج عليك لكن انصحه بعدم معاودة شربه، أما لو كان

يشرب فعلاً فلا تجلس معه، فإن جلست كنت شريكاً في الإثم.

* * *

س٢١٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هناك حيرة عند كثير من الشباب في كيفية مواجهة المنكرات المنتشرة في كثير من الدول الإسلامية، أيواجهونها بالعنف كما يصنع بعض الشباب، أم يواجهونها بأسلوب آخر، فلا يجدون الاستجابة خاصة في بعض الدول الإسلامية التي لا تحكم شرع الله بالطريقة المطلوبة، فما رأي فضيلتكم في توجيه هؤلاء الشباب؟

فأجاب بقوله: الذي أرى أن يبدؤوا أولاً بعرض الإسلام على حقيقته بعقائده، وأعماله، وأخلاقه، وألا يهاجموا هؤلاء مهاجمة توجب نفورهم، وفيما أعتقد أن الإسلام إذا عرض على الوجه الصحيح أن الفطرة تقبله، مهما كان الأمر؛ لأن الدين الإسلامي موافق للفطرة السليمة، أما مهاجمة الإنسان بما هو عليه من أزمنة قديمة وما عليه آباؤه وأجداده، فهذا يوجب النفور والكراهية لما يدعو إليه من الحق، ولهذا قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ**﴾[1]. فلذا أرى لإخواني الدعاة

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

في مجتمع كهذا أن يحرصوا على بيان الحق على ما هو عليه، وبيان الباطل على ما هو عليه دون أن يهاجموا هؤلاء مهاجمة مباشرة في أعمالهم.

* * *

س٢١٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يجوز لنا أن نستر على الزاني وشارب الخمر من باب من ستر على مسلم؟ وإذا كان الجواب نعم فكيف ننكر المنكر؟ وهل نتغاضى إذا رأينا منكراً؟

فأجاب بقوله: إذا بلغت الحدود إلى المسؤولين فلا يجوز الستر لكن قبل ذلك ينظر، هل هذا الرجل كان مستقيماً وحصلت منه فلتة، وربما إذا نصح يتوب إلى الله عز وجل، فهذا الأولى أن يستر، وأما إذا كان لو ستر لتمرد وازداد شره، فهذا لا يجوز ستره، بل يجب أن يرفع إلى ولاة الأمور ليقيموا ما يجب عليه من العقوبة.

* * *

س٢١٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: ما حكم مجاملة بعض أهل المعاصي أحياناً من أجل تأليف قلوبهم؟

فأجاب بقوله: مداراة أهل المعاصي والفسق من أجل الأخذ بأيديهم إلى الاستقامة مشروعة.

أما مداهنتهم وهي إقرارهم على المنكر والمعصية، فإن هذا لا يجوز فأغلب الناس إذا عاملته بالرفق واللين استجاب لك، وقبل قولك، وحمدك على حسن تعاملك.

أما إذا عاملته بالعنف فإنه ينفر منك، ويسخط عليك، ولا يقبل كلامك ولو كنت تتكلم بالآية والحديث، فينبغي أن يتنبه الدعاة لهذا الأمر، فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه.

* * *

س٢١٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: يصادف الشباب المنكرات في هذه البلاد المباركة فما هي الطريقة السليمة في إنكارها؟

فأجاب بقوله: لا شك أن المنكرات موجودة في كل زمان، حتى إنه وجدت بعض المنكرات في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام.

ألم يقطع يد السارق؟

ألم يرجم الزاني؟

ألم يجلد شارب الخمر؟

فكل هذا كان موجوداً في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام،

فلا يمكن أن تخلو أمة من خطيئة، فكل بني آدم خطَّاء، وكذلك في زمن الخلفاء الراشدين، وُجد شيء من المنكرات، وكلما بَعُدَ الناس عن عهد النبوة ازدادت الفتن وكثرت الشرور، فما زالت المعاصي موجودة في كل زمان ومكان.

ولكن الذي يجب على الإنسان تجاه هذه المنكرات:

أولاً: أن يقارن بين هذه الدولة - وفقها الله لكل خير - وبين الدول الأخرى، فإنك إذا خرجت عن حدود البلاد السعودية، فستجد الأمور المنكرة ظاهرة معلنة، فيوجد في بعض البلاد الإسلامية، الشرك الصراح الواضح المُعلن، حيث تُعبد القبور ويستغاث بها، ويُسأل غير الله عز وجل.

ونقول هل هذا موجود في البلاد السعودية؟ هل يوجد فيها قبور تعبد من دون الله؟

الجواب: لا يوجد أبداً، ولله الحمد والفضل.

كذلك أيضاً: هل تباع الخمور وغيرها في المطاعم أو في البقالات؟

الجواب: لا.

فالواجب على الإنسان: أن يقول الحق ولو على نفسه، قال تعالى: ﴿**كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ**﴾[1].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

هل يوجد من يُحكّم القوانين في كل شيء في بلادنا؟

وتكتب قوانين علناً تخالف الشريعة ويقال: يجب أن يحكم في القليل والكثير بهذه القوانين؟

هذا غير موجود ولله الحمد، فإذا نظرنا إلى هذا وجدنا أن بلادنا، ولله الحمد خير بلاد المسلمين.

ومع هذا **نقول**: يجب علينا أن نحاول إزالة المنكر، ولكن كيف؟

هل نصب جام غضبنا على ولاة الأمر من العلماء والأمراء ونقول: إن العلماء مقصرون، والأمراء متهاونون؟

وهذا وإن كان له جانب من الصحة، لكن الواجب أن نوجه الناس إلى الطريق السليم، وثقوا بأن المجتمع إذا استقام فسوف يستقيم الحاكم.

لكن نقول أيضاً: إذا تأملت تصرفات الشعب وجدت في كثير منها مخالفة للشريعة، **فلماذا لا نُوجه الناس إلى الحق؟**

ولنضرب مثالاً على ذلك: بواقع البنوك، فالبنوك الآن شائعة، وتزداد، ولم نجد إلا القليل ممن يحذّر الناس من التعامل معها، ويحذر الناس من المعاملات الربوية، وثقوا بأن البنوك إذا رأت الناس قد كفت يديها عنها، سوف تُوجِد هي بنفسها طرقاً صحيحة، وفق

مبادئ الشريعة.

أما أن يصب الإنسان جام غضبه على الدولة، ويقول: لماذا تمكن هذه البنوك من البقاء أو ما أشبه ذلك؟ فهذا غلط.

والحكومة كغيرها ممن يوليه الله أمر عباده لها بطانتان: بطانة تأمرها بالخير وتدلها عليه، وأخرى بالعكس.

فكل من ولاه الله أمر المسلمين حتى في الأمور الصغيرة تجد له بطانتين: بطانة مستقيمة، وبطانة غير مستقيمة، فيُشكل عليها الأمر.

فالواجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر: أن يسلك الطريق الذي فيه اجتناب المحرم، والتخلص منه على وجه ليس فيه تشويش، وليس فيه إيغار الصدور على ولاة الأمور؛ لأن إيغار الصدور على ولاة الأمور له عواقب سيئة للغاية، وكم تسمعون الإذاعات وتقرؤون الأخبار، وماذا جرى على أولئك القوم الذين أرادوا أن يصلحوا الأمة بالعنف، فحصل الفساد العظيم من جراء أفعالهم؟!

فأقول للذين يرون مظاهر الفسوق في هذه البلاد: عليكم بسلوك سبيل الحكمة في إزالة الفساد فسيزول إن شاءالله تعالى؛ لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴾[1].

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٨.

س٢١٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: إذا كان المنكر علانية فهل ينكر علانية؟ وإذا كان الشخص يجاهر بالفسق ويدعو إلى الفسوق والمعاصي، فهل يكشف أمره للناس حتى يحذروا من شره؟

فأجاب بقوله: نعم المنكر إذا أعلن فيجب إنكاره علناً.

لكن هل يجب تعيين الشخص القائم به؟

هذا ينظر فيه إلى المصلحة: إن اقتضت المصلحة أن نعين الشخص من أجل أن يرتدع عما هو عليه من المنكر فليذكر بعينه.

وإذا كانت المصلحة تقتضي أن يُعمّم القول.

وأن يقال: يوجد من الناس من يفعل كذا، أو ما بال أقوام يفعلون كذا أو ما شابه ذلك، فهو حسن.

فالمهم: أن المنكر إذا أعلن يجب إنكاره علناً، لكن تعيين الفاعل ينظر فيه إلى المصلحة. أما التحذير من هذا الفاعل سرًّا خوفاً من أن يفتتن به الناس فهذا واجب.

* * *

س٢١٧: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: كيف يتعامل الشاب مع المنكرات في بيت والده؟

فأجاب بقوله: قال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ **لَعَلَّكَ**

بَـٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[1]. ومعنى باخع نفسك أي مهلكها إذا لم يؤمنوا. وقال: ﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ٢٤ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦﴾[2].

فنقول لهذا الشاب الصالح: انصح أهلك بقدر ما تستطيع، فإن حصلت الهداية فذلك المطلوب، وإن لم تحصل فها هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال لأبيه آزر: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[3]. وقال: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾[4]. ولما أيس منه قال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾[5]. حتى نهاه الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّـٰهٌ حَلِيمٞ﴾[6].

وكذلك أنصح هذا الشاب الصالح بأن يجتهد في نصح أهله

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٣

(٢) سورة الغاشية، الآيات: ٢١-٢٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧٤.

(٤) سورة مريم، الآية: ٤٢.

(٥) سورة مريم الآية: ٤٧.

(٦) سورة التوبة، الآية: ١١٤.

وأن يجلب لهم الأشرطة النافعة، والكتيبات والرسائل، فإن اهتدوا فله ولهم، وإن لم يهتدوا فله وعليهم، ثم إن اضطر إلى البقاء في البيت لكونه ليس له دخل يستطيع به أن ينفرد عنهم فلا بأس أن يبقى، وأن يحرص على البعد عن مشاهدة الأشياء المحرمة، أو سماع الأشياء المحرمة، وإذا استطاع أن يخرج فليخرج.

وفي هذه الحال يشكل على بعض الشباب أنه ربما يغضب عليه الوالد أو الوالدة.

فنقول: غضب الوالد أو الوالدة يمكن إزالته بالتراضي والمداراة، وبحسن الكلام والأخلاق، لكن غضب الرب لا يمكن النجاة منه إلا بأن تترك ما يغضب الرب عز وجل.

* * *

س٢١٨: سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ إذا رأيت الكافر على منكر هل أنكر عليه أم لا؟

فأجاب بقوله: إذا رأيت الكافر على منكر فلا تنكر عليه؛ لأنه لم يلتزم بأحكام الإسلام ولكن ادعه للإسلام، ادعه إلى أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان ويحج البيت، لكن إذا كان في وسط قوم ينكرون هذا المنكر فإنه ينكر عليه لا من أجل أنه ملتزم بأحكام الإسلام، وإنما

ينكر عليه؛ لأن منكره يتعدى إلى غيره، ولأنه خالف نظام البلد.

* * *

س٢١٩: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: قد يُلقي رجال الحسبة القبض على بعض المجرمين فإذا أحيل إلى المحكمة الشرعية قد تخرج صكاً في إدانته، فهل لرجل الحسبة أن يطهر هذا المجرم بإقامة الحد عليه؟

فأجاب بقوله: أولاً: المعروف أن رجال الحسبة لا يمسكون أحداً بدون إذن من ولي الأمر، وعلى هذا ليس لرجل الحسبة أن يطهر المجرم بتعزيزه أو إقامة الحد عليه.

ثانياً: إذا قبض رجل الحسبة أو غيره على مجرم فينظر هل هذا المجرم ممن عُرف بالشر والفساد أم لا، فإذا كان كذلك فيجب أن يرفع أمره إلى ولي الأمر، وإن ترتب عليه ما ترتب، وعائلته قد تكفل الله برزقهم. **﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾**(١).

أما إذا كان الرجل ليس معروفاً بالشر والفساد ورأوا من المصلحة أخذ التعهد عليه وإطلاقه مع مراقبته بعد ذلك، فهذا لا بأس به؛ لأن مسائل التهم لا تستوجب الحدود الشرعية إنما تبيح

---

(١) سورة هود، الآية: ٦.

التعزير؛ والتعزير إذا رأى من له الأمر أن يخفف عنه لمصلحة شرعية فلا بأس.

* * *

س٢٢٠: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله –: يلاقي جهاز الهيئة من المضايقات وغيرها حتى لم تستطع الهيئة القيام بالأعمال المناطة بها شرعاً فما نصيحتكم؟

فأجاب بقوله: هذه المضايقات ستكون على كل آمر بالمعروف وناهٍ عن المنكر، بل كل من يؤته الله منزلة سيجد مضايقات وسيكون له حساد، وسيكون له وشَّاؤون، وفي قصة ابني آدم عبرة فإنه قال لأخيه: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾[1] وفعل هذا من باب الحسد؛ لأن الله تقبل منه، ولم يتقبل من الآخر، فحسده مع أنه لم يضره شيئاً.

فالواجب على رجال الحسبة: أن يصبروا وأن يوطِّنوا أنفسهم على ذلك.

أما قول السائل: (أنه يجري مضايقات حتى لا يقوم بما يجب عليه).

فأقول: إذا كانت هذه المضايقات التي اعتقد السائل أنها مضايقات وحدد من صلاحيته من قبل المسؤولين الذين فوقه، فإنه إذا قام بما وجه به فإنه قائم بالواجب.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

ولهذا ذكر العلماء – رحمهم الله – في باب القضاء: (أن القاضي لا يقضي إلا بما وكل إليه).

فمثلاً: إذا قال له ولي الأمر: أنت قاضي في الأنكحة فقط، فلا يمكن أن يقضي بين الناس في البيع.

أو قال ولي الأمر للقاضي: عملك في المواريث، فلا يقضي بين الناس في غير المواريث؛ لأن جميع من تحت الولي الأعلى في الولاية من الخلق إنما يستفيدون ولايتهم بحسب توجيه ولي الأمر الأعلى في الدولة.

فإذا قام رجل الحسبة بما رُسم له فإن ذمته قد برئت، لكن إذا كان هناك قصور في الأنظمة، فالواجب التنبيه، وأن نبيّن للمسؤولين أنه لو استمر عمل الهيئة على هذا الحال فإنه سوف ينقص أثر رجال الحسبة في المجتمع، وبعد بيان هذا للمسؤولين فإنه يدرس، وإذا قُدر بعد بيان هذا القصور أنه لم تتم الإجابة فقد برأت الذمة.

* * *

س٢٢١: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله –: يقوم أهل الفساد بالتنسيق مع بعض النساء لفعل الفاحشة، وأخذ مبالغ على الدلالة على هذا الأمر المنكر، فهل يجوز لرجال الحسبة إرسال من يوقع بهؤلاء المفسدين والقبض على هؤلاء النساء؟

فأجاب بقوله: نعلم جميعاً أنه لا بد من القضاء على المفسدة،

ولكن لا بد من التحقق من وقوع المفسدة؛ لأن الإنسان قد يتخيل له أن شيئاً ما وقع، ولم يقع.

فلا بد من التحقق أولاً.

فإذا تحققنا التهمة فلا حرج أن نستعمل ما يمكن به التأكد من المنكر ما لم يكن شيئاً محرماً؛ فإنه لا يجوز.

والدليل على هذا: قصة سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام حينما اختصمت امرأتان إلى أبيه داود في غلام بينهما، وكانت المرأتان قد خرجتا إلى البر وكل واحدة معها ولدها فأكل الذئب ولد الكبيرة فاختصمتا إلى داود فقضى بالغلام الباقي للكبيرة بناءً على أن الصغيرة شابة ويمكن أن تلد ولداً بعد الآخر بخلاف الكبيرة، فأثر ذلك على الصغيرة تأثيراً بالغاً، فأعادت القضية إلى سليمان فكأن سليمان عليه الصلاة والسلام عرف أن الصغيرة هي الأم الحقيقية لهذا الغلام فدعى بالسكين وقال: سأشقه بينكما نصفين، فقالت الكبيرة نعم افعل؛ لأنه ليس ولدها بل ولدها قد أكله الذئب، أو هلك فليهلك هذا معه وقالت الصغيرة يا نبي الله هو لها، فتنازلت عن حقها فيه إبقاءً على حياته، فقضى به للصغيرة[1].

فهنا نجد أن سليمان عليه الصلاة والسلام ورى في أنه سوف

---

(١) أخرجه النسائي برقم (٥٩٥٧).

يشق الولد مع أنه لن يشقه لكن لاستبانة الحق فأي طريق يتبين به الحق فلنا أن نفعله، ما لم يكن محرماً في ذاته.

* * *

س٢٢٢: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هناك بعض الأمور التي تواجه رجال الحسبة في الميدان قد يُبنى كثير منها على الظن أحياناً، فهل يأثمون على هذا الظن سواء كان في محله أو في غير محله؟

فأجاب بقوله: الظن لا يجوز أن يستعمل فيما يعرض لرجال الحسبة في الميدان؛ لأن المسألة ليست بين رجل الحسبة وبين المتهم، بل هناك من وراء المتهم قوم مفسدون يريدون أن يشوهوا سمعة الهيئات، فإذا قدر الله - عز وجل - أن رجال الحسبة بنوا أمراً على ظن وتبين خطأ الظن، أو لم يتبين صحة الظن فيكون رد هذا سيئاً على الهيئة.

وهذا نقول: البناء على الظن لا يخلوا من حالات:

الحالة الأولى: أن يتبين صحته.

الحالة الثانية: أن يتبين خطأه.

الحالة الثالثة: لا يتبين لا صحته ولا خطؤه.

ففي الحال الأولى: إن تبين صحته فهذا من فضل الله عز وجل.

وأما في الحال الثانية: بأن تبين خطأ الظن فهو نكبة، وكذلك يقال في **الحال الثالثة**: فهو أيضاً نكبة، وتُلام الهيئة بأنها لم تتحقق.

ولهذا لا يجوز البناء على غلبة الظن في هذا الأمر إطلاقاً لسببين:

الأول: أن الأصل السلامة.

الثاني: لئلا يؤدي إلى مردود سيئ بالنسبة للهيئة.

* * *

س٢٢٣: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: كيف يتعامل رجال الحسبة بالمدينة النبوية مع أصحاب البدع ممن يخالف الأصول الإسلامية كالرافضة، وكذلك ما يفعله بعض الناس من البدع عند المسجد النبوي؟

فأجاب بقوله: يعاملون بما تقتضيه حالهم، فكثير منهم جهَّال، وكثير منهم قد ملأت قلوبهم بكراهة دعاة هذا البلد، فلنعاملهم بما نرى أنه أقرب إلى تصحيح مسارهم، ولو على الأقل إخفاؤه.

والطريقة في الإنكار عليهم: بأن يخاطبوا باللين والرفق والحكمة.

وفرقة الرافضة خصوصاً هم أشد الناس تقية، فهم لا يحبون أن يظهروا بمظهر معادي للسنة، وقد يوجد من أفرادهم من هو

متمرد فهذا له حال أخرى يقتضيها المقام، فالمعاملة باللين هو أقرب باب، لعدم إظهار المنكر، أما الصياح بهم والإنكار عليهم علانية، فهذا قد يوجب أن يتمسكوا بباطلهم ولو مراغمة لمن نهاهم.

* * *

س٢٢٤: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يجوز للمحتسب من أعضاء الهيئة استخدام الضرب أحياناً عند الضرورة؟

فأجاب بقوله: هذا السائل إما أن يكون من رجال الهيئة وتجاهل النظام.

وإما أن يكون من خارج الهيئة.

فإن كان من رجال الهيئة فالذي أعلم من النظام أن الهيئة لا تجيز هذا.

وقد يقول قائل: لماذا لا يسمح لرجال الحسبة بتأديب أهل المنكرات؟

فنقول في الجواب: أرى أنه ليس من المصلحة لأمور:

أولاً: لحماية هذا العضو من الأذى؛ قد يكون العضو إذا أدب أحداً بنفسه فإنه عرضة لأذية هذا المؤدَّب أو لذويه، كما وقع لبعض الأعضاء من أحرقت سيارته، أو كسر بابه، أو قطعت أسلاك هاتفه،

فإذا أدب بنفسه كان عرضة للأذى.

ثانياً: هل كل عضو من الهيئة معصوم من الهوى؟

والجواب: نقول: قد يكون فيه هوى على هذا الشخص بعينه، فيضربه لا من أجل معصيته، لكن شفاء لما في نفسه، وهذه مصيبة.

ثالثاً: أنه لو تولى العضو بنفسه التأديب فعلى أي قدر يبني؟

هل يضرب عشر جلدات، أو خمس عشرة جلدة، أو عشرين جلدة، وهل بسوط غليظ أو خفيف، وهل الضرب شديد أو خفيف؟

إذن لا شك أن ترك ذلك عين المصلحة فيما نرى، وإذا كان هناك في الهيئة - كما قال مدير المركز - أعضاء ثلاثة يتولون: النظر في هذا الأمر، وتقرير عقوبته، ففيه الكفاية.

* * *

س٢٢٥: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يصح للمسلم أن يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً عند رؤية صاحب المعصية، أو صاحب المرض، أو صاحب الدعارة؟

فأجاب بقوله: أما عند صاحب المعصية فسوف تحمر عيناه، ويقف شعره، وتنتفخ أوداجه، ويحصل بينهما تشابك فلا يقولها جهراً، بل يقولها بينه وبين نفسه.

وأما قول هذا الدعاء عند المريض فإنه مما يزيد المريض مرضاً إلى مرضه، فيكفي من ذلك أن يقول سراً فيما بينه وبين نفسه: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، أو مما ابتلى هذا الرجل به أو ما أشبه ذلك.

ولهذا إذا قال الرجل: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به عند المشادة فإنه يكون في هذا إثارة للمخاطب، والإثارة ربما تؤدي إلى حال غير حميدة

* * *

س٢٢٦: سئل فضيلة الشيخ - رحمه الله -: هل يجوز لرجال الحسبة مداهمة البيوت؟

فأجاب بقوله: المداهمة لا تجوز إلا إذا قويت القرينة، وعلمنا أن في هذا البيت منكر، ثم إني أظن أن هذا مضبوط بأنظمة.

(ثم طلب فضيلة الشيخ من مدير المركز أن يبين النظام في هذه المسألة فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم: إذا جاءت إخبارية عن بيت من البيوت أن فيه - أكرمكم الله - دعارة، أو مصنع خمور، أو مكان بيع المخدرات نطلب من المركز الذي يقع بجوار هذا البيت أن يتحرى تحرياً دقيقاً، فإذا ثبت لديه أن هذا فعلاً واقع مثل الشمس في رابعة النهار نكتب

للحاكم الإداري بطلب الإذن بمداهمة البيت، فيأتينا الإذن سريعاً عادة بعد تحرينا، ثم بعد ذلك بمشاركة الشرطة تتم المداهمة.

ثم رد فضيلة الشيخ بقوله: يا إخواني، أنا أرجو من إخواني رجال الحسبة وغيرهم أن يشكروا الله سبحانه وتعالى على نعمته في بلادنا هذه.

بعض البلاد يذكر لنا ما فيها من المنكرات المعلنة، فلنحمد الله على نعمته علينا في هذه البلاد المباركة.

ونقول: لكننا لسنا في قمة الكمال، ومن أراد الكمال فهو ناقص، إذا رأينا من حولنا ممن يتكلمون بلغتنا، ويدينون دين الإسلام، وسمعنا ما هم عليه بعضهم من الفجور.

قلنا: الحمد لله بلادنا في خير ونعمة، وما دمنا مضبوطين في أنظمة نسأل الله تعالى أن ينفع بها فهو خير؛ لأنه كلما كثر الشر قوي دافع الخير، ودافع الخير إذا لم يكن له ضوابط فربما يحصل منه تهور والله عز وجل يقول: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[1]، وكذلك قال جل علا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[2] وقوله تعالى: (فتبينوا) أي: تثبتوا.

---

(١) سورة التغابن، الآية: ١٦.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٦.

وفي الناس في هذه الأزمنة من ضاعت منهم الأمانة.

فقد يكون بين الرجل وبين جاره سوء تفاهم في أمر تافه، ثم يحاول أن يرمي به في الهاوية، فيأتي مخبراً عنه – كذباً –: «فلان دخل عليه امرأة» ولو سألت لوجدت أن هذه المرأة من محارمه.

لذلك يجب العناية بالتثبت، وأن نسأل الله سبحانه وتعالى المزيد من فضله ورحمته، والحمد لله.

* * *

س٢٢٧: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله –: ما هو ضابط التجسس؟

فأجاب بقوله: ضابط التجسس: أن يحاول الإنسان الاطلاع على عورات الآخرين سواء بالنسبة لرجال الهيئة وغيرهم.

فعلى المرء ألا يحاول الاطلاع على عورات الآخرين، بل يحاول الإصلاح، فإذا وجدت قرائن قوية تُوجب التحري فحينئذ يتحرّى مع شدة التثبت.

أما مجرد أن يقع في القلب شك فيذهب من يتنصت على الباب، ويستمع أو يتتبع الرجل أين ذهب؟ فهذا لا يجوز؛ لأنه منهي عنه شرعاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[1] وهو أيضاً متعب للمرء في ضميره؛ لأنه يوجب أن يشك في كل أحد، فلو وجد رجل وامرأته

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

شك، فيتعذب ضميره، ويقلق ويقول: ليتني تبعتهم حتى أعلم حالهم.

ونقول: هذا من الأمر المستور والحمد لله، وحسابه على الله عز وجل.

* * *

س٢٢٨: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله – هل يجوز التستر على قضية أحد الناس تجده مع فتاة، ثم يعترف بالزنا وبالفاحشة، أو هي تعترف، ثم يستر عليه؟

فأجاب بقوله: إن جاء تائباً واعترف نادماً فهذا ينبغي أن يستر عليه إذا علمنا أنه صادق.

وأما إذا كان معروفاً بالتمرّد والخُبث؛ فإنه لا يستر عليه، بل يرفع أمره إلى من يحكُم عليه بما تقتضيه حاله من رجم أو جلد وتغريب.

فالمسألة لا يمكن فيها الجواب المطلق، بل لا بد من النظر إلى حال الرجل.

ثم سأل فضيلة الشيخ – رحمه الله – مدير مركز الهيئة: هل هناك نظام خاص بهذه المسألة... وبعد جواب فضيلة مدير المركز قال فضيلة الشيخ – رحمه الله –:

إذا كان هناك نظام فلتتمشوا به.

ويا إخواني – رجال الحسبة – لا تسألوني، لا أنا ولا أحد من العلماء مما فيه تغرير بالعلماء، فمادام هناك نظام لرجال الحسبة، فإن الواجب العمل بالنظام؛ لأن الله عز وجل يقول: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾**[1] إلا إذا أمر ولي الأمر بمعصية الله فإنه لا طاعة له في ذلك، لكن مادام الأمر ليس فيه مخالفة، فيجب طاعتهم.

وبهذا تعرف أن أمر ولاة الأمور ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يأمروا بما أمر الله به، فيجب طاعتهم.

القسم الثاني: إذا أمروا بما نهى الله عنه، فإن معصيتهم واجبة، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق جل وعلا، لكن في هذا الحال لا بد أن يُراجع ولاة الأمور، ويُبين لهم الخطأ.

القسم الثالث: إذا أمروا بما لم يُنهى عنه، ولم يأمر به، فطاعتهم واجبة؛ لأن طاعتهم واجبة ما لم يأمروا بالمعصية، فإذا وضعوا لنا نظاماً نمشي عليه فإنهم يطاعون فيه، إلا إذا كان مخالفاً للشرع فنناقشهم، ولا نعمل به مادمنا نعلم أنه مخالف للشرع؛ لكن لا بد من أن نناقشهم فيه نصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

س٢٢٩: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله -: كيف يجمع رجال الحسبة بين عملهم وطلب العلم خصوصاً أن أوقات دروس العلماء لا تناسب لأوقات عملهم؟

فأجاب بقوله: أما إذا كان طلب العلم يُفضي إلى ترك القيام بالواجب، فهذا لا يجوز؛ لأن طلب العلم فرض كفاية، وقد وُجد والحمد لله من طلبة العلم المتفرغين ما تحصل به الكفاية، فيكون في حق الباقين تطوعاً، إلا في الأمور التي تجب على الشخص عيناً كمعرفة الصلاة التي لا بد على كل مصلٍّ معرفتها، ومعرفة أحكام الزكاة لمن عنده المال ومعرفة أحكام الصيام لمن يصوم، ومعرفة أحكام الحج لمن يحج، أما ما عدا ذلك فإنه لا يجوز ترك العمل الواجب لطلب العلم، ومن الممكن والحمد لله في الوقت الحاضر أن يطلب الإنسان العلم على أشرطة، فإذا أخذت الشريط الذي سجل به الدرس، واستمعت إليه كأنك حضرت، وإن كان الخبر ليس كالمعاينة، لكن يحصل به بعض الشيء.

***

س٢٣٠: سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله -: تعقد دورات لرجال الحسبة، فيحصل من بعضهم عدم اهتمام بها، فما نصيحتكم؟

فأجاب بقوله: الدورات التي تقام إما أن يكون:

حضور الدورات تطوعاً: فهؤلاء حرموا أنفسهم خيراً، لكن لا يأثمون بذلك.

وإما أن يكون منظماً من جهة المسؤولين في رئاسة الهيئات: فيجب على رجال الحسبة الحضور، وينبغي في هذا الحال إذا كان منظماً أن يخصم على من تخلف حتى لا يتخلف؛ لأنه إذا كان منظماً من قبل رئاسة الهيئات صار أمراً وظيفياً لا بد من حضوره.

فالمسألة على الحال الأولى: ألا يكون منظماً من قبل المسؤولين فالإنسان إن شاء حضر، وإن شاء لم يحضر، ولكنه إذا لم يحضر حرم نفسه خيراً كثيراً، وربما أساء إلى غيره أيضاً؛ لأن الناس إذا رأوا أن أحداً منهم تخلف ضعفت همتهم، وخلف آخرين فيكون مسيئاً إلى غيره من حيث لا يشعر.

أما إذا كان منظماً من قبل الرئاسة: فلا بد من الحضور، وأقترح أن يخصم على من لم يحضر.

* * *

لقاء مع رجال الحسبة[١]

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله تعالى على حين فترة من الرسل، وانطماس من السبل، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإنه يسرني في هذا اليوم السبت الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني، عام ستة عشر وأربعمائة وألف أن أجتمع بمقر رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المدينة النبوية، طيبة الطيبة، يسرني ذلك؛ لأن لقاءات الإخوة من العلماء، وطلاب العلم، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر خير وبركة، فلا تخلو هذه اللقاءات من خير، ولو لم يكن فيها إلا التعارف والتآلف والتوجيه إلى الخير لكان هذا كافياً.

---

(١) لقاء رجال الحسبة في المدينة النبوية مع فضيلة شيخنا – رحمه الله – في ٢١/ ٤/ ١٤١٦هـ.

أيها الإخوة: رؤساء وأعضاء الهيئات في المدينة النبوية، لا تظنوا أنكم تعملون في دائرة حكومية كما يعمل غيركم من الموظفين، فإن الفرق بينكم وبينهم فرقٌ عظيم.

فأنتم موظفون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير، أنتم ممتثلون لقول الله عز وجل: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾[1]، فليكن قيامكم بهذا العمل منطلقاً من هذه الآية الكريمة، فتشعرون بأنكم ممتثلون لأمر الله عز وجل، في قوله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ** ﴾.

وحينئذ لن يلتفت أحد منكم إلى القيام بالعمل الرسمي فحسب، بل يجب أن تشعروا بأنكم تقومون بفرض كفاية على المسلمين، فرجال الحسبة قد حصل بهم سداد فرض الكفاية عن المسلمين، لا لأنهم قاموا بعمل وظيفي يتخذون عليه مكافأة من بيت المال، فرجال الحسبة إذا تعلق همّهم من القيام بالعمل الوظيفي بالمال والمكافآت فسوف يحصل التقصير والقصور، وسوف لا يكون لدعوتهم تأثير، لكن إذا كان همّهم القيام بهذا العمل امتثالاً لأمر الله عز وجل، وإصلاحاً لعباد الله، وقياماً بفرض كفاية على عباد الله،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

فحينئذ يجعل الله في عملهم البركة، ويسهّل عليهم الأمر ويعينهم على الصبر.

وإلا فنحن نعلم أن الذي ينصب نفسه لهذا العمل لا بد أن يناله ما يناله من سخرية، واستهزاء، وربما اعتداء على ماله، أو على عرضه، والواجب أن يصبر على ما يناله، وفي وصية لقمان لابنه يقول الله عز وجل: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾[1]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[2]، فالإمامة في الدين تكون بالصبر واليقين.

فعلى القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن يصبروا على ما يسمعوا من الأذى، وأن يعلموا أنهم يُثابون على ذلك، كما يثاب المريض على المرض، والفقير على الفقر، والمضيّق عليه على التضييق، فالآمرين بالمعروف يثابون ثواباً، قد يكون أعظم من ثواب هؤلاء؛ لأنهم يصبرون على أذى يحصل لهم بمكافحتهم الشر، وأهل الشر.

ونصيحتي لرجال الحسبة: أن يجعلوا عملهم عملاً ذاتياً من

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٧.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

ذات أنفسهم، وليعملوا العمل لا للأجرة على العمل حتى ينتجوا، ويجعل الله فيهم الخير والبركة.

ثم إني أحذر أشد التحذير من: أن يكون في رجال الحسبة نعرة الجاهلية، والتعصب للقبائل، أو للأصحاب، أو لذوي الجاه، أو ما أشبه ذلك؛ لأن هذا كله من دعوى الجاهلية، وقد أذهبه الله عز وجل بالإسلام.

فرجال الحسبة إخوة في عملهم لا يحسد بعضهم بعضاً، ولا يبغي بعضهم على بعض، وليكونوا إخواناً؛ لأنه لا يمكن أن يستقيم عمل بلا ائتلاف إطلاقاً.

وأنا أعلم أن المشاركة في مثل هذه الأعمال قد يحصل فيها نوع حسد، حتى إن بعض الناس يحسد أخاه وزميله في العمل؛ لأنه أنتج وقام بالعمل حقاً، أو لأنه يُكرم من قبل رئيسه، لقيامه بعمله أحسن قيام، فهذا يحصل به الحسد على هذا الإكرام والتقدير لحسن عمله، وليت هذا الحاسد يغبطه، فإنه لو كان يغبطه، على أن يعمل مثل عمله لحرص، لكن يحسده فيكره ما آتاه الله من فضله، ثم إن هذا الحاسد يستحسر ولا يقوم بالعمل.

ولهذا أقول: إنكم يا رجال الحسبة فئة واحدة، إذا قام أحد منكم بعمل يُشكر عليه، فإن الجميع سيُشكر، حتى الذي لم يعمل،

فيقال: هذا عمل الهيئة - جزاهم الله خيراً -.

مثاله: إذا وفّق الله عز وجل الهيئة، في القبض على بؤرة فساد وإفساد للمجتمع كمصانع خمور، أو غيرها فإنه تُشكر الهيئة بجميع رجالها على منع الفساد.

ومثله تماماً: لو أنه أساء واحدٌ من رجال الحسبة في كيفية الأمر والنهي، فإنه تُنسب الإساءة إلى الهيئة برجالها.

فلهذا نقول: إذا أحسن رجل واحد من الهيئة، فإن الإحسان ينصبُّ على الجميع وتُشكر الهيئة كلها.

ويقال عن الهيئة – على حسب ما يُذكر - «بالجندي المجهول» الذي يقضي على الشر والفساد، أكثر ما يقضي عليه غيره.

لهذا لا يجوز إطلاقاً أن يكون بين رجال الحسبة حسدٌ وبغضاء، وإنما الواجب سؤال الله عز وجل للمحُسن من رجال الحسبة السداد والتوفيق.

وعلى من قلّ عمله، ونشاطه، أن يكون مثله، فيكون هذا من الغبطة كما جاء في الحديث عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: **«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها»**[1] فلا

(١) رواه البخاري/ كتاب العلم/ باب الاغتباط في العلم برقم (٢٧).

ينبغي أن يغبط أحدٌ إلا على هاتين الاثنتين كما جاء في الحديث.

ومن الوصايا المهمة لرجال الحسبة: الحذر من التعجّل، والاستعجال في الحكم على الأمور، سواء في مداهمة ما فيه شبهة، أو في إنكار غليظ على من لا يستحق الإنكار الغليظ.

ومن الوصايا: التثبت بحيث يعلم رجال الحسبة أن هذا المنكر وقع.

وفي هذه الأزمنة بسبب كثرة الفساد والمفسدين لا يجوز إطلاقاً أن يبنوا عملهم على القرائن والظن؛ لأن أمامهم خصماً يحاسبهم على الفتيل والقطمير، بل لا بد من التحقّق والتثبت.

ونحن نقول: أن العمل بالقرائن جائز؛ لكن ضبط القرائن أمر صعب.

فيتعيّن على رجل الحسبة أن يتثبت أولاً، ثم إذا علم أن المنكر واقع فعليه بالرفق، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**»[1].

وأخبر ﷺ: «**أن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**»[2]. وليس القصد بالرفق في الحديث: ترك الأمور بلا إنكار، لكن إنكار برفق.

---

(١) رواه البخاري/ كتاب الأدب/ باب فضل الرفق برقم (٥٣٠٠).

(٢) رواه مسلم/ كتاب البر/ باب فضل الرفق برقم (٢٥٩٣).

ولهذا قال الفقهاء في القاضي: ينبغي أن يكون قوياً من غير عنف، حليماً من غير ضعف.

وقد وقع في عهد النبي ﷺ وقائع كثيرة تدل على رفقه وحلمه ﷺ منها: ما في الصحيحين من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه أن أعرابياً بال في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه فقال ﷺ: **«دعوه، وأريقوا على بوله سجلاً من ماء»** ثم دعاه النبي ﷺ وقال: **«إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى والقذر إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن»**[1] فانظر كيف عامله ﷺ بالرفق مع أنه أتى منكراً عظيماً عجز الصحابة أن يصبروا عليه حتى زجروه في حضرة النبي ﷺ؛ لأنهم لم يملكوا أنفسهم أن يقرّوا هذا الرجل على ما قام به من البول في المسجد.

لكن مربي الأمة، نبينا محمد ﷺ عامله بما تتحقق فيه المصلحة، وتزول به المفسدة.

ولنضرب مثلاً من واقعنا: فلو أن أحداً من رجال الحسبة رأى رجلاً عند المسجد النبوي ومعه سيجارة.

فقام ينهره ويزجُره ويقول له: يا فاسق، ما هذا العمل عند المسجد النبوي؟

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الطهارة/ باب وجوب غسل البول برقم (٢٨٥).

فنقول: إنكاره غير لائق.

ولكن لو وقف مع هذا المدخن، وخاطبه برفق ولين، وبيّن له ضرر الدخان على دينه، ونفسه، وماله، لرأيته يضع الدخان تحت رجله، وقد جربنا ذلك وغيرنا جربه أيضاً، فنفع الله عز وجل بالنصيحة، لكن لو أنكر رجل الحسبة بالعنف ما استفاد ولا استفدت، بل ربما تأخذه العزة بالإثم فيصرّ على معصيته مراغماً للآمر بالمعروف، وظالماً لنفسه، والمحتسب إنما يريد الإصلاح، فيجب أن يُسلك أقرب طريق للإصلاح، لا أن نريد بذلك الانتقام من هذا العاصي، أو إطفاء حرارة الغيرة التي في النفس.

ومثال آخر: إذا وجد أحد رجال الحسبة شخصاً يتمسح بجدران الحجرة النبوية فهل يأخذه بشدة.

ويقول له: هذا بدعة ويُعنف عليه، أو يكلمه برفق ويتعامل بحكمة.

والجواب: الثاني: أن يكلمه برفق، ويتعامل معه بحكمة، ولو ترتّب على ذلك أن تدعه حتى يقضي نهمته، والإقرار على بعض المنكر للإصلاح لا بأس به، كما قال الله عز وجل: **﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾**[1]، وكما في قصة

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

الأعرابي الذي بال في المسجد التي ذكرناها سابقاً.

فنقول: يناصح من يتمسح بجدران الحجرة ويُوضّح له: بأنه ليس في الدنيا جدران يُشرع مسحها إلا جدارين فقط وهما:

الحجر الأسود، والركن اليماني.

حتى أركان الكعبة لا يسن مسحها، كما أنكر ابن عباس - رضي الله عنهما - على معاوية - رضي الله عنه - حين مسح معاوية - رضي الله عنه - أركان الكعبة كلها فنهاه ابن عباس - رضي الله عنهما - فأجابه معاوية بقوله: ليس شيئاً من البيت مهجوراً.

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، ولقد رأيت النبي ﷺ يمسح الركنين الحجر الأسود والركن اليماني». فقال معاوية رضي الله عنه: «صدقت» وكف عن مسح البقية[١].

فهذه الحجرة من باب أولى؛ لأن هذه الزخارف، والجدران إنما حدثت أخيراً، أما في العهد الأول فإنه بيت عائشة - رضي الله عنها- مكوّن من مدر ولبن، ولكنه حصل ما حصل من أمور في هذه

(١) أخرجه بلفظ قريب البخاري/ كتاب الحج/ باب من لم يستلم إلا الركنين اليمانيين برقم (١٦٠٨).

الحجرة والله المستعان.

فنحن نقول لرجال الحسبة وخاصة من هم في المدينة النبوية: أن عليهم بالرفق واللين، والحكمة مع هؤلاء القادمين، لهذه البلاد، خصوصاً أنه يوجد من علماء السوء والضلالة من ينشر البدع والخرافات، ويحذر من علماء هذه البلاد، ويقولون لهم: إن علماء هذه البلاد وهابيون فلا تطيعوهم، ولا تسمعوا لنصحهم، ويقولون من الشتائم والمعايب ما هم فيه كاذبون، لذلك يجب على رجال الحسبة في المدينة النبوية أن يكون لديهم معاملة وعناية خاصة بهؤلاء، وأن نرفق بهم إلى أبعد الحدود، ونتحمّل ونصبر.

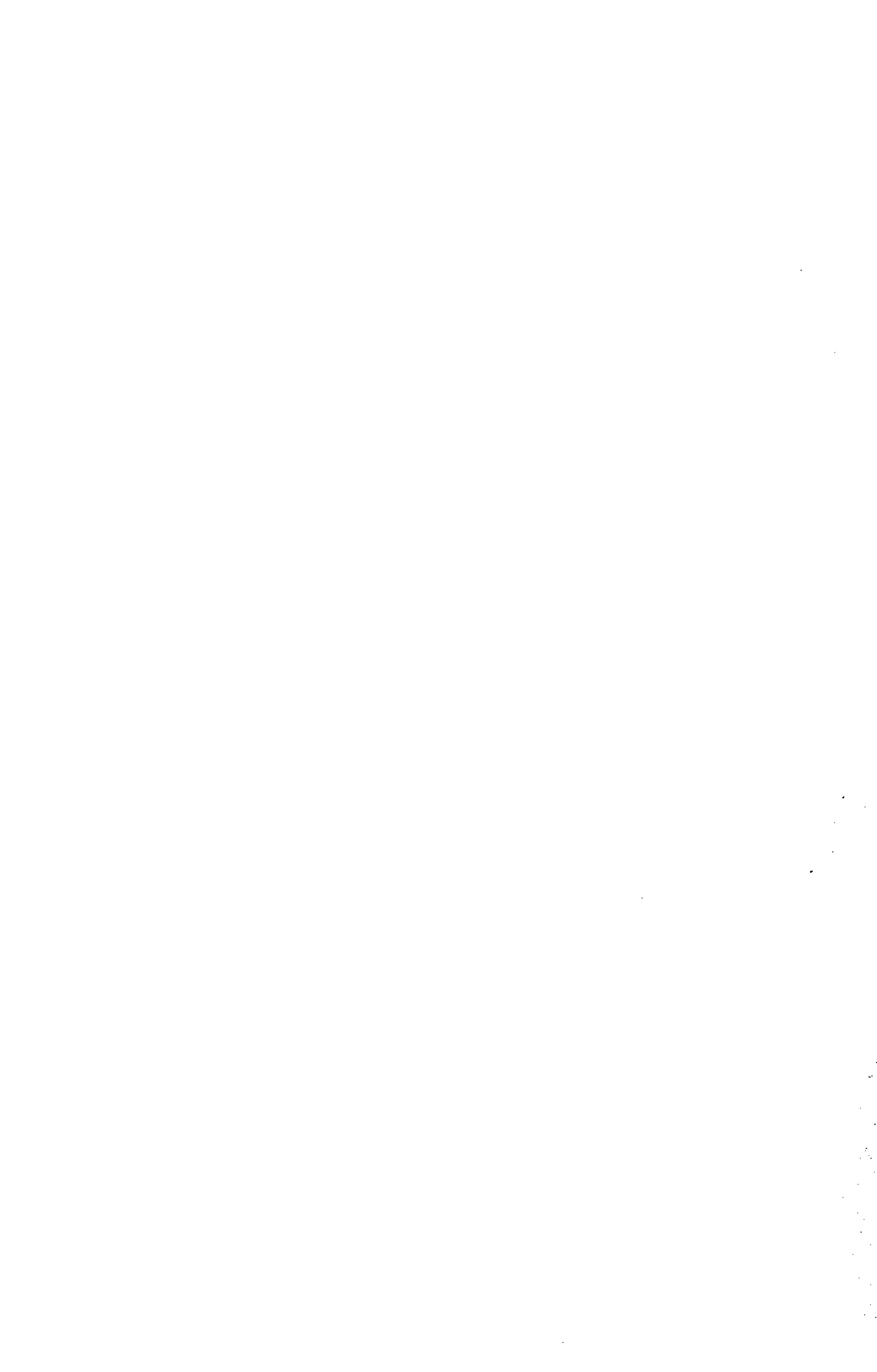
أسأل الله أن يوفق الجميع للصواب والعمل بما يرضيه تعالى، وأن يهب لنا من لدنه رحمة وحكمة إنه هو الوهاب.

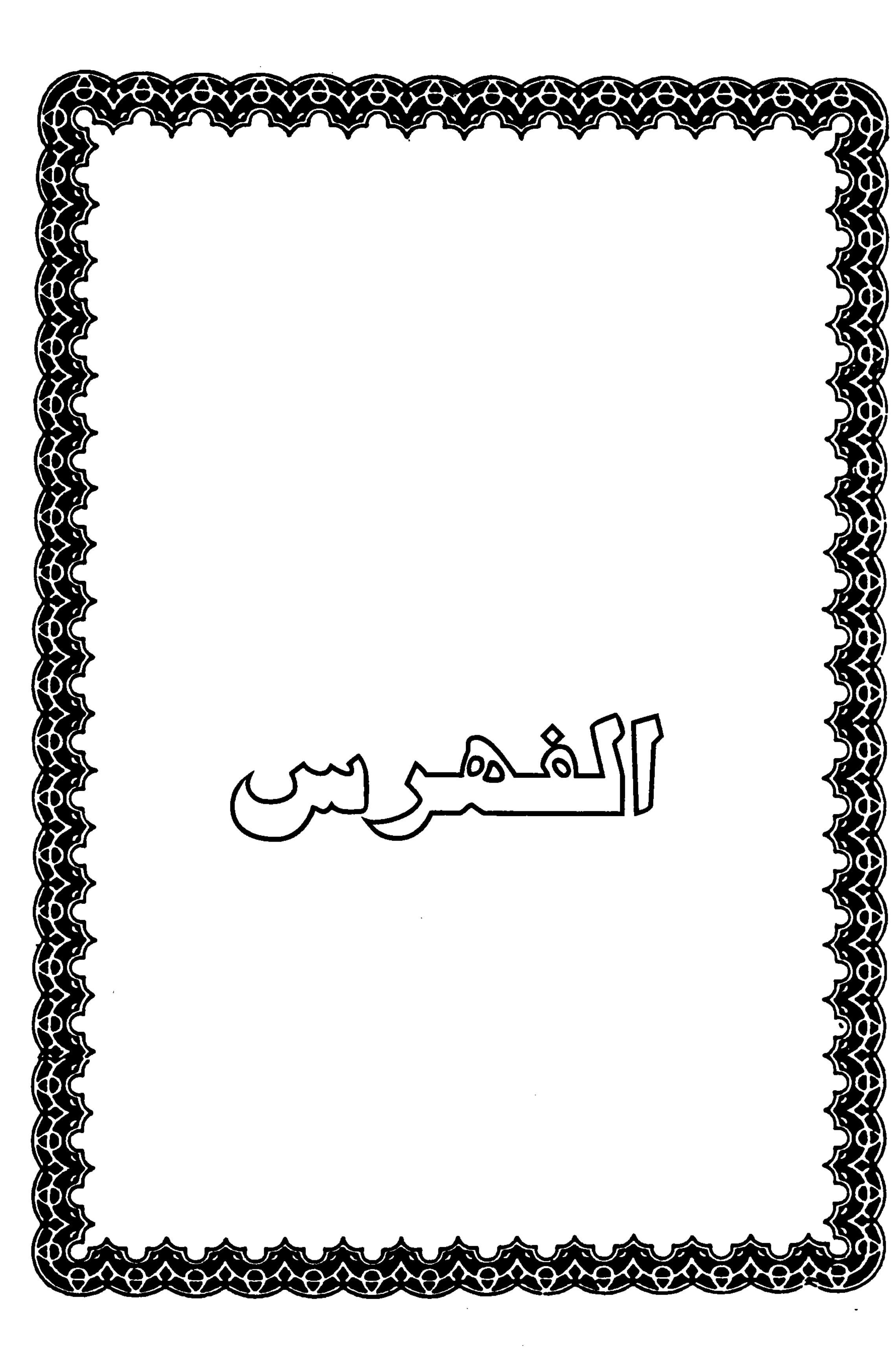
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين..

تم بحمد الله المجلد السابع والعشرون

ويليه بمشيئة الله عز وجل

المجلد الثامن والعشرون





الفهرس



الموضوع **الصفحة**

الدعوة إلى الله عز وجل

أهمية وفضل الدعوة إلى الله عز وجل

حكم وأثر الدعوة إلى الله عز وجل وأثرها

الموضوع الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

وصايا عامة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة